عبد الله النديم

ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية

دكتور

عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي

جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

الإهـــداء

الى من انبعث من غمــار عامة الشعب المصرى وكانت حياته لأمته بعثــا وطنيـــا .

الى من عمــل على رفع مستوى شـــعبه الاجتماعى وبعث وعيه الوطنى .

الى من كان حركة لا تهدأ وكان رجلا من رجال العمــل ورجال القـــلم والقرطاس .

الى من عاش حيـــاته يتأمل أفراح وطنـــه ويعانى أتراحه .

الى من مات بعيدا عن الوطن بعد أن قاسى الكثير فى سبيله .

الى عبـــد الله النـــديم أهـــدى هـــذا الكتاب هدية الوفاء الى روحـــه المكافحة .

يوليه ١٩٨٠

د. عبد المنعم الدسوقى الجميعي



شكر وتقــدير

يسعدنى أن أقدم خالص شكرى وعرفانى الى أســاتذتى الذين علمونى وكانت ارشاداتهم وتوجيهاتهم المصابيح التى أضاءت الطريق أمامى وهدتنى الى منهج البحث العلمى السليم .

- الى أستاذى الدكتور محمد أنيس الذى أشرف على رسالتى للماجستير وأحاطنى بالرعاية وحسن التوجيه والارشاد .

- الى أستاذى الدكتور عبد العزيز نوار رئيس قسم التــاريخ بجامعة عين شمس ومدير مركز بحوث الشرق الأوسط الذى أشرف على رسالتى للدكتوراه ومنحنى من وقته وجهده الكثير ولم يترك فرصة سانحة لديه الا ومنحنى اياها .

- الى أستاذنا الفاضل المرحوم الدكتور أحمد عزت عبد الكريم مؤسس سمنار التــاريخ الحــديث بجامعة عين شمس الذى زادنى من عطفه الأبوى وكان لنصائحه وارشاداته أكبر الأثر فى اضافة بعد علمى جديد لهذا البحث ولغيره من الأبحاث .

وأعتقد أن من حقى أن أفخر باشتراك هذه الصفوة من المؤرخين الــكبار فى مناقشتى وتوجيهى .

عبد المنعم الجميعى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور عبد العزيز سليمان نوار
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة عين شمس
ومدير مركز بحوث الشرق الأوسط

الرسائل الأكاديمية التى تناولت الثورة العرابية عديدة ومتنوعة، ومع ذلك فانها لا تزال وستظل موضوعا يتناوله الباحثون . فهى تمثل فترة تحول فى تاريخ مصر الحديث لا يمكن أن تتكون لدينا رؤية واضحة عنها الا اذا تعددت الدراسات فى هـذه الثورة .

وهـذه الدراسة تركز على واحدة من الشخصيات الرئيسية التى لعبت دورا جوهريا فى التطـورات التى سبقت الثـورة العرابيـة وأعقبتهـا .

وعبد الله النديم شخصية فذة ، متعددة المواهب بل وصل به الأمر أن أصبح مربيا لزعيم مصر الخالد مصطفى كامل ، وهـذه واحدة من النقاط التى كشف عنهـا الدكتور عبد المنعم الجميعى فى دراسته .

ودراسة الشخصيات بوجه عام أصعب من تناول فترات تاريخية وقد استطاع الدكتور عبد المنعم الجميعى أن يضع أمامنا رؤية واضحة عن عبد الله النـديم ، رؤية تعتبر اسهاما فى المكتبة التاريخية .

وتصدر هـذه الدراسة ونحن على أبواب العيـد المئوى للثورة العرابية (فبراير ١٨٨١ — فبراير ١٩٨١) •

ولا شك أن هنـاك شخصيات عديدة أخـرى من زعمـاء مصر ورجالاتها خلال تلك الفترة الدقيقة من القرن التاسع عشر تحتاج الى الدراسة أو الى اعادة النظر فيما كتب عنها • وندعو أن يثابر هـذا الجيل الشاب من الباحثين والمؤرخين فى هـذا الطريق •

القاهرة ٢٩ يوليه ١٩٨٠

د• عبد العزيز نوار

مقدمة

يرجع اختيار هـذا الموضوع للأسباب الآتية :

أولا : ان دراسته بمنهج علمى لم تعالج من قبل حيث ان من تناول دراسة الثورة العرابية من المؤرخين لم يعط للنديم حقه فى الدراسة نظرا لأن الدراسات الخاصة بالثورة وبزعيمها أحمد عرابى قد طغت على دراسة شخصيات ذات أهمية كبيرة فى تطورها مثل عبد الله النـديم الذى كان يمثل الثورة فى كثير من نواحيها فكان الداعية الأكبر لهـا وخطيبها الذى مهد لهـا ووقف معها فى أحلك لحظاتها .

ثانيا : أنه ــ توضيحا لصورة الثورة العرابية أكاديميا ــ يجدر بنـا أن ندرس كافة الشخصيات التى لعبت أدوارا رئيسية فيهـا ، ومع أن بعض الأدباء والروائيين قد كتبوا عن هـذا الموضـوع فان منهجهم يختلف عن منهج المؤرخين سواء من حيث الرجوع الى الوثائق التاريخية الأصلية أو من حيث تحليل الوقائع والأحداث التاريخية .

وتبعا لذلك فقد قسمت البحث الى أربعة أبواب ومقدمة وخاتمة والأبواب مقسمة الى أحد عشر فصلا .

وقد عنونت الباب الأول « بالنديم والثورة العرابية » وقسمته الى أربعة فصول هى :

الفصل الأول :

« الفكر الثورى فى مصر وظهور النـديم » وتحدثت فيـه عن العصر الذى ظهر فيـه النـديم مركزا على التطـورات السياسـية والاجتماعية والاقتصادية التى مرت بالبلاد فى عهد الخديو اسماعيل ، والمصادر التى استقى منها النديم ثقافته ، وأثر جمال الدين الأفغانى فى التكوين الثورى للرجال الذين حملوا راية الكفاح وبدايات حيـاة النـديم السياسية حتى قبيل قيام الثورة العرابية •

الفصل الثانى :

« دور النديم فى تصعيد الحركة الشعبية عند نشـوب الثورة العرابية » ودرست فى هذا الفصل ظروف انضمام النديم للعسكريين والأحداث التى كان له دور فيها وخصوصا بعد حادث قصر النيـل ومظاهرة عابدين ومواقفه تجاه العرابيين بعد عابدين كما أوضحت دور النديم فى التشجيع على انشاء « جمعية الشبان بالاسكندرية » لتكون ركيزة من ركائز الثورة •

الفصل الثالث :

« النديم ومقاومة التدخل العسكرى الانجليزى » وقد تناولت فيـه مذبحة الإسكندرية والاتهامات التى وجهت الى النديم بتدبيرها، وحريق الاسكندرية وملابساته ، ثم دور النديم أثناء المعـارك بين العرابيين والانجليز وكيفية مواجهته للهزيمة •

الفصل الرابع:

« عبد الله النديم فى أعقاب الثورة » وقد تحدثت فيـه عن دخول القوات الانجليزية القاهرة ، وامتلاء السجون بالثوار وانتشار روح الاستكانة والنفاق والقبض على كل قادة الثورة العرابيـة فيما عـدا النديم الذى ظل مختفيا عن أعين الحكومة ما يقرب من عشر سنوات ،

وذكرت أسماء القرى التى اختفى بهـا والرجال الذين آووه مستندا فى ذلك الى (وثائق مجلس الوزراء — نظارة الداخلية) ، وخاصـة المذكرة المقدمة من وكيل الداخلية لمجلس النظار فى هـذا الأمر كمـا تحدثت عما تعرض له النديم من محن أثناء الاختفاء والجهـاز الذى أشرف على اختفائه وطريقة تغلب النـديم على الفراغ وذلك بالكتابة والتأليف حتى القبض عليه ثم ختمت هـذا الفصل بتحليل العوامل التي ساعدت النديم على الاختفاء •

أما الباب الثانى فعنوانه « النديم وبعث الحركة الوطنية » وقد قسمته الى فصلين هما :

الفصل الخامس :

« النديم بين الخديو عباس الثانى والاحتلال » وقد تناولت فيه عفو الخديو عباس الثانى عن النـديم والسماح له بالعودة الى مصر ومزاولته مهمة الكفاح مرة أخرى حيث لم يهدأ له قلم فأصدر مجـلة « الأستاذ » كما تحدثت فيـه عن موقفه من الأزمات بين الخـديو والاحتلال ثم احساس المحتلين بخطورته ، ومطالبتهم بنفيه مرة ثانية وتخلى الخديو عنـه •

الفصل السادس :

« النديم ومصطفى كامل » وتحدثت فيه عن دروس الوطنيـة التى لقنها النديم لمصطفى كامل ثم أثر النديم فى تكوين مصطفى كامل الصحافى والخطابى والوطنى وأوجه الخلاف بينهما •

والباب الثالث تحت عنوان « مصر فى مفهوم النديم السياسى » وقد قسمته الى فصلين هما :

الفصل السابع :

« النديم بين الجامعة الاسلامية والقومية المصرية » وقد أبرزت فيـه مواقف النديم من الدولة العثمانية وتفضيله للوطنيـة المصرية

عن الولاء المطلق للسلطنة العثمانية وفكرته عن الجامعة الشرقية بدلاً من الجامعة الاسلامية ثم الفترة التى قضاها بمنفاه بالاستانة ولقاءه بأستاذه الأفغانى هناك ثم المبارزة الفكرية بين النديم وأبى الهدى الصيادى •

الفصل الثامن :

« فكر النديم السياسى » وقد تحدثت فيه عن فكرة القومية ومبدأ مصر للمصريين والوحدة الوطنية والديمقراطية والرأى العام وفكرة الجمهورية ، وكيف استطاع النديم نشر هذه الأفكار والآراء بين أكبر عدد ممكن من أبناء وطنه •

أما الباب الرابع فعنوانه « النديم وحركة الاصلاح الاجتماعى والثقافى » وقد قسمته الى ثلاثة فصول هى :

الفصل التاسع :

« النديم والاصلاح الاجتماعى » وقد قسمته الى أربعة أقسام تناولت القسم الأول موقف النديم من آفات المجتمع المصرى المتمثلة فى أساليب مشايخ الطرق والشعوذة والمشعوذين والاحتيال والكذب والخرافات والبدع التى تسمم بها النساء العجائز أفكار الشابات من النساء مثل الندب والصراخ خلف الميت والجلوس فوق المقابر وبدعتى (الزار) و (شحذ الشحاذ) ومضار الاسراف سواء فى الأفراح أو المآتم وعلة الطلاق والتكاسل والتواكل ثم تحذيره من الاندفاع فى تقليد الأوربيين ومحاكاتهم دون وعى وحديثه عن مضار الخمر والقمار والدعارة •

والقسم الثانى كان عن فهم النديم للعدالة الاجتماعية ومهاجمته للأغنياء الذين يستعبدون الفقراء ومطالبته بالمساواة حتى يتقدم المجتمع •

والقسم الثالث تناول فكر النــديم عن انشاء الجمعيات الخيرية لمساعدة وتعليم أبنــاء الفقراء وترجمة فكرته من النظرية الى التطبيق بانشاء « الجمعية الخيرية الاسلامية » ثم تشجيعه انشــاء الجمعيات الأخرى مثل الجمعية الخيرية القبطية وجمعيات (شبراخيت) و (ميت غمــر) و (الصنائع والفنون الخــيرية بالمنصــورة) ثم (التوفيق الخيرى) •

أما القسم الرابع فقد اشتمل على أفكار النــديم عن اصــلاح المهن والحرف وتناولت فيــه حديث النــديم عن تنظيم مهنة المحاماة وفكره عن اصلاح أحوال الصناعة والصــناع ثم حديثه عن الفــلاح وضرورة اصلاح أحواله ، وبينت أن هدف النديم من نقد مجتمعه كان الاصلاح وتهذيب الشعب وتقدم البــلاد ، وقد كان نقده لاذعا ومؤلما لم يتملق فيه أحدا بل استخدم أسلوب التبكيت لايقاظ وانهاض الهمم لأن الاصلاح لا يتأتى الا من فهم الناس لأخطائهم وتوضيح الأسباب التى تؤدى الى اصلاحها •

الفصل العاشر :

« النديم وثقافة عصره » وتحدثت فيه عن فكر النديم عن اصلاح التعليم بشقيه المدنى المتمثل فى المدارس والدينى المتمثل فى الأزهــر كما بينت دفاع النــديم عن اللغــة العربيــة وتصديه لكل من حاول المساس بهــا •

الفصل الحادى عشر :

« أساليب النديم فى العمل الوطنى » وقد درست فيه أساليب النديم فى العمل العلنى حيث الخطابة والصحافة والمسرح •

وقد أتبعت ذلك الفصل بدراسة عن وفاة النــديم فى الاستانة ووجهات النظر المختلفة فى تحديد تاريخ وفاته وحسم ذلك بعد العثور

على مكاتبة واردة من الاستانة موجودة بملف خدمة عبد الله النـــديم بدار المحفوظات العمومية تحدد تاريخ وفاته .

وأخـــيرا أوضحت فى خاتمـــة البحث أهم ما توصلت اليـــه من نتـــائج .

أما عن المراجع التى اعتمدت عليها فى كتابة هـــذا البحث فقـــد تضمنت مجموعة من الوثائق العربيـــة والأجنبية ونخص بالذكـــر دار للوثائق القومية بالقلعة .

فقد اطلعت فى دار الوثائق القومية بالقلعة على محـــافظ الثورة العرابية وسجلاتها ومحافظ مجلس الوزراء نظارات الداخلية والحربية والمعارف والحقانيـــة ثم محافظ مجلس النظـــار والجمعية العموميـــة ومجلس شورى القوانين ودواوين المعية السنية عربى صـــادر ووارد وديوان خديو والأوراق الخاصة بالسيد جمال الدين الأفغانى ومجموعة برودلى الخاصة بمحاكمات العرابيين والموجودة فى ثلاثة مجلدات تحت عنـــوان :

A. M. Broadley

The Trial Exile and Pardon of Arabi Pascha. 1882 - 1902. 3 Vols.

وهى مجمـــوعة من الوثائق المنشورة وغير المنشـــورة قام المستر برودلى محامى العرابيين بتجميعها وتنظيمها .

بالاضـــافة الى محـــافظ الأبحـــاث وخصوصا المحفظة (١١٦) والموجود بها ملف ثابت باشا « الذى يمثل وجهة النظر العثمانية تجاه الثورة العرابية » .

ثم التقارير وأوراق الخديوية الموجودة بمكتبة دار الوثائق عن الثورة العرابية .

هـذا بالاضافة الى المذكـرات الشخصية التى كتبهـا بعض من عاصروا تلك الفترة أو اشتركوا فى أحداثها ولم تنشر [١] مثل مذكرات (ابراهيم الهلباوى) و (محمـد فريد) و محمـد على علوبة) و (مصطفى ياور) الى جانب وثائق الحكومة النمسوية عن المسـألة المصرية .

وأفدت من وثائق (دار المحفوظات العمومية) خاصـة (وثائق الداخلية) و (غفر السواحل) و (الشياخات) وملفات خدمة وأذون ربط المعاشات الخاصـة بكل من (عبد الله النديم) و (الشيخ محمد عبـده) و (الشيخ محمـد الانبابى) شيخ الجامع الأزهر و (عثمان رفقى) و (أحمد عرابى ورفاقه) و (عمر باشـا لطفى) وهذه الملفات حافلة بالمـادة التاريخية التى تصور حياة كل منهم الوظيفية بالاضافة الى مؤهلاته وظروفه وممتلكاته عدا ملف عبد الله النديم الذى يمكن أن نسميه ملفا سياسيا وليس ملفا وظيفيا حيث أنه خاص بالمعـاش الشهرى الذى رتبته الحكومة المصرية له بعد مغادرته للبلاد واشترطت عليه ألا يكتب شيئا عن مصر لا سياسيا ولا أدبيا .

ذلك الى جانب وثائق وزارة الخارجية البريطانية F. O. المصورة من دار الوثائق العـامة بلندن Public Record Office. وكذلك الكتب الزرقاء «Blue Books» والخاصة بفترة البحث .

كما رجعنا الى مخطوطة (أحمد عرابى) المعروفة باسم (كشف السـتار عن سر الأسرار) والموجـودة بدار الـكتب المصرية تحت رقم ١٥٤٢ ، وغير ذلك من المراجع العديدة المطبوعة سواء العربيـة أو الافرنجية والدوريات التى صدرت فى ذلك الوقت والتى تخـدم فترة البحث ، وقـد اعتمدنا على هـذه المراجع فى ابراز وجهات النظر المختلفة وتحليلها ولم نخص وجهة نظر معينة عن أخرى .

---

(١) يستثنى من ذلك مذكرات محمد فريد التي نشرتها الهيئـة العامة للكتاب .

والجدير بالذكر أن هذا البحث مدين بالكثير من الجهود المخلصة التى قدمها أصحابها بلا حدود وأول ما يذكر فى هـذا المقـام أعضاء سمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس حيث أن هـذا الموضـوع قد عرض فى السمنار أكثر من مرة ، ومن خلاصة المناقشات والأفكار التى قدمها الأساتذة والزملاء الباحثون ظهرت موضوعاتكثيرة أفادتنى فى اتمام هذا الموضوع • كما أود أن أقدم شكرى وعرفانى بالجميل لكل من مد لى يد العون والمساعدة أثناء عملى بالبحث وأخص بالذكر الدكتور سمير محمد طه مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب بسوهاج الذى أعارنى الوثائق البريطانية التى أفادتنى بالكثير من جوانب البحث كما أشكر الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن أستاذ التاريخالحديث المساعد، كلية الانسانيات جامعـة الأزهـر فرع البنات والمعار حاليا لجـامعة قطر، والدكتور عادل غنيم مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس والمعار حاليا لجامعة قطر ، لمـا قدماه لى من مسـاعدات علمية مخلصة وأشكر أيضا الأستاذ عبد العليم عبد الفتـاح المدرس الأول للغة العربية بدار المعلمين بالدقى ، ويوسف أمين غبريال موجه المكتبات بمديرية الجيزة التعليمية لمـا قدماه لى من مساعدات قيمـة أعانتنى فى اتمـام هـذا البحث •

أما أساتذتى الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، والدكتور محمد أنيس ، والدكتور عبد العزيز سليمان نوار فقد كان لتوجيهاتهم أكبر الأثر فى توضيح ما غمض على من مسائل ، وفى تذليل الصعوبات التى اعترضتنى أثناء عملى بالبحث كما كان لآرائهم السـديدة أكبر الأثر أيضا فى اخراج هـذا البحث على هذه الصورة •

وانى لآمل أن أكون قد وفقت فى اضافة شىء جديد لخدمة البحث التاريخى ولخدمة مصرنا العزيزة •

والله ولى التوفيـق •

الباب الأول

النديم والثورة العرابية

الفصل الأول : الفكر الثورى فى مصر وظهور النديم .

الفصل الثانى : دور النديم فى تصعيد الحركة الشعبية عند نشوب الثورة العرابيـــة .

الفصل الثالث : النديم ومقاومة التدخل العسكرى الانجليزى .

الفصل الرابع : عبد الله النديم فى أعقاب الثورة .



الفصل الأول

الفكر الثورى فى مصر وظهور النديم

- عصر النـــديم .
- نشأة النديم ومصادر ثقافته .
- أثر الأفغانى فى التكوين الثورى للنديم .
- النديم والعمل السياسي قبل قيام الثورة العرابية .

عصر النـــديم

مرت مصر بفترات من القوة وأخـــرى من الضعف ، وكانت فى الحالتين مصدرا للحياة الفكرية ولم يأت عصر اسماعيل (١) حتى كانت مصر قد خطت خطوات كبيرة فى ميدان الحضـــارة الحديثة وازدادت صلتها بأوربا خاصة بعد افتتاح قناة السويس(٢) حيث نزل اليها الكثير من الأوربيين مستغلين امكانياتها وظروف الضائقة المـــالية التى حاقت بالبلاد على أمل تكوين ثروات ضخمة من وراء القروض التى يقدمونها للحكومة ويستردونهـــا أرباحا مضـــاعفة (٣) ، وشـــاركوا فى حياتهـــا الاقتصادية والثقافية وشاركهم فى هـــذا بعض الشوام الذين تخرجوا من المدارس الأجنبية وضاقوا ذرعا اما بالحكم العثمانى — وخصوصا بعد مذابح ١٨٦٠ حيث أخذ النفور يزداد بينهم منه — واما نتيجـــة لظروفهم الاقتصادية فأسهموا فى النهضة الصحفية والأدبية فى البلاد وتصادف أن نزل الى مصر فى ذلك الوقت (٤) المصلح الدينى والزعيم

---

(١) اسماعيل باشا هو ابن اخ سعيد وابن ابراهيم .

(٢) عن الاستعدادات والدعوات التى ارسلت بهذه المناسبة .
انظر :

L'Egypte : 18 Octobre 1869.

(3) Edward Dicey : The story of the Khedivate London 1902.

ولمزيد من التفاصيل انظر : جون مارلو : تاريخ النهب الاســـتعمارى ترجمة الدكتور عبد العظيم رمضان . القاهرة . الهيئة المصرية العـــامة للكتاب ١٩٧٦ ، ص ١٥٧

(٤) أقام الأفغانى فى مصر مرتين الأولى فى أواخر عام ١٨٦٩ فأقام فيها نحوا من اربعين يوما ، والثانية فى مارس ١٨٧١ وحتى سنة ١٨٧٩ ولمزيد من التفاصيل عن دخول الأفغانى الى مصر انظر :

اديب اسحق : الدرر — وهى منتخبات أديب اسحق (جمعها عونى اسحق) الاسكندرية . مطبعة الآداب ١٩٠٥ . الجزء الثانى ، ص ١١٧ ، وأيضا جريدة المحروسة العدد ١٢٩٦ فى ١٧ ابريل ١٨٨٦ تحت عنـــوان منتخبات الصديق الطيب الذكر أديب اسحق .

السياسى جمال الدين الأفغانى ، وهو يحمل بين جنباته أفكاره للنهوض بالاسلام والمسلمين ، والوقوف فى وجه الاستعمار والمستعمرين فى وقت كانت جذوة الوطنية تتقد فى نفوس المصريين و « مستعدة عند أول دعوة لتلبية نداء الحرية والثورة » (٥) فأمدها الأفغانى بآرائه وكان مجيئه فاتحة عهد عظيم فى يقظتها ، وفى اعطاء دفعة الى قادتها وزعماء الاصلاح فيها اذ اجتهد فى نشر المبادىء الوطنية بينهم (٦) ، وأخذ يبث فى النفوس روح الشهامة والاعتزاز بالنفس ، ومحاربة روح الذل والاستكانة (٧) ، وشجعهم على الكتابة فى الصحف لأنها أقرب الى عقول العامة ، وأكثر وقعا فى نفوسهم وأشد تحريكا لشعورهم (٨) كما دفعهم الى انشاء بعض الصحف «حيث أنه لا جامعة لقوم لا لسان لهم ، ولا لسان لقوم لا آداب لهم ، ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم ، ولا تاريخ لقوم اذا لم يقم منهم أساطين تحمى وتحيى آثار تاريخ رجالها ، فتعمل عملهم وتنسج على منوالهم (٩) » .

وسرعان ما أخذت الصحف السياسية طريقها الى الظهور نتيجة لتشجيعه فأخرج يعقوب صنوع جريدة « أبو نظارة زرقا » التى تعتبر أول جريدة سياسية هزلية ظهرت فى مصر (١٠) ، وكان يحررها بالعامية

---

(٥) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، القاهرة — مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثانية ١٩٤٩ ، ص ٧٦

(٦) يوسف نعمان معلوف: خزانة الأيام فىتراجم العظام . نيويورك مطبعة جريدة الأيام ١٨٩٩ ، ص ٢٠٥

(٧) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ، جـ ١ ، القاهرة . النهضة المصرية — الطبعة الثانية ١٩٤٨ ، ص ١٥٩

(٨) د. محمد قاسم : جمال الدين الافغانى . حياته وفلسفته . القاهرة — الأنجلو المصرية ، ص ٢٦

(٩) محمد باشا المخزومى : خاطرات جمال الدين الافغانى الحسينى. بيروت ، المطبعة العلمية ١٩٣١ ، ص ١٣٨

(١٠) قسطاكى الياس عطارة : تاريخ الصحف المصرية . الاسكندرية مطبعة التقدم ١٩٢٨ ، ص ٢٨٥ ، د. ابراهيم عبده : ابو نظارة ، امام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح فى مصر ١٨٣٩ — ١٩١٢ — القاهرة — مكتبة الآداب بالجماميز . الطبعة الأولى ١٩٥٣ ، ص ١٠ — ١٤

ويضمنها تنديداً بسياسة الخديو اسماعيل وحاشيته كما انتقد فيهـا تصرفات الحكومة ونبه الجمهور [11] الى حقوقه بصورة فكهة جذابة لاءمت روح العصر[12] فأحرزت شعبية واسعة ممـا دفع اسماعيـل الى الاحساس بخطر الصحيفة فصادرها ونفى صاحبها من مصر فذهب الى باريس وحررها من هنـاك وأرسل منها نسخا الى مصر ، كمـا شجع الأفغانى «ميخائيل عبد السيد » على انشاء صحيفة تنطق بلسان الوطنيين وتنتقد سياسة الخـديو اسماعيل صراحـة فأنشـأ جريدة « الوطن[13] » وكانت ذات طابع سياسى وأدبى كما عهـد الى أديب اسحق بعـد أن ارتبط به ارتباطا وثيقا بأن ينشىء «جريدة مصر[14]»،

---

(١١) أول ظهور هـذه الكلمة فى مصر كان فى كتابات عبد الرحمن الجبرتى عند حديثه عن الزعامة الشعبية وتولية محمد على .

انظر : عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ٣ ، ص ٣٢٩

(١٢) أحمد شفيق : أعمالى بعد مذكراتى . القاهرة — مطبعة مصر ١٩٤١ ، ص ٣٢٦ ، د. ابراهيم عبده : المرجع السابق الذكر ، ص ١٤

(١٣) جريدة سياسية اسبوعية اصدرها بالقاهرة ميخائيل عبد السيد وتقلب عليها أيدى شتى .

قسطاكى الياس عطاره : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٥٨

(١٤) جريدة سياسية أسبوعية صدرت أول أمرها فى القـاهرة ثم انتقلت فيما بعد الى الاسكندرية .

قسطاكى الياس : المرجع السابق ، ص ٢٥٨

وقد لاقت هـذه الصحيفة اقبالا عظيما ، وكان لها دور واضح فى شرح المبادىء الوطنية .

اديب اسحق : منتخبات أديب اسحق ، جـ ١ (المقدمة) .

والجدير بالذكر أن جمال الدين الأفغانى كتب فى هـذه الجريدة بعض المقالات تحت اسم مستعار وهو « مظهرين وضاح » كما كتب فيهـا أيضا بعض المقالات باسمه الحقيقى منها « الحكومات الشرقية وانواعها » و « روح البيـان فى الانجليز والأفغان » فصارت تلك الجريدة شيئا مذكورا .

سليم عنحورى : سحر هاروت . دمشق — المطبعة الحنفية ، الطبعة الأولى ١٨٨٥ ، ص ١٧٩ — ١٨٠

وكان ذلك عام ١٨٧٧ ، ولما وجد أن الاسكندرية كانت تسبق القاهرة في مصادر الأخبار طلب منه أن ينتقل اليها • كما طالب منه أيضا أن يسهم مع سليم النقاش فى اصدار جريدة « التجارة » فصدرت فى عام ١٨٧٩ ولقيت رواجا شديدا حيث لفتت اليها الأنظار بروحها الجديدة[١٥] ونتيجة لتشجيعه أيضا أسس سليم وبشارة تقلا الأهرام[١٦] وسليم الحموى « الكوكب الشرقى[١٧]» كما أسس سليم عنحورى « مرآة الشرق » عام ١٨٧٩[١٨] ثم ظهرت بعد ذلك جرائد

---

(١٥) احمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث . القاهرة — النهضة المصرية ١٩٤٨ ، ص ٦٨ — ٦٩ ويذكر « الكسندر » ان الحرية التى منحت للصحف الوطنية . فى تلك الفترة أعطت للوطنيين الفرص المتعددة لتوضيح المظالم التى يشعرون بها ولنشر مطالبهم الوطنية .

Alexander : The Truth about Egypt. Cassell 1911 p. 13.

(١٦) صدر العدد الأول من الأهرام فى ٢١ ديسمبر١٨٧٥ بالاسكندرية وكانت فى اول ظهورها اسبوعية ثم تحولت الى جريدة يومية وتعتبر هذه الجريدة من أقدم الصحف السياسية فى مصر .

قسطاكى الياس : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ ، وايضا قلينى فهمى : خلاصة الحوادث فى عهود الخديو اسماعيل والسلطان حسين والملك فؤاد الجزء الثانى ، القاهرة — مطبعة مصر ١٩٣٤ ، ص ٢٩

(١٧) صدر العدد الأول منها فى ٦ اغسطس ١٨٧٣ ، وكانت أول جريدة عربية تصدر بالاسكندرية ، وسليم الحموى هو احد السوريين الذين وفدوا الى مصر .

عبد العليم القباني : نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية ١٨٧٣ — ١٨٨٢ القاهرة — الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٣ ، ص ١٠

قسطاكى الياس : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٥٧

(١٨) جريدة سياسية علمية ادبية ، كانت تصدر فى القاهرة يومى الأربعاء والسبت من كل اسبوع لصاحبها سليم عنحورى بك الدمشقى ومديرها ابراهيم نحاس ، ومحررها ابراهيم اللقانى .

قسطاكى الياس : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ ، جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ، ج ٢ . القاهرة — مطبعة الهلال ١٩٢٢ ، ص ٧٠

(المحروســة[١٩]) و (العصر الجديد[٢٠] ثم (التنكيتوالتبكيت[٢١])٠

وقد كانت هذه الصحف تصورعواطف المصريين السياسية وتنادى باصلاح الادارة الحكومية وقد وقف الأفغانى وراءها يغذيها بالثورة فتأثر الصحفيون بتعاليمه وكتبوا فى صحفهم على هدى من آرائه [٢٢] فكان من أوائل العاملين على تطور الروح الوطنية فى البلاد ، ونسب اليه بحق الدور التاريخى « لأبى القومية[٢٣] » ، وقد ارتبطت هــذه الصحف بالحركة الوطنية ارتباطا تاما بحيث يصعب التأريخ للحيــاة السياسية فى ذلك الوقت دون الرجوع للصحافة ٠

لقد اقترنت العواطف السياسية المتأججة فى نفوس المصريين فى تلك الفترة بعاطفة دينية تهدف الى الاصــلاح الدينى وتنقية الدين مما ألم به من خرافات ، وعلى هــذا النحو تطــرق الكتاب فى عصر اسماعيل الى موضــوعات سياسية ودينيــة واجتماعية استمدوها من عواطف الشعب بحيث يمكن القول بأن القومية المصرية ظهرت فى أول أمرها على أسس دينية ٠

---

(١٩) جريدة سياسية تجارية كانت تصدر يوميا ما عدا يومى الخميس والأحد بالاسكندرية لصاحبها سليم نقاش ٠
تسطاكى الياس : نفسه ، ص ٢٥٩

(٢٠) جريدة سياسية اسبوعية صدرت بالاسكندرية ٠
انظر : تسطاكى الياس ، ص ٢٥٩

(٢١) « صحيفة وطنية اسبوعية ادبية هزلية » صدر العدد الأول منها فى يوم الأحد ٦ يونيو سنة ١٨٨١ — طبعت « فى مطبعة جريدتى المحروسة والعصر الجديد فى الاسكندرية » — صاحبها ومحررها عبد الله نديم ٠
التنكيت والتبكيت : العدد الأول — السنة الأولى فى ٦ يونيو ١٨٨١

(٢٢) عبد المنعم تليمه : الشعر السياسى فى مصر من ثورة عرابى الى الحرب الأولى ٠ رسالة دكتوراه غير منشورة ٠ نوقشت بقسم اللغــة العربية بجامعة القاهرة ، ص ٣٣٢

(٢٣) عثمان أمين : رائد الفكر المصرى الامام محمد عبده ٠ القاهرة النهضة المصرية ٥٥ ، ص ٢٢

لقد كانت أحوال مصر فى تلك الفترة من عصر الخديو اسماعيل أبعد ما تكون عن الاستقرار لتعقد مركزها الدولى[٢٤] من ناحية ، ولاختلال وارتباك أمورها من ناحية أخرى[٢٥] حيث تفاقمت الأزمة المالية[٢٦] واتخذت شكلا سياسيا بسبب اسراف الخديو اسماعيل المتزايد وانفاقه مبالغ طائلة سواء فى مشروعاته وبذخه أو لارضاء الدول الأوربية والسلطان كما تحملت الخزائن المصرية نفقات باهظة فى سبيل تسوية النزاع الخاص بمشروع القناة[٢٧] ومحاولات الخديو اسماعيل ارضاء السلطان ورشوة رجاله[٢٨] مقابل فرمان تصدره تركيا

---

(٢٤) لمزيد من التفاصيل انظر د. محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٥٢ ، ص ٨ ، ويذكر ديسى انه حتى اذا لم يتواجد اسماعيل وعرابى فان مصر ما كانت تستطيع الاحتفاظ باستقلالها الى وقت غير محدود .

Dicey : op. cit., p. 515.

(٢٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ، ص ٣٤ مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٤٢ ، ملكية عريان: مركز مصر الاقتصادى . القاهرة — مطبعة رعمسيس ١٩٢٣ ، ص ٥ ، ٦

ويتضح من محاضر جلسات مجلس العموم البريطانى أن الخديو كان يتوق الى مساعدة حكومة جلالة الملكة بأن ترسل الحكومة البريطانية وكيلا لها لفحص المالية المصرية .

Hansard's Parliamentary Debates, 3 RD Series vol. 231, 28 July 1876 p. 635.

(٢٦) العدد ١٤ فى ٣ أكتوبر ١٨٧٨ تحت عنوان « المالية المصرية » والعدد ١٨ فى ٣١ أكتوبر ١٨٧٨ تحت عنوان « فرنسا وانجلترا فى مصر » .

(٢٧) للتفاصيل انظر : انجلو سماركو : الحقيقة فى مسألة قناة السويس ترجمة طه فوزى . القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٨٤ — ٨٦ ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المجلد السادس ١٩٥٧ ، ص ١٤٩ مقال للدكتور عبد العزيز الشناوى .

تحت عنوان : » ما تكلفته مصر فى انشاء قناة السويس « .

(٢٨) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : الخديو اسماعيل وعلاقته بالباب العالى . القاهرة . دار المعارف ١٩٦٧ ، ص ١٣٠

بتعديل فرمان الوراثة [٢٩] ومنحه لقب خديو[٣٠] ليكون متميزا عن ولاة الدولة العثمانية الكثيرين[٣١] ، كما أنفق على « حفلات افتتاح القناة مليونا وأربعمائة ألف جنيه[٣٢] » .

زد على ذلك فشل مشروعاته الاقتصادية بعد توقف الحرب

---

(٢٩) يذكر قلينى فهمى أن اسماعيل تودد الى تركيا « لاتقاء شر أخيه من أبيه مصطفى فاضل وعمه عبد الحليم » ، انظر : مذكرات قلينى فهمى باشا . الجزء الثانى ، ص ٨ وعن تعديل فرمان الوراثة : انظر : الجزء الخامس من كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب ، ص ٧٩ تحت عنوان « حصر حكومة مصر الجليلة فى ذرية الخديو اسماعيل بعد أن كانت تقلد للأكبر من ذرية جده المرحوم محمد على » .

وعن المؤامرة التى دبرها البرنس حليم باشا لمعارضة مبدأ الوراثة للابن الأكبر :

Douin : Histoire Du Régne Du Khedive Ismail Société Royale De Geographie D'Egypte, Le Caire. 1933. Tome, 2. p. 89.

(٣٠) كلمة فارسية تعنى السيد أو الولى أو الحاكم وهو اللقب الذى حمله نائبو السلطان فى مصر من أسلافه وخلفائه ، وقد منحه الباب العالى ذلك اللقب لا لنفسه فحسب بل لمن يورثه من ورثته المباشرين جريدة المصرى : العدد ٤٧٩٣ فى أول ابريل ١٩٥١

(٣١) يتضح من مذكرة أرسلها الخديو اسماعيل الى نوبار باشا مدى اعتزازه بلقب الخديوية وافتخاره به حيث يقول : « ان لقب خديو مصر .. سوف لا يستعمل ، ولا يطلق على أحد من وزراء الدولة العلية وموظفيها الآخرين ويبقى لفظا خاصا بمصر ومنحصرا فيها .. كما انى لا أريد أيضا لقب الباشوية واكتفى بلقب اسماعيل خديو مصر » دار الوثائق القومية — محافظ أبحاث . محفظة ١٠٦ تراجم نوبار باشا . نمرة ٣٢ عابدين .

(٣٢) مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المجلد السادس ١٩٥٧ مقال الدكتور عبد العزيز الشناوى السابق الذكر ، ص ١٥٣

ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Le Progrés Egyptien : 19 Novembre 1869.

الأهلية الأمريكية[٣٣] ، وانخفاض أسعار القطن وما واكب ذلك من انتشار حالات الافلاس فاضطر الى أن يستدين بشروط باهظة [٣٤]، ففتح الباب على مصراعيه للأجانب وعقد قروضا فاحشة مع البيوت المالية الأجنبية[٣٥] مما أدى الى زيادة : التدخل الأوربى فى شئون البلاد الداخلية ، وخصوصا بعد أن وافق على تأسيس صندوق الدين والمراقبة الثنائية [٣٦] ، وعلى أن يشترك فى الوزارة التى ألفها نوبار عام ١٨٧٨ [٣٧] وزيران أوربيان انجليزى للمالية ، وفرنسى للأشغال كما انتشرت عمليات التهريب التى يقوم بها الأجانب بصورة كبيرة [٣٨]

---

(٣٣) مليكة عريان : المرجع السابق الذكر ، ص ٦

(٣٤) أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية . القاهرة ـ مطبعة شفيق باشا ١٩٢٦ ، الجزء الأول ، ص ٩

وقد بلغت الديون فى أواخر عهده ٠٠٠ر٠٠٠ر٩١ جنيه تقريبا .

Dicey : op. cit., p. 71.

بينما كانت فى أواخر عهد سعيد ٠٠٠ر٢٩٣ر٣ جنيه .

للتفاصيل انظر :

Cromer : Modern Egypt vol. 1, p. 11.

(35) Farman, E. E. Egypt and its Betrayal. U. S. A. 1908.
Dicey : op. cit., p. 71.

وأيضا دافيد لاندز . بنوك وباشوات ـ ترجمة الدكتور عبد العظيم أنيس . القاهرة ـ دار المعارف .

(٣٦) للتفاصيل انظر : محمد احمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية . القاهرة . الانجلو المصرية ١٩٥٦ ، ص ٣٨

(٣٧) جريدة مصر : العدد العاشر فى ٥ سبتمبر ١٨٧٨

(٣٨) للتفاصيل يمكن الرجوع الى دار المحفوظات دفتر كوبيا عموم خفر السواحل ـ صفحات ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩١ ، ٩٥ وما بعدها .

مما ساعد على خراب البلاد وفساد أحوالها [٣٩] حيث ساءت أحوال الناس خصوصا الفلاحين واشتد الظلم فى جمع الضرائب [٤٠] نتيجة للتصرف المطلق للخديو وسياسته التى تعتمد على الحكم الشخصى وتصميمه على أن يكون « أفدينا » الآمر فى أرواح وممتلكات جميع الرعايا[٤١] ، وقد تحدث الأفغانى عن أسباب سوء أحوال مصر فقال : ان ذلك يرجع الى عدم التدبر فى العواقب وعدم وجود الناصحين المخلصين فى الادارة وعدم جرأتهم • ووقوع الحكومة فى الورطات واشرافها على الهلاك •• وفرض الضرائب الجديدة على الرعية •• وعدم وجود حد لتصرفات الحكومة • كما كانت الضرائب غير مقننة ولا مقيدة بالدفاتر •• وباع الناس محصولاتهم بأبخس الأثمان •• مما أدى الى خراب البلاد وفقر العباد •• وعجز الحكومة وسقوط

---

(٣٩) دار الوثائق القومية : أوراق خاصة بالسيد جمال الدين الأفغانى .

(٤٠) صور جيمس صنوعة الفلاح المصرى ببقرة سقيمة نضب لبنها، وصور الخديو اسماعيل بفرعون مصر ، ورسم وادى النيل على شكل اشجار افرعها ناشفة والفلاحين عرايا والجلد على العظم .

ابى نظارة زرقاء . العدد ٢٧ فى ١١ نوفمبر ١٨٧٩ ، محمد رشيد رضا المنار . الجزء الحادى عشر — المجلد الثامن فى ٢ اغسطس ١٩٠٥، ولمزيد من التفاصيل انظر : اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته مقال للأستاذ حسين كامل سليم بعنوان « الخديو اسماعيل وحالة مصر المالية » ص ١٣١ ، وايضا الوقائع المصرية العدد ٩٦٩ فى ٢٥ نوفمبر ١٨٨٠ مقال للشيخ « محمد عبده » تحت عنوان « حب الفقر أو سفه الفلاح » وقد أحصى « يوسف نحاس » الضرائب التى كان يدفعها الأهالى فى تلك الفترة بسبع عشرة ضريبة غير ما كانوا يودعونه للمشايخ .

انظر الفلاح : حالته الاقتصادية والاجتماعية . القاهرة — مطبعة المقتطف ١٩٢٦ ، ص ١٦

وايضا د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٦

(41) Dicey : op cit., p. 148.

اعتبارها لدى الدائنين [٤٢] وقد بلغ البؤس بالفلاحين أن كانوا ينزلون عن أطيـــانهم فرارا من الضرائب المتوالية الرسمية ، وغير الرسمية .

ونتيجة لافلاس خزائن الحكومة حرم الموظفون من قبض مرتباتهم ثمانية عشر شهرا [٤٣] .

كما أحيل ألفان وخمسون ضابطا الى الاستيداع توفيرا فى النفقات مما أدى الى قيـــام مظـــاهرة فى ١٨ فبراير ١٨٧٩ سارت الى وزارة المـــالية يتقدمها البكباشى لطيف سليم تربصت بنوبار باشا وويلسون عند خروجهما من نظـــارة المـــالية حيث قابلهما المتظـــاهرون بالاهانة والاعتداء ثم القبض عليهما وسجنهما [٤٤] فى مبنى النظـــارة [٤٥] ، ولولا تدخل الخديو فى الوقت المناسب لتفاقمت الأزمة [٤٦] .

---

(٤٢) دار الوثائق القوميـــة : أوراق تتعلق بالســـيد جمـــال الدين الأفغـــانى .

(٤٣) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ — القاهرة — مطبعة مصر . الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩

ولمزيد من التفاصيل انظر : الجوائب . السنة التاسعة عشر . فى ٢٠ مارس ١٨٧٩ تحت عنوان « عرض من الضباط ومستخدمى الجهـــادية لمقـــام مجلس النظار » .

(٤٤) جـــورج يانج : تاريخ مصر فى عهد المماليك الى نهـــاية حكم اسماعيل . ترجمة أحمد على شكرى . القاهرة . المطبعة الرحمانية ١٩٣٤ ص ٥٦٩ ، الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا — المجلد الثانى ، ص ٤٦٨

(٤٥) وزارة المعارف العمومية : اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته . القاهرة — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ ، ص ١٢٣

(٤٦) اسماعيل الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ١٨٦٣ — ١٨٧٩ المجلد الثانى . القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٢٣ ، ص ٤٧٠

نتج عن هـذه المظاهرة سقوط الوزارة الأوربية (٤٧) ، واحساس رجال الجيش بقوتهم فى تسيير الأحداث وقد وضح ذلك فى قيام الثورة العرابيـة فيما بعد .

لقد اقترف اسماعيل من الأخطاء ما لا يجوز أن تغتفر سيئاته(٤٨) فقد سار وراء الاسراف حتى كان المثل الكامل للتبذير مع عدم الاكتراث بالعواقب (٤٩) وذلك رغبة فى تأمين مشاريعه الخاصة بعد أن أصـبح أكبر تاجر فى مصر دون النظر الى اقتصاد البـلاد ومصلحة أهلها (٥٠) ومع أنه اضطر الى بيع أسهم قنـاة السويس الى الحكومة الانجليزية

=

ويذكر النديم أن للخديو اسماعيل يدا مباشرة فى تلك المظاهرة حتى يتخلص من الوزارة الأوربية ونوبار . د. محمد احمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ، ص ٣٩ كما يؤكد ذلك جورج يانج . انظـر : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٦٧

وعن وجهات النظر المختلفة ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر سمير محمد طه : احمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ص ٢٤

(٤٧) الياس الأيوبى : المرجع السابق ، ص ٤٧١

(٤٨) روجه لامبلان : فى سبيل الاستقلال (مصر وانجلترا) من عهد محمد على الى عهد الملك فؤاد . ترجمة ميخائيل بشارة . القـاهرة — مطبعة رعمسيس ١٩٢٣ ، ص ٢٣ وعن وجهة النظر النظر المخالفة لذلك الرأى انظر : بيير كرابيتس : اسماعيل المفترى عليه ترجمة فؤاد صروف — القاهرة — دار النشر الحديث ١٩٣٧ ، ص ٢٥٨ وأيضا مقال لمحمود فهمى النقراشى تحت عنوان « مصر فى عهد اسماعيل » ضمن مجموعة مقالات بعنوان « اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته » ص ٦

(49) Milner : England in Egypt. London, 1899, p. 263.

(٥٠) ز. ى. هرشلاغ : مدخل الى التاريخ الاقتصادى الحـديث للشرق الأوسط . ترجمة مصطفى الحسينى . بيروت . دار الحقيقة ١٩٧٣ ص ١٤٦

عام ١٨٧٥[٥١] مقابل أربعة ملايين من الجنيهات ، وابتدع قانون المقابلة[٥٢] فقد ظلت الأزمة مستحكمة بل ازدادت شدة[٥٣] مما جعل المصريين يحسون بالخطر والتفكير فى ضرورة التخلص من الخديو الذى لا يحسن تصريف أمور البلاد ، ونتيجة للاتصال بين تنظيم الجيش[٥٤] وجمعية حلوان[٥٥] أعلن عن تأليف «حزب خفى من العظماء ، والكبراء،

---

(51) Dicey : op. cit. p. 100.

ويذكر فريسنيه أن شراء انجلترا لأسهم القناة كان عملا سياسيا بحتا لأنه سيؤدى الى ابراز سيطرتها على مصر .

De Freycined : La question d'Egypte. Paris, 1904, p. 154.

واكد ذلك مصطفى كامل بقوله « تغيرت أمور مصر وتغيرت سياسة الدول نحوها من عام ١٨٧٥ بشراء انجلترا من اسماعيل باشا لأسهم قناة السويس حيث ازداد نفوذ هذه الدولة فى بلادنا العزيزة وصارت منافسة لفرنسا اشد المنافسة » مصطفى كامل — المسئلة الشرقية ص ٢١٥ — القاهرة — مكتبة الآداب — الطبعة الأولى ١٨٩٨

(٥٢) هو أن تنزل الحكومة لملاك الأراضى الزراعية عن نصف الضريبة المفروضة عليهم نزولا دائما على أن يدفعوا له فى اجل معلوم ستة امثال هذه الضريبة . أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية ، ج ١ ، ص ٩

(٥٣) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ، ص ٢٩

(٥٤) جمعية سرية تكونت بين ضباط الجيش فى عام ١٨٧٦ كونها « على الروبى » بعد هزيمة الجيش فى الحرب مع الحبشة ، وكانت هذه الجمعية المحرك للمظاهرة التى حدثت أمام نظارة المالية فى ١٨ فبراير ١٨٧٩ للاحتجاج على احالة ٢٥٠٠ ضابط الى الاستيداع ، الياس الأيوبى: المرجع السابق الذكر . المجلد الثانى ، ص ٤٧٠

(٥٥) جمعية سرية تكونت فى ابريل عام ١٨٧٩ وضمت شريف باشا واسماعيل راغب ومحمد سلطان وغيرهم من الشخصيات السياسية الرافضة لسياسة رياض باشا .

والعلماء ، والنبهاء سموا أنفسهم بالحزب الوطنى [٥٦] ، وجعلوا

---

(٥٦) قد يؤدى تسمية تلك الهيئة السياسية بالحزب الى لبس كبير لأنه لم يكن حزبا يقابل احزابا أخرى من ابناء البلاد تتعارض فى المبادىء والبرامج على النحو الذى نعهده اليوم فى الأحزاب السياسية ، ولكنه فى حقيقته هيئة واحدة شاملة للحركة الوطنية فى جملتها وانما سمى بالحزب ليقابل جماعة الشراكسة والترك والالبانيين والأرمن الذين كانوا يتبعون الدولة العثمانية ، وينفردون بولاية الحكم فى الوظائف الكبيرة ، واكثر الوظائف الصغيرة ، فالحزب الوطنى على هذا الاعتبار كان هو حزب المصريين الفلاحين أو حزب الأمة المصرية .

عباس محمود العقاد : محمد عبده . القاهرة — وزارة التربية والتعليم ١٩٦٣ ، ص ١٧٨ ويتضح من مذكرة كتبها درويش باشا أن الخديو اسماعيل لم يكن مسرورا من هذا الحزب ولا من مؤسسه لأنه فهم من تصرفاتهم أنهم يرمون الى طرده وذريته من مصر ، ولكن الشعور المعادى له من جانب الأوربيين جعله يغض النظر عن هذا الحزب .

F. O. 407/22 Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

ويذكر عرابى أن مصر مسكونة بأجناس مختلفة ، وكل جنس منهم يعتبر حزب ، كما أن أهل البلاد حزب قائم بذاته يطلق عليه لفظ فلاحين . محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ محضر استجواب أحمد عرابى وكان من ابرز زعماء هذا الحزب شريف باشا ، واسماعيل راغب باشا ، وعمر لطفى باشا ، وسلطان باشا .

عبد الرحمن الرافعى : أحمد عرابى الزعيم الثائر ، ص ٢٣

كما التف حوله حسن الشريعى مدير المنيا ، وسليمان اباظه مدير الشرقية .

Landau : Parliaments and Parties in Egypt. New York. 1954 p. 87.

ويتحفظ الدكتور على الدين هلال فى اطلاق كلمة حزب بالمعنى العلمى على ذلك الحزب الذى يشار اليه عادة على انه أول حزب فى مصر حيث انه كان فى حقيقة الأمر أقرب ما يكون الى جبهة وطنية ذات اهداف عامة تعكس الآمال الشعبية فى الاصلاح والتقدم وافتقدت التنظيم اللازم للاستمرار الحزبى .

مركزهم فى مدينة حلوان ، ونشروا عدة منشورات أشاروا فيهـا على الحكومة بمراعاة مصلحة البلاد ، وأعلنوا وجود الحزب الوطنى وبيان واجباته ، واظهـار حقوقه ، وأن الحكومة لم تقم برغائب الأمة ثم اعترضوا على الدين الممتاز واختصاصه(٥٧) » .

وفى هـذا الجـو المشوب بالقلق والتوتر ظهـر « عبد الله بن مصباح (٥٨) » والتقطت عيناه مآسى شعبه من تدخل أجنبى فى شئونه

السياسة والحكم فى مصر . القاهرة — نهضة الشرق ، ص ٦٦

مع العلم ان الحزب فى المفهوم الليبرالى يعنى جمعية يتم تكوينهـا على أسس معينة ، وعن طريقـه يتم الوصـول الى الحكم بالانتخابات والوسائل الدستورية .

Macivor, R. M. The Modern state. London 1968. p. 369.

(٥٧) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ص ٩٩ — ١٠٠ مخطوط . دار الكتب المصرية . رقم ١٥٤٢

وقد تأسس هـذا الحزب فى سنة ١٨٧٩

Landau : op cit., p. 87.

(٥٨) لا توجد كلمة النديم فى الاسم الحقيقى له بل « عبد اللـه بن مصباح بن ابراهيم الحسنى » .

الأستاذ : العدد الثالث والعشرون ، ص ٥٣٣ فى ٢٢ يناير ١٨٩٣ ، خير الدين الزركلى : الاعلام — قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، جـ ٤ ، ص ٢٨١ — الطبعة الثانيـة أما عن كلمة النديم التى الصقت باسمه فهى كناية عن منادمتـه للأمراء والكبراء فى ذلك الوقت .

ابى الفتح محمود بن الحسين : ادب النديم ، ص ٣ ، ٨

فى حين يذكر الأستاذ «أحمد عطية الله » انه كما جرت عادة الناس فى ذلك الوقت باطلاق أسماء مزدوجـة على ابنائهم من الذكور فان أسـم « عبد الله نديم » هو اسم مزدوج لصاحبه .

أحمد عطية الله . سلسلة الاعلام . عبد الله نديم ، ص ٢٠

الداخلية الى سوء ادارة الخديو ، وشعب مستضعف يتلقى الضربات أودت به الى الفقر والفاقه .

نشأة النديم ومصادر ثقافته :

ولد عبد الله النديم بالاسكندرية فى عام ١٨٤٣[٥٩] ونشأ فى أسرة كادحة حيث لعب الفقر دوره فى حياته الأولى [٦٠] ، وتآزرت العوامل التى جعلته يشعربآلام شعبه فقد كان والده خبازا يصنع الخبز ويبيعه ويحصل من ذلك على مقدار الحاجة من العيش البسيط هو وأسرته وتربى النديم فى مسكن متواضع فىحارة ضيقة من حوارى حى الجمرك

=

ولكننا نرى ان نشأة والد عبد الله الدنيية ورغبته فى أن يكون ابنه احد شيوخ الدين ربما تتعارض مع اطلاق كلمة النديم ضمن أسماء ابنــه حيث كانت هــذه الكلمة تطلق على من يجالس على الشراب انظر : ديوان البارودى ، جـ ١ ، ص ٨٩

كما ان الأصل اللغوى لهذه الكلمة يعنى ذلك .

انظر : لويس معلوف : المنجد فى اللغة . بيروت . الطبعة التاسعة عشر ١٩٦٦ ، ص ٧٩٩

وعموما فانه نظرا لأن الاسم المتداول لهذه الشخصية ســواء فى الوثائق الرسمية أو الكتب التاريخية او غيرها هو عبد الله النديم فاننــا سنذكره بهذا الاسم .

(٥٩) عبد الفتاح نديم : سلافة النديم فى منتخبات السيد عبد اللــه النديم . الجزء الأول . القاهرة ــ مطبعة الجامعة ١٨٩٧ ، ص ٣

فى حين تذكر بعض المؤلفات انه ولد فى عام ١٨٤٥

انظر : نجيب توفيق : عبد الله النديم خطيب الثورة العرابيــة . القاهرة ــ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٠ ، ص ٣٣ ، د. على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنية .

اعلام العرب (٩) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ص ١٤

(60) Landau : op. cit., p. 97.

القريب من ميناء الاسكندرية ، وأرسله والده الى كتاب الحى لتعلم مبادىء القراءة والكتابة فبرز بين أقرانه ، وظهر نبوغه حيث أعانته موهبته على سرعة الفهم والحفظ « فحفظ القرآن الكريم وأتمه قبل أن يبلغ التاسعة [٦١] » ولما كانت أحوال والده المادية ضعيفة أحجم عن ارساله الى الأزهر ، واستبدل بذلك ارساله الى الجامع الأنور[٦٢] لقربه من منزله وذلك فى عام ١٨٥٥ حيث درس « الفقه والأصول والتوحيد والمنطق والعلوم اللسانية والنحو والصرف [٦٣] » وحضر دروس أكابر الشيوخ كالشيخ محمد جاد شيخ الشافعية بالاسكندرية اذ ذاك ، والشيخ ابراهيم الشافعى ، والشيخ محمد العشرى الذى به انتفع وعليه تخرج [٦٤] ولكنه لم يصبر طويلا على الدراسة فى هذا

---

(٦١) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٣

(٦٢) انشأ هذا الجامع الشيخ ابراهيم باشا عام ١٨٢٤ ، ورتب له العلماء ، وكانت دروس العلم به لا تنقطع فهو فى الاسكندرية كما يذكر « على مبارك » مثل الأزهر بمصر .

الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة . ج ٧ . القاهرة . المطبعة الأميرية ١٣٠٥ هـ ، ص ٧١

(٦٣) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٣ ، وأيضا د. عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة فى مصر . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٥٧ ، ص ٣٥

(٦٤) يتضح من رسالة بعث بها النديم للشيخ محمد العشرى مدى وفائه واخلاصه له حيث قال « ربيت فأحسنت ، وغذيت فأسمنت مؤدبا ليثا ، ولنت فسودت وجدت فعودت ، مهذبا غيثا وعلمت فأفهمت واشرت فألهمت ، غرض سهمك ، وقد نلت ما أملت ، فيمن عليه عولت . غلامك الشهير بالنديم ، ومن صار فى البيان كالنسيم وكيف لا يكون لسانى قوس البديع ، وكلامى السهم السريع ، وانت باريه وراميه ، أم كيف لا يكون مقامى الحصن المنيع ، وقدرى العزيز الرفيع وانت معليه وبانيه فوجه جمال العلم انت عزته ، وانسان عين الحلم انت قوته وكتاب الفضل أنت صورته » .

الجامع حيث أحس بجفافها ، وعقم الطريقة التى تدرس [٦٥] بها فضلا عن رداءة الكتب كما وجـد فى نفسه ميلا واستعدادا لشىء لا يستطيع منه خلاصا ولا عنه انصرافا ، وهو الأدب فخـرج من الجـامع الى الشـارع أو الى الحياة الواقعية فكانت بمثابة الجامعة التى تعـلم منهـا كثيرا وشاهد فيهـا كثيرا [٦٦] ، واغترف منها ما يشبع مزاجه وهوايته فى الأدب فأحاط بالحياة الشعبية ، وسمع الأمثال والحكايات من شعراء الربابة ونوادر الظرفاء [٦٧] ، كما ارتاد النديم المقاهى[٦٨]

=

عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٤ ٣

ويذكر الدكتور على الحديدى أن الذى اكتشف استعدادات النـديم فى قول الزجل وقدرته على نظم الشعر هو الشيخ محمد العشرى فشجعه واصطحبه معه الى ندوات الأدباء بالاسكندرية .

انظر : عبد الله النديم خطيب الوطنية ، ص ٢٤

(٦٥) ان الأسباب التى دفعت النديم الى الانصراف عن الدراسـة الأزهرية هى نفس الأسباب التى دفعت الشيخ محمد عبـده الى كراهية التعليم الأزهرى فى بداية حياته ، فيذكر الأستاذ « عباس محمود العقاد » أن عقم الطريقة التى تدرس بها العلوم بالازهر وعـدم اسـتطاعة الفتى محمد عبـده مسايرتها كانا السبب فى كراهيته للتعليم والدروس .

انظر : محمد عبده ، ص ١٠٦

(٦٦) د. عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٥

(٦٧) ان شعراء العامة لم يتعذر عليهم أن ينظموا الملاحم أو يتخللوها بالقصائد الموزونة المقفاه فى القصص المطـولة مثل قصص الزير سـالم والغزوات الهلاليـة وأخبار النبى أيوب عليـه السلام وحكايات البطولة والغرام فى اللهجات الدارجة ، وكلها تنظم فى بحور العروض وتلتزم فيها القافيـة ، ويقدر عليها شعراء أميون لم يدرسوا الأدب ، ولم يتعلموا وزن الشعر ، ولم يرجعـوا فى منظـوماتهم وموضوعاتهم الى غير السـليقة والسـماع .

عباس محمود العقاد : أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب .
القاهرة ـــ دار المعارف ١٩٦٣ ، ص ١٠٦

(٦٨) لم تكن المقاهى فى تلك الفترة أماكن للعبث بل كانت مجتمعـا لأهل الفكر والأدب .

والمنتديات والمجالس الأدبية التى كانت تعقد فى بيوت الأثرياء ، وفى حوانت التجار المحبين للأدب ، يتطارحون الشعر ، وغير ذلك من فنون الأدب كالخطب والرسائل وكانت المحسنات البديعية من سمات الذوق الشائع لدى كتاب ذلك العصر فنزل النديم الى هـذه الحلبـة وفاق أقرانه وتفوق على أساتذته ، واشتهر أمره (٦٩) حيث برزت قدراته الخطابيـة والكتابية (٧٠) ، وذاع صيته بالاسكندرية منشدا للشعر ، ومدبجا للرسائل ، وخطيبا فى المجالس ، ولمـا علم والده بذلك وباهمال ابنه للدراسة وانقطاعه عنها خيره بين الانتظام فى طلب العلم أو تخليه عنه (٧١) مع رفض الانفاق عليـه فاختار النـديم الأمر الثانى ممـا اضطره الى البحث عما يسد به رمقه حيث أن مهنة الأدب آنذاك لم تكن تقيم الأود فترك الاسكندرية هائما فى قرى مصر ومدنها ، تارة يجوبها سيرا على الأقدام ، وأخرى يركب القطار .

تعلم النديم صناعة التلغراف ، ولم يكن سنه قد بلغ السـابعة عشرة من عمره كى يكتسب رزقه ، وليس كما يذكر أخوه بأنه « تعلم صناعة التلغراف ليقف بواسطتها على أسرار الأمم فى مخابراتها (٧٢) » .

---

(٦٩) احمد عطية الله : المرجع السابق الذكر ، ص ١٤

(٧٠) الهلال : الجزء الحادى عشر — السنة الخامسة فى اول فبراير ١٨٩٧ تحت عنوان « باب اشهر الحوادث واعظم الرجال — عبـد اللـه النـديم » ص ٤٠١

(٧١) هـذا الموقف قريب الشبه بموقف والد الشيخ محمد عبـده من ابنـه ، فلما كره محمد عبده التعليم والدرس وأراد الاشتغال بالزراعة رفض والده ذلك وصمم على تعلمه مما جعل محمد عبده يهرب الى بلده بها بعض اقاربه ولولا التقائه بالشيخ درويش خضر خال ابيه الذى حـل له عقده النفسية من الأجرومية ما تغير حاله .

احمد امين : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤

(٧٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٤

فالظروف كانت تتطلب البحث عن مصدر للرزق ، وليس الوقوف على أسرار الأمم .

التحق النديم بمركز التلغراف ببنها ولما ظهرت كفاءته نقل الى مكتب القصر العالى الذى كانت تقيم فيه الأميرة « خوشيار خانم » والدة الخديو اسماعيل [٧٣] فعرف النديم حياة القصور ، واستطاع أن يقف على أسرار الخاصة وما بها من بذخ ، وقارن بين ما شاهده من هذه الحياة ، وحياة عامة الشعب وما بها من بؤس وشقاء وفقر مما كان له أكبر الأثر فيما بعد على كتاباته .

استقر النديم فى تلك الفترة بالقاهرة حيث تردد على المجالس التى كان يجتمع بها رجال الفكر وعشاق الأدب ، وهم مزيج منهم الثرى الوجيه والأزهرى المعمم والأفندى المطربش والموظف والتاجر[٧٤] وعن طريق هذه المجالس تعرف على « أحمد وهبى الطرابيشى[٧٥] »

---

(٧٣) احمد امين : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢٣

(٧٤) احمد عطية الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٠

(٧٥) كان يهوى الأدب والشعر ، وافتتح دكانا للطرابيش بشارع عابدين تجاه جامع الكخيا بالقاهرة جعل منه منتدى للأدباء والشعراء وكان من المترددين عليه عبد الله النديم .

دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٢ ملف ٢١٦ . المجموعة الوثائقية . « قضايا المتهمين — عبد الله النديم صاحب صحيفة الطائف ومحررها » .

كما عمل محررا ثانيا بالوقائع المصرية ، ولكنه فصل ، واستخدم بنظارة المعارف ولكنه لم يوفق .

أحمد تيمور : تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر القاهرة . عبد الحميد حنفى ١٩٤٠ ، ص ١٤٤

الذى قدمه الى ست من أشــهر أدباء العصر كان لهم أكبر الأثر فى تكوينه الأدبى وهم محمود سامى البارودى [٧٦] ، وعبد اللــه باشا

---

(٧٦) ولد فى ٦ أكتوبر ١٨٣٩ ببلدة ايتاى البارود بحيرة ، وتخرج من المدرسة الحربية أيام عباس الأول ، وكان مجلسه بشارع غيط العدة بباب الخلق حافلا يؤمه اعيــان المنشئين والشعراء والمتأدبون من طلبــة العلم ، وقد اتصل به النديم وجمع بينهما الشعر والأدب كما جمعت بينهما الثورة العرابية فيما بعد ، ويعتبر البارودى صاحب الفضــل الأول فى تجديد أسلوب الشعر ، وانتاذه من الصــناعة والتكلف العقيم ورده الى صدق الفطرة وسلامة التمييز .

عباس محمود العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيــل المــاضى ص ١١ ، ١٥ وأيضا د. شوقى ضيف : الأدب العربى المعاصر فى مصر ١٨٥٠ — ١٩٥٠ القــاهرة — دار المعارف ١٩٥٧ ، ص ٣٤

وللأمثلة انظر : ديوان البارودى . القاهرة — مطبعــة دار الكتب المصرية ١٩٤٠ ، وقد قال عنه النديم « انه الشــاب الذى غرس غصن القريض فأثمر .. ان جلس للانشاء جثا سحبان على ركبه ، وان أعمل قلمه كف قس عن خطبه » .

عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢ تحت عنوان من منتخبات الرسائل الأدبية . « لواء النصر فى ادباء العصر » كما قال عنــه الشيخ حسين المرصفى أنه لم يقرأ كتابا فى فن من فنون العربية غير انه لمــا بلغ سن التعقل وجــد فى طبعه ميلا الى قراءة الشعر وعمله فكان يستمع الى من له دراية فى ذلك .

أنظر : الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية . الجزء الثانى . القاهرة مطبعة المدارس الملكية ١٨٧٨ ، ص ٤٧٤

فكرى [٧٧] ، والشـيخ على أبو النصـر [٧٨] ، والشـيخ أحمـد

---

(٧٧) ولد بمكة عام ١٨٣٣ وهو كاتب وشاعر . تعلم فى الأزهر ، واتقن اللغة التركية ، وعمل مترجما ، وتنقل فى الوظائف الى أن تولى نظارة المعارف قبل قيام الثورة العرابية واتهم بالاشتراك فيهـا ثم عفى عنه ، ومن اشهر مؤلفاته « ارشاد الالبـا الى محاسن أوربا » وله مدرسة اصطلح على تسميتها بالمدرسة الديوانية نهض فيها بأسـلوب الـكتابة الرسمية . توفى عام ١٨٨٩

عباس محمود العقاد : المرجع السـابق الذكر ، ص ٧٧ ، ٨٥ ، جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ ٤ ، ص ٢٤١ — ٢٤٢ ، وأيضا . قلينى فهمى : مذكرات قلينى فهمى باشا — خلاصة الحوادث فى عهود الخديو اسماعيل والسلطان حسين والملك فؤاد . الجزء الثانى ، ص ١٩

وللأمثلة على كتاباته انظر الشيخ حسين المرصفى : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ، ص ٦٧٣

(٧٨) شاعر من اهل منفلوط : تعلم بالأزهر ، وكان يحسن النظم الفصيح والزجل له ديوان مطبوع باسم « ديوان أبى النصر » خير الدين الزركلى : الأعلام — قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . الجـزء الثانى . القاهرة — المطبعة الأميرية ص ١٨١

وكان من المقربين الى الخديو اسماعيل فنال جوائزه .

جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ، ص ٢٣٨

كما أمر الخديو اسماعيل « بربط الفين وخمسمائة قرش شهرى الى السيد على أبو النصر كمعاش شهرى لأنه من افاضـل العلمـاء » دار المحفوظـات العمومية . صورة أمر كريم صـادر للمـالية من الخضرة الخديوية رقم (١٠٢) بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٨٨

الزرقانى [٧٩] ، ومحمد بك سعيد [٨٠] ، ومحمود صفوت [٨١] وقد نعتهم النديم بأحسن النعوت فى رسالة بعنوان « لواء النصر فى أدباء العصر [٨٢] » .

وقد جالس النديم هؤلاء الأدباء وأخذ عنهم وشاركهم فيما هم فيه يتنافسون من صنوف الأدب [٨٣] ، كما تردد على حلقات العلم بالأزهر فحضر دروس الشيخ محمد الانبابى [٨٤] ، وكبار

---

(٧٩) كاتب وأديب قال عنه النديم انه « بستان الكلام ، وعنوان الكرام .. الفاضل الذى ألفته اللغة العربية ، وعرفته المعانى الأدبية .. الأديب الذى سمعه بلبل الذوق فأفصح » .

عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢

(٨٠) شاعر ناثر قال عنه النديم انه « الأمير الذى دعا الأدب فلباه ، وساسه حتى رباه .. الشاعر الثائر ، المجيد الماهر ، من غاص بحر الأدب ، واستخرج الصدف من قاعه ، وحاصر جيش البديع حتى صار من حزبه وأتباعه » نفسه ، ص ٢٣

(٨١) شاعر مصرى أشتهر باسم الساعاتى لبراعته وولعه بتصليحها وان لم يحترفها ولد عام ١٨٢٥ وتوفى فى عام ١٨٨١

خير الدين الزركلى : القاموس السابق الذكر ، ص ٥١

ومن الأدباء من يعتبره طليعة النهضة الحديثة ، وخاتمة الأدباء الناشئين على الطريقة التقليدية حيث يعتبر حلقة الاتصال بين الشعراء العروضيين والشعراء المحدثين وقد نظم قصيدة مطولة فى مدح النبى عليه السلام أتى فيها على مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع .

عباس محمود العقاد : المرجع السابق الذكر ، ص ٨

(٨٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٢١ — ٢٣

(٨٣) عبد الله النديم : كان ويكون ، جـ ١ مطبعة المحروسة بمصر ١٨٩٢ ، ص ١٠

(٨٤) الأستاذ : ص ٨٩٤ ، الهلال : المقال السابق الذكر ، ص ٤٠١

والجدير بالذكر ان الشيخ محمد الانبابى أصبح شيخا للجامع الأزهر بعد ذلك .

انظر : دار المحفوظات . ملف معاش الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر دولاب رقم ١٣ عين ١٤ محفظة ٢٩١ دوسيه ٧٦٦٨

العلماء .

— لقد كانت اللغـة العربية هى لغة الثقافة الوحيدة التى أتقنها النديم كما كان العنصر الأول فى تكوين ثقافته هو الثقافة الاسلامية ومع أن الكثير من الكتاب والمصلحين فى تلك الفترة أمثال جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده قد درسـوا الفرنسـية فى سن متأخرة « للاستفادة من الفكر الأوربى ومناهجه العلمية ابتغـاء الدفاع عن الاسلام [٨٥] والرد على اتهامات المتعصبين من علماء أوربا ومفكريها لأن العالم المسلم كما ذكر الشيخ محمد عبـده لا يمكنه أن يخـدم الاسلام من وجه يقتضيه حال العصر الا اذا كان متقنا للغة من لغات العلوم الأوربيـة تمكنه من الاطلاع على ما كتبه أهلها عن الاسلام وأهله من مدح أو ذم وغير ذلك [٨٦] فان ظـروف النـديم وأحواله المضطربة لم تمكناه من ذلك ، وليس بسبب ما يذكره البعض [٨٧] عن تعصبه ضد اللغات الأوربيـة لأنه هو الذى ذكر بأن الجمع بين اللغات العربية والأفرنجية من أسس العمران المدنى [٨٨] .

لقد استعاض النديم عن تعلم اللغات وتنوع الثقافات بما استمده

---

(٨٥) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية — الاسـلام فى القرن التاسع عشر ترجمة د. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى — بيروت دار العلم للملايين الطبعة الأولى ، ص ١٠٣

(٨٦) محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمـد عبده جـ ١ — القاهرة — مطبعة المنار ١٩٣١ ، ص ٩٢٧ تحت عنوان رأيه فى اللغـة العربية واللغات الأوربية .

(٨٧) للتفاصيل انظر : الفصل العاشر من الكتاب . بخصوص دفاع النديم عن اللغة العربية .

(٨٨) الأستاذ : العـدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ، ص ١٤ تحت عنوان » فصل فى الأخلاق والعادات « .

من الحياة الواقعية التى خاض فيها تجربة كبيرة ذكرها فى مقدمة كتابه « كان ويكون » فقال : انى رجـل عربى الجنس حسنى النسب (٨٩) اسكندرى المولد اسلامى الدين ، أشـعرى العقيدة شـافعى المذهب خلوتى الطريقة .. أخذت عن العلماء الأفاضل كثيرا مما به يشتغلون من السمعيات والعقليـات وجالست الأدباء وشـاركتهم فيما فيـه يتنافسون وخالطت الأمراء وداخلت الحكام ، وعاشرت أعيان البلاد ، وامتزجت برجال الصناعة والفلاحة والمهن الصغيرة ، وأدركت ما هم فيه من الجهالة ومم يتألمون وماذا يرجون ، وحابيت كثيرا من متفرنجة الشرقيين وألمت بمـا انطبع فى مرآة صدورهم من أشـعة الغربيين وصاحبت جما من أفاضـل الشرقيين المتعلمين فى الغـرب ممن ثبتت أقدامهم فى وطنيتهم (٩٠) ، وفطروا على حب الجنس والوطن والدين وعرفت كثـيرا من الغـربيين (٩١) ورأيت أفكارهم عاليـة أو سافلة فيما يختص بالشرقيين .. واختلطت بأكابر التجار (٩٢) .. وامتزجت

---

(٨٩) جاهـر النديم بأنه من الأشراف الذى ينتسـبون الى أسرة الرسول عليـه السلام انظر مجلة الأستاذ ، ص ٨٧ ولكن البعض انكر عليـه ذلك فيذكر « ولى الدين يكن » أن « النديم انتحل لنفسه السـيادة وجاراه الى تسميته باسمها جماعة من مريديه ولكن لم يكن فى طبـاعه ما يشبه طباع السادة » ولى الدين يكن : المعلوم والمجهول . القـاهرة — مطبعة الشعب ١٩٠٩ ، ص ٢٧ ، ٢٨

(٩٠) من هؤلاء اديب اسحق الذى نقل افكار الثورة الفرنسية الى القارىء المصرى كما وصف له الحريات التى تتمتع بها أوربا بعد جهادها فى الحصول على ذلك .

انظر : اديب اسحق : المرجع السابق الذكر ، ص ٩٤ ، ٩٨

(٩١) من ضمن هؤلاء تعرف النديم بالاسكندرية سنة ١٢٩٢ هـ على احـد الفرنسيين الذى كان يتردد على الديار المصرية واستقر بمصر بعد مظاهرة عابدين ليتتبع حوادثها عن مشاهدة ويقين ، وقد اتصل به النديم أثناء اختفائه وكان مخلصا وفيا له ، كما اشترك معه فى تأليف كتاب كان ويكون ولم يذكر النديم اسمه حفاظا على ما اتفقا عليه . انظر : عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ١٢

(٩٢) اتصل النديم بأحد أحباء الأدب من أعيان التجار بالمنصورة .

بلفيف من الأجناس المتباينة جنسا ووطنا ودينا [٩٣] ، واشتغلت بقراءة كتب الأديان على اختلافها ، والحكمة والتاريخ والأدب [٩٤] وتطلعت بمطالعة الجرائد مدة ، واستخدمت فى الحكومة المصرية زمنـا [٩٥] ، وأتجرت برهة [٩٦] ، وفلاحت حينا [٩٧] وخدمت الأفكار بالتـدريس وقتا [٩٨] وبالخطابة والجرائد آونة [٩٩] ، واتخذت هذه المتاعب لهذا القصد بعناء كسانى نحول الشيخوخة [١٠٠] .

ومما سبق يتضح أن النديم ثقف نفسه ثقافة حـرة واسـعة النطـاق وغير مقيدة بمنهج دراسى أو غيره الا أن هـذه الدراسـة لم توضح له الرؤية السياسية ، والخط السياسى الذى يجب السـير فيـه ، ولم يتيسر له ذلك الا بعد اتصاله بجمال الدين الأفغانى .

اثر الأفغانى فى التكوين الثورى للنديم :

لما سمع النديم بجمال الدين الأفغانى حضر مجلسه فاستهوته أفكاره الجريئة لذلك تردد على حلقته[١٠١] ، وانخرط فى سلك تلامذته،

---

(٩٣) ذلك اثناء تواجده بالاسكندرية .

(٩٤) يتضح ذلك من كتابه المسمى « كان ويكون » .

(٩٥) عمل النديم موظفا بمكتب التلغراف ببنهـا وبالقصر العـالى بجاردن سيتى .

(٩٦) افتتح النديم محلا لتجارة الخردوات بالمنصورة .

(٩٧) اشتغل النديم بالفلاحة اثناء تواجده بقرية « بدواى » دقهلية عندما كان يعلم ابناء عمدتها الشيخ « أبو سعدة » .

(٩٨) أنظر الفصل العاشر من الكتاب تحت عنوان « النديم وثقـافة مصره » .

(٩٩) انظر الفصل الحادى عشر الخاص بأساليب النديم فى العمل الوطنى » .

(١٠٠) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٠

(١٠١) الف الأفغانى حلقة فى منزله بحارة اليهود بالقاهرة ، وكان يؤمها طلبته امثال محمد عبـده وعبد السلام المويلحى والبارودى وسعد زغلول واديب اسحق وسليم النقاش وغيرهم .

وتعلم منه أصول الدين[١٠٢] ، وحرية البحث والنقد والجرأة فى الدفاع عن الحق فتشبع بمبادىء الوطنية وتشرب منه مبادىء الحرية [١٠٣] واستطاع نشر تعاليمه والقول بقوله [١٠٤] حيث نادى بتطهير البــلاد من ذل العبودية ، واستبداد الخديو وسيطرة الأجنبى على مقــدرات البــلاد .

لاحظ الأفغانى نبوغ النديم ، وقوة حجته فى المناظرة والجــدل وسرعة بديهته ووضــوح دليله أن خطب أو كتب [١٠٥] فأخــذ يدربه وأعطاه من وقته واهتمامه الكثير لثقته فى أنه سيكون الخطيب المؤثر فى عواطف الجماهير ، وليس معنى ذلك أن النديم كان الفتى الأول فى نظر الأفغانى الذى كان شديد الاعجاب بشخصية الشيخ محمد عبــده لذكائه وعلمه [١٠٦] ويذكر الأستاذ « عثمان أمين » أن ذلك أثار بعض الغيرة فى قلب النديم فقال لأستاذه ذات مرة « أيها السيد ما غفلت مرة عن اضافة لقب الصديق الى الشيخ كأنه لم يكن لك بين النــاس صديق غيره » فتبسم جمال الدين وقال « وأنت يا عبد الله صديقى ،

---

(١٠٢) يذكر ابراهيم الهلباوى انه قد اشيع عن الأفغانى انه ملحد ، وأن هنــاك خوفا من تأثر الطلاب بآرائه ، ولكن اتضح انه من اكبر زعماء المسلمين فى ذلك العهد .

مذكرات تاريخ حيــاة ابراهيم الهلباوى . القاهرة ـــ دار الوثائق القومية ، ص ٤

(١٠٣) يوسف نعمان معلوف : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٠٧

(١٠٤) أديب اسحق : المرجــع السابق الذكر ، ص ١٨ ، لوثروب ستودارد حاضر العالم الاسلامى ـــ ترجمة عجاج نويهض . القــاهرة ـــ المطبعــة السلفية ١٣٤٣ هـ ، الجــزء الأول ، ص ٢٠٠ ، قلينى فهمى : المرجة السابق الذكر ، جـ ٢ ، ص ٢٢

(١٠٥) أحمد أمين : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤٧

(١٠٦) أحمد لطفى السيد : قصة حياتى. كتاب الهلال . العدد ١٣١ فى فبراير ١٩٦٢ ، ص ٣٤

ولكن الفرق بينك وبين الشيخ محمد أنه كان صديقى على الضراء وأنت صديقى على السراء » فسكت النديم (١٠٧) .

لقد تلاءمت أفكار الأفغانى الدينية السياسية مع تكوين النديم كما أنها أوضحت له الرؤية السياسية والوطنية لذلك كان يهرع الى مجلس أستاذه (١٠٨) كلما فرغ من عمله بالقصر العالى واستمر على ذلك حتى فصل من عملـه (١٠٩) فانتقل الى ميادين الحيـاة الفسيحة يضرب فى مناكبها مبتغيا الوسيلة لكسب عيشه (١١٠) فجاب القرى والمـدن وفى أثناء تواجده بمدينة المنصورة تعرف على الشيخ أبو سـعدة عمـدة بدواى (١١١) فدعاه الى الاقامة فى قريتـه كى يعلم أولاده القـراءة

---

(١٠٧) عثمان امين : محمـد عبده ، ص ٢٦ ، ٢٧

(١٠٨) كان منزل الأفغـانى منتدى للعلماء والأدباء ، ومحط رحال الطلبة الأذكياء نهارا ، واذا جاء الليل خرج الى قهوة البوسطة بالأزبكية حيث يجلس فى صدر فئة تلتف حوله على هيئة نصف دائرة يناقشون أدق المسائل . سليم عنحورى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٧٩

(١٠٩) عن أسباب فصل النديم من عمله بالقصر العالى . انظـر : احمد امين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث . القـاهرة ــ النهضـة المصرية ــ الطبعة الثالثة ١٩٧١ ، ص ٢٢٤

(١١٠) مجلة الكتاب : المجلد السابع فى يناير ١٩٤٩ ، ص ٨٠ مقال للدكتور جمال الدين الشيال بعنوان . اعلام النهضة الحديثة ــ عبد اللـه نديم .

(١١١) قرية قديمة من قرى الدقهلية اسمها الأصلى بدوية .
محمد رمزى : القاموس الجغرافى . الجزء الأول ــ القسم الثانى ، ص ٢١٧ وكانت تابعة لمركز فارسكور ، وبها مسجد بمنارة ويتكسب أهلها من زراعة الأرز والقطن وبعض الحبوب .
انظر : الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القـاهرة ومدنهـا وبلادها القديمة والشهيرة ، ج ٩ ، ص ١٤ ، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى دار المحفوظات .
أوراق انشاء العزب بناحية بدواى ــ مديرية الدقهلية ــ محفظـة رقم ١٠ عين ٩٧ مخزن ٥ ملف ١٢

والكتابة والدين [١١٢] ، وقد استطاع النديم خلال تواجده بهذه القرية معرفة أحوال الفلاحين والظلم الواقــع على كواهلهم ثم ما لبث أن اختلف مع مضيفه وتشاحنا [١١٣] فترك القرية واتصــل بأحد محبى الأدب من أعيــان التجار بالمنصورة [١١٤] الذى افتتح له حانوتا لبيع الخردوات [١١٥] ، ولكن نفس النديم الثائرة لم تجد استعدادا للعمل بالتجارة فأهملها [١١٦] وأخــذ يرحل من بلد الى آخر حتى تعرف على شاهين باشا كنج مفتش الوجه البحرى فقربه اليه ، وفى صحبته تعرف النديم على أحــد رجال الحاشية الخديوية ، وهو تتونجى بك فعينه وكيلا لدائرته مما أتاح له فرصـــة التردد على القــاهرة ليقابل موكله هناك [١١٧] وخلال ذلك زار مجالس أستاذه فوجد أن لهجته فى الحديث قد تغيرت [١١٨] ، فبعد أن كان يتحدث عن الاصلاح الدينى واتخاذه طريقا للاصلاح السياسى والاجتماعى أصبح يتحدث عن ضرورة التخلص من الظــلم الاجتماعى والحــكم الفــردى [١١٩] والتــدخل الأجنبى

---

(١١٢) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٤

(١١٣) المصدر نفسه .

(١١٤) انشأها الملك الكامل ايوب سنة ١٢١٩ م عندما احتل الافرنج مدينة دميــاط وسماها المنصورة تفاؤلا بانتصــاره على الصليبيين ، وفى عام ١٨٨١ أنشىء قسم المنصورة وجعلت المنصورة قاعدة له .

وتقع على الشاطىء الشرقى لفرع النيل الشرقى وهو فرع دمياط .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية القسم الثانى من الجزء الأول ، ص ٢١٥ ، ٢١٦

(١١٥) كان مكان هــذا الدكان سوق الخواجات بالمنصورة ، ويزال المكان بهذا الاسم .

(١١٦) تذكر مجلة الهلال فى عددها الصادر فى فبراير ١٨٩٧ أن تجارة النديم قد راجت بالمنصورة ، ولكن هــذا غير صحيح .

انظر : المقال السابق الذكر ، ص ٤٠١

(١١٧) دكتور على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٦٤

(١١٨) سليم عنحورى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٨١

(١١٩) جريدة مصر العدد ٤٧ فى ٢٤ مايو ١٨٧٩ . خطاب جمال الدين الأفغانى بالاسكندرية .

والاستبداد الواقع على أعناق المصريين ، كما وجد النديم أن أحاديث أستاذه لم تعد تقتصر على الخاصــة بل اقترب من العامة [١٢٠] الذين ارتادوا مجالسه يتفهمون منه ســوء أحوال أمتهم ، والظــلم الواقع على كواهلهم وضرورة التخلص منه وكان جمال الدين يخاطب المصريين فى لهجة فيها الكثير من المرارة التى تنطلق من محبته لمصر وحرصه على شعبها [١٢١] فهاجت خواطرهم وشغفت قلوبهم بالحرية [١٢٢] وبدأت تنتشر روح التململ من الحكومة [١٢٣] فساعد ذلك على أن يكثر حديث الناس عن الأزمة المــالية وصندوق الدين والتدخل الأوربى ، والظلم والعــدل ، والاستقلال والحرية والجهل والعوز مظهرين الخوف على البــلاد [١٢٤] .

لقد رأى الأفغانى أن الحرية والاستقلال لا يوهبــان عن طيب خاطر بل ان الأمم تحصل عليهما قوة واقتدارا [١٢٥] ، وقد مست هذه الكلمات كما مس غيرها قلب النديم ووجد فى نفسه كما وجد زملاؤه فى أنفسهم بعد تتلمذهم على أستاذهم أن الواحد منهم جدير باصــلاح

---

(١٢٠) سليم عنحورى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٨١

(١٢١) من اقواله للمصريين« هبوا من غفلتكم . اصحوا من سكرتكم، انفضوا عنكم غبــار الغباوة والخمول ، عيشــوا كبــاقى الأمم ســعداء أو موتوا مأجورين شهداء .

محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٤٧

(١٢٢) مصطفى عبد الرازق : محمــد عبده ، ص ١١٩

(١٢٣) سليم عنحورى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٨٢

(١٢٤) يصف كرومر ذلك بقوله ان حالة الرضا والطاعة التى يتميز بهــا المصريون تأثرت الى حد كبير نتيجة لمــا دار من مناقشــات حول ضرورة تغيير أوضاع البلاد .

Cromer : Modern Egypt. V. 1 pp. 150, 151.

(١٢٥) د. احمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر الســياسى فى مصر الحديثة . القاهرة جامعة الدول العربية — معهد الدراسات العربية العاليــة ١٩٧٣ ، ص ٣١

مديرية أو مملكة [١٢٦] وأنهم رغم قلة عددهم [١٢٧] اذا وزعوا على مديريات القطر ومحافظاته فسوف يصلحونها فى أقرب وقت[١٢٨] ومن هنا بدأت حياة النديم السياسية .

النديم والعمل السياسى قبل قيام الثورة العرابية :

نظرا للبطش والاستبداد وأساليب القهر التى أتبعت فى مصرخلال حكم الخديو اسماعيل خشى رجال الحركة الوطنية من بطش الخديو بهم خصوصا أن حركتهم كانت ما تزال وليدة ومن السهل القضاء عليها لذلك نجد أن جمال الدين الأفغانى لجأ فى عام ١٨٧٨ الى المحافل الماسونية [١٢٩] . ذات النشاط السرى والمتمتعة بالرعاية

---

(١٢٦) مجلة المنار . الجزء الثامن ، ص ٧١٠

(١٢٧) جورج انطونيوس : يقظة العرب — تعريب على حيدر الركابى ، دمشق — مطبعة الترقى ١٩٤٦ ، ص ٦٦

(١٢٨) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٣٦

(١٢٩) الماسون Macon كلمة فرنساوية معناها بناء ، فالماسونية بمعنى البناية وجماعة البنائين هم الأعضاء ، وكانوا لا يتركون علما من العلوم الا واتقنوه وكانت لهم كلمات واشارات يتعارفون بها . جرجى زيدان : تاريخ الماسونية العام . القاهرة — مطبعة المحروسة ١٨٨٩ ، ص ٣١ ، أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى ، ص ١١٠٠ والماسونية من مهمتها « أن تدخل فى روع الناس أنهم متساوون ، وان الميزات القومية والمعتقدات كلها اصطناعية لا قيمة لها » .
ر. فورستيه : هذه هى الماسونية — ترجمة بهيج شعبان ، دار بيروت ١٩٥٥ ، ص ٩ ، ١٢

وقد كان بمصر ثلاث محافل كبرى أحدهما تابع لانجلترا والآخر لفرنسا والثالث لتركيا .

للتفاصيل انظر : عبد الرحمن سامى عصمت : الصهيونية والماسونية ص ٨٤ ، ويذكر الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى أن هناك اختلافا حول المحفل الأول الذى انتسب اليه الأفغانى .
انظر : مصر والمسألة المصرية ، ص ٨٥

والحماية الأجنبيتين (١٣٠) فاتصل بالماسونيين الايطاليين ، وتفاهم معهم على تأليف مجمع الشرق الكبير بالاسكندرية ، وقد تم له ذلك ، وبدأ المحفل نشاطه فى عام ١٨٧٨ ، ودخله تلاميذ الأفغانى بتشجيع منه فانضم اليه أديب اسحق وسليم النقاش وعبد السلام المويلحى وعبد الله النديم ولطيف باشا سليم وآخرون ولما أحس « روفائيل بورج » نائب القنصل الانجليزى بذلك حث الأفغانى وتلاميذه على الانضمام الى المحفل الماسونى الانجليزى « كوكب الشرق » التابع للمحفل الكبير بانجلترا فانضموا اليه على أمل أن يجدوا فيه مايتوقون اليه من حرية القول واتاحة تبادل الأفكار بين المثقفين (١٣١) .

وكان هذا المحفل يضم حوالى ثلاثمائة عضو من صفوة الرجال بينهم ولى العهد الأمير محمد توفيق ، وشريف باشا وبعض النواب والعلماء وضباط الجيش .

خاب ظن الأفغانى وتلاميذه فى هذا المحفل اذ أدركوا أن

=

ويؤكد ابراهيم الهلباوى أن المحفل الذى انضم اليه الأفغانى هو كوكب الشرق الانجليزى . انظر مذكرات الهلباوى ، ص ٨

فى حين يذكر « يوسف نعمان معلوف » أن الأفغانى انضم للمحفل التابع للشرق الفرنساوى .

أنظر : خزانة الأيام فى تراجم العظام ، ص ٢٠٥

ولكننا نرى أن النديم انضم الى الماسونية الايطالية ثم الانجليزية وتركها الى الشرق الفرنسى .

(١٣٠) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق الذكر ص ٨٥

(131) Dr. M. Sabry : Le genése de L'ésprit Nationl Egyptien, pp. 142 - 143.

ويذكر « لويس شيخو » أن الماسون الانجليز قصدوا من ضم جمال الدين الأفغانى الى جماعتهم « أن يكون كطغم لسنارتهم » .

انظر : السر المصون . بيروت — المطبعة الكاثوليكية ، ج ٢ ، ص ٤١

المبادىء الماسونية [١٣٢] لا تطبق فيه بالفعل حيث نادى بعض أعضائه بألا تزج الماسونية نفسها فى السياسة والقضايا الهامة بل يجب الانصراف عن ذلك تماما مما دفعه الىتوجيه تهمة الجبن والخموز لأعضائه والانفصال عنه وانشاء محفلوطنى تابعا للشرق الفرنساوى[١٣٣] جمع فيه طلابه ومريديه الذين بلغوا ثلاثمائة عضو من بينهم النديم ، وكان الهدف الأكبر منه هو رفع الظلم عن المصريين [١٣٤] .

وقد كان مكان النديم من هذا التنظيم أن يتخذ من الاسكندرية التى كانت تبز القاهرة فى تلك الفترة لكثرة ما كان بها من جمعيات وطنية وصحف عربية — مكانا لنشاطه فكتب فى صحيفتى المحفل (مصر) و (التجارة [١٣٥]) المقالات التى يبصر الناس عن طريقها بمبادىء وآراء الأفغانى [١٣٦] ، وقد بلغ هذا المحفل درجة كبيرة من الأهمية والخطورة على مركز بريطانيا أن القنصل الانجليزى طلب من

---

(١٣٢) مبادىء الماسونية : حرية . مساواة . اخاء .
د. محمد قاسم : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٠

(١٣٣) محمد المخزومى : خاطرات جمال الدين الأفغانى الحسينى ، بيروت — المطبعة العلمية ١٩٣١ ، ص ٤١ — ٤٥

(١٣٤) حرص الأفغانى على تقسيم محفله الى عدة شعب تهدف الى اغراض محددة فهناك شعبة لرفع شأن الضباط المصريين بتحقيق المساواة بينهم وبين الضباط الشراكسة ، وهناك شعبة خاصة بالحقانية وأخرى للمالية وهكذا د. محمد قاسم : المرجع السابق الذكر ، ص ٤١ — ٤٢
منتخبات اديب اسحق ، جـ ٢ ، ص ١١٩

(١٣٥) رأس تحريرهما اديب اسحق وسليم النقاش ، وكانت الأولى اسبوعية والثانية يومية ، وعن اسباب قيامهما انظر مقدمة الدرر من منتخبات أديب اسحق .
وعن هاتين الشخصيتين انظر : يوسف نعمان : المرجع السابق ص ١٥٩

(١٣٦) من هذه المقالات انظر جريدة مصر العدد ٤٢ فى ١٨ ابريل ١٨٧٩ العدد ٤٧ فى ٢٤ مايو ١٨٧٩
وجريدة « التجارة » ف ٢٣ اغسطس ١٨٧٩

الخديو التخلص من صاحبه « فأصدر أمره باخراج السيد من القطر المصرى سنة ١٨٧٩ (١٣٧) » .

أخذ النديم يتكشف التيارات الموجودة بالاسكندرية ، ولما علم بوجود جمعية سرية تهدف الى قلب حكم الخديو اسماعيل وهى : « جمعية مصر الفتاة (١٣٨) » اتصل باثنين من مؤسسيها (١٣٩) أحدهما نائب رئيس الجمعية والآخر كاتم أسرارها (١٤٠) وأثناء اجتماعه بهما تعرف على الكثيرين من أعضاء الجمعية (١٤١) .

---

(١٣٧) محمد المخزومى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٩ — ٥٠

(١٣٨) يذكر لانداو ان هذا الاسم منقول عن الجمعية الوطنية الايطالية المعروفة باسم « ايطاليا الفتاة » .
Landau : op. cit., p. 101.

ومن تقرير قدمه مفتش عموم البوليس بالاسكندرية فى ١٨٧٩/١٢/٢٣ الى نظارة الداخلية يتضح تتبع البوليس لنشاط الجمعية واجراءاته لايقاف نشاطها الضار بالأمن العام .

انظر : عبد الوهاب بكر : البوليس المصرى « الشرطة » ج ٢ ، ص ٤٨٥ رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بكلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٧٨

(١٣٩) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٥

(١٤٠) كان محمد امين رئيس محكمة اسيوط نائبا لرئيس الجمعية ومحمود واصف المحرر بالعدل كاتما لأسرارها أما رئيس الجمعية فلم يكن معروف الهوية .

انظر سلافة النديم ، ص ٥
Landau : op. cit., p. 102.

Delanoue : Abd Allah Nadim p. 83.

(١٤١) يذكر محمد رشيد رضا أن اغلب اعضاء هذه الجمعية كانوا من شبان اليهود ويتفق معه لانداو فى هذا ويضيف أن قادتها كانوا من المسلمين .

انظر : تاريخ الأستاذ الامام ، ج ١ ، ص ٧٥
Landau : op. cit., p. 101.

ومن اللائحة التى أصدرتها هذه الجمعية تتضح أهدافها وأغراضها حيث بسطت فيها « المصائب الحائقة بالبلاد » و « الوسائل الموجبة لاصلاح أحوال الرعية » وشكت من تحمل الفلاحين للضرائب الباهظة ، وسوء العدالة ، وفساد أسلوب تحصيل الأموال ، وقصور التعليم كما طالبت بايجاد قانون ينظم الحقوق والواجبات لكل من الحاكم والمحكوم ، وايجاد قانون للانتخاب واستقلال السلطة النيابية وتوزيع السلطات ، وصيانة الحريات ، واعطاء الحرية التامة للمطبوعات والاجتماعات (١٤٢) .

كما كان من أهداف هذه الجمعية قيام حكم الشورى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١٤٣) ، وقد غزت المنشورات السرية لهذه الجمعية البلاد تصور سوء الحال ، وضرورة وضع حد للمظالم التى يئن منها الناس وكان أول هذه المنشورات بيانا سياسيا فى ٤ فبراير ١٨٧٩ طبع منه عشرون ألف نسخة ، وقد حاول جواسيس الخديو ورياض (١٤٤) معرفة ناشريه ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك(١٤٥)

---

(١٤٢) جمعية اتحاد مصر الفتاة : لائحة اصلاح مرفوعة الى جلالة الأمير توفيق الأول الاسكندرية — مطبعة موريس المعروفة بالمطبعة الفرنسية ١٨٧٩ ، ص ١ — ٦٨ وعن مدى تطابق هذه الأهداف والأغراض مع أهداف وفكر النديم .

انظر : الفصول الثلاثة الأخيرة من الكتاب .

(١٤٣) أديب اسحق : المرجع السابق الذكر ، ص ١٠٦

وقد استقى النديم من أهداف هذه الجمعية الكثير من افكاره فى كفاحه الوطنى العلنى بعد ذلك فتحدث عن الشورى والحياة النيابية وشروطها .

أنظر جريدتى مصر : العدد ٤٢ فى ١٨ أبريل ١٨٧٩ ، والتنكيت والتبكيت فى ١٨ سبتمبر ١٨٨١

(١٤٤) وصف النديم رياض باشا بانه كان احد الرجال المدربين على الأعمال السياسية والادارية .

أنظر : كان ويكون ، جـ ١ ، ص ٧٠

(١٤٥) الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، ص ٧٠

أحس النديم بأن العمل السرى لا يتفق مع طبيعته الشعبية (١٤٦) فأخذ يناقش أعضاء هــذه الجمعية لتحويلها من سرية الى علنيــة ، ولكنه ــ كما يذكر شقيقه ــ لم ينجح فى مقصده فانفصل عنها وتبعه الكثيرون من أعضائها (١٤٧) ، واستطاع النديم بمساعدة بعض أصدقائه انشــاء جمعية علنيــة تحت اسم « الجمعية الخيرية الاسلامية (١٤٨) » حيث زاول فيها نشاطه .

لقد كانت الجمعيات السرية التى دخلها النديم ذات قدرة وطنية محدودة وضيقة القــاعدة ومع ذلك فقد كانت هامة ولازمة للزعامات فى بداية تكوينها حيث كانت البداية لنقطة الانطلاق الى عمــل وطنى أوسع ومركزا لاثراء خبرات هــذه الزعامات ، وهــذا هو ما حدث بالنسبة للنديم اذ التجأ الى النشاط السياسى العلنى وعمل على توسيع قاعدة النضــال الوطنى بتحــويل المجتمــع كلــه الى قــوة وطنيــة ضــارية .

كما يتضح أنه رغم دخول النديم فى العمــل السـياسى السرى خشية بطش الخديو والحكومة به ، فانه لم يكن مرتاحا لهــذا العمل كثيرا لأن طبيعته الشعبية ، وطبيعة مفهومه للحركة الوطنيــة المصرية

---

(146) Delanoue : op. cit., p. 83.

(١٤٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٥
فى حين يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة والدكتورة نفوسة زكريا أن النديم نجح فى تحويل هــذه الجمعية الى جمعية علنية فتغير اسمها الى الجمعية الخيرية الاسلامية .

انظر : قصــة الصحافة فى مصر منذ نشأتها الى منتصف القــرن العشرين ، بغداد ــ مطبعة المعارف ١٩٦٧ ، ص ٨٢ ، عبد الله النــديم بين الفصحى والعامية الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ ، ص ٨

ولكننا نتفق مع ما ذكره شقيق النديم اذ يتضح لنــا أن هذه الجمعية بقيت لفترة قصيرة بعــد انفصال النديم عنها .

(١٤٨) عن هــذه الجمعية وأهدافها انظر الفصل التاسع .

فرضت عليــه ضرورة الاحتكاك بالناس ، وافهامهم ظروف وأحــوال البــلاد السياسية وما تمر به من محن ومخاطر الا ان احتكاكه بالعمل السرى قد أثرى تجاربه فى العمــل الوطنى فاستقى الكثير من أفكار جمعية مصر الفتاة فى نضـــاله العلنى فيما بعد وخصــوصا فى أفكار هذه الجمعية عن الديمقراطية والدستور (١٤٩) .

وبينما كان النديم ينبه الأذهان فاذا بالأخبار تعلن عن اجبــار الخديو اسماعيل على التنازل عن العرش وتولية ابنه توفيق مكانه(١٥٠) فاستقبلت البــلاد هــذا النبأ بالابتهاج وشمل الناس السرور لحدوث مثل هــذا الأمر الخطير دون وقوع اختلال أو حدوث ما يكدر صــفو الأمن ولمــا كان الخديو توفيق قبيل اعتلائه أريكة الخديوية يتودد الى الأفغانى ويتقرب من أنصاره (١٥١) مؤكدا له كلما قابله اعتماده عليــه فى تحقيق الاصلاح المنشود بقوله « انك أنت موضع أملى فى مصر أيها السيد (١٥٢) » مما دفع الأفغانى الى المناداة بتوليته (١٥٣) ولكن

---

(١٤٩) أنظر : الفصل الثامن .

(١٥٠) لمزيد من التفاصيل عن هــذا الموضوع أنظر :
Parliamentary Papers. Egypt. No. 20 (1879).
برقيــة من المســـتر لاســيل الى المــاركيز ســاليســبورى بتاريخ ٢٦ يونيه ١٨٧٩
جورج يارنج : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٦٨ ، وايضــا صحيفة ابو نظارة زرقاء العدد ١٦ بتاريخ ٨ يوليو ١٨٧٩
والجدير بالذكر أن الخديو توفيق هو ابن الخديو اسماعيل ابن ابراهيم باشا ابن محمــد على باشا وهو الســادس ممن تولى الحكم وقــد ولد عام ١٨٥٢
أنظر : زكى مجاهد : الاعلام الشرقية فى المــائة الرابعة عشر بعد الهجرة ، جـ ١ ، ص ٢٩

(١٥١) عبد المتعال الصعيدى : تاريخ الاصلاح فى الأزهر وصفحات من الجهاد فى الاصلاح القاهرة ــ مطبعة الاعتماد الطبعة الأولى ١٩٤٣ ، ص ٣٨

(١٥٢) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٧٧

(١٥٣) لوثروب ستودارد : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٠١

ما أن استقرت له الأمور (١٥٤) حتى نسى وعوده وغـدر بأصـدقائه وضاق ذرعا بالأفغانى ، حين طلب منه أن يكون حاكم عدل(١٥٥) فتخلص منـه كما سجن ونفى كل من اعترضه أو حاول نقده ، ومع أن معظم الوطنيين قد تركوا ميدان الكفاح العلنى وتفرقوا خوفا من بطش رياض فقد ظلوا أوفياء مخلصين لأستاذهم معترفين بفضله وغزير علمه (١٥٦) كما أن روح الثورة التى أيقظها الأفغانى لم تنطفىء بنفيه من البـلاد بل امتد أثرها وكانت الثورة العرابية احدى ثمراتها .

---

(١٥٤) يقارن الأستاذ محمود الخفيف بين تولية توفيق العرش وتولية لويس السادس عشر فيقول : « ما أشبه توفيقا بملك فرنسا لويس السادس عشر ذلك الملك المسكين الذى ورث عن أسلافه الثورة والعرش معـا .. فتوفيق أيضا ورث عن سلفه العرش والثورة فلقد تجمعت عوامل الثورة العرابية فى عهد ذلك الخديو المخلوع ثم راحت تحدوها وتمهد لها أقلام جمال الدين وتلاميذه حتى جاء عهد توفيق فرجفت الراجفة » .
أحمد عرابى الزعيم المفترى عليـه — الطبعـة الأولى — مطبعـة الرسالة ١٩٤٧ ، ص ٣١

(١٥٥) يتضح من هـذا القول جراة الأفغانى وقوته فى الدفاع عن العدل . دار الوثائق : « أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الأفغانى » .
خطاب بتوقيع « أحمد فهمى » احد اعضاء الجمعية المـاسونية الى الأفغـانى .

(١٥٦) يتضح من الخطابات المرسلة من تلاميذ الأفغانى الى أستاذهم مدى الاخلاص والوفاء له بعد خروجه من مصر .
دار الوثائق القومية : « أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الأفغانى » .



الفصل الثانى

دور النديم فى تصعيد الحركة الشعبية
عند نشوب الثورة العرابيـــة

ـــ ظروف انضمام النديم للعسكريين •

ـــ حادث قصر النيل ودور النديم فى تحويله الى حركة شعبية •

ـــ مظاهرة عابدين ودور النديم فيها •

ـــ النديم وجمعية الشبان بالاسكندرية •

ـــ مواقف النديم تجاه العرابيين بعد عابدين •

لقد كان للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بهـا البـلاد والاحتكاك المباشر بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب (١) أكبر الأثر فى ظهور طبقـة من المصريين الأفذاذ فى كافة مجالات الأدب والفكر والسياسة والزعامة فعرفت مصر الكثير من الأسماء التى أضاءت الطـريق للأجيال المتلاحقة أمثال عبد الله النـديم ومحمـد عبـده والبـارودى وعـرابى ومصطفى كامل وحافظ ابراهيم وقاسم أمين وغيرهم .

لقد ظهر هؤلاء فى وقت كانت أمتهم فى أشد الحاجة اليهم فبذروا بذور النهضة والتحضير لهـا واعداد خمائرها ، وقامت على أكتافهم الحركات الوطنية والاصلاحية فكانوا الطلائع Pioneers (٢) الذين أزالوا العوائق ومهدوا الطريق للآخرين ، كما أنهم اتجهوا الى معالجة شئون بلادهم بمـا يجيش فى صدورهم من آلام وآمال وكانوا وهم

---

(١) يذكر الأستاذ أحمد أمين بأنه اذا أردنا ان نجمع اسباب النهضة قلنا انهـا « اتصال الشرق بالغرب » فكما انبعثت شرارة من الشرق الى الغرب فى القرون الوسطى سببت نهضة الغرب ، رد الغرب ما اقترضه فبعث شرارة الشرق فبـدأ يقلد الغرب فى مناحى نشاطه ويتبعـه فى اتجاهاته .

أنظر : فيض الخاطر . الجزء العاشر . القاهرة — النهضة المصرية ١٩٥٦ ، ص ٢٦٧

(٢) أصل هـذه الكلمة فرنسى ولهـا معنيـان معنى حربى يعنى جندى مشـاه عمله السير مع الجيش أو أمامه لكى يمهد الطريق وينظفه من المعوقات أو يزرع الألغام لتدمير اعمال العدو .

ومعنى آخـر يعنى الرواد الذين يسـيرون فى المقدمة لكى يزيلوا العوائق ويمهدوا الطريق للآخرين .

Webster's Dictionary. Springfield. Mass 1878. p. 990.

ينظرون لأنفسهم ولوطنهم وتاريخـــه وينظرون فى نفس الوقت الى العالم الخارجى المحيط بهم والذى سبقهم فى مدارج الحضـــارة [٣] فجمعوا بين ثقافتهم الشرقيـــة والثقافة الغربيـــة وأصبح لديهم ثروة واسعة من الثقافة الغربيـــة وثروة واسعة من الثقافة العربية ، وفى أعقاب ذلك ظهر فى مصر تياران مختلفان تلاقيا أحيانا وتعاكسا أحيانا أخرى وهما دعاة القديم ودعاة التجديد [٤] .

وهكذا بدأت ثورة الأفكار فى مصر ، وتطلع النـــاس الى الحرية والنظم الدستورية وقد ظهر أثر ذلك فى أواخر عصر اسماعيل ثم اتسع مداه فى أوائل عهد توفيق [٥] وخصوصا أثناء الثورة العرابية .

---

(٣) د. جمال الدين الشيال : التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر — القاهرة — النهضة المصرية ١٩٥٨ ، ص ٢٠١

(٤) من عهد محمد على الى الآن والحرب مستمرة بين الاتجـــاهين وهى حرب تكون هادئة أحيانا وعنيفة أحيانا أخرى تظهـــر فى الآداب ، وتظهر فى الدين فيقوم لهـــا الرأى العـــام ويقعد كالثورات التى قامت على الأفغانى ومحمد عبـــده ، وعلى عبد الرازق وطه حسين ، كما أخذ هذان التياران يتنازعان الشعراء والكتاب والمؤلفين ، ويتنازعان منـــاهج التعليم ، وطرق التفكير وكل مظهر من مظاهر الحركة العلمية فمن الشعراء من يتخذ مثله الأعلى امرأ القيس ومنهم من يتخذ شكسبير ومن الكتاب من يتخذ ابن المقفع ومنهم من يتخذ فولتير وحتى مناهج التعليم فى مصر ظلت مضطربة بين التيارين فهى تعلم البـــلاغة والنحو على نمط سيبويه وتعلم الطبيعـــة والكيمياء على النمط الأوربى ، ويمثل هذين التيارين الآن الجامعة الأزهرية ومثلها الأعلى الآداب والعلوم الاسلامية وان بذلت بعض المحاولات فى ادخال عناصر التجـــديد ، والجامعـــات المصرية ومثلها الأعلى التعليم الأوربى .

ان أهم واجب على قادة الرأى هو تنقية القديم لنعرف خيره وشره وتنقيـــة الجديد لنعرف خيره وشره .. وان فعلنـــا ذلك نلنا الحسنيين ، واخذنا ما فى الذخيرتين ووصلنا الى الغرض .

أحمد أمين : المرجع السابق الذكر ، ج ١٠ ، ص ٢٦٩ — ٢٧٢

(٥) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٩

ظروف انضمام النديم الى العسكريين :

بينما كان النديم يقوم بدوره فى تعبئة الشعور الوطنى كان رسل الحركة الوطنية من رجال الجيش يجوبون القرى والمدن تمهيدا لنشر دعوتهم وجذب شعور الأهالى تجاههم (٦) فتقابلوا معه ودارت بينهم وبينـــه مشاورات سرية من أجل أن ينضم اليهم ، ويكون لسان حالهم ويذكر « عبد الفتاح نديم » أن العرابيين ضموا اليهم شـــقيقه رغم ارادته (٧) وانه كان يتأفف سرا من وقوعه فى تلك الورطة فاذا خـــلا بأحد من أخصائه أظهر له حقيقة ما يضمره (٨) « وانه قال فى غرفة نومه حيث لا ثالث بينهما ما معناه « ان البـــلاد ضاعت بتهور رؤساء الجند الذين خدعونا فى مبـــدأ الحادثة ، وأوهمونا أن لا خوف من العاقبـــة ولا فزع (٩) » •

كما لمح عبد الله النـــديم نفسه بذلك حيث قال « تظاهرت بحب العسكر (١٠) وقوله » اتسع نطاق هذه العصابة، وتعددت محافل الخطابة ومشى العقلاء بين الظلمـــة بالموافقة وأظهروا لهم الصحبة والمرافقـــة واذا خلوا باخوانهم زجروا ووعظوا ونبهوا وأيقظوا (١١) •

---

(٦) دار المحفوظات . محافظ الداخلية — محفظة رقم ٣٧ ملف ٨٦ عين ١٥٠ مخزن ٥٠ عرضحال من مصطفى رياض ناظر الداخلية الى ناظر الجهادية بخصـــوص وجود بعض ضباط الجهـــادية بقـــرية « تلوانه » بالمنوفيـــة ، ودخولهم بين الأهالى ونشرهم بعض الأفكار •

(٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٨

(٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٨

(٩) نفسه ، جـ ١ ، ص ٨ ، ٩

(١٠) د. محمد احمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ص ٥٦

(١١) نفسه ، ص ٥٧

ان ما ذكره شقيق النديم وما لمح به عبد الله النديم فى حاجة الى تفسير ، وخصوصا ان ما كتبه شقيقه كان فى عام ١٨٩٧ أى فى فترة كان قد توقف فيهــا اضطهاد الوطنيين بل وأفرج فيها الخديو عباس الثانى عن الكثير من العرابيين وعين بعضهم فى وظائف مدنية وتغيرت كلمات (هوجة عرابى) والعصابة العسكرية (الى ثورة عرابى) .

فى تصور الباحث أن تردد النديم فى الانضمام الى العسكريين أول الأمر وخشيته من تهورهم من الممكن أن يطرأ فى ذهن أى وطنى فى ذلك الوقت(١٢) وخصوصا أن النديم من تلاميذ جمال الدين الأفغانى الذين لم يحسبوا للعسكريين حسابا أثناء مناداتهم بالاصلاح ، ولكن بعد أن قابل النــديم « عرابى » واندمج مع رجاله وعرف خططهم وأفــكارهم تغيرت فكرته عنهم وأصــبح من أشــد المخلصــين لهم ولحركتهم .

لقد انضم النديم الى العــرابيين سرا بعــد أن لاقى من معاملة الحكومة له ولغيره ما يدل على تفضيلها للأجنبى (١٣) ، وبعد أن غزا التغلغل الأجنبى كل مصالح الدولة (١٤) ، ولم ينج من ذلك ســوى الجيش الذى كانت غالبيته من المصريين الذين خرجوا من الحقول من

---

(١٢) لقد كان موقف الشيخ محمد عبده فى أول أمر الثورة العرابية التنديد بزعمائها حتى وصل الأمر بعرابى أن ارسل اليــه يقول : انك اهنت الشرف العسكرى بمــا كتبت عن الجيش ورؤسائه .

محمد رشيد رضا : المنــار . الجزء الحادى عشر — المجلد الثامن فى ٢ اغسطس ١٩٠٥

وايضا : مصطفى عبد الرازق : محمد عبده . القاهرة — دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٤٥ ، ص ١٢٢

(١٣) جرجى زيدان : بنــاة النهضة العربية . القــاهرة — دار الهــلال ١٩٥٩ ، ص ١٥٦

(١٤) د. محمد أنيس : تطور المجتمع المصرى من الاقطاع الى ثورة ٢٣ يوليو — القــاهرة — نهضة الشرق ، ص ١٠٠

وراء المحراث والساقية ، ومن مزارع القطن ومصانع السكر وأصبح يلعب دورا فى الحركة الوطنية [١٥] .

عرف النديم ما يدور بخلد العرابيين ، وسمع منهم رجالا ينادون بالاصلاح ويعملون من أجل حرية الوطن [١٦] فوقف بجانبهم وعبرت خطبه ومقالاته عما يدور بخلدهم فكانت توحى بحدوث تغييرات فى الأوضاع ومن ذلك قوله « ان لى سنوات ثلاثا أبارز الجهالة بسلاح الحث على افتتاح المدارس ، وعما قريب سننتصر على أعداء الوطن[١٧] وحينما علم رياض باشا رئيس النظار [١٨] بخبر اتصال النديم بالعرابيين ودعوته لهم كتب قرار بنفيه الى خارج الديار المصرية [١٩]، ولكن محمود سامى البارودى مندوب العسكريين السرى فى مجلس النظار [٢٠] كان يتخذ من الاجراءات الخفية ما فيه مصلحة الحزب

---

(١٥) د. احمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسالة المصرية من ١٨٧٦ الى ١٨٨٢ القاهرة — دار المعارف ١٩٦٥ ، ص ١٤٠

(16) Delanoue : op. cit., p. 87.

(١٧) التنكيت والتبكيت : العدد الحادى عشر فى ٢٦ اغسطس ١٨٨١ ، ص ١٧٠

(١٨) لم تتغير تسمية النظارة الى الوزارة الا بعد اعلان الحماية، وكان عدم اللجوء الى تسمية الوزارة فى مصر راجعا الى شيوع تسمية الوزارة العثمانية ولم يكن من المقبول أن يستخدم التابع والمتبوع نفس الاسم .

د. على الدين هلال : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٦

(١٩) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٦

(٢٠) تقلد محمود سامى البارودى قبيل توليه وزارة الحربية عدة مناصب هامة مثل مدير الشرقية ثم مأمور ضبطية مصر .

انظر : المعية السنية عربى — قيد صادر الأوامر رقم ٢٠ ، ٣٢ بتاريخ ٨ يوليه ١٨٧٨

العسكرى المتحد معه [٢١] ، ويخبئهم بكل ما يحاك ضدهم فى المجلس فأبلغهم بالأمر ولما عرض رياض باشا قرار نفى النديم على الخديو للتصديق عليه اعترضه على فهمى قائد حرس الخديو بقوله :« ان نديما منا معشر الجهادية وان لم يحمل سلاح العسكرية ، ولئن أخذتموه بغتة من البلاد حافظنا عليه بالأرواح والأجناد [٢٢] » فألغى الخديو القرار وفشل رياض فى نفيه ، مما شجع العسكريين على التمسك بالنديم فأسرع على فهمى الى ميت غمر حيث كان النديم ينشر أفكاره فأعلنه بالأمر ، وعن ذلك يذكر النديم « أعلننى على باشا بهذا الأمر وأنا أخطب فى ميت غمر فتظاهرت بحب العسكر والتعويل عليهم وناديت بانضمام الجموع اليهم [٢٣] » •

طلب على فهمى من النديم الدعوة للجيش علانية فاستجاب لذلك وأصبح من أخطر دعاة العسكريين حيث وضع خبرته الكبيرة فى العمل الجماهيرى لخدمتهم [٢٤] وانتقل من الاشتغال بالتربية والاصلاح الاجتماعى الى دور الصحفى والخطيب السياسى الناطق بلسان الثوار •

---

(٢١) سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ٩٠ ، ص ١٥ ، ١٦ تحت عنوان مكاتبات المعية السنية .

(٢٢) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٦

(٢٣) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٦

(٢٤) صلاح عيسى : الثورة العرابية . بيروت — المؤسسة العربية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى ١٩٧٢ ، ص ٢٦٩

قابل النديم « عرابى » فأحله منزلة قريبة من نفسه [٢٥] واتخذه مستشارا له للاستفادة بآرائه وخبراته فبذل النديم كل جهوده لمساندة الثورة وربط نفســه برباط وثيق مع العــرابيين [٢٦] فانتعشت حركة الضباط وقوى عضدها بانضمامه اليها [٢٧] حيث كان قلمــه الصحفى المؤثر [٢٨] ولسانه الفصيح المقلق أكبر عضد لهم [٢٩] فملأ صحيفته بمحامدهم ودعا الى القيام بناصرهم ، وخطب الخطب المهيجة ، ونظم القصائد الحماسية، وندب الوطن ورثاه وحض على الاجتماع والتكاتف ونبذ أضاليل الافرنج [٣٠] « فى أسلوب قوى ولســان فصيح مقلق فأثرت خطبه ومقالاته فى النفوس [٣١] وكان لذلك أكبر الأثر فى جذب الأهالى الى حركة العسكريين » •

حادث قصر النيل ودور النديم فى تحويله الى حركة شعبية :

لـــا كانت الفروق الطبقية والميل الى التعصب الجنسى واضحين فى صفوف الجيش ، فالوظائف الهـــامة والرتب والنياشين والمكافآت

---

(٢٥) بلغت منزلة النديم لدى عرابى ان البعض كانوا يتصلون به لكى يقوم بدور الوساطة لهم عنـــده .

انظر : محـــافظ الثورة العرابيـــة : محفظة رقم ١٠ دوسيه ١١٥ ملف ١٧٩ — تلغراف من محطة الجيش بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢ من الشيخ العدوى الى عبد الله النديم .

(26) Gamal Mohamed Ahmed : The Intellectual Origins of Egyptian Nationalism. Oxford University Press, 1960 p. 19.

(٢٧) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ١٧

(28) Landau : op. cit., p. 86.

(٢٩) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيـــة والاحتلال الانجليزى ص ٥١٥

(٣٠) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ١٧

(٣١) احمد تيمور : أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣١

تعطى للشراكسة والأتراك وغيرهم [٣٢] بينما كان المصريون محرومين من هـذه المزايا [٣٣] بل وعاملهم عثمان رفقى ناظر الجهادية ــ كما يذكر عرابى وصحبه بالذل والاحتقار ، وسعى فيما يوجب لهم الحرمان والاضرار[٣٤] فحرم أغلبهم من خدمة الوطن رغم استعدادهم وأهليتهم مما أورثهم عدم الأمن والطمأنينة على أنفسهم ومستقبلهم [٣٥] كمـا كلف المصريين بأعمـال بعيدة عن مهنة الجندية [٣٦] وسن قانون للقرعة العسكرية يمنع بمقتضاه الوطنيين من الترقى الى رتبة الضباط مما دفع

---

(٣٢) اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار . القاهرة المطبعة الأميرية ببولاق . الطبعة الأولى ١٨٩٤ ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥

مجلة كلية الآداب جامعة القـاهرة ــ المجلد الثامن عشر ، جـ ١ ، فى مايو ١٩٥٦ مقـال للدكتور عبد اللطيف حمزة تحت عنوان « العقـدة الشركسـية » .

(٣٣) الهلال : الجزء الثانى من السنة الخامسة فى سبتمبر ١٨٩٦ ص ٤٣ ، تحت عنوان « أحمد عرابى المصرى » .

(٣٤) سن عثمان رفقى قانونا بخـروج المصريين من الجيش قبـل السن القانونى للمعاش (الروزنامة) مع كونهم شـبان وذوى مقـدرة عسكرية ، محفوظات مجلس الوزراء ــ حربية ــ محفظـة رقم ١٧ ــ مجموعة ٧٦

(٣٥) دار الوثائق القومية . أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابيـة ، صورة تقرير للمحاكم والمجالس والدواوين بتاريخ ١٧ يناير ١٨٨١ مقدم من أحمد بك عرابى وعلى فهمى وعبد العال بك حشيش .

وايضا انظر :

A. M. Broadley : The Trail-Exile And Pardon of Arabi Pacha. Vol. 11.

وثيقة رقم (٤٠٤) صورة التقرير المقدم من عرابى وزميليه لرياسـة مجلس النظار .

(٣٦) محفوظات مجلس الوزراء ــ حربية ــ محفظة رقم ١٠ وثيقة تحت عنوان « جواب بشأن مشروعات القوانين العسكرية » .

الضباط [٣٧] الوطنيين الى التذمر [٣٨] فكتبوا عريضة الى رياض باشا رئيس النظار فى يناير ١٨٨١ للمطالبة بوقف الظلم والمحسوبيـــة وأن يكون ناظر الجهادية مصريا [٣٩] ، ولمـــا أحســـوا باهمـــال مطالبهم واعتبارها من قبيل العصيان [٤٠] وقعت حادثة ٤ فبراير [٤١] ، ونجح الضباط الوطنيون فى فرض ارادتهم فعزل عثمان رفقى وتولى محمود

---

(٣٧) الهلال : المقال السابق الذكر ، ص ٤٣

(38) Public Record office : F. O. 407/18 No. 38 Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the late Khedive leading to the recent Military Insurrection, by P. Currie, Sep. 17, 1881.

(٣٩) يذكر اسماعيل سرهنك انه هـــو الذى اقترح على الضـــباط تعيين أحد المصريين ناظرا للجهادية .

انظر : حقائق الأخبار عن دول البحار ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥

(٤٠) دفتر قيد الأوامر الصادر بديوان الجهادية سنة ١٨٨١ مسلسل ٢٩٦٨ نمرة ١٧٧/١ بقلم عربى جهادية ، ص ٢

(٤١) عن تفاصيل هـــذا الحادث انظر :

F. O. 407/18 No. 38 Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the late Khedive, leading to the recent Military Insurrection by Currie Sep. 17, 1881.

أ — محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ دوســـيه ١٦٤ — استجواب محمد بك حمـــدى بكباشى المستحفظين عن حادث ٤ فبراير .

ب — أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والبرقيـــات التى ضـــبطت لدى المتهمين فيهـــا — مخطـــوط بدار الوثائق القوميـــة .

جـ — اسماعيل سرهنك : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٦

د — Cromer , op. cit., vol. 1. p. 178.

سامى البارودى مكانه [٤٢] فازداد اتحاده مع العـرابيين [٤٣] وأعلن قوانين جديدة وعادلة للجيش تعد بالمساواة للجميع[٤٤] .

لقد بارك الشعب حركة الضباط وأيدها حيث وجد فيها تنفيسا عن آلامه فى التخلص من ربقـة الأجنبى واستبداده [٤٥] ، وأصبح عرابى وزملاؤه فى نظرهم محل تقدير واعتزاز [٤٦] ، فوفدوا عليـه يبثون اليه شكواهم كما هطلت عليه عرائض الفلاحين من أنحـاء البلاد حيث وجدوا فيـه قائدا يستطيع أن يرفع عنهم الضرائب التى أثقلت كواهلهم وينقذ البـلاد من ظلم الأجانب [٤٧] وتطلعت اليه الطبقـة المثقفة التى تنشد الحيـاة الدستورية ففتح عرابى قلبه للجميع بقدر

---

(٤٢) الوقائع المصرية فى ٢٨ فبراير ١٨٨١ صورة أمر عال صادر لرياسة مجلس النظار بتاريخ ٦ فبراير ١٨٨١ بخصوص تعيين محمـود سامى البارودى ناظرا للحربية بجـانب بقائه بنظـارة الأوقاف . ويذكر رياض باشا أن اختيار البارودى فى هـذا المنصب كان على أمل ان يحسم الموقف بحسن ادارته ويقلل من نفوذ عرابى وزملائه . دار الوثائق تقريرات عن الثورة العرابية ، ج ١ تقرير رقم ١٤ أقوال رياض باشا .

(٤٣) دار الوثائق : تقريرات عن الثورة العرابية ، ج ١ ، تقرير رقم ١٤ « أقوال رياض باشا » .

(٤٤) دار المحفوظات : مجموعة القرارات والمنشورات الصادرة فى عام ١٨٨١ الأوامر العاليـة ومنشورات مجلس النظار بخصـوص تنظيم القوانين العسكرية وقانون معاشات الجهادية ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩

(٤٥) دكتور جمال الدين الشيال : قصة الاحتلال ، ص ١٣

(٤٦) يوحنا ابكاريوس : قطف الزهور فى تاريخ الدهور . بيروت — المطبعة الأدبية ١٩٢٢ ، ص ٢١٧ البرت فارمان مصر وكيف غدر بها — ترجمة عبد الفتاح عنايت . القاهرة — المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، ص ٢٨٧

(47) Tignor : Modernization and British colonial Rule in Egypt, 1882 - 1914. U. S. A. 1966 p. 17,

ما يستطيع (٤٨) ، وأصبح زعيما ترنو اليه الأنظار حيث التقت أهدافه بأهداف أبناء وطنه •

ومع أن حادث ٤ فبراير وقع من أجل هدف محدد هو معاملة أبناء الفلاحين فى الجيش من حيث قصر الترقيات على غيرهم وشعورهم بالظلم ازاء رؤسائهم من الجراكسة فقد تحول الى حركة شعبية وكان النديم وراء ذلك اذا استغل مباركة الشعب لموقف الضباط فأشار على عرابى بطبع منشوريطلب فيه من الشعب أنيفوضه فى المطالبة بحقوقه، والتحدث باسمه فيما يتعلق بشئون البلاد (٤٩) وكان نصه كالتالى : « ان الوزارة الرياضية قد ركبت متن الشطط وعدلت عن الصراط المستقيم ، ولم يكن مقصدها مؤديا الا الى اضمحلال البلاد وتلاشيها، بما هو جار من بيع أرض كثيرة للأجانب ووجود كثير منهم فى ادارات الحكومة ومصالحها بالرواتب الفادحة والسعى فى رفع الأحجار الطبيعية الموجودة فى بوغاز الاسكندرية • وان سكوتنا واضرابنا عن ذلك يعد من العجز والجبن والتفريط فى وطننا ومقر نشأتنا • فاعلموا يا معاشر الوطنيين أن أولادكم المنتظمين فى سلك الجهادية قد اتكلوا على البارى سبحانه وتعالى ، وعزموا على منع كل ما من شأنه الاجحاف بحقوقكم وذلك لا يتم الا بسقوط وزارة رياض باشا وتشكيل مجلس النواب ليحصل الوطن على الحرية المبتغاة • فالمطلوب منكم أن توقعوا على الكتابة المرسلة اليكم فى ضمن هذه النشرة • والكتابة المقصودة بها أن أكون نائبا عنكم فى كل ما يتعلق بأحوال البلاد (٥٠) » •

توقيع « أحمد عرابى »

---

(٤٨) رفعت السعيد : الأساس الاجتماعى للثورة العرابية . القاهرة — مكتبة مدبولى ١٩٦٦ ، ص ١٤٩

(٤٩) أحمد عرابى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢٩

(٥٠) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين . الاسكندرية — مطبعة المحروسة ١٨٨٤ ، الجزء الرابع ، ص ٩٠

وافق عرابى على صيغة المنشور ، وكلف النـديم بتوزيعه على الأهالى ومن تحليل المنشور يتضح أن « عرابى » طلب من الشعب أن يكون نائبا عنه فى مطلبين هما :

١ — المناداة باسقاط نظـارة رياض المستبدة .

٢ — المطالبـة بتشكيل مجلس للنـواب ليحصـل الوطن على حريتـه .

بمعنى أن ما حدث بعد ذلك فى مظـاهرة عابدين وما طالب به « عرابى » الخديو لم يكن الا من نبت الأفكار الواردة فى هذا المنشور، كما أن « عرابى » لم يقم بهذه المظـاهرة الا بعد الحصول على توكيل من الشعب فى المطالبـة بحقوقه وانه كان متمكنا من تأييد الشعب له حين قال للخديو أنا نائب هـذه الأمة [٥١] حيث وكلته الأمة بعد توقيع أبنائها على هـذا المنشور الذى وزعه النديم فى كافة أنحاء البلاد .

لقـد وزع النديم المنشور ، كما أخـذ يبث الأفكار الثورية بين مشايخ العربان وعمد البـلاد وأعيانها وعلمائها وتجارها وكافة الأهالى استجلابا لمساعدتهم [٥٢] ثم أخذ فى جمع التوقيعات منهم ، ودعاهم الى نصرة عرابى وأخـذ يعلمهم فوائد الحرية ومعانى الدستور وقيمته فى أسلوب سهل يفهمه الناس ولسان فصيح مقلق ، كما كان يصعد الى منابر المساجد ويخطب فى الناس علانية ويعلن على رءوس الأشـهاد فى البـلاد التى يطوف بهـا انضمامه الى منظمة الجيش وينادى فى

---

(٥١) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٩

(٥٢) محمد مهرى كركوكى : رحلة مصر والسودان . القـاهرة — مطبعة الهلال ١٩١٤ ، ص ٤٦٠ ويذكر احمـد شفيق أن الخـديو جاءته الأخبـار بأن العرابيين يوزعون المنشورات السرية فى انحاء البلاد كمـا أنهم يجمعون التوكيلات من الأهالى بأن يكون عرابى نائبا عنهم . أنظر : مذكراتى فى نصف قرن . الجزء الأول ، ص ١١٩

الناس بالأجتماع حولهـا حتى يتخلصوا من حيـاة الذل والعبودية والاستبداد .

عاد النديم الى القاهرة ومعه العرائض الكثيرة الموقع عليها من الأهالى بتوكيل عرابى فى الدفاع عن حقوقهم وتخليصهم من ربق الاستغلال الذى أثقلهم ففرح بها عرابى ، وكان لهـا أكبر الأثر فى تقوية العزائم ممـا دفع البعض الى أن يطلقـوا على هـذه العـرائض « المحضر الوطنى [٥٣] » .

كما جاءت فى أثر النديم الوفود لمبايعة عرابى على تخليصهم من الظلم الذى ضيق عليهم حياتهم وأفسدها ، وفوضوا اليـه العمـل لمـا فيه سعادة البلاد وخلاصها من براثن الاستبداد [٥٤] حيث اعتبروه القـائد المرتقب الذى سينجى البلاد من المظالم الداخلية والأخطار الخارجية فاستقبلهم عرابى فى منزله الذى كان يمتلىء بالناس كل يوم وفى مقدمتهم أنصار الحركة الوطنية ، وقد استغل النديم ذلك فى ابراز

---

(٥٣) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، القاهرة — المطبعة الأميرية ١٩٠٠ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩ ، والجدير بالذكر أن هـذه التسمية ترجع الى عام ١٨٧٩ عندما رفض أعضاء مجلس شـورى النواب الانفضاض بعد صدور الأوامر بحل المجلس واجتمع العلماء والأعيان والمـواطنين والتجار واصدروا فى ١٢ ابريل ١٨٧٩ « المحضر الوطنى » يطلبون فيه من الخديو اسماعيل منح مجلس شورى النواب الحرية التامة فى تسيير كافة الأمور وتعديل طريقة الانتخاب ومطابقتها مع ما هو سائد فى البرلمـانات الأوربية ، واقرار مبـدأ مسئوليـة الوزراء امام المجلس. انظـر :

محمد خليل صبحى . تاريخ الحياة النيابية فى مصر — القاهرة — مطبعة دار الكتب ١٩٣٩ ، جـ ٥ ، ص ٩٩ — ١٠٦

(٥٤) سليم خليل النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ، ص ٩٠ ، الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، ص ١٢٠

قدراته الخطابية وهكذا تحولت الحركة العرابية من حركة عسكرية الى ثورة شعبية .

مظاهرة عابدين ودور النديم فيها :

لما عظم شأن العرابيين وخشى الخديو من خطرهم حاول تشتيت شملهم (٥٥) بابعادهم عن القاهرة فصدرت الأوامر بنقل الفرقة الثالثة المشاة التي يقودها عرابى(٥٦) والآلاى السودانى الذى يقوده عبدالعال حلمى بالسفر حالا من القاهرة الأول الى الاسكندرية (٥٧) والثانى الى دمياط فتوقف عرابى عن اطاعة الأمر (٥٨) ، واضطربت الأحوال ونتيجة لشدة الضغط من الحكومة وكثرة الدسائس واطمئنان عرابى(٥٩) الى استيقاظ مشاعر الأهالى وانابته عنهم زحف فى مظاهرة الى ميدان عابدين(٦٠) فى ٩ سبتمبر ١٨٨١ متحدثا بلسان الأهالى الذين أنابوه(٦١)

---

(55) Parliamentary Papers. Inclosure in No. 21.

من الكولونيل عرابى لوزير الحربية بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٨١

(56) Parliamentary Papers. Correspondence respecting the Affairs of Egypt No. 2 .

تلغراف من مستر كوكسن الى جرانفيل فى ١٠ سبتمبر ١٨٨١.

(57) F. O. 407/18. Inclosure 1 No. 47, Memorandum by A. Colvin, Sep. 10, 1881.

(58) F. O. 407/18 Inclosure in No. 49. Colonel Araby Bey to the Minister war of Sep. 9, 1881.

(٥٩) أحمد عرابى : مخطوط كشف الستار ، ص ١٤٤

(٦٠) للتفاصيل انظر :

١ — Parliamentary Papers, Correspondence respecting Affairs of Egypt.

تلغراف من كوكسن الى جرانفيل فى ١٠ سبتمبر ١٨٨١

ب — F. O. 407/18 No. 47, Mr. Cookson to Earl Granville, Sep. 19, 1881 No. 233.

أستنادا على التوقيعات التى جمعها له عبد الله النديم (٦٢) فوقف فى ساحة عابدين أمام الخديو (٦٣) ممثلا للأمة المصرية كلها ينطق باسمها ويعبر عن ارادتها عن طريق الجيش الذى اجتمع ليعطى بالسلاح الحرية للشعب المصرى (٦٤) فطالب بسقوط « الوزارة جالبة الغمة وفتح مجلس شورى للأمة ، ووضع حدود للحاكم والرعية وسن قانونا لمعاش الجهادية (٦٥) » ولما سأله الخديو بأن هذا ليس من اختصاص رجال العسكرية أجابه عرابى « لست أطلبه وأنا عسكرى الصفة بل أنا نائب هذه الأمة الواقفة (٦٦) » .

=

جـ — احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ١٤٦

د — اسماعيل سرهنك : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٧

هـ — ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ، ص ٢٢٩

و — محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر ، جـ ١ ، ص ٢١٠

= (٦١) الياس زاخورة : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر . القاهرة — المطبعة العمومية ١٨٩٧ ، جـ ١ ، ص ١٠٩

(٦٢) أنظر : المنشور الذى وزعه النديم على الأهالى وحصل على توقيعاتهم بأن يكون عرابى نائبا فى المطالبة بحقوقهم .

(63) F. O. 407/22, Inclosure in No. 589. Memorandum by Dervish Pasha.

(64) F. O. 407/18 Mr. Cookson to Earl Granville Sep. 19, 1881 No. 233.

(٦٥) دكتور محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٩ — ٦٠ .

ويذكر احمد لطفى السيد أن من حسنات عرابى الدستور ، فالدستور المصرى من عمله ومن صنع يده ومن آثار جراته . قصة حياتى ، ص ١٠٣

(٦٦) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، والجدير بالذكر أن عرابى قال ذلك استنادا على المنشور الذى قام النديم بتوزيعه على أفراد الأمة لانابته عنهم .

لقد كان دور النديم أثناء هـذه المظاهرة خطرا حيث وكل اليـه عرابى حماية المؤخرة من أن يصيبها الضعف أو يتسرب اليها الخزلان، وقد أشار عرابى الى ذلك صراحة فى مذكراته فقال : « تحركت فينـا الحمية العربيـة ، والغيرة الوطنية فتعاهدنا على حفظ البلاد .. » وسرت بهذا الجيش ، ووقفت بساحة عابدين ، وقد اشتدت شـوكة جيش البغى وقويت معارضته هنـالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فجال صديقى الأعز الهمام صاحب الغيرة والعزم القوى السيد عبد الله النديم بين الصفوف ينادى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله » فكان معى ثانى اثنين فى حفظ قلوب الرجال من الزيغ والارتجاف وأخذ الكل يردد هـذه الآية الكريمة ، وكأنهم لم يسمعوها الا من فمه فى تلك الساعة[٦٧]، نجح الجيش[٦٨] فى المطالبة بحقوق الأمة حيث قبل الخديو مطـالب العرابيين [٦٩] فعـزل وزارة رياض [٧٠] وعرض على عرابى حيدر باشـا أو اسماعيل أيوب ليكون أحدهما رئيسا للوزارة ، ولكن عرابى رفض كليهما [٧١] وطلب تعيين

---

(٦٧) احمد عرابى : مخطوط كشف الستار عن الأسرار ، ص ١٦٦.

(٦٨) كان تعداد الجيش أثناء المظاهرة ١٣٫٤٩٢ رجلا والقوة الفعالة منهم لا تزيد عن ١١ الف رجل .

F. O. 407/18 No. 38. Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the late Khadive, leading to the recent Military Insurrection by P. Currie, Sep. 17, 1881.

(69) Dicey : The Egypt of the Future. p. 17.

(70) F. O. 407/18 No. 47, Mr. Cookson to Earl Granville, Cairo, September 10, 1881. Despatch No. 233.

وانظر ايضا :

Cromer : Modern Egypt vol. 1 p. 194.

(71) F. O. 407/18. Mr. Cookson to Earl Granville September 19, 1881 No. 233.

شريف باشا[٧٢] فوافق الخديو ودعا الىتأليف وزارة وطنية جديدة[٧٣] واعلان الحياة الدستورية [٧٤] •

لقد شعر النديم بعد استجابة الخديو لمطالب العرابيين بانتصار الثورة فتدفق قلمـــه بالكتابة عن الحرية التى نالها الشعب بفضل أبنائه الفرسان وعن قوة الجند واشـــتداد حميتهم وسعيهم لمصلحة الوطن وحفظ البلاد وزيادة قوة الأمة [٧٥] وكتب عن الاتحاد وحقوق الشعب على الحكام فقال : « أوصيكم بكلمة الاتحاد والتمسك بحبل الائتلاف وأحذركم من التخاذل وسماع أقوال أهل الأهواء الذين شربوا دماءنا ولم يرتوا وأكلوا لحومنا ولم يشبعوا [٧٦] » •

ولمـــا كانت الثورة فى حاجة الى ركائز شعبية للاستناد عليها فى مراحل نضالها الوطنى والمخاطر التى تعترضها فقد شجع النديم على تأسيسجمعية ذات صبغة سياسية بالاسكندرية لتوعية الشبانوتعبئتهم وطنيا وهى جمعية الشبان بالاسكندرية •

---

(٧٢) لقد كان لدى العرابيين ثقة كبيرة فى شريف باشا . للتفاصيل انظـــر :

F. O. 407/18 No. 49 Mr. Cookson to Earl Granville Cairo, September, 11, 1881.

(٧٣) الوقائع المصرية : العدد ١٢١١ فى ١٧ سبتمبر ١٨٨١

(74) F. O. 407/18 Mr. Cookson to Earl Granville, Sep. 19, No. 233.

(٧٥) التنكيت والتبكيت : العدد ١٨ فى ١٦ أكتوبر ١٨٨١ ، ص ٢٩١ تحت عنوان « سيف النصر نحو عدو مصر » .

(٧٦) التنكيت والتبكيت : العدد الثامن عشر فى ١٦ أكتوبر ١٨٨١ ص ٢٩٤ ، تحت عنوان « وصية وطنية » .

النديم وجمعية الشبان بالاسكندرية :

لما كان للنديم تأثير على نفوس الأهالى بالاسكندرية فقد شجع على تأسيس جمعية ذات صبغة سياسية (٧٧) لتوعية الشبان وتعبئتهم وطنيا حتى يكونوا سندا للثورة وركيزة لها فتأسست جمعية الشبان بالاسكندرية (٧٨) وانتظم فى سلكها كثير من الشبان من أبناء الاسكندرية أمثال ابن البيطاش وأولاد أبوهيف وأولاد جميعى (٧٩) وأولاد الغريانى (٨٠) وغيرهم، وكان رئيس هذه الجمعية « عبد القادر الغريانى (٨١) » وكانوا يعملون محافل عمومية يدعون اليها الخاص والعام ويحضر بها عبد الله النديم ويلقى عليهم الخطب المهيجة (٨٢) وقد بلغ من أهمية هذه الجمعية أن كان محافظ الاسكندرية عمر باشا لطفى يحضر اجتماعاتها (٨٣) وكان من ضمن مشروعاتها انشاء بنك

---

(٧٧) يتضح من مخطوط احمد عرابى ان هذه الجمعية تأسست عقب مظاهرة عابدين .

انظر : مخطوط كشف الستار عن الأسرار ، ص ٢٢٦ وعن الجمعيات الخيرية التى كونها النديم أو شارك فى تكوينها .
انظر : الفصل التاسع .

(٧٨) دار المحفوظات العمومية : محافظ الداخلية ـ محفظة رقم ٣٧ ملف ٨٦ عين ١٥٠ مخزن ٥٠

(٧٩) دار الوثائق القومية : محاضر جلسات قومسيون التحقيق ، ص ٢٠٢

(٨٠) دار المحفوظات : المحفظة السابقة الذكر ، ويذكر جرجى زيدان أن عبد القادر الغريانى كان تابعا لدولة فرنسا .
أنظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ٩٢

(٨١) دار المحفوظات : محافظ الداخلية ـ محفوظات العرضحالات محفظة رقم ٤٤ ملف ١٠٠ عين ١٥١ مخزن ٥٠

(٨٢) دار المحفوظات : المحفظة السابقة الذكر .

(٨٣) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . الجزء الرابع ، ص ٩١

وطنى [٨٤] فرارا من استئثار الأجانب بمرافق البلاد [٨٥] .

وكان من أهم أعمال هــذه الجمعية مســاندة الثورة وتأييــدها فيما يحدث من مواقف [٨٦] وقد استمر نشاط هــذه الجمعية فى حماية رجال الثورة العرابيــة وخصــوصا الســيد قنــديل مأمور ضــبطية الاسكندرية [٨٧] ولم يتوقف نشاطها الا بعد هزيمة الثورة حيث قبض على رئيسها وأعضائها ووضعوا فى السجون بتهمة اثارة الناس وبلبلة أفكارهم وتختيم المحاضر والتداخل مع المعصاة [٨٨] .

---

(٨٤) للتفاصيل انظر : الفصل التاسع .

(٨٥) جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر ، ص ٩٠

(٨٦) عندما استقالت نظارة شريف باشا وانتقلت مقاليد الحكم الى العسكريين بتولى محمود سامى البارودى رياسة النظار ذهب النديم الى الاسكندرية ثم عاد الى القــاهرة ومعه وفد من هــذه الجمعية للتهنئــة والتعبير عن فرحتهم وتأييدهم، وقد خطب النديم بهذه المناسبة خطبة شملت الأمل فى الحياة الدستورية وما يأمله الوطن فى ظل الدستور . انظر : الوقائع المصرية فى ٧ فبراير ١٨٨٢

وقد أهدى أعضــاء وفد جمعية الشبان للنديم ساعة وسلسلة ذهبية تقديرا لجهوده الوطنية .

انظر : سليم خليل النقاش : المرجع السابق الذكر ، ج ٤ ، ص ٢٣٢

كما كان لهذه الجمعية دور هام فى التختيم على المحاضر الخاصــة بعزل الخديو حيث قام أعضاء هــذه الجمعية كما تذكر محافظ الداخليــة « بتهييج الأفكار والتجاهر بالعصيان وايهــام العــامة بلزوم الختم على المحاضر التى كان جارى تحريرها على رغبة عرابى » .

دار المحفوظات : محافظ الداخلية . المحفظة السابقة الذكر .

ولــا استقالت نظارة البارودى « تألف من هذه الجمعية وفد سموه بالوفد الاسكندرانى .. وتوجهوا الى المحروسة ومعهم جملة محــاضر » موقع عليها من أهالى الاسكندرية بتأييد نظارة البارودى .

دار المحفوظات : محافظ الداخلية . المحفظة السابقة الذكر .

(٨٧) دار الوثائق القومية : جلســات قومسيون التحقيق بمصر ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣

(٨٨) دار المحفوظات العمومية : محافظ الداخلية — رقم ٣٧ ملف ٨٦ عين ١٥٠ مخزن ٥٠

مواقف النديم تجاه العرابيين بعد عابدين :

استقرت فى الفترة الأولى من نظارة شريف الدستورية التى أكدت أن تشكيل مجلس النواب هو الوسيلة الوحيدة للاصلاح (٨٩) ، وابتعد رجال الجيش عن مسرح السياسة قليلا ، وعادوا الى ثكناتهم كطلب شريف باشا وتصميمه على ذلك (٩٠) ، كما استجابوا الى طلبه بالابتعاد عن العاصمة (٩١) فخرج عبد العال حلمى بالآلاى السودانى الى دمياط فى موكب شعبى كبير (٩٢) ، وكان فى وداعه عرابى والبارودى والنديم وجمع كبير من الأهالى الذين أخذ بعضهم ينثر الورود والرياحين على رءوس العساكر ، وسقى آخرون الناس شرابا سكريا (٩٣) ، وفى وسط

---

(٨٩) الوقائع المصرية فى ١٧ ، ١٩ سبتمبر ١٨٨١

(٩٠) دار الوثائق : محافظ الثورة العرابيــة — محفظــة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٨ شهادة محمد شريف باشا رئيس مجلس النظار امام لجنــة التحقيق فى الحوادث العرابية .

(٩١) يذكر كرومر أن شريف باشــا أراد تشتيت شمل الجيش فى جهات متعددة حتى يزيل الصفة التى اكتسبها عرابى فى مظاهرة عابدين بأنه نائب عن الأمة .

Cromer : Modern Egypt vol. 1 p. 207.

بينما يذكر محمد صبرى : أن ترحيل عرابى الى رأس الوادى كان بسبب ارسال بعثة نظامى باشا الى مصر ، وحتى يتضح لهــا أن الطاعة شاملة فى الجيش . أدب وتاريخ واجتماع . القاهرة — مطبعة مصر ١٩٥٠ ص ٤٣٩

(٩٢) التنكيت والتبكيت : العدد السابع عشر فى ٩ أكتوبر ١٨٨١ ، ص ٢٧٥ ، تحت عنوان « المحاسن التوفيقية أو تاريخ مصر الفتاة أو زفاف الحرية فى مصر » .

Parliamentary Papers No. 23.

تلغراف من مالت الى جرانفيل فى ٢٦ سبتمبر ١٨٨١

وأيضا : الوقائع المصرية العدد ١٢٢٣ فى أول اكتوبر ١٨٨١

(٩٣) احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ١٦٢

هـذا الجو المشـبع بالوطنيـة وقف النديم يلقى خطابا الى حمـاة البـلاد وفرسانها حيى فيه رجال الجيش وأشاد بشجاعتهم [٩٤] وهنأ الحزب الوطنى على فوزه [٩٥] ودعا الأمة كلها الى الاتحاد والتعاهد على حفظ الوطن واختتم خطـابه بقوله « وأحسن ما يؤرخ به اسم الجهادى عند النوازل أن يقال (مات شهيد الأوطان) فنادى الجميع « رضينا بالموت فى حفظ الأوطان[٩٦] » ثم سافر النديم مع الآلاى الى دمياط وهناك ألقى خطابا حماسيا فى المحتشدين مدح فيه رجال الجيش الذين أنقذوا البلاد من جو الاستبداد كمـا لقب عرابى « بمحـرر البـلاد [٩٧] » .

ولمـا تأهب عرابى للسفر بآلايه الى رأس الوادى فى ١٨ أكتوبر ١٨٨١ خرجت البـلاد لتودع بطلها [٩٨] وازدحمت شوارع القـاهرة بالمشاهدين تستقبله بحماس [٩٩] وكان النديم بجانبه [١٠٠] بعـد أن

---

(٩٤) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ، ص ٢٥٣

(٩٥) محمد مهرى كركوكى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٦٣

(٩٦) احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ١٦٣ ، التنكيت والتبكيت : العدد السابع عشر فى ٩ أكتوبر ١٨٨١ ، ص ٢٧٥ ، تحت عنوان « المحاسن التوفيقيـة أو تاريخ مصر الفتـاة أو زفاف الحـرية فى مصر » .

(٩٧) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ، ص ٩٤ — ٩٥

(٩٨) العصر الجديد : العدد ٨٨ فى ١٩ أكتوبر ١٨٨١ ، تحت عنوان تلغرافات خصوصية ، ويذكر شريف باشا انه لمـا صمم على خروج عرابى بآلايه الى رأس الوادى أظهر عرابى استحسان اقامته قطعيا بتلك الجهة، ولكن محمود سامى البارودى أبلغه بعـد ذلك بضرورة نقـل عرابى الى القناطر الخيرية . محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٨

(99) Cromer : op. cit., vol. 1 p. 208.

(١٠٠) التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ فى ٩ أكتوبر ١٨٨١ ، ص ٢٧٥ تحت عنوان « المحاسن التوفيقية أو تاريخ مصر الفتـاة أو زفاف الحـرية فى مصر » .

خطب عرابى فى المحتشدين قام النديم بناء على طلب الحاضرين وألقى خطبة قوية وضح فيهاأحوال البلاد قبل انتفاضة الجيش مبينا الارهاب والظلم واستعلاء الغرباء على أهل البـــلاد حتى نهض الأحـــرار من أبنائها فخاصوها من المحنة[١٠١] وأشار الى الأطماع الخارجية المتربصة بالوطن وضرورة التمسك بالحكمة والصبر واجتماع الكلمة لمواجهتها ، كما تحدث عن الحرية فقال « وليست الحرية تتبع الشهوات البهيمية والأغراض الذاتية ، وانمـــا هى معرفة الحقوق والواجبات [١٠٢] » وقد بالغ النديم أثناء خطبه « فى التنكيت والتبكيت حتى أخذ بالعقول وكاد يبكى الناس [١٠٣] » .

رافق النديم قائد الثورة فى سفره الى رأس الوادى ، وكان يخطب فى الأهالى الذين يجتمعون عند كل محطة [١٠٤] ، وعندما وصل القطار الى الزقازيق ازدحمت الجماهير الكثيرة ، وأقيم احتفال بهـــا تكريما لعرابى حضره حوالى ألف شخص [١٠٥] خطب فيهم عرابى ، وحينئذ طالب النـــاس النـــديم بأن يخطب فيهم فاســـتجاب لهم ، وما أن فرغ من خطبته حتى طلبوا منه الاستزادة فعاد وخطب مناديا بالوحدة والتمسك بالحرية [١٠٦] .

---

(١٠١) التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر ، ص ٢٨١

(١٠٢) التنكيت والتبكيت : العدد السابق الذكر ، ص ٢٨٢

(١٠٣) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥٤

لقد كان لدى النديم مقدرة لا تبارى على استخدام الأساليب المختلفة فى اثناء الخطابة، فاستخدم النكتة المزوجة بالتهكم والسخرية من الأوضاع التى تردى فيها المجتمع ، فكانت كلماته كالسياط كما استخدم أســـاليب متنوعة أخرى مثل الزجل والشعر والفاظ من القـــرآن الكريم واستعمل العامية فى بعض الأحيان حتى يفهمه كافة أفراد الشعب .

(١٠٤) احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ١٦٥

(105) Cromer : op. cit., vol. 1 p. 208.

(١٠٦) التنكيت والتبكيت : العدد السابق الذكر .

ولم يكد شريف باشـا يسمع بتردد الفـلاحين والعـربان على عرابى [١٠٧] وبأن الشرقية أصبحت مجالا لخطب النديم حتى استدعى عرابى الى القاهرة بحجة أن يكون قريبـا منه فيتيسر له « اعطـاؤه النصائح فى كل وقت [١٠٨] ثم وافق بعد ذلك على تعيينه وكيلا للجهادية نتيجة لاصرار البـارودى [١٠٩] واستحسان باقى النظـار لرأيه [١١٠] ولمـا أحس شريف باشا بخطورة النديم أراد الترصد له ولصحيفته وقد وضح النديم ذلك فى مقال له تحت عنوان « تقريع الأغبياء » ذكر فيـه أنه قد جاء زمن القوانين التى تحمى المواطن من بطش الحـاكم فقال « وقد مات زمن تحرير التذاكر السرية لابعاد زيد أو نفى عمر وجاء زمن القوانين والأحكام الحقة فقل لمن غاظه الحق وغلبه الصدق، وخاب سـعيه فى اهلاك أخيـه موتوا بغيظـكم ان الله عليم بذات الصدور [١١١] » وبعد أن اتضح للجميع أن النديم هو داعية الجيش

---

(١٠٧) ذكر شريف باشا أن البارودى قال له ان وجود عرابى فى راس الوادى مضر لأن الأهالى والعربان مترددون عليه لكونه من الشرقية وربما تحصل مفاسد من ذلك .

انظر : دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظـة رقم ٢٠ ملف ١٧٨

وفى رأى الباحث ان البارودى كان يساوم شريف باشا على حضور عرابى الى القاهرة حتى يكون قريبا من الأحداث .

(١٠٨) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ ملف ١٧٨ شـهادة محمـد شريف باشا رئيس مجلس النظـار أمام لجنـة تحقيق الحـوادث العرابية .

(١٠٩) حينما سئل البارودى عن انه أصر على تعيين عرابى لوكالة الجهادية لم يتردد فى القول بنعم .

انظر : محاضر جلسات قومسيون التحقيق بمصر ، ص ٩٤ محضر بتاريخ ٦ أكتوبر ١٨٨٢ مخطوط بدار الوثائق .

(١١٠) ذكر كرومر أن شريف باشا كان رئيسا اسميا للوزارة بينما كان عرابى رمزا للأقوياء فى البلاد .

(١١١) التنكيت والتبكيت : العدد السابع عشر فى ٩ اكتوبر ١٨٨١، ص ٢٨٧

الأول وجهاز اعلامه المتنقل [١١٢] طلب منه عرابى تغيير اسم جريدته بمـا يلاءم مع الظـروف التى يمر بهـا الوطن فأصـدر النـديم الطائف [١١٣] .

سارت الأمور بطريقة طبيعية وكادت تتمكن الحياة الدستورية من السير فى طريقها السليم لولا أن ذلك لم يوافق هوى كل من انجلترا وفرنسا فافتعلا سلسلة من الأزمات لعرقلة الأمور وبدأ تدخلهما يظهر بصورة سافرة [١١٤] ، ولمـا حاول شريف باشا مهادنة النفوذ الأجنبى بحد سلطة النواب من الاطلاع على الميزانية ثارت ثائرة معظم أعضاء المجلس [١١٥] ممـا دفع شريف الى الاستقالة وانتقال مقاليـد الأمور الى الحـزب العسكرى وأنصـاره فتألفت نظـارة محمـود سـامى

---

(١١٢) رفعت السعيد : المرجع السابق الذكر ، ص ١٧٢

(١١٣) للتفاصيل فى هذا الموضوع : انظر الفصل الحادى عشر .

(١١٤) حينما اجتمـع مجلس النواب فى ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ طلب المراقبان المـاليان الحـد من سلطة البرلمان فى تقرير الميزانية . الوقائع المصرية فى ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ كما أرسلت كل من انجلترا وفرنسا مذكرة مشتركة فى ٧ يناير ١٨٨٢ تأيدان فيها الخديو فى التغلب على الصعوبات التى تواجهه ثم أرسلتا مذكرة فى ٢٦ يناير من نفس السنة تؤيدآن ما طلبه المراقبان المـاليان فى عدم اقتراع المجلس على الميزانية .

John Marlowe : Anglo Egyptian Relations 1800 - 1953, London 1954 p. 126.

وأيضا المحروسة ٤ فبراير ١٨٨٢

(١١٥) كان هناك اتجاهان داخل البرلـان دستورى معتدل وعلى رأسه شريف باشا ودستورى ثورى يستند الى رجال الجيش ، ومع زيادة التدخل الأوربى فى شئون مصر ازدادت اهمية العناصر الثورية .

د. جلال يحى : مصر الافريقية والأطماع الاستعمارية فى القـرن التاسع عشر ، ص ٣١٧

البارودى (١١٦) وعين فيها عرابى ناظرا للجهادية (١١٧) ، وبذلك نجح العرابيون فى السيطرة على الموقف ، وتحقيق آمال الأمة ، واضعاف مركز الخديو (١١٨) استهلت نظارة البارودى عهدها بأن جعلت من حق المجلس النظر فى الميزانية والاشراف على أحوال البلاد المالية مع تعهدها باحترام الارتباطات الدولية والالتزامات المرتبطة بالديون (١١٩) كما كونت مجلسا لرفع الاستبداد الادارى عن الشعب والمساعدة فى تجهنز القوانين واللوائح الادارية سمته مجلس شورى (١٢٠) الحكومة

---

(١١٦) تذكر سجلات الثورة العرابية أن البارودى جمع « الضباط والنواب فى قشلاق عابدين ، وطلب منهم المطالبة بتعيينه فى مجلس النظار خلفا لشريف باشا ، فذهب النواب الى الخديو ، وطلبوا تعيينه » سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ٩٠ ص ١٧ تحت عنوان « مكاتبات المعية السنية » .

فى حين يذكر اسماعيل سرهنك أن الخديو هو الذى وقع اختياره على البارودى حقائق الأخبار عن دول البحار ، ص ٢٨١

انظر أيضا : الوقائع المصرية العدد ١٣٢٥ بتاريخ ٤ فبراير ١٨٨٢ بخصوص كتاب الخديو الى البارودى بتشكيل الوزارة فى ٤ فبراير ١٨٨٢

(١١٧) يذكر شريف باشا أن البارودى أغرى الجهادية بتعيين عرابى ناظرا لها . انظر : محفوظات مجلس الوزراء — محافظ الداخلية — محفظة رقم (٦) تحت عنوان افادة من رئيس النظار الى قومسيون التحقيق بمصر . كما يذكر النديم بأنه لم يكن يجب أن تحال على عرابى نظارة الجهادية .

د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق ، ص ٦٣

(١١٨) يتضح ذلك من رسالة أرسلها مالت الى جرانفيل .

F. O. 407/19 No. 259 Sir E. Malet to Earl Granville, Feb. 17, 1882. Telegraphic No. 52.

(119) Blue Books. Egypt (1882) No. 22.

تلغراف من مالت الى جرانفيل بتاريخ ٦ فبراير ١٨٨٢

وأيضا البرت فارمان : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨٦

(١٢٠) محفوظات مجلس الوزراء — الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين محفظة رقم ٢

وازاء هــذه المواقف برز دور عبد الله النــديم فى الدفاع عن حكومة الثورة وفى اشعال القلوب بجذوة الحماس ونور الوطنية [١٢١] والدفاع عن مجلس النواب وحقه فى الاشراف على الميزانية كما هاجم مساوىء الأوربيين فى جعل الشرق ضعيفا[١٢٢]، وندد بالتدخل الأجنبى والصحف الأجنبية التى اعتبرت الدفاع عن الحقوق عدوانا على الأجانب ، والتى صورت الأزمة بتعصب دينى من المصريين ، كما شارك النديم بخطبــه البــلاد فى بهجتها بانتصار مجلس النواب حيث قدم على العــاصمة المهنئون من أقاصى البــلاد ودانيها على اختلاف المذاهب للتهنئة[١٢٣]، ونجح فى تعبئة الرأى العــام وتنمية الوعى القــومى لدى الشعب ، واثارة مشاعر أبنائه وابراز ما يحيط بهم من ظلم داخلى وخطر خارجى بدرجة مؤثرة كما أصبحت جريدة الطائف أولى الصحف الوطنية حتى أن معظم الصحف اعتبرتها الجــريدة الرســمية [١٢٤] ، وازاء هــذا الابتهاج الوطنى أحس الكثير من الأوربيين المقيمين فى مصر بالفــزع والخوف على أنفسهم فأخذ بعضهم فى الهجرة [١٢٥] .

سارت الحركة الوطنية يحدوها الرغبــة فى التقدم ، ولمــا كان النديم يمثل الجانب المتطرف فى فكر قادة الثورة فقد اقترح أن ترسل كل المكاتبات الرسمية الى الحكومة لا الى الخديو ، وألا يكون من حق الخديو الموافقة على شىء بدون موافقة الحكومة ، ولمــا عرض الأمر على الخديو رفض قبوله وتجنبا للصــدام معه اضــطر الوزراء الى التخفيف من لهجة هذا الاجراء تحاشيا لأية متاعب ممــا أثار شعور النديم فتمرد ضدهم وطالب بخلع الخديو [١٢٦] .

---

(١٢١) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ، ص ٣٣٤

(122) Tignor : op. cit., p. 153.

(١٢٣) اسكندرية : العدد ١٤٨ فى ٢٩ سبتمبر ١٨٨١

(124) The Times. London. 10/3/1882.

(١٢٥) اسماعيل سرهنك : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨٤

(126) Blunt : Secret History of the English occupation of Egypt. London p. 545.

والواضح أن العرابيين كانوا يشكلون عدة اتجاهات اتجاه متطرف ويتمثل فى عبد الله النديم ومحمد عبيد وطلبه عصمت ويعقوب سامى ومحمود فهمى وعلى الروبى [١٢٧] ، واتجاه وسط يتمثل فى عرابى واتجاه معتدل يتمثل فى عبد السلام المويلحى والبارودى ، ولما كان المتطرفون يزجون بالثورة الى مواقف خطيرة [١٢٨] كان المعتدلون يحاولون تهدئة الموقف .

وفى غمرة هذا الابتهاج الوطنى تآمر بعض الجراكسة على اغتيال الزعماء الوطنيين [١٢٩] وقتل كل وطنى له منصب كبير [١٣٠] ،

---

(١٢٧) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٧ ، ص ١٦٧

(128) F. O. 407/18 Mr. Cookson to Earl Granville September 19/1881 (No. 233).

(١٢٩) عندما قام عرابى بتمصير الجيش واصدار قوانين فى صالح الوطنيين وترقية بعضهم حدث ضجر بين الجراكسة .

Parliamentary Papers. Egypt. No. 7 (1882).

تلغراف من مالت الى جرانفيل بتاريخ ١٢ ابريل ١٨٨٢

وايضـا :

Marlowe ; op. cit., p. 120.

كما أن عرابى شكل لجنة لفرز الضباط المستودعين ففرزت نحو الستمائة اكثرهم من الاتراك والشراكسة فأصبحت الجهادية وطنية محضة .

محمد مهرى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٦٨

(١٣٠) أحمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٢٥٦ ، محاضر جلسات قومسيون التحقيق ، ص ٩٦ مخطوط بدار الوثائق ، جريدة مصر العدد ١٦ فى ١٩ ابريل ١٨٨٢ تحت عنوان « مكرسيىء » .

أنظر أيضا :

Cromer : op. cit., vol. 1 p. 191.

ولما كشفت المؤامرة [١٣١] أقيمت الاحتفالات والولائم بالاسكندرية تهنىء بسلامة رجال الثورة وتندد بالمتآمرين ، وقد ألقى عبد اللـه النديم فى هـذه الاحتفالات خطبا تناولت ذم الشراكسة والتنبيه على سلامة عرابى [١٣٢] ، وبعد أن حوكم المتآمرون رفض الخديو التصديق على الأحكام الصادرة ضدهم ، مما أدى الى حدوث أزمة عنيفة بينه وبين العرابيين [١٣٣] ، هاجم النديم فيها الخديو هجوما عنيفا ولقبـه بالخائن المخدوع [١٣٤] .

---

(١٣١) قدم المتآمرون ومنهم عثمان رفقى الى المحاكمـة ، وصـدر الحكم بنفى أربعين منهم مدى الحياة الى السودان وتجـريدهم من الرتب العسكرية .

Parliamentary Papers. Egypt No. 7 (1882). p. 89 No. 112.

تلغراف من مالت الى جرانفيل فى ٢٢ أبريل ١٨٨٢

انظر أيضا : دار المحفوظات . ملف خدمة عثمان رفقى — محفظـة رقم ٢٩٥ عين ١ دولاب ١٤

(١٣٢) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٩ — استجواب محمد شكرى وكيل عموم الاستحكامات .

(١٣٣) عن تفاصيل هـذه الأزمة . انظر :

أ — دار الوثائق : وثائق الحكومة النمسوية عن المسألة المصرية ، ملخص تقرير رقم ٢٩ ب (مترجم الى العربية) .

ب — دار الوثائق : سجلات الثورة العرابيـة سـجل رقم ٩٠ ، ص ١١ تحت عنوان مكاتبات المعية السنية .

جـ — دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٩ — دوسيه ١١٠ .

د — دار الوثائق : ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٣ عابدين .

هـ — دار الوثائق : محفظة رقم ١١٦ أبحاث .

و — دار الوثائق : محفوظات مجلس الوزراء — محافظ الداخليـة محفظة رقم ٦ تحت عنوان من قومسيون التحقيق الى رئيس مجلس النظـار .

ز — دار الوثائق : محافظ مجلس النواب — محفظة رقم (١) .

(١٣٤) الطائف فى ٦ مايو ١٨٨٢

ولما توسط النواب للتوفيق بين الطرفين اشترط الخديو تعطيل الطائف لشدة ما وجهته اليه من اهانات ، ولما كان الموقف خطيرا والرأى العام فى حاجة الى تهدئة ، والأنباء تتردد بوصول السفن الحربية الانجليزية والفرنسية الى مصر أصدرت الوزارة قرارا بتعطيل الطائف والمفيد [١٣٥] فى ١٧ مايو ١٨٨٢ لمدة شهر [١٣٦] مما يوضح لنا أن العقل المنظم للثورة لم يكن عقلا ارتجاليا أو معدوم الخبرة تماما بل كان عقلا تكتيكيا فقد رفع شعار المحافظة على السلام الداخلى فى الوقت المناسب [١٣٧] والتزم النديم به كما يتضح ثقة رجال الثورة فى تأثير الطائف على الشعب .

سارت الأمور بما لا يعطى مجالا لأى تدخل أجنبى [١٣٨] ، ولكن ما ان وصلت الأساطيل الحربية [١٣٩] الى الاسكندرية حتى تقدمت انجلترا وفرنسا بمذكرة مشتركة فى ٢٥/٥/١٨٨٢ يطلبان فيها

---

(١٣٥) صدرت فى أكتوبر ١٨٨١ وكان يحررها حسن الشمسى ، وقد تميزت هذه الجريدة بالمقالات المتخصصة عن الرابطة الاسلامية ، كما انها حملت على الخديو والانجليز حملة شعواء .

فيليب دى طرازى : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠ — ٢١

وأيضا :

Parliamentary Papers. Egypt No. 5 (1882).

(١٣٦) الوقائع المصرية فى ١٧ مايو ١٨٨٢

(١٣٧) صلاح عيسى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨٨

(١٣٨) يتضح من محاضر جلسات مجلس العموم البريطانى أن الخديو لم يطلب المعونة الأوربية .

Parliamentary Debates, vol. 264 p. 371.

(١٣٩) عن أعداد وتسليح سفن هذه الأساطيل ، انظر :

Parliamentary Debates vol. 269 p. 1615.

اسـقاط وزارة محمود سـامى البارودى وابعـاد عرابى عن مصر ، وتحديد اقامة على فهمى وعبد العال حلمى فى الريف (١٤٠) .

وافق الخديو على المذكرة بينما رفضتها الأمة كلهـا ممـا دفع البارودى الى تقديم استقالته فى ٢٦/٥/١٨٨٢ احتجاجا على هـذا التدخل فوافق الخديو على الاستقالة ، وتولى أمور الجيش بنفسه(١٤١) ممـا دفع كبار الضباط الى التـذمر كما عملت محاضر وقع عليهـا الناس لخلع الخديو (١٤٢) .

وهاجت نفوس الشـعب وعقدت الاجتماعات تأييـدا للعرابيين وأرسلت جمعية الشبان بالاسكندرية وفدا الى القاهرة ومعه محاضر موقع عليهابتأييد وزارة البارودى(١٤٣)كما ظلعرابى علىاتصال بالجيش

---

(١٤٠) يذكر الخديو بأن هذه المذكرة كانت بنـاء على ميل ورغبـة سلطان باشا رئيس مجلس النواب فى بقاء وتأييد الأمن للقطر المصرى .

دار الوثائق : ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٣ عابدين — تلغـراف من خديو مصر الى ثابت باشا .

كما وضح مصطفى كامل ذلك فى كتابه وكان من رأيه ، انه يجب على عرابى باشا أن يبتعد عن مصر ويعمل برأى سلطان باشا لتطمئن الخواطر وتزول أسباب التداخل الأجنبى .

أنظر : مصطفى كامل : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢٩ — ٢٣٠

(١٤١) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٩ دوسيه ٩٨ ، ١٠٤ سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ٩٠ ، ص ١٥ تحت عنوان المعيـة السـنية .

(١٤٢) محافظ الثورة العرابيـة — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٩ ، سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ٩٠ ، ص ١٤ تحت عنوان « المعية السـنية » .

(١٤٣) دار المحفوظات : محافظ الداخلية — محفوظات العرضحالات محفظة ٤٤ ملف ١٠٠ عين ١٥١ مخزن ٥٠

والوطنيين(١٤٤) موضحا لهم أن النظـارة وان كانت قد استعفت لأمر سياسى فانه لم يستعف من رئاسة الحزب الوطنى (١٤٥) .

فى غمرة هـذه الأحداث برز دور النـديم فتوجه الى الأزهر ، وخطب فى رجاله فأشعلهم حماسة وزادهم وطنية وايمانا بالثورة حتى أفتى بعض المشايخ بتكفير الخـديو (١٤٦) ثم توجـه الى الاسكندرية يخطب فى الناس متهما الخديو بالرغبة فى بيع البلاد للانجليز ، وبأنه هو الذى طلب احضار البوارج الحربيـة الانجليزية الى الاسكندرية لاحتلال المدينة وقتل كل مسلم وضرب مساجدها (١٤٧) فأشعل الروح الوطنية والدينية وأيقظ النفوس فوردت التلغرافات من كافة طبقـات الشعب تؤيد العرابيين فى موقفهم الوطنى (١٤٨) .

---

(١٤٤) يتضح ذلك من رسالة أرسلها الخديو توفيق الى الباب العالى قال فيها ان عرابى وان كان قد استقال (لفظا) فانه لم يتخل عن القيادة بل ظل يتابع اصدار النشرات الى العساكر حيث يضمنها تعليماته ، كما ان الضباط والعساكر لا يأبون سواه ناظرا للجهادية .

ملف ثابت باشا ــ محفظة ١٦٣ عابدين .

(١٤٥) محافظ الثورة العرابية ــ محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ملف ٢٢٢

(١٤٦) أثناء الثورة العرابية انقسم المشايخ فى الأزهر الى قسمين اكثرهم مع عرابى واقلهم مع الخديو ، وكانوا يسمحون للنديم أن يدخـل الأزهر ، ويخطب فيهم الخطب السياسية .

محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٥١٠.

(١٤٧) الطائف نقلا عن الترجمة الانجليزية . انظر :

Blue Books: Egypt No. 17 (1882) p. 274.

وعن وجهة النظر المخالفة لذلك انظر :

F. O. 407/22 Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

(١٤٨) محفوظات مجلس الوزراء ــ نظارة الداخلية محفظة رقم ٦ داخلية .

والتحمت طبقـات الشعب فخرج العلمـاء والمشـايخ والنواب والأعيان ومجموعة من التجار وأرباب الحـرف الى الخـديو مطالبين بابقاء عرابى فى نظارة الجهادية حفاظا على الأمن وتسكينا للاضطراب لأنه فى حالة عدم قبول ملتمسهم سيحصل قتل عام [(١٤٩)] . فاضـطر الخـديو تحت هـذا الضغط الشعبى الى اعادة عرابى الى نظـارة الجهادية والبحرية [(١٥٠)] .

ونتيجة لتطورات الأحداث حاول السلطان العثمانى اسـتغلال الموقف بهدف عودة سلطانه المتدهور فى مصر [(١٥١)] فأرسل وفد برئاسة درويش باشا لتقصى الحقائق والتحقيق فى أمر الخلاف بين الخـديو والوزارة [(١٥٢)] فوصلت الى الاسكندرية فى ٧ يونيه ١٨٨٢ [(١٥٣)] فأرسل كل من الخديو وعرابى مندوبين لاستقبالها [(١٥٤)] كما سافر النديم الى الاسكندرية كى يهيىء الناس لاستقبال البعثة والاحتجاج على المذكرة المشتركة وتواجد الأسطولين [(١٥٥)] فعلم الرجال والنسـاء والأطفـال نشيدا يردده واحـد منهم هاتفا اللايحة اللايحة فيرد عليه البـاقون مرفوضة . ارموها ، ارموها [(١٥٦)] .

---

(١٤٩) ملف ثابت باشا : محفظة ١٦٣ ـ تلغراف من الخـديو الى ثابت باشـا .

(١٥٠) محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ٨ دوسـيه ٥٣/د/٨ صورة الأمر العالى الصادر الى احمد عرابى ، الوقائع المصرية العدد ١٤٢١ فى ٣١ مايو ١٨٨٢

(151) Cromer : op. cit., vol. 1 p. 194.

(١٥٢) عبد الرحمن الرافعى : الزعيم احمـد عرابى ، ص ٧٨ ، محمود الخفيف : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢٢

(١٥٣) الوقائع المصرية العدد ١٤٢٨ فى ٨ يونيه ١٨٨٢

(١٥٤) عن صورة استقبال الوفد العثمانى . انظر : محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ٨ ملف ٢٢٠ دوسيه ٥٣/د/٦

(155) Blunt : op. cit., p. 306.

وايضا . محمود الخفيف : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٣٥

(156) Blunt : op. cit., p. 306.

ولمـا وصل درويش الى القـاهرة استقبله الشعب فى الطـريق بهتافات يمدحون فيها « عرابى (١٥٧) » ويقللون من شأن الخديو(١٥٨) ولمـا أحس النديم بميول درويش العدائية تجاه الحركة الوطنية عقد اجتماعا بالأزهر هاجم فيه البعثة التركية هجوما عنيفا ممـا هز مركز درويش باشـا وجعـل المجتمعين ينادون برحيـله من البـلاد ولو بالقـوة (١٥٩) .

هكذا كان دور النديم فى تصـعيد الحركة الشعبية وتطورها ، ولكن انجلترا كانت ترقب الأحداث ، وتحاول انتهاز أية فرصة للتدخل العسكرى فى مصر .

---

(١٥٧) سجلات الثورة العرابية — سجل ٩١ ، ص ١٩ تحت عنوان « ضبطية مصر » .

(١٥٨) يذكر ديلانو أن النديم كان مسئولا عن المظاهرات عند وصول المندوب السلطانى .

Delanoue : op. cit., p. 90.

(159) Blunt : op. cit., p. 332.

للتفاصيل انظر : الفصل السابع من الكتاب .

الفصل الثالث

النديم ومقاومة التدخل العسكرى الانجليزى

- النديم ومذبحة الاسكندرية .
- النديم وحريق الاسكندرية .
- دور النديم أثناء المعارك بين العرابيين والانجليز .
- كيف واجـه النـديم الهزيمة ؟

النديم ومذبحة الاسكندرية :

حاول الخديو احراج مركز العرابيين ، وخصوصا بعد أن تعهد عرابى بالمحافظة على الأمن والنظام فسعى الى احداث شغب فى القاهرة ولما تعذر ذلك [1] أرسل برقية الى عمر لطفى محافظ الاسكندرية آنذاك جاء فيها « ضمن عرابى الأمن العام ، ونشر ذلك فى الصحف ، وجعل نفسه مسئولا لدى القناصل فاذا نجح فى ضمانه هذا وثقت به الدول ، وصغر شأننا أما الآن وأساطيل الدول فى مياه الاسكندرية وعقول الناس متهيجة فوقوع الخلاف بين الأوربيين وغيرهم أمر محتمل فاختر لنفسك اما خدمة عرابى فى ضمانه أو خدمتنا [2] » ويذكر « روزشتين » أنه استتبع هذه البرقية مفاوضات أخرى جرت بين ابن عم الخديو الأمير حيدر باشا الذى انتقل عدة مرات بين القاهرة والاسكندرية حاملا رسائل المتآمرين ، كما سافر عمر لطفى الى القاهرة فى ٩ يونيه ليقف بنفسه على خطة المؤامرة [3] حيث اتفق

---

(١) استدعى الخديو ابراهيم بك توفيق مدير البحيرة وطلب اليه ان يجمع مشايخ قبائل البدو ويحضرهم اليه — ففعل — وبالغ الخديو فى حسن استقبالهم واكثر لهم من المواعيد ثم أوعز الى المدير أن يأمرهم بحشد ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف بدوى وباحضارهم الى العاصمة بطريق الجيزة ليحدثوا فتنة فى البلد لعدم وجود النظام بينهم ، ولكنه تعذر على المشايخ حشد العدد المطلوب من البدو .

محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٣٠

(٢) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٣٠.
Blunt. op. cit., pp. 312 - 313.

(٣) تيودور روز شتين : تاريخ المسألة المصرية — ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران . القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٣ ، ص ١٨٦

على احداث شغب فى الاسكندرية ليكون وسيلة الى خدش تعهد عرابى والقـــاء اللوم عليه فوقعت مذبحة الاسكندرية [٤] وقد ساعد ذلك على القلق والاضطراب اللذان استوليا على سكانها [٥] نتيجـــة لتواجـــد الأساطيل الأجنبيـــة فى ميـــاه الاسكندرية ، ونتيجة لخطب النـــديم الثورية المؤثرة [٦] وكثرة الشائعات [٧] مما دفع الأوربيين المقيمين بها الى توقع الشر والاستعداد للدفاع عن النفس اذا دعت الحـــاجة الى ذلك [٨] .

ان أصـــابع الاتهام تشـــير الى أن مدبرى هـــذه المذبحـــة هم الخديو [٩] ، وعمر لطفى محافظ الاسكندرية [١٠] المسئول عن ملاحظة

---

(٤) الوقائع المصرية العدد ١٤٣١ فى ١٢ يونيه ١٨٨٢

(٥) محافظ الثورة العرابية : محفظة ٢٠ محضر استجواب محمد طاهر معاون اول بوليس فى ٢١ أكتوبر ١٨٨٢ .

سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٨ ، ص ٤٧٣

(٦) انظر : خطبة الأنفوشى : محـــافظ الثورة العرابيـــة — محفظة رقم ١٨ دوسيه (٢٠) محضر استجواب احمـــد ســـلامة معـــاون ضـــبطية الاسكندرية .

(٧) جرجى زيدان : تاريخ مصر الحديث من الفتح الاسلامى الى الآن القاهرة — مطبعة الهلال ١٩١١ ، ص ٢٥٤

(٨) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. 2.

مذكرة من عرابى الى برودلى بخصوص حادث ١١ يونيه ١٨٨٢ تحت رقم (٢٥٢) .

(٩) انظر : محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٣٠

Broadley : op. cit.,

مذكرة من عرابى الى برولى تحت رقم (٢٢٥) .

تيودور روز شتين : المرجع السابق الذكر ، ص ١٨٦

أشغال الضبطية والدائرة البلدية بها [١١] والسيد قنديل مأمور الضبطية [١٢] والانجليز [١٣] والعرابيين بصفة خاصة النديم أما عن

= (١٠) انظر : مذكرات محمد فريد — تاريخ مصر ابتداء من ١٨٩١ — القسم الأول — الجزء الرابع ، ص ٨٩ ، روز شتين : المرجع السابق الذكر ص ١٨٧

محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ ، الامام محمد عبده آراء ومذكرات — مذكرات عن الثورة العرابية ، ص ٤٠

Marlowe : op. cit., p. 135.

Broadley : How we defended Arabi p. 236.

(١١) دار المحفوظات العمومية : ملف خدمة وربط معاش عمر باشا لطفى — محفظة ٣٥٣ عين ٤ دولاب ١٦ دوسيه ١٠٠٠٤

(١٢) انظر :

Blue Books. Egypt No. 11 (1882).

تقرير من المستر هوات الى المستر هارمان .

وايضا تلغراف القنصل كالفرت الى السير جرانفيل ، محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ ملف ١٥٧ — شهادة محمد الأسود الأنباشى ببوليس الاسكندرية ، سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ١٠٩ مسلسل عمومى ٤١٢٤

Marlowe : op. cit., p. 135.

سليم النقاش : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٦١٨ — ٦٢٦

جرجس ميخائيل : الأثر — تاريخ توفيق الأول — مطبعة المصرى ١٨٩٢ ص ٣٩

محمد البارودى : المرجع السابق ، ص٢٨ ، محاضر قومسيون التحقيق بمصر — استجواب مصطفى بك النجدى من السجن — حكيم باستبالية الاسكندرية ، ص ٦٠٧

(13) John Ninet : Arabi Pacha-Egypt (1880 - 1883) Paris, 1884 p. 119.

جوليت آدم : انجلترا فى مصر — تعريب على فهمى كامل — القاهرة مطبعة شركة العلم والدفاع الوطنى ، ص ١٢٣ ، مصطفى كامل : « المسئلة الشرقية » ٢٣٥ ، د. محمد احمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته =

التهم الموجهة الى النديم فهى اتهامه بأنه شجع المشاغبين على المذبحة [١٤] بخطبه المؤثرة التى ألقاها واجتماعه بشبان الاسكندرية وتأثيره عليهم [١٥] بتحريضه لهم على الفتك بالأجانب [١٦] مما دفع الأوربيين الى الاستعداد للدفاع عن أنفسهم .

ويذكر عمر لطفى فى تقريره أمام قومسيون التحقيق فى ٣ أكتوبر ١٨٨٢ أن النديم حرك أفكار « الأهالى بالخطب والدسائس التى أعقبت مقتله ١١ يونيه » مما كان له أبلغ الأثر فى أذهان العامة ، ولا سيما الشبان الذين ضمهم اليه ، وجعلهم آلة فى انجاز أغراضه فداوم على التردد عليهم حتى انقاد له الكثيرون [١٧] ورغم التنبيه عليه

=

السياسية ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، سلافة النديم ، جـ ٢ ، ص ٨٠ مقال النديم : « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » ، د. سمير محمد طه : احمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية — رسالة دكتوراه غير منشورة ، ص ٨٠ ، وعن الراى المخالف لذلك انظر :

محاضر جلسات مجلس العموم البريطانى حيث يتضح منها ان هذه المذبحة كانت كارثة بالنسبة للانجليز .

Parliamentary Debates, vol 270 p. 1724.

سؤال من ايرل فيفر شام لوزير الخارجية .

Blue Books - Egypt. No. 11 (1882).

(14) Blue Books - Egypt. No. (1882).

برقية من جرانفيل الى مالت بتاريخ ١٧ اغسطس ١٨٨٢

(١٥) دار المحفوظات : محافظ الداخلية — محفوظات العرضحالات — محفظة ٤٤ ملف ١٠٠ عين ١٥١ مخزن ٥٠

(١٦) محمد البارودى : تاريخ العائلة الخديوية وتفاصيل الثورة العرابية . القاهرة — مطبعة الهلال — الطبعة الأولى ١٨٩٧ ، ص ٢٦

(١٧) تقريرات وشهادات مقدمة الى لجنة التحقيق عن حوادث الثورة العرابية ، جـ ١ — مخطوط : دار الوثائق القومية بالقلعة تحت رقم ٣٣٧.

بمغادرة الاسكندرية وعدم العودة اليها [١٨] عاد وعمـل ما عمله من الخطابة فى الجهة المعروفة باسم الأنفوشى ثم ذهب ولم نشـعر به الا فى اليوم الثانى وقد أعقبت ذلك واقعة المقتلة ثم أنهى عمـر لطفى تقـريره باتهـام النديم وغـيره من العـرابيين بأنهم كانوا سبب الحـادثة [١٩] .

تتفق التقارير الانجليزية الخاصة بمذبحة الاسكندرية مع تقرير عمر لطفى فى أن هـذا الحـادث كان نتيجة لخطـة مدبرة من قبل العرابيين [٢٠] كما ذكر الياس الشامى المعاون بضبطية الاسكندرية أن خطب النديم كانت تهيج الأفـكار وتحـرض المصريين ضد الأوربيين والأتراك ، وتحث الشـبان على حمل السـلاح وتعلم استعماله حتى استجاب بعضهم له ، وتوجهوا لتعلم ذلك طـرف العسـاكر برأس التـين [٢١] .

وذكر محمد تامى اليوزباشى ببوليس الاسكندرية أثناء استجوابه أن النديم كان يحضر الى الاسكندرية ، ويلقى فيهـا خطبـا ضـد الحضرة الخديوية وضـد الأوربيين [٢٢] كما يذكر شاهد عيان أثنـاء

---

(١٨) أكد النـديم ذلك بقوله ان عمـر لطفى طلب منـه مغـادرة الاسكندرية ، ولكنه لم يهتم بكلامه .

د. محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السـياسية ، ص ٦٧

(١٩) تقرير عمر لطفى الى قومسيون التحقيق السابق الذكر .

(20) Blue Books. Egypt. 1882.

من جرانفيل الى مالت فى ١٧ اغسطس ١٨٨٢

(٢١) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٨ ملف ٤٦ شهادة الياس ملحمة الشامى المعاون بالضبطية عن حادث الاسكندرية .

(٢٢) محافظ الثورة العرابيـة — محفظـة رقم ٢٠ دوسيه ٢٠٠ استجواب اليوزباشى محمد تامى ببوليس الاسكندرية عن حادثة ١١ يونيـه واعمال عبد الله نديم بالاسكندرية .

استجوابه عن الحادث أن الخطب المهيجة التى كان يلقيهـا النـديم خصوصا الخطبة الأخيرة التى ألقاها على شاطىء البحر بجهة السيالة والتى كانت قبـل الحـادثة بيومين كان لهـا أكبر الأثر فى هـذه الحوادث [٢٣] ، ويتفق مع هـذا القول محمد طاهر المعاون بالضبطية ويزيد عليه أن موضوع هـذه الخطب كان مصر للمصريين [٢٤] .

وذكر أحمد سلامة المعاون بضبطية الاسكندرية أنه بلغـه قبـل الواقعة بيومين أن النديم ألقى خطبة فى جهة الأنفوشى هيـج فيهـا الأهالى وحرضهم على قتل النصارى (يقصد الأوربيين) وحثهم على الحرب وحفظ الوطن [٢٥] .

ومن محضر استجواب السيد قنديل يتضح أن محافظ الاسكندرية نبـه على النديم بمغادرة المدينة لخطورته حيث قال « عبد الله النديم كان موجودا بالمحافظة وأنا أيضا كنت حاضرا فسأل سعادة المحافظ عبد الله النديم قائلا له هل أتيت لتهيج البلد بخطبك فأجابه عبد اللـه النـديم لم يحضر لذلك وحتى بحنجرته مرض وأنه مسـافر يومهـا فالمحافظ أكد عليـه بالسفر [٢٦] » .

كما يتضح من محضر استجواب يعقوب سامى أنه قبل حصـول

---

(٢٣) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٨ دوسيه ١٣ — محضر اسـتجواب ابراهيم بك الناضـورى ومعـلوماته عن حـادثة ١١ يونيه بالاسكندرية .

(٢٤) محافظ الثورة العرابيـة — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٨٣ محضر استجواب محمد طاهر معاون بضبطية الاسكندرية عن حادثة ١١ يونيـه ١٨٨٢ واشتراك السيد قنديل وعبد الله نديم فيها .

(٢٥) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٨ دوسيه ٢٠ — محضر استجواب أحمـد سلامة معاون بضبطية الاسكندرية .

(٢٦) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، ج ٧ ، ص ٢٥٦ تحت عنوان « قضية السيد قنديل » .

وأقعة ١١ يونيو « توجه النديم وهيج الأفكار ضد الأوربيين وكذلك حسن موسى العقاد أحضر نبابيت وبعد ذلك حصلت الواقعة [٢٧] » وأكد أحد كبـــار الضباط فى محضر استجوابه أن عبد الله النديم أخبره قبل الحادث بيوم أنه سيحدث بالاسكندرية أمر خطير ، وهــذه هى نص رواية الضابط « أنى قبل حصول المذبحة بيوم واحد قابلت عبد الله النــديم فى وقت الصــباح بمصر فســألته فى أى وقت حضرت من اسكندرية فقال حضرت منها ليلة أمس لأشغال مهمة وأنى متوجه اليها فى هــذا اليوم بعد الظهر لأن الاسكندرية سيحصل فيها بكرة حركة جسيمة جــدا ، وفى ثانى يوم حصلت تلك المذبحة فتحقق لى بذلك أن (عرابى) كان له دخل فى هــذه الحركة الفظيعة [٢٨] » .

وذكر قائمقام المستحفظــين فى محضر استجوابه أن النديم كان يحرض الشــبان ويتكلم فى الديانات ، ويلقى الخطب ، وأن ســعادة المحافظ نبــه عليه بالخروج من الاسكندرية [٢٩] ويتضح من رســالة أرسلها القس صابونجى الى بلنت أن شخصية النديم السريعة الاثارة كان يمكنها اشعال النــار فى أى وقت لحرب دينية [٣٠] .

كما ذكر جون مارلو أن مذبحة الاسكندرية كانت النتيجة التلقائية للدعاية المضادة للأوربيين والمسيحيين التى روجها الوطنيون والعلماء [٣١]

---

(٢٧) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، ص ٩٣ — محضر استجواب يعقوب سامى .

(٢٨) محافظ الثورة العرابية — محفظة ١٩ دوسيه ١٣٢ — محضر استجواب على حلمى بك (اركان حرب) .

(٢٩) دار الوثائق : محاضر جلسات قومسيون التحقيــق بمصر — استجواب على داود قائمقــام المستحفظين عن واقعــة ١١ يونيــه ، ص ٣٥٩ — ٣٦٠ .

(30) Blunt : op. cit., p. 545.

(31) Marlowe : op. cit., p. 135.

وعندما سئل عرابى أثناء محاكمته عن صلته بالنديم ، وعن مدى معرفته بسفره الى الاسكندرية قبيل المذبحة وتنبيه المحافظ عليه بالخروج منها وعدم استطاعته ذلك لصلته بالعرابيين لم ينكر عرابى هذا بل قال بأنه ليس مسئولا عن النديم ولا عن تصرفاته [٣٢] ورغم أن هذه الشهادات والتقارير تؤكد أن للنديم يدا فى أحداث مقتلة ١١ يونيه فان هنـــاك شهادات أخرى تذكر أن النديم ليس له يد فى هذه المذبحة فيذكر بلنت أن خطب النديم فى ذلك الوقت كانت تحض الناس على الهدوء ، وانه كان يشرح لهم عدم التورط فى أى اشتباك مع الأوربيين حتى لا تعطى الفرصة للأسطول الانجليزى بالتدخل وضرب المدينة [٣٣] ويذكر محمد حندق صاغقول مستحفظين الاسكندرية فى محضر استجوابه أن النديم لم يشجع الأهـــالى ضـــد الأوربيين بل كان يطلب منهم الاتحـــاد ، وألا يعتدوا على أحد[٣٤] كما يذكر أحمد رفعت « رئيس قلم المطبوعات فى محضر استجوابه أنه « لمـــا ألقى شاب يسمى مصطفى ماهر مقالة فيها أقوال شنيعة ضد الأوربيين أشار له عبد الله النديم اشـــارة عدم استحسان [٣٥] » .

والجدير بالذكر أن النديم لم يكن موجـــودا بالاسكندرية وقت الحادث بل كان بالقاهرة [٣٦] ، علما بأن هـــذه المذبحة قـــد أحزنت « عرابى » ورفاقه [٣٧] لأن عدم استتباب الأمن قد أساء اليهم ، وقلل

---

(٣٢) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية ــ محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ دوسيه ٥٣/١ محضر استجواب أحمد عرابى .

(33) Blunt : op. cit., p. 505.

(٣٤) محافظ الثورة العرابية ــ محفظة رقم ١٤ ملف ٣٠٦ ــ محضر استجواب محمد حندق .

(٣٥) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٧ ، ص ١٦٦

(36) Blunt : op. cit., p. 505.

(٣٧) البرت فارمان : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٩٦

من عطف الدول الأوربية على حركتهم ومع أننا نضع فى الحسبان أن شهادات وتقارير الشهود كانت بعد هزيمة العرابيين وخروجهم من ساحة المعارك ، وأن المغلوب كثيرا ما تلصق به التهم جزافا [٣٨] فنحن نرى أن طبيعة النديم الثورية ولهجته الخطابية التى تستثير الشعور دون حيطة أو تبصر [٣٩] وكراهيته للأجانب كان لها أكبر الأثر فى اثارة الأهالى الذين تشبعوا بكراهية الأجنبى المستغل لأرزاقهم وأقواتهم فكتموا غيظهم فى أنفسهم حتى حدثت الفرقعة ، وكان دويها واضحا يوم ١١ يونيه ١٨٨٢ مما أتاح الفرصة للانجليز فاتخذوا من هذه الأحداث ذريعة للتدخل المباشر [٤٠] بحجة عجز العرابيين عن حماية أرواح الأجانب [٤١] فضرب الأسطول الانجليزى طوابى الاسكندرية فى ١١ يوليه ١٨٨٢ [٤٢] وبذلت القوات المصرية جهدها [٤٣] فى مواجهة قذائفه واشترك أهالى الاسكندرية فى نقل الذخائر الى المدافعين ، ولكن ضعف المدفعية المصرية وقدمها لم يحقق استمرار الصمود والمحافظة على الطوابى [٤٤] .

---

(٣٨) تحدث النديم عن ذلك فقال : أى شهادات مزورة مقدمة من أناس صورتهم صورة الأمراء والوجهاء ، وحقيقتهم حقيقة سفلة اغبياء ويعلم الله انهم ينسبون الى ما لم يخطر ببالى .
عبد الله النديم : كان ويكون ، ج ١ ، ص ٢١٠

(٣٩) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ، ص ١٤٦

(40) Parliamentary Debates vol 270 p. 818.
سؤال من مستر بوكر لوكيل وزارة الخارجية .

(41) Dicey ; The Egypt of the Future p. 171.

(٤٢) الوقائع المصرية فى ١٣ يوليو ١٨٨٢ ، وعن عدد السفن التى اشتركت فى الضرب . انظر اسماعيل سرهنك : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٩٧

(٤٣) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/د/٦ ملف ٢٢٠

(٤٤) عن أماكن الطوابى واسمائها . انظر : اسماعيل سرهنك : المرجع السابق ، ص ٣٩٧

النديم وحريق الاسكندرية :

نزلت القوات الانجليزية الى الاسكندرية فانحاز الخديو لها (٤٥) وسارع هو وشيعته الضئيلة بتهنئتها (٤٦) ، ولما علم النديم بهذه الأخبار وكان وقتئذ بالقاهرة أسرع الى الاسكندرية حيث وجد التخريب والتدمير والفزع منتشرا بين أهاليها ، وفى أثناء تجواله قابل محمود سامى البارودى فاخذا يتدبران الأمر (٤٧) ثم اتجها معا الى عرابى حيث استقر رأى الجميع على الانسحاب من الاسكندرية الى منطقة كفر الدوار (٤٨) حيث أن الاسكندرية لم تعد تصلح كمنطقة دفاعية بعد تحطيم حصونها ولكن هل يترك العرابيون الاسكندرية سليمة تستفيد منها القوات الانجليزية الغازية أم يعرقلوا دخول هذه القوات فتحرق المدينة وتنهب حتى يجد الانجليز الصعوبات عند احتلالهم لها ، هذا هو السؤال الذى سنحاول الاجابة عليه استنادا على ما ذكره شهود العيان .

---

(٤٥) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/د/٦ ملف ٢٢٠

(٤٦) محمد على علوبة : ذكريات اجتماعية وسياسية ، ص ٢٦ مخطوط بدار الوثائق القومية .

(٤٧) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٢ دوسيه ٢٠١ — ملف استجواب « عبد الشافى الوردانى » معاون الأوقاف والذى كان مرافقا للبارودى فى الاسكندرية ، محاضر جلسات قومسيون التحقيق : محضر استجواب محمود صادق معاون الأوقاف ، ص ١٤٣

مخطوط بدار الوثائق : ويذكر البارودى أنه فى أثناء مروره بعد الضرب تقابل مع عبد الله النديم وسأله عن جهة قصده فأجابه أنه يمر مثله ، فاستفهم منه عن محل لقضاء الليلة فيه فقال انه اذا وجد اباه بالمنزل يمكننا قضاء الليلة هناك .

سليم النقاش : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧١

(٤٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ص ٩

يذكر بلنت وسليم النقاش أن العرابيين حرقوا الاسكندرية وفقا لتكتيك عسكرى سليم بالا يستفيد العدو من البلد الذى يدخله كما فعل الروس فى موسكو أثناء الغزو النابليونى حتى لا يجد العدو مأوى ولا مئونة ولا ذخيرة لرجاله ، وحتى يستطيع عرابى التقهقر لاتخاذ أماكن استراتيجية للقتال (٤٩) ويؤكد ذلك ما ذكره « أحمد رفعت » فى محضر استجوابه بأن عرابى ذكر أنه « اذا تداخل أحد لازم نموت لآخرنا ، ونفنى كل شىء (٥٠) .

ويتهم حسين باشا الدرملى النديم بأنه كان من المشجعين على حرق الاسكندرية ونهبها حتى لا يجد الانجليز شيئا عند احتلالهم لها فقال : « حضر النديم الى الداخلية بعد الضرب ... وأخبرنى بكيفية الضرب على الطوابى والحرق والنهب وتفوه بألفاظ تهور كثيرة جدا لا أتذكرها وانما أتذكر قوله أنه بالنظر لما أجراه الانجليز من تخريب الطوابى أحرقنا البلد ونهبتها العساكر كى لا يجدوا شيئا عند طلوعهم (٥١) » .

ويؤكد (أحمد سلامه) اتهام (حسين باشا الدرملى) للنديم فيذكر أنه رأى النديم بعد الحادث فى محطة سيدى جابر راكبا صهريج الوابور وفى يده طبنجة ، وسمعه يقول أنه قتل بها ثلاثة أشخاص وان حرق البلد تم بواسطة غاز أحضر بمعرفتهم وصب على الحوانيت والمنازل حتى يتم حرق البلد بسرعة (٥٢) .

---

(49) Blunt : op. cit., p. 372.

وسليم خليل النقاش : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٧٢ — ٧٦

(٥٠) محاضر جلسات قومسيون التحقيق — محضر استجواب احمد رفعت ، ص ١٣٨ ، مخطوط بدار الوثائق .

(٥١) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم١٠ دوسيه ١٢٥ — محضر استجواب حسين باشا الدرملى وكيل نظارة الداخلية .

(٥٢) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٨ دوسيه ٢٠ — محضر استجواب احمد سلامة معاون ضبطية الاسكندرية .

ويؤيد حسين واصف هـذا الكلام فيقول أنه كان راكبا وابور السكة الحديد القادم من الاسكندرية للقاهرة وكان به عبد الله النديم وانه سأله عن حالة الاسكندرية فأجابه بقوله (اننا أوقدنا فيها النار بعد السلب والنهب) ولما سأله عن حالة الطوابى قال له أنها هدمت ولكننا مستعدون للمقاومة فى البر لأن الانجليز لم يكن لديهم قدرة على المحاربة فى غير البحر ، فمع أنه ضعيف فقد قتل ثلاثة من الأوربيين بالطبنجة التى معه ، وأخرج من جيبه طبنجة [٥٣] .

ومما سبق تتضح وجهة النظر التى ترى أن للعرابيين يدا فى حريق الاسكندرية وخصوصا وأن سليمان سامى كان قد شرع فعلا فى ذلك وبدأه فى جهة المنشية [٥٤] ، وأحضر جملة غازات [٥٥] وقال للضباط لابد من حرق البلد [٥٦] ، وانه لم يتركها قبل حرقها ، وقد وقع ذلك فعلا [٥٧] .

---

(٥٣) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٨ دوسيه ٦٩ — محضر استجواب حسن واصف التاجر بالاسكندرية ومعلوماته عن الحريق ، وما سمعه من عبد الله النديم .

(٥٤) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٨٠ — شهادة القائمقام محمد شكرى بك ، استجواب اليوزباشى محمد الزناتى — دوسيه ١٧٢ بنفس المحفظة ، وأيضا محمد مهرى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٧٨

(٥٥) يذكر مصطفى بك صبحى وهو أحد شهود العيان فى محضر استجوابه أنه رأى العساكر يحملون صفائح بها غاز بالقرب من قنصلاتو فرنسا وبشارع المنشية ، وان آلاى سليمان سامى كان مشتركا فى الحريق بضباطه وعساكره .

محاضر جلسات قومسيون التحقيق استجواب مصطفى بك صبحى ، ص ١٨٢ — مخطوط بدار الوثائق .

(٥٦) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ ملف ١٦٩ — محضر استجواب اليوزباشى محمد رضا .

(٥٧) الياس زاخورة : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١١٩

ويذكر القائمقام محمد شكرى أن ما فعـله سليمان سامى كان بالاتفاق مع عرابى ، ويؤكد قوله بأن عرابى لم يصدر منه أى تأنيب لسليمان سامى بل أنه أشركه معـه فى الاستعدادات بكفر الدوار ولم يحاكمه [٥٨] ويذكر شاهد عيان أن عساكر آلاى مصطفى عبد الرحيم وسليمان داود كسروا أبواب الحوانيت والمخازن، ونهبوا مافيها وأوقدوا النيران فى الأماكن والأبنية المفتخرة كما دخـل أيضـا عربان البحيرة والبرابرة والعبيد ، وسـلبوا الحوانيت والمخـازن وأشعلوا فيهـا النيران [٥٩] .

والجدير بالذكر أن أحد أعضاء مجلس العموم البريطانى قد نبه الحكومة البريطانية الى النتيجة المترتبة على ضرب الأسطول الانجليزى للاسكندرية بقوله انه فى حالة يأس الجيش المصرى فقـد تدمـر كل الممتلكات من كل نوع وصنف [٦٠] .

أما عن وجهة النظر التى تحاول تبرئة العرابيين عن تهمة حـرق الاسكندرية فتتضح من قول الشيخ محمد عبده أن الأجانب كان لهم دور كبير فيما حدث بقصد المبالغة فى التعويضات كما أن العربان الذين كانوا على اتصال بالخـديو وخصوصا أولاد على قـد اشتركوا فى الحريق [٦١] .

---

(٥٨) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٨٠ شهادة القائمقام محمد شكرى .

(٥٩) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر . القاهرة — المطبعة الأميرية ببولاق — الطبعة الأولى ج ١ ، ص ٢٢٣

(60) Parliementary Debates vol 273 p. 1876.

(٦١) الامام محمـد عبـده : آراء ومذكرات — مذكرات عن الثورة العرابيـة ، ص ٤٣

ومع ذلك فانه يتضح لنــا أنه كان هناك أكثر من يد دبرت هذا الحريق فلم يكن العرابيون وحدهم أو الأجانب والعربان وحدهم بل انهم جميعا كانت لهم يد فى ذلك فطبيعة النديم الثورية كانت تأبى أن تترك الاسكندرية سليمة تستفيد منها القوات الانجليزية ، وتدخلهــا آمنة كما أن ظروف العرابيين العسكرية وخططهم الدفاعية ربما كانت تقتضى ذلك ، فاشتعلت الحرائق فى المدينة ونهبت المحــلات [٦٢] كما أطلق العرابيون سراح جميع المسجونين [٦٣] وفى وسط هــذا الجــو تدخل الأجانب والعربان للاشتراك فى الحــريق ســواء للمبالغــة فى التعويضات أو لمجرد النهب .

دور النديم أثناء المعارك بين العرابيين والانجليز :

لمــا أخذ عرابى فى اعداد خطوطه الدفاعية فى كفر الدوار طلب منه الخديو وقف كل التجهيزات الحربيــة والحضور اليه فى قصر رأس التين [٦٤] والغاء الادارة العسكرية واعادة الادارة المدنية[٦٥] فاستشار

---

(٦٢) يذكر احد شهود العيان انه راى عساكر كثيرين خارجين من البلد ومعهم منهوبات .

دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٩ دوسيه ٩٤ استجواب الأونباشى سلام احمــد ببوليس الاسكندرية ، ويؤكد محمــد شكرى باشا ذلك فى محضر استجوابه فيذكر أن العساكر كانوا يبيعون البضائع المنهوبة علنا بسوق كفر الدوار دون أن يتعرض لهم أحد من أمراء العسكرية لضبطهم ، ولا لجمع البضاعة وتسليمها للمديرية .

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٩

(٦٣) روجه لامبلان : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٩

(٦٤) محافظ الثورة العرابية — محفظة ٤١ وثيقة رقم ١٣٢١ بعنوان « صورة أمر كريم الى عرابى باشا » .

(٦٥) محافظ الثورة العرابية — محفظة ٤١ تلغراف تحت عنوان : « من هيئة النظار الى احمد عرابى » ، محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/د/٦ ملف ٢٢٠ — تلغراف من عرابى الى السلطان عن طريق بسيم بك بخصوص انحياز الخديو للانجليز .

النديم فى الأمر فنصحه بعدم التوجه الى الخديو برأس التين (٦٦) فرفض عرابى طلب الخديو واستمر فى استعداداته (٦٧) وأخذ النديم فى تعبئة الشعور الوطنى فنظم أسلوب الدعاية للمعركة وضاعف جهده وتحمل المسئولية كاملة فكان قديرا على اللعب بعواطف الناس واشباع تطلعاتهم •

ونتيجة لتطورات الأحداث واتضاح موقف الخديو المؤيد للانجليز (٦٨) دعا عرابى الى عقد جمعية عمومية من كافة طوائف الشعب لعرض الموقف عليهم فاجتمع « عدد عظيم(٦٩) من سراة المدينة وعظمائها وعلمائها، وفيهم رؤساء الملل الاسلامية والمسيحية والاسرائيلية (يقصد اليهودية) للمشاورة فى أمر الحرب (٧٠) » وانعقدت أولى جلسات الجمعية فى مساء ٨٢/٧/١٧ واتخذت قراراتها بالاجماع وكان أهمها الاستمرار فى قتال الانجليز ومطالبة الخديو ومن معه من الوزراء بالعودة الى القاهرة ولما علم الخديو بذلك أصدر أمرا بعزل

---

(٦٦) محمود فهمى : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٢٢٥

(٦٧) اصدر العرابيون امرا الى المديرين بسرعة ارسال كافة العساكر التى تطلبها الجهادية نظرا لكون الحكومة المصرية محاطة بمراكب الأعداء .

دار الوثائق : محافظ مجلس الوزراء — حربية — محفظة رقم ١٠ حربية — بتاريخ ٥ يوليو ١٨٨٢

(٦٨) اصدر الخديو امر بأن المراكب الحربية الموجودة بالاسكندرية حضرت بوجه سلمى ، كما طلب من المديرين عدم ارسال العساكر الذين صار طلبهم بمعرفة الجهادية .

محفوظات مجلس الوزراء — حربية — محفظة رقم ٧

(٦٩) بلغ عدد الذين لبوا دعوة عرابى حوالى مائة .

F. O. 407/21, Inclosure in No. 762, Memorandum from Information supplied by Omar Pacha Loutfi by G. H. Portal, «Tanjore», at Alexandrea, July 1882.

(٧٠) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ١٩

عرابى من منصبه واعلان عصيانه [٧١] فعقدت الجمعية اجتماعها الثانى فى ١٨٨٢/٧/٢٣ وبرز دور النديم فى هـذا الاجتماع حيث « شـنع بالخديو وطالب بالوقوف مع رجال الجهادية [٧٢] » وفى هذا الاجتماع استطاع العرابيون تختيم الحاضرين [٧٣] على توقيف أوامر الخـديو وما يصـدر من نظـاره الموجودين معه بالاسكندرية وعدم تنفيـذها حيث أن الخـديو خرج على قواعد الشرع والقانون [٧٤] • وأرسـل العرابيون الى المديريات ودواوين الحكومة منشـور باعلان انضـمام الخديو الى الانجليز وخلع طاعته لأنه باع البـلاد لألد أعدائها [٧٥]، والاستعداد للقتـال و « عـدم تسـليم البـلاد لأحـد وفهـا ذو روح يتنفس [٧٦] » •

---

(٧١) عن صورة الأمر العالى باعلان عصيان عرابى .

انظر : محافظ الثورة العرابيـة — محفظة رقم ٤١ تحت عنوان : « أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابيـة » وثيقة رقم ١٣٢٣ بعنوان « صورة أوامر علية الى سائر الميرالات بخصوص الأمر العـالى الى عرابى باشا » .

(٧٢) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٩ دوسيه ٨٣ تقرير مقدم من رستم بك وسيم وكيل الدائرة البلدية بمصر ، ومحفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٨٧ — استجواب محمد أفندى العباسى قاضى رشيد .

(٧٣) يذكر أحد شهود العيان أن العرابيين استخدموا القوة والارادة القهرية فى عمليات التختيم .

انظر : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٦١ ، تقرير محمد توفيق باشا .

(٧٤) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٤١ وثيقة تحت عنوان صـورة القـرار المعطى من الأمـة المصرية بديوان الداخليـة فى ٢٩ يوليو ١٨٨٢

(٧٥) الوقائع المصرية فى ٢٥ يوليو ١٨٨٢

(٧٦) مذكرات مصطفى ياور — سجل رقم ١٢ منشور باعلان انضمام الخديو للانجليز بتوقيع أحمد عرابى ناظر الجهادية والبحرية .

كما أمر عرابى بسد ترعة المحمودية لقطع المياه عن الخديو وأعوانه بالاسكندرية (٧٧) .

وفى غمرة هذه الاستعدادات للحرب توجه النديم الى الأزهر مشعلا حماسة لمناصرة الثورة حتى أفتى بعض المشايخ بتكفير الخديو لانحيازه لأعداء الوطن ثم أخذ يجوب مدن البلاد وقراها احفز همم الناس على مواجهة أعداء الوطن والدين ، فكان لخطابته دوى شديد فى النفوس حيث تناقلها الناس فيما بينهم واشتعلت قلوبهم بالحماس للوطن والدين وتزاحموا على اعانة الجيش بما يلزمه (٧٨) وكان النديم ينشر أخبار التبرعات فى صحيفته (٧٩) ، كما تحمست الأمة المصرية على اختلاف مشاربها لقتال الانجليز الطامعين فى

---

(٧٧) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٩ — استجواب محمد شكرى باشا وكيل عموم الاستحكامات .

ويذكر دايسى انه بقيام عرابى بقطع امدادات المياه عن الاسكندرية قررت الحكومة البريطانية التدخل لاخماد هذا التمرد .

Dicey : The story of the Khedivate p. 293.

(٧٨) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣/د/٨ ملف ٢٢٢ ، ومحفظة رقم ٩ دوسيه ٨٦ تحت عنوان الثورة العرابية وقضايا المتهمين .

ويذكر عرابى فى مخطوطه انه عندما قامت الحرب لم يكن فى خزائن الحكومة درهم ولا دينار لأن المراقب الانجليزى (كولفن) اخذ الأموال الموجودة فى خزينة المالية وانزالها فى الدونمة الانجليزية قبل اعلان الحرب بأيام .

كشف الستار ، ص ٣٣٤ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٤٢

(٧٩) الطائف : العدد ٤٧ فى ٢٨ يوليو ١٨٨٢

البــلاد (٨٠) فانضم الرجــال الى معســكرات التــدريب (٨١) تاركين عائلاتهم ومحلاتهم وأشــغال مزروعاتهم (٨٢) وهــرع الشــيوخ الى المساجد يدعون الله أن ينصر « عرابى » حامى البــلاد ، وتحت وطأة هــذا الحماس الشعبى رأى عرابى تشكيل حرس من الأهالى يجــرى تعليمهم على الســلاح لحماية العاصمة والأقاليم عنــد خروج الجيش الى مناطق القتــال (٨٣) ، ولكن لم يتم ذلك لاعتراض بعض أعضــاء المجلس العرفى (٨٤) .

وقد قامت « الطائف » بدورها فى الدعاية للعرابيين تعادى من

---

(٨٠) الوقائع المصرية : العدد ١٤٧٢ فى اغسطس ١٨٨٢
احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٣٣٥

(٨١) فى أماكن متعددة من محافظ الثورة العرابية يتضــح اقبــال الاهالى على التطوع فى الجندية وفيما يلى أمثلة على ذلك :

محفظة رقم ٣ دوسيه ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣
محفظة رقم ٤ دوسيه ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١
محفظة رقم ٥ دوسيه ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠
محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣
محفظة رقم ٩ دوسيه ٥٩
محفظة رقم ١٢ دوسيه ٢٠٩ ، ٢٢٠
محفظة رقم ٢١ دوسيه ٥
محفظة رقم ٢٢ دوسيه ٢٧

وأيضا : الحوادث اليومية والوقائع الحربية فى الثورة العرابية — مخطوط من ٦ أجزاء بدار الوثائق القومية .

(٨٢) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٨ دوسيه ٤٧ — محضر استجواب احمد عبد الجواد .

(٨٣) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢١ دوسيه ٦ تحت عنوان « قرارات المجلس العرفى المكون من وكلاء النظارات وكبار الضباط » .

(٨٤) نفس الوثيقة .

يعاديهم وتشجع من يواليهم [٨٥] ، كما لقبت « عرابى » بحامى البلاد المصرية والمدافع عن الاسلام ، وتردد بين الناس هتاف « الله ينصرك يا عرابى [٨٦] » .

وقد حاول النـــديم فى دعايته للحرب تجنب الشقاق بين عنصرى الأمة فذكـــر أن الحـــرب بين المصريين والغـــزاة وليست بين المسلمين والمسيحيين حتى يقطع على الانجليز طريق اتخاذ الدين وسيلة للتفرقة بين أبناء الوطن ، وساعد على ذلك أن بطريرك الأقباط أعلن أن الانجليز خرجوا على تعاليم المسيحية السمحة التى تدعو الى السلام ، ومن ثم أصبح الانجليز فى نظـــر المصريين كفرة خارجين عن دينهم فوق أنهم غزاة مغتصبون [٨٧] .

وبعد أن عبأ النديم الشعور الوطنى داخل البلاد لحق بعرابى فى مقر قيـــادة الجيش بمعسكر « كنج عثمان [٨٨] » حيث كان الجيش يتأهب لقتال الانجليز فعمل مستشارا سياسيا له وتحمل عبء الدعاية كاملا .

ولـــا لم يتمكن الانجليز من اقتحام استحكامات العرابيين فى كفر الدوار وجهوا قواتهم الى قنال السويس [٨٩] مما اضطر العرابيين الى جعل منطقة التل الكبير مركزا عموميا لقواتهم العسكرية [٩٠] .

---

(٨٥) أنظر : العدد ٤٧ فى ٢٨ يوليو ١٨٨٢

(٨٦) سليم خليل النقاش : المرجع السابق الذكر ، الجزء الخامس ص ١٣٥

(٨٧) دكتور على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢١٤

(٨٨) قرية تابعة لمركز كفر الدوار وتنسب الى منشئها كنج عثمان بك ناظر المدرسة البحرية فى عهد محمد على .

القاموس الجغرافى — القسم الثانى — الجزء الثانى ، ص ٣٢٨

(٨٩) محافظ الثورة العرابية — محفظة ٤١ تلغراف من سلطان باشا الى الخديو بتاريخ ٨ سبتمبر ١٨٨٢

(٩٠) محافظ الثورة العرابية — محفظة ٢١ دوسيه ١٥

انتقل النـــديم مع عرابى الى الجبهـــة الشرقية فى التـــل الكبير يكتب أخبار الحرب فى صحيفته ، ويهاجم الخـــديو والاحتلال ، وينشر الدعايات المليئـــة بالمبالغات ضـــد الانجليز مستثيرا همم الجنود (٩١) ومحمسا لهم ٠

والجدير بالذكر أن النديم لم يكن وحده فى ميدان الدعاية للثورة وشحذ همم المقاتلين فمن تلغراف أرسله سلطان باشا يتضح أنه كان بجيش عرابى أحد مشايخ الطرق يدعى « أحمد عبد الجـــواد » كانت مهمته الدعاء وحث العساكر على المحاربة (٩٢) كما يتضـــح من محافظ الداخليـــة أن عائلة أبو ستيت كانت تتجول فى البـــلاد لجمع المتطوعين والدعاية للثورة (٩٣) ، ومع أن النديم لم يكن وحده فى ميدان الدعاية للعرابيين فانه كان أبرز هؤلاء الدعاة وأصلبهم جميعا ٠

وقد استطاعت انجلترا تغيير ميزان المعركة ليس حربيا فقط بل وسياسيا أيضـــا اذ استطاعت نتيجة للمحادثات المكثفة بينها وبين تركيا ونتيجـــة لجهود اللـــورد دفـــرين سفيرها فى الاســـتانة الضغط على السلطان (٩٤) حتى أصـــدر منشورا بعصـــيان عرابى مما قلب ميزان

---

(٩١) الطائف فى ١٨٨٢/٩/١

(٩٢) محافظ الثورة العرابية — محفظـــة رقم ٤١ — تلغـــراف من سلطان باشـــا بالاسماعيلية الى الخديو توفيق بالاسكندرية بتـــاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٨٢

(٩٣) محافظ مجلس الوزراء — الداخلية — محفظة رقم ٦ وثيقـــة تحت عنوان افادة واردة من الداخلية الى قومسيون التحقيق تحت رقم ١٥٩

(٩٤) محمد مهري : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٨٢

الحماس الشعبى وأضـاع التأييد الاسـلامى والعربى للثورة [٩٥] ، وكان له أسوأ الأثر فى النفوس •

وعندما علم عرابى بالمنشور استشار عبد الله النديم فيما يجب أن يفعله فأشار عليه — كما يذكر سليم النقاش — نشره فى الطائف مع الرد عليـه والاستمرار فى الدفاع عن البلاد حتى لو اشتركت عساكر عثمانية ضدهم [٩٦] لأن توزيع المنشور سرا سيكون رد فعله أسـوأ ممـا لو نشر فى الصحف ورد عليـه ، ولكن عرابى لم يستحسن ذلك خشية تحول القلوب عنه [٩٧] بينما يذكر اسماعيل سرهنك « أنه لمـا قرأ عرابى نشرة الباب العـالى فى جريدة الجوائب [٩٨] نمرة ١١٠٥

---

(٩٥) شن جمال الدين الأفغانى اول هجوما له على الدولة العثمانية بعد اصدار فرمانها الخاص باتهام عرابى بالعصيان فقال : « على الدولة العثمانية أن تتذكر انه لولا فرمانها بعصيان عرابى لمـا سهل للانجليز أن يدخلوا أرض مصر » .

جمال الدين الأفغانى : العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى ، ص ٣٦٥

ويتضح من مذكرة كتبها درويش باشا أن انتصار عرابى معناه الحاق الضرر الشديد بسلطة الدولة العثمانية لأنه فى مثل هذه الظروف يمكن أن تنفصل بلاد العراق والحجاز والشام عن الدولة .

F. O. 407/22, Inclosure in No. 589 Memorandum by Dervish Pasha.

(٩٦) سليم خليل النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٥ ، ص ٢٤٨

(٩٧) احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٣٩٩

(٩٨) كانت تصدر فى الاستانة باللغة العربية ، وقد اهتمت بالدفاع عن القضايا الاسلامية ، والوقوف ضد المطامع الاستعمارية ، وصاحبها هو احمد فارس الشدياق وهو لبنانى الأصل ولد عام ١٨٠٤ وتوفى عام ١٨٨٧ بالاسـتانة .

وقد اختار ابنه بعض مقالاته بالجوائب ووضعها فى سـبع مجلدات تحت عنوان « كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب » .

انظر : خير الدين الزركلى — الاعلام ، جـ ١ — الطبعة الثانيـة ، ص ١٨٤

اسـدرة فى يوم الثلاثاء ٢٩ شوال ١٢٩٩ (١٥ سبتمبر ١٨٨١) بعصيانه وقع اليأس فى قلبه لأن حجته الكبرى كانت بدعوى أنه قائم بالمدافعة عن حقوق الدولة العلية فى مصر فتشاور مع صديقه الحميم عبد الله النديم وأقرا على اخفاء ذلك عن الجند [٩٩] » .

وفى رواية أخرى « أنه جمـع مجلسـا وتلا عليهم تلك النشرة فارتأى أكثرهم وجوب الاستمرار فى الدفاع ، وذهب آخرون الى أن التسليم أسلم ورجح رأى الأولين [١٠٠] » .

واذا أخذنا بمـا قاله سليم النقاش فان ما توقعه النديم قـد تحقق اذ تمكن جواسيس الخديو وأتباعه وعلى رأسهم محمد سلطان باشـا من توزيع المنشور [١٠١] اذ تمكن بعض العربان من التسلل الى معسكرات العرابيين وتوزيع المنشـور على الضـباط والجنـود الذين أحسوا بصدمة عنيفة بعد الاطلاع عليه فخـارت قواهم ويئسوا من النصر [١٠٢] وضعفت حميتهم الدينية .

وما أن بلغ عرابى وصـول المنشـور الى أيدى قواته حتى رأى الأخذ برأى النديم الخاص بضرورة طبع المنشور والتعليق عليه [١٠٣] ولكن الوقت كان قد فات ، وتحولت معظم القلب عنه .

---

(٩٩) اسماعيل سرهنك : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ، ص ٤٠٦
ويتفق معه فى هـذه الرواية جرجى زيدان :
انظر : تاريخ مصر الحديث ، ص ٣١٢

(١٠٠) اسماعيل سرهنك : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ، ص ٤٠٦

(١٠١) أحمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٣٠٩

(١٠٢) محمد مهرى : المرجع السابق ، ص ٤٨٤
سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٥ ، ص ٢٤٨

(١٠٣) المصدر نفسه :

كيف واجه النديم الهزيمة ؟

فى التل الكبير كانت المعركة الفاصلة التى فوجىء بهـا المصريون حيث لم يكن متوقعا فى حسـاباتهم الهجـوم الانجليزى [١٠٤] الذى استمر حوالى عشرين دقيقـة [١٠٥] تحطمت خلالها متاريس العرابيين وتشتت شملهم [١٠٦] فركب عرابى فرسا تاركا ميـدان القتال وتبعـه عبد الله النديم ، وقـد حاول فرسـان الانجـليز تتبعهما والقبض عليهما [١٠٧] فما استطاعوا [١٠٨] .

وعن هـذا يذكر النديم « ولم أطرد جوادى مع عرابى باشـا جبانة ولا فرارا من الأعداء الخانة ، وانما أردنا جمـع العسـاكر فى بلبيس وخواصيها واحضار عساكر العباسية لتعسكر فيها ونقطع سكة حديد الزقازيق ونكسر قناطر الشرقاوية ليعظم على العـدو الضـيق فأدركنا على الروبى فى الطريق وقال لا ينبغى أن نقاتل بهـذا الفريق نتوجـه الى مصر ونشـاور أهـل البـلاد لننظـر ما عنـدهم من الاستعداد [١٠٩] » .

ولمـا وصلوا الى أبو حماد [١١٠] ركبوا قطارا كان فى طريقه الى القاهرة ، وأمر « عرابى » السائق بالاسراع فى المسير فلما توقف فزع

---

(104) Ninet : op. cit., pp. 258 - 259.

(١٠٥) عن تفاصيل المعارك . انظر : الرافعى : المرجع السـابق الذكر ، ص ٤٣٢ — ٤٤٠ .

(106) Milner : op. cit., p. 12.

(١٠٧) محمد البارودى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٠ .

(١٠٨) محمد مهرى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٨٤

(١٠٩) دكتور محمد أحمد خلف الله : المرجـع السـابق الذكر ، ص ٧٩

(١١٠) من القرى القديمة بمركز أبو حماد شرقيـة وترجع هـذه التسمية نسبة الى الشيخ أحمد أبو حماد صاحب المقام القائم بها .
أحمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ٦٥

عليـــه بالسيف فخاف [١١١] ، وأسرع حتى وصـــل الى القـــاهرة[١١٢] في ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ فذهب عرابى والنديم الى قصر النيل حيث مقر وزارة الحربية[١١٣] وكان المجلس العرفى مجتمعا فأنبأهم عرابى بخبر الهزيمة ، وبعد أن استعرضوا الأمور استقر الأمر على المقاومة[١١٤] ، وترتيب نقط عسكرية أمام العباسية لمنع الانجليز من دخول المدينـــة ، وخطب النديم يستنهض الهمم [١١٥] للدفاع عن العاصمة ثم توجـــه عرابى والنديم وبعض الحاضرين من كبار الضباط وغيرهم الى العباسية لاجراء ترتيب النقط العسكرية[١١٦] فوجدوا أن الاستعدادات والذخيرة لا تكفى للمقاومة [١١٧] ، وأن شبح الهزيمة كان باديا على الضـــباط والجنود[١١٨] فعادوا الى المجلس العرفى ، وعرضوا عليه الموقف فتقرر الكف عن القتـــال والتسليم ، وتحرير عريضة الى الخـــديو يلتمسون فيها العفو والاعتـــذار عمـــا حدث منهم ، وطلب أعضاء المجلس من النديم ، صياغة هـــذه العريضة فكتبها بأسلوب ملىء بالطعن والتنديد بفعال الانجليز وقص فيهـــا ما وقع من البداية الى النهاية [١١٩] فذكر

---

(١١١) محمد البارودى : المرجع السابق ، ص ٤٠

(١١٢) جرجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ، ص ٣١٢

(١١٣) الهلال : المقال السابق الذكر ، ص ٤٠٦

(١١٤) أحمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٤٠٢ — ٤٠٣

(١١٥) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣١

(١١٦) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٨ دوسيه (٨) ملف ابراهيم باشا خليل ، تقريرات وشهادات مقدمة من كبار الموظفين ، جـ ٢ تقرير رقم ٥٩ خاص بأقوال ابراهيم خليل باشا . مخطوط بدار الوثائق .

(١١٧) أحمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٤٠٣

(١١٨) اسماعيل سرهنك : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ، ص ٤١٠

(١١٩) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ، ص ٣٣٢

أن ما قام به عرابى كان دفاعا عن الوطن والعرض والدين وأنه كان « ملزوما من طرف الأمة بأكملها على الدفاع [١٢٠] » وطالب الخـديو بالرجوع الى العاصمة و « مخـابرة القومندان الانجليزى بالكف عن القتال وعدم مهاجمة مدينة القاهرة [١٢١] » ولم يلق النديم الذنب على عرابى أو أحد من زملائه [١٢٢] .

ولمـا تلا النديم هـذه العريضة على الحاضرين لم تعجبهم[١٢٣] للهجتها الشديدة فأملى بطرس غالى عضو المجلس صيغة أخرى قدم فيها الاعترافبالذنب ووصف حركة عرابىبالعصيانوالتمس العفولعرابى ولزملائه قائلا علىلسان عرابى « أنى مقر بالخطأ [١٢٤] » ومتوسم فى أعتابكم العفو عنى وعن اخوانى فان عفوتم فالفضل لكم وهذه شيمتكم وكرمكم .. وان عاملتمونا بعملنا فالعذر لجلالتكم والذنب علينا [١٢٥]

---

(١٢٠) دار الوثائق القومية : اوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والبرقيـات التى ضبطت لدى المتهمين « علمـا بأن نص صيغة الالتماس نشرناه فى ملاحق الكتاب . ملحق رقم (١) .

(١٢١) المصدر نفسه .

(١٢٢) المصدر نفسه .

(١٢٣) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣٢

(١٢٤) دار الوثائق : أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والبرقيات التى ضبطت لدى المتهمين — صورة عريضة وقع عليها أحمد عرابى وأرسلت الى الخديو فى ١٣ سبتمبر ١٨٨٢

علما بأن نص العريضة نشرناه فى ملاحق الكتاب . ملحق رقم (٢) .

(١٢٥) المصدر نفسه .

وقد وقع عرابى وأعضاء المجلس العرفى على هذه الصيغة رغم أعتراض النديم (١٢٦) وسلمت الى رءوف باشا مع من تعين معه من الذوات والأعيان (١٢٧) ، وتوجهوا بقطار الى الاسكندرية فى ٨٢/٩/١٤ ثارت نفس النديم لصيغة هذا الالتماس وخشى مغبة وصم الثورة بالعصيان ، ورأى أن الخطر الأكبر على روح المقاومة هو أن يعترف القائد بالخطأ ووضح ذلك لعرابى بقوله « كيف تكون عاصيا ، وقد قدت الأمة تطلب الحرية ، ولم تكن وسيلتك فى ذلك حتى النهاية الا ما يقره القانون الانسانى والشرف العسكرى » فاستحسن عرابى ما قاله النديم وعادت الثقة الى نفسه وأرسل تلغرافا الى الوفد المسافر لتوصيل التماس العفو بالخطأ الى الخديو يأمره بالتوقف فى كفر الدوار وانتظار النديم (١٢٨) .

أعاد النديم صياغة العريضة ، ومحا منها عبارات الاعتراف بالعصيان وذكر أن « المحاربات التى وقعت ما كانت الا باتفاقات وأوامر سعادة أفندينا الخديو والنظار والمجلس المنعقد برأس التين (١٢٩) » ، وسافر بقطار خاص الى كفر الدوار وسلم العريضة

---

(١٢٦) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٢

(١٢٧) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٩٦ — محضر استجواب محمد مرعشلى باشا : باشمهندس الاستحكامات .

(١٢٨) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ ، ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٣

(١٢٩) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٨ دوسيه (٨) — محضر استجواب ابراهيم باشا خليل .

للجنة [١٣٠] قبل توجهها الى الاسكندرية [١٣١] ثم عاد الى القـاهرة فوصلها فى فجر ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ حيث وجد أن عرابى وبعض زملائه قد سلموا أنفسهم للانجليز ، وأن الانجليز وأتباع الخديو استطاعوا السيطرة على زمام الأمور فأعد عدته للاختفاء عن أعين السلطة [١٣٢].

---

(١٣٠) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم (٥) تلغراف من يعقوب سـامى بكفر الدوار الى الجنرال وود بالاسكندرية تحت رقم ٤٠٣٢/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

(١٣١) ذكر عبد الرحمن الرافعى أنه لمـا وصل النـديم الى كفر الدوار علم أن الخديو رفض قبول العريضة الأولى وأمر بالقبض على كل من على الروبى ويعقوب سامى وايداعهما السجن فعاد أدراجه واختفى عن الأنظـار .

الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، ص ٤٤٢

كما ذكر الدكتور على الحديدى أن النديم ذهب الى كفر الدوار ، ولكنه لم يجـد الوفد حيث وصـل التلغراف بعد أن اتجـه بهم القطار الى الاسكندرية .

عبد الله النديم خطيب الوطنية ، ص ٢٤١

(١٣٢) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ١٨

الفصل الرابع

عبد الله النديم فى أعقاب الثورة

- أحوال البلاد بعد هزيمة العرابيين •
- هدف النديم من الاختفاء •
- دور الجهاز المشرف على اختفاء النديم فى نجاح الاختفاء •
- النديم وتأليف كتاب « كان ويكون » فى المخبأ •
- تخبط أجهزة الحكومة فى تحرياتها عن النديم •
- تنقل النديم بين القرى والكفور •
- الوشاية بالنديم والقبض عليه •
- العوامل التى ساعدت على نجاح النديم فى الاختفاء •

أحوال البلاد بعد هزيمة العرابيين :

دخلت القوات الانجليزية القاهرة فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ بدون مقاومة تذكر يصحبها سلطان باشا الذى ركبته روح التشفى فى العرابيين فأمر بالقاء القبض عليهم ووضعهم فى أضيق السجون وأصعبها [١] كما امتلأت السجون [٢] بمن ناصر الثورة من العلماء والمديرين وعمد البلاد والأعيان والتجار وغيرهم حتى بلغ عدد المقبوض عليهم ثلاثون ألفا من المصريين [٣] ، وكثرت شكاوى المسجونين من

---

(١) اسماعيل سرهنك : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ، ص ٤١١

(٢) ادى ازدحام السجون بالأشخاص المقبوض عليهم أن نظارة الداخلية ارسلت تشكو الى مجلس النظار من هذا الازدحام وتحذر من المساوىء التى يمكن أن تترتب على ذلك .

محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم ٢٢ ، « مذكرة الداخلية بشأن تخصيص محل لسجن الأشخاص المحكوم عليهم نهائيا بالليمان وغير ممكن ارسالهم الى ليمان الاسكندرية » .

كما يتضح من دواوين المعية السنية أنه تم الحاق « بعض أرباب الجنايات فى الثورة العرابية بسجون السودان » .

معية سنية عربى — مجموعة ٤٢ صادر الافادات للأقاليم — سجل رقم ٤٥٣٦٧ بتاريخ ٢٠ اغسطس ١٨٨٣

(٣) احمد عرابى : مخطوط كشف الستار عن سر الأسرار ، ص ٤٠٣

عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٤٤٥ فى حين يذكر محمود باشا فهمى أن عدد المسجونين كان ٢٩ الفا .

انظر : البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر ج ١ ، ص ٢٢٢ بينما يذكر اسماعيل سرهنك أن العدد ٢٩٫٥٠٠

انظر : حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٤١١

طول مدة سجنهم دون محاكمة [٤] كما كثرت الوشـايات ، وسنحت الظروف لأصحاب الأغراض والغـايات أن يشوا بخصومهم [٥] فمن كانت له خصومة مالية أو عائلية كان يسعى للايقـاع بخصمه ويتهمه بمناصرة الثـورة [٦] فيقبض عليـه ويرسـل تحت الحفـظ مقيـدا بالحديد [٧] ، كما تنكر لقواد الحركة الوطنية أكثر من كان يناصرهم[٨] و « انقلبت الناس بانقلاب الأحوال [٩] » وانتشرت فى البـلاد روح الاستكانة والنفاق ، وأنكر البعض دورهم فى الثورة وقذف كل منهم بالمسئولية على من سواه [١٠] .

---

(٤) سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ١٠٧ مسلسـل عمومى ٤١٢٢ صفحة ٢٣ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٨٨٢

انظر ايضا : جمال الدين الأفغانى ومحمد عبـده : العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى ، ص ١٩٠

(٥) لضرب الأمثلة على ذلك يمكن الرجوع الى دار المحفوظات . محافظ الداخلية ارقام ٤٤ ، ٤٥ ملف ١٠١ عين ٧٩ وملف ١٠٣ عين ١٦٠

(٦) أحمد امين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، ص ٢٢٧

(٧) محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم ٦٢ خطاب بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٨٨٢ مرسل من رئيس قومسـيون التحقيق بطنطا الى رئيس مجلس النظار .

(٨) ذكر النديم فى خطاب له الى عرابى بالمنفى ان النفاق كثر بين الناس بعد دخول الانجليز مصر .

دكتور محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السـياسية ص ٨٥ الرسالة الأولى من النديم الى عرابى بالمنفى .

بل وصل الأمر بالبعض الى اعتبار ان ما حدث للبلاد من هزيمة كان باتفاق بين انجلترا وعرابى حتى يمكنها احتلال البلاد .
La Bourse Egyptienne : 12 Juin 1900.

(٩) عبد الله النديم : كان ويكون ، ج ١ ، ص ١٣

(١٠) محمد عمارة : الأعمال الكاملة للامام محمد عبده . بيروت — المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢ ، ص ٦٥

وبعد أن وضعت الحكومة يدها على معظم زعماء الثورة أصـــدر الخديو أمرا عاليـــا فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ [١١] بتشـــكيل قومســـيون « لتحقيق اقامة الدعوى على كل من ارتكب جريمة العصيان والتعدى على السلطة الخديوية سواء أكان مرتكبو هــذه الجرائم مدنيين أم من زمرة العسكريين [١٢] » وصدرت الأوامر بتقديم عرابى وزملائه الى المحاكمة [١٣] وأحيطوا برقابة البوليس [١٤] وكثفت الحكومة جهودها للقبض على الذين فروا الى الخارج أو الذين لم يتيسر لهـــا القبض عليهم فى الداخل وتم لها ذلك [١٥] ، ولم يخرج عن هــذه القـــاعدة

---

(١١) الوقائع المصرية : العدد ١٤٩٠ فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢

(١٢) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٦ دوسيه رقم ١ ملف ٨٢٠ « الأمر العالى بتشكيل قومسيون التحقيق » ، سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ، جـ ٦ ، ص ٩ ، فليب جـــلاد : قاموس الادارة والقضـــا — الاسكندرية — المطبعة التجارية — المجلد الثالث ، ص ٢٦٧

(١٣) عن محاكمة عرابى وزملائه انظر :

Broodly : How we defended Arabi and his friends.

وعن المعاملة التى عومل بها فى السجن . انظر : محافظ الثـــورة العرابية — محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ملف رقم ٢١٢ . خطاب من عرابى الى برودلى .

(١٤) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٢ ملف (١) خطاب من رياض باشا الى اسماعيل ايوب رئيس لجنة التحقيق .

(١٥) قبض على سليمان سامى داود ، وحسن موسى العقاد بعـــد فرارهما الى كريت على ظهر احدى السفن بعد أن طلبت الحكومة المصرية تسليمها وتم لها ذلك حيث ارسلت اربعة من رجال البوليس للقبض عليهما واحضارهما الى مصر .

ديوان المعية السنية عربى — صادر بالتلغرافات .

المجموعة (٣٩) ص ٤١ ، عبد الله النـــديم : كان ويكون ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩

سوى عبد الله النديم [١٦] الذى حاولت الحكومة الترصد له والقبض عليه بكافة الوسائل [١٧] بل وأعلنت عن مكافأة كبيرة قدرها ألف جنيه [١٨] لمن يقبض عليه حيا أو ميتا ، وهددت باعدام من يؤويه هو وشيخ الحارة [١٩] أو « التمن [٢٠] » الذى يتبع له [٢١] . وأصدر

---

(١٦) يذكر اسماعيل سرهنك : أن محمد عبيد كان ضمن الفارين من المحاكمة ولكن يتضح انه استشهد فى معركة التل الكبير .
حقائق الأخبار ، جـ ٢ ، ص ٤١١

(١٧) احكم رجال السلطة الرقابة على والد النديم ووالدته واخيه وتتبع رجالها تحركاتهم حتى يصلوا اليه عن طريقهم ، كما كانت الخطابات الواردة الى البوستة تفرز بمعرفة أعوان الحكومة فى محاولة للوصول الى مكانه ولكن دون جدوى .

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٢ ملف ٢١٦ تحت عنوان قضايا المتهمين — عبد الله النديم صاحب صحيفة الطائف ومحررها .

Delanoue (Gilbert) op. cit., p. 94.

(١٩) شيخ الحارة فى التنظيم الادارى المصرى كان يطلق على شخص يعاون السلطات فى اتصالاتها بأهل الحى نظرا لانه وثيق الصلة بهم ، وكان اختيار هذا الشخص يتم بواسطة لجنة من الأعيان مع ممثلين للشرطة ، وقد ألغى هذا النظام بعد عام ١٩٦٠ على اثر استحداث البطاقات الشخصية والعائلية ويقابل شيخ الحارة فى البنادر والقرى شيخ البلد او شيخ الناحية .

أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى . المجلد الرابع — مايو ١٩٧٦ النهضة المصرية ، ص ٢٠٠

(٢٠) قسمت القاهرة فى عهد محمد على الى ثمانية اقسام ، واطلق على كل قسم « التمن » اى القسم .

دكتور أحمد عزت عبد الكريم : أثناء مناقشة رسالة ماجستير بكلية الاداب جامعة عين شمس تحت عنوان « البوليس المصرى » فى ١٩٧٨/٢/٢٢

(٢١) أرسل مصطفى رياض ناظر الداخلية بلاغا الى مأمور ضبطية مصر يطلب فيه ابلاغ « كافة الأهالى ومشايخ الحوارى والأثمان والعمد والتجار والأعيان بالمحروسة بأنه اذا ظهر فيما بعد أن (النديم) كان

سلطان باشا أمرا عاليا باتخـــاذ كافة الاجراءات اللازمة للقبض عليه وحبسه [٢٢] كما أصـــدر الجنرال Wood القائد الانجليزى أوامره بالبحث عن النديم بكل دقة وضبطه وتسليمه [٢٣] .

ويرجع هذا الاهتمام الكبير بالقبض على النديم الى مدى خطورة كتاباته وخطبه الملتهبة [٢٤] فهو الذى أقلق الأفكار [٢٥] ونعت الخديو بأقذع النعوت ، وشن عليه أقسى الحملات وتشهد على ذلك كتاباته فى « الطائف [٢٦] » كما أنه الثورى الخطير الذى كان يخشاه الانجليز ، ومع ذلك فقد انفرد النديم بمصـــير لم يشترك فيـــه أحد غيره وهو الاختفـــاء عن أعين الســـلطة ، لأن الذى تعود التنقـــل والحـــركة

= مختفيا عنـــد احد بأى محل أو سبق مروره منه أو اقام عنـــده ، ولم يخبر عنه الحكومة فلا يكون جزاء هـــذا الشخص وشيخ حارته أو شيخ التمن الذى هو به الا الاعدام » .

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣ ملف ٢٨٥ رقم ١٩٥٩ بخصوص البحث عن عبد الله النديم وحسن موسى العقـــاد وسليمان سامى .

(٢٢) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم (٤١) بعنوان « أوراق تتعلق بالجيش المصري والثورة العرابية » وثيقة بعنوان « امر عال لسعادة سلطان باشا » .

(٢٣) دار الوثائق القومية : معية سنية عربى — صادر تلغرافات عابدين مجموعة ٢٧ دفتر ٤٣ تلغراف ٥٥٧ بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٨٨٢ ، ص ٢٥ ، محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٥ تلغرافات .
تلغراف بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢ تحت رقم ٤٠٣٧/٦٩

(24) Tignor (Robert) op. cit., p. 153.

(٢٥) محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصوص عبد النديم .

(٢٦) انظر : الأعداد ٤١ ، ٤٢ فى ٢٩/٤ ، ١٨٨٢/٥/٦

الخاطفة [٢٧] لا يمكنه أن يطيق السجن الطويل والمصير المحفوف بالموت فأعد عدته للاختفاء [٢٨] .

هدف النديم من الاختفاء :

اختفى النديم على أمل التوجه الى الحامية المصرية فى دمياط[٢٩] وهى التى رفض قائدها عبد العال حلمى التسليم للانجليز فى أول الأمر أو السفر الى بلاد الشام ومنها الى أوربا لمواصلة الجهاد [٣٠] ، وكان نجاحه فى الاختفاء دليلا على مهارته وذكائه فبعد أن عاد من كفر الدوار الى القاهرة فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ [٣١] ذهب الى داره بجهة العشماوى ليلا [٣٢] وفى الصباح أخذ ما خف حمله وخرج مع والده وخادمه وركبوا عجلة [٣٣] متجهين الى بولاق ، وهناك ودعه أبوه حيث

---

(٢٧) أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ . القاهرة — روز اليوسف العدد الثالث لعام ١٩٥٤ ، ص ٢٧

(٢٨) يذكر احمد أمين أن النديم عندما اعد نفسه للاختفاء فاذا به « فص ملح وذاب » انظر : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤٥

(٢٩) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ مذكرة لمجلس النظار بخصوص القبض على النديم .

(٣٠) عبد الله النديم : كان ويكون ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩

(٣١) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم (٥) تلغرافات .
تلغراف رقم ٤٠٣٢/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢ من « يعقوب سامى بكفر الدوار الى جناب الجنرال وود بالاسكندرية » .

(٣٢) أحمد تيمور : اعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٢

(٣٣) أحمد تيمور : تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ، ص ١٨ ، أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٢
والجدير بالذكر أن الدراجة الحديثة لم يبدأ انتاجها الا فى عام ١٨٨٥ انظر :

Encyclopaedia Britannica 1947 Volume, 3 p. 544.

لذلك فنحن نستبعد أن يكون النديم ركب عجلة بمعنى دراجة :
أولا : لانها لم تكن قد اخترعت حتى ذلك الوقت .

ركب النديم وخادمه الى القناطر الخيرية (٣٤) قاصدا دار أحد أصدقائه فأقام بها عشرة أيام تمكن خلالها من تغيير زيه الأفرنجى (٣٥) بثوب من الصوف الأحمر الخشن(٣٦) الذى يلبسه مشايخ الطرق الصوفية(٣٧) ويعرف باسم « الزعبوط » وتعمم بعمامة حمـراء (٣٨) وغطى عينيـه

=

وثانيا : لأن المصدر الذى اخذنا عنه هـذه المعلومة وهو « أحمـد تيمور » حجة فى اللغة العربية وكان من الأولى به أن يقول دراجة بدلا من عجلة اذا كان قصده ذلك .

وثالثا : لان النديم ووالده وخادمه ركبوا معا ، وهذا مالا تتحمـله الدراجة لذلك فنحن نستبعد أن يكون النديم ركب دراجة كما نستبعد أن يكون قصد الأستاذ تيمور بكلمة عجلة الدراجة .

ويذكر الدكتور على الحـديدى ان النـديم ووالده وخادمه ركبـوا « عربية حنطور » انظر : عبد الله النديم خطيب الوطنية ، ص ٢٤٥

(٣٤) المقطم : العـدد ٧٨٨ فى ٩ أكتوبر ١٨٩١ مقـال بعنوان : « عبد الله النديم واسفاره فى القطر المصرى » فى حين يذكر الدكتـور على الحديدى أن النديم كر راجعا هو وخادمه الى دار صديق له يسمى مصطفى ببولاق . عبد الله النديم خطيب الوطنية ، ص ٢٤٥

(٣٥) المقطم : العـدد ٧٨٤ فى ٥ أكتوبر ١٨٩١ تحت عنـوان : « عبد الله النديم وتفصيل القبض عليه » .

(٣٦) احمد تيمور : اعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٢

(٣٧) قد يطرأ على الذهن سؤال وهو لماذا اختار النديم زى الطرق الصوفيـة ؟

ان اختيار النديم لهذا الزى يرجع الى أن لرجال الطرق الصـوفية فى نفوس الناس منزلة رفيعة فيبالغون فى احترامهم والتمـاس البركة برؤيتهم أو التقرب منهم واكرام وفادتهم مما يجعله فى مأمن من شر الجوع، ويسهل عليـه التنقل فى سهولة من مكان لآخر كعادة رجال الصوفية دون ان يشك أحد فى أمره .

(٣٨) العمامة فى مصر شال خفيف يلف على الطربوش بعد تكويره وهى انواع منها البيضـاء والسوداء والخضراء والحمراء ، فالبيضاء هى اللبس العادى للمصريين فى ذلك الوقت والخضراء للأشراف من نسـل على ، والسوداء لباس الأقباط والصوفية السعديين ، والحمراء لبـاس بعض الصوفية من الطرق البيومية .

بغطاء وأمسك بيده عكازا طويلا [٣٩] وأطال لحيته وأخفى شاربه [٤٠] فصار لا يعرفه حتى أقرب الناس اليه ثم سار بخادمه ليلا الى الساحل فوجدا سفينة شراعية مقلعة الى بنها فركباها ، وتظاهر النديم بأنه من مشايخ الطرق الصوفية [٤١] فلم يلحظه أحد بل استضافه ملاحو السفينة تبركا به ، ولما اقتربت السفينة من بنها أغلق الكوبرى [٤٢] فأحس النديم بأن رجال البوليس سيفتشون السفينة فأخذ فى ذكر الله والتمتمة على حبات المسبحة وزاد فى تنكره فلم يشك أحد فى أمره ، وبعد انصراف رجال البوليس انتقل النديم الى سفينة أخرى كانت فى طريقها الى دمياط لكى ينضم الى عبد العال حلمى ولكنه علم أن حاميتها سلمت للانجليز[٤٣] بعد أن أرسل الخديو انذارا لقائدها[٤٤] يطلب منه التسليم فاضطر الى تغيير خطته وألهمه وعيه الى أن يمضى الى وسط جموع الفلاحين لحمايته من عيون الخديو والانجليز [٤٥] فقصد ميت

= احمد أمين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية . القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الأولى ١٩٥٣ ، ص ٢٨٨

(٣٩) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ١٠

(٤٠) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣٢

(٤١) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠

(٤٢) المقطم : العدد ٧٨٨ فى ٩ اكتوبر ١٨٩١ مقال بعنوان : « عبد الله النديم واسفاره فى القطر المصرى » .

(٤٣) محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة من نظارة الداخلية الى مجلس النظار بشأن عبد الله النديم والمسئولين معه ، المقطم : العدد ٧٨٦ فى ٧ أكتوبر ١٨٩١

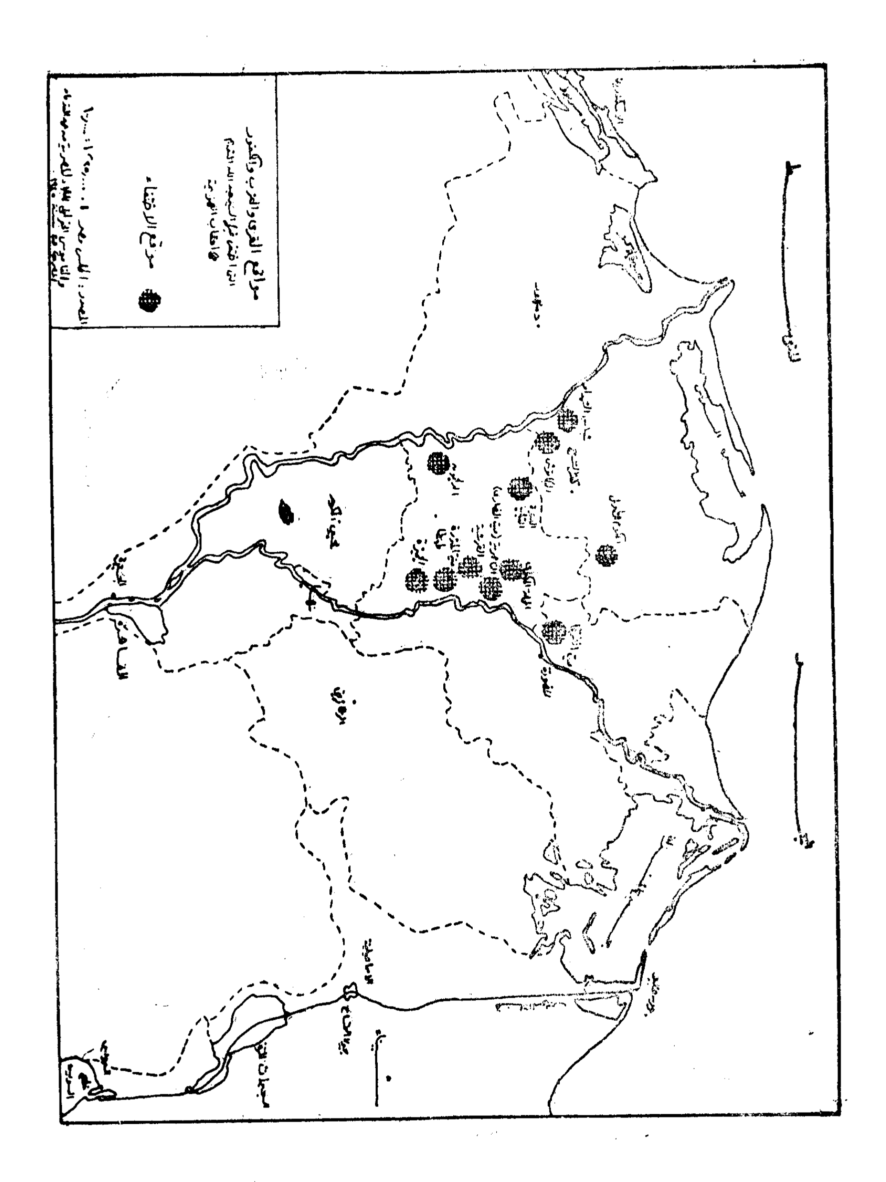
(٤٤) أرسل الخديو الى عبد العال حلمى تلغرافا بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢ يبلغه فيه بهزيمة عرابى ، ويطلب منه سرعة التسليم .

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٢ دوسيه ٢٠٢

« أمر عال من الخديو الى أمير اللواء عبد العال باشا بدمياط » .

(٤٥) يتضح أن الانجليز فى سبيل تأمين انفسهم كقوة محتلة اهملوا جانب حفظ الأمن العام فى الريف المصرى واكتفوا بقوة شكلية هزيلة .

عبد الوهاب بكر : البوليس المصرى ، ج ٢ — رسالة ماجستير غير منشورة . نوقشت بآداب عين شمس عام ١٩٧٨ ، ص ٣٨٧



عمـر (٤٦) ثم استأنف المسير منها بحرا الى ميت النصارى (٤٧) ، وفى الصباح ركب مركبا الى المنصورة ومكث مع خادمه فى مسجد الموافى بها ثلاثة أيام (٤٨) استضافه فيها الأهالى تبركا به ثم سافر وخادمه الى (منية الغرقى) (٤٩) اسمها الحالى « ميت الغرقا » قاصدا صـديقا أزهريا له اسمه الشيخ سـعيد (٥٠) فكتم سره وأكرم وفادته ، ولم

---

(٤٦) المقطم : العـدد ٧٨٨ فى ٩ اكتوبر ١٨٩١ تحت عنـوان : « عبد الله النديم وأسفاره فى القطر المصرى » .

(٤٧) قرية قديمة اسمها الاصلى منية النصـارى وكانت تابعة لمركز المحـلة الكبرى ولمـا انشىء مركـز سمنود عام ١٩٣٥ ألحقت به لقربها منـه .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبـلاد المصرية من عهـد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ ، جـ ٢ ، ص ٧٤ ولمزيد من التفاصيل أنظـر : أوراق انشاء وهدم العزب بمديرية الدقهلية — محفظة رقم ١٠ عين ٩٧ مخزن ٥ ملف ٩ وأيضا دفتر قيد أسماء المشايخ والعمد بمديرية الغربيـة جـ ٢ ، رقم ٢٧٠٩ عين ٥٥ مخزن ٦ ، ص ٨٢

(٤٨) المقطم : العدد ٧٨٨ فى ١٨٩١/١٠/٩ تحت عنوان « عبد الله النديم وأسفاره فى القطر المصرى » .

(٤٩) قرية قديمة تقع فى منعطف ذى انحناء من الشـاطىء الواقع على فرع النيل الشرقى وسميت بهذا الاسم لأن بهـا دوامه من تيار المـاء الذى يمر بها فكل جثة تمر مع التيار من جثث الناس والحيوانات الغرقى تبقى دائرة مع التيار الى أن يخرجها الناس ، ولهذا السبب اشتهرت البلدة باسم منية الغرقى وأصبح هـذا الاسم علما عليها من العهد العثمانى .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ٢ ، ص ٩٢

وكانت فى فترة اختفاء النديم تابعة لمـأمورية بشبيش بمركز المحلة غربية . أنظر : دفتر قيد أسماء المشايخ والعمد بمديرية الغربية جـ ٢ ، رقم ٢٧٠٩ عين ٥٥ مخزن ٧

علما بأنها تابعة الآن لمركز طلخا بمديرية الدقهلية .

(٥٠) أوضحت الكتب التى تحدثت عن النديم انه لم يذكر أسماء من آووه فى الاختفاء حتى لا تضطهدهم الحكومة وتتهمهم بالعصيان .

انظر على سبيل المثال دكتور على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنيـة ، ص ٢٤٧

يضع النديم فى حسبانه البقاء عنده طويلا حيث كان عازما على السفر الى بلاد الشام ومنها الى أوربا .

وكان بالقرية وقتئذ أحـد مشـايخ الطرق الصوفية المشهورين وهو الشيخ « شحاته القصبى [٥١] » وكان النديم من مريديه فأرسل اليه يخبره بمكانه — وكان لهذا الشيخ أتباع كثيرون يأمرهم فيطيعون ويدعوهم فيستجيبون [٥٢] — ولما علم الشـيخ بعزم النـديم على اللجوء الى بلاد الشام طلب منه التستر وعـدم الخروج من البـلاد « حتى يقضى الله تعالى بالفرج[٥٣] » . وقد كان الشيخ محقا فيما قاله فقد قبض على كل من فر من زعماء الثورة الى الخارج [٥٤] .

دور الجهاز المشرف على اختفاء النديم فى نجاح الاختفاء :

أشرف الشيخ شحاته القصبى والشيخ سعيد الأزهرى على تدبير أماكن لابعاد النديم عن عيون الحكومة كما اختـارا بعض الأشخاص

فى حين تثبت وثائق الداخلية ان النديم ذكر اسماء كثيرين ممن آووه انظر : محافظ مجلس الوزراء . نظارة الداخلية . محفظة ٢٢ — محضر استجواب عبد الله النديم ومذكرة مجلس النظار بخصوص القبض عليه . علما بأن النديم وان كان قد ذكر اسماء من آووه فانه ذكر أيضا أن هؤلاء لم يكونوا يعرفون أنه النديم المختفى عن أعين الحكومة .

(٥١) وصف النديم هـذا الشيخ بقوله « هو أستاذنا الكامل المولى الفاضـل الـورع التقى السـيد شـحاته القصبى ، وهو شـيخ من الصالحين المنقطعين الى الله تعالى ، ولكنه يأكل من كسبه ويقيم فى بيته ولا يطلب من الناس شيئا ولا يأخذ عوائد من مريديه كما يفعل أشـياخ الطرق بل بيته مفتوح للصادر والوارد وكرمه زائد وفضله مشهور » .

عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٤٦

(٥٢) د. محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومكراته السياسية ص ١٥

(٥٣) عبـد اللـه النـديم : المرجـع السـابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩

(٥٤) المصدر نفسه .

موضع الثقة لمساعدة النديم فى محنته وابلاغه بتحركات رجال السلطه ضـــده أولا بأول ، كما اتفق الشيخ سعيد الأزهرى مع النديم على وضع رموز للمراسلة بينهما حتى لا يعرف مكانه أحد لو عثر على شىء من المكاتبات بينهما (٥٥) .

ظل النديم مختفيا فى بيت صديقه الأزهرى حوالى شـــهر (٥٦) اضطربت خلالها أعصاب خادمه الذى ضاق ذرعا بالاختفاء ، وأخـــذ يبكى طالبا العودة الى أهله ، ولـــا خشى النديم من افتضاح أمره دبر له حيلة تدل على سعة الأفق فاشترى الجريدة الرسمية وأخذ يتفحص فيها باهتمام وكان الخادم أميا ــ ثم أظهر الجزع والتأسف وضرب كفا بكف (٥٧) وقال « لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم » ولما استفسر منه الخادم عما قرأ قال : « ان الحكومة قد جعلت لمن يرشـــد الى ألف جنيه ولمن أتاها برأسك خمسة آلاف فخاف الخادم وأخذ يبـــالغ فى التنكر زيادة عن سيده (٥٨) ، كما غير النديم اسم الخادم من حسين الى صالح حتى يكتمل تنكره (٥٩) .

شعر النديم بقسوة الاختفاء وزاد من وحشـــته المسكان المظلم الرطب الذى اختفى فيه فلم يعرف الليل من النهار ، ولم يتمكن من الكتابة أو القراءة الا على ضوء مصباح صغير من الغاز الكثير الدخان (٦٠)

---

(٥٥) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٧
وظلت هـــذه المكاتبات ترسل اسبوعيا للنديم يكتب فيهـــا خلاصـــة الأخبار وما يحدث فى البلاد .
المرجع نفسه ، ص ٢٢٧

(٥٦) المقطم : العدد ٧٨٨ فى ٩ اكتوبر ١٨٩١ ، احمد تيمور : تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر ، ص ١٩

(٥٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٠

(٥٨) المرجع نفسه .

(٥٩) أحمد تيمور : تراجم أعيان ، ص ٢٠

(٦٠) المرجع نفسه .

ومع ذلك فكر فى التأليف حتى يشغل وقته ، ولكن صديقه المتستر عليه نصحه بتأجيل ذلك حتى تتحسن الأحوال بقوله : « يمنعك من الكتابة الآن ظلمة القاعة واشتغال فكرك بهذه المزعجات الحاصلة .. ولو صفت الأوقات وانصرفت عنك المكدرات للزمك أن تكتب تاريخا عاما بصورة فذلكة تاريخية [٦١] » فانصرف النديم عن الكتابة وأخذ فى تعليم خادمه « القراءة والكتابة وحفظه جملة سور من القرآن الكريم [٦٢] » وقد نجح فى ذلك [٦٣] .

ولما تطاير خبر مكان اختفاء النديم الى الحكومة أرسل له الشيخ شحاته القصبى خطابا مع الشيخ محمد الهمشرى عمدة « العتوة القبلية [٦٤] » وكان أحد مريديه يقول له فيه : « قم معه ولا تبرح من عنده حتى يأتيك اذنى ولى ثقة عظيمة لتقواه وحسن صلاحه وقوة يقينه ولطف سيرته [٦٥] »

فخرج النديم مع الهمشرى الى بلدته [٦٦] ، ولم تمض بضع ساعات على مغادرته للمخبأ حتى اقتحمت الشرطة الدار وفتشته ولكن النديم كان قد سبقهم [٦٧] .

نزل النديم ضيفا على الشيخ الهمشرى . وأقام فى داره ثلاث

---

(٦١) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٦

(٦٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٠

(٦٣) الأستاذ : العدد الثالث فى ٦ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٥٦

(٦٤) كانت قرية تابعة لمركز كفر الشيخ غربية ، واستمر منصب العمودية بها فى أسرة الهمشرى مدة طويلة .

دار المحفوظات : دفتر اسماء المشايخ والعمد بمديرية الغربية جـ ١ ، رقم ٢٧٠٨ عين ٥٥ مخزن ٧ ، ص ٣٣٥ ، جـ ٢ رقم ٢٧٠٩ عين ٥٥ مخزن ٧

(٦٥) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٤٧

(٦٦) محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة لمجلس النظار بخصوص عبد الله النديم .

(٦٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٠

سنوات ونيفا (٦٨) فأكرمه وآواه ولم يبلغ أحداً من أفراد أسرته به سوى زوجته وعن ذلك قال النديم « وكان معى فى البيت نحو أربعين نفسا لا يعلم واحد منهم من أنا بل غاية علمهم أنى رجل شريف من « جروان (٦٩) » اسمى الشيخ يوسف المدنى وقد حضرت عند صاحب البيت لأعلمه بعض العلوم الشرعية ولا أخرج من القاعة لكونى صوفيا وأكره الاجتماع بالناس (٧٠) .

النديم وتأليف كتاب « كان ويكون » فى المخبأ :

وفى منزل الهمشرى أحس النديم بالفراغ والوحدة وانتابته الوساوس والأوهام ، ولما بلغ الشيخ القصبى ذلك أرسل له رسالة يقول فيها « دع عنك هذه الوساوس والأوهام » وأشغل وقتك بما ينفعك ولا ينفعك الآن الا الالتجاء الى الله تعالى فانك فى حالة لا ينفعك فيها صديق ولا صاحب ولا يقرب منك أخ ولا خليل ، وليس بعد هذه الشدة شدة (٧١) فاستبشر النديم برسالة الشيخ وفكر فى شغل وقته بالتأليف والكتابة ووجد فى صديقه الشيخ سعيد الأزهرى معينا على امداده بالكتب والمراجع وما يحتاج اليه (٧٢) ، كما أخذ يصنع الحبر من هباب الفرن ، وبدأ يفكر فى خطة للكتابة واستقر رأيه

---

(٦٨) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٠

وبالرجوع الى مختار الصحاح اتضح ان النيف يقال على ما زاد على العقد (العقد يساوى عشر سنوات) فيقال عشر ونيف ، وسبعون ونيف وثمانون ونيف حتى يبلغ العقد الذى يليه . انظر : مختار الصحاح القاهرة المطبعة الأميرية الطبعة العاشرة ١٩٦٤ ، ص ٦٨٧

(٦٩) قرية بمركز منوف كان اسمها قديما ججروان وهى من اعمال المنوفية .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ٢ ، ص ٢١٦

(٧٠) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٨

(٧١) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٤٦

(٧٢) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢١٩

على كتابة مؤلف بعنوان « كان ويكون » وبعد أن كتب المقدمة تذكر صديقا فرنسيا [٧٣] كان قد عرفه من قبل بالاسكندرية ويمتلك ضيعة قريبة من مخبأه ففكر فى الكتابة اليه لعله يجد عنده ما يساعد على ما شرع فيه [٧٤] ولما علم بذلك الشيخ الهمشرى فزع وحاول أن يثنى النديم عن عزمه ولكن النديم طمأنه بقوله « لا تخشى شيئا فانى واثق بذمته وعلو همته [٧٥] » وبعد تردد الشيخ الهمشرى نحو ساعتين حمل رسالة النديم[٧٦] الى الفرنسى فقرأها ثم أعطاها لزوجته فقرأتها ثم أعادتها اليه فمزقها زيادة فى الحذر ثم حضر متخفيا الى مكان النديم الذى أخبره بنيته على الكتابة والتأليف وطلب منه المساعدة واحضار بعض الكتب التاريخية للاستعانة بها ، ثم تناقشا فى خطة الكتابة وانتهيا بأن توضع على هيئة أسئلة وأجوبة فى المشكلات الدينية والخلافات السياسية بين الشرق والغرب على أن يقدم الفرنسى الأسئلة ويجيب النديم عليها وبعد ذلك يقوم النديم « بسرد تاريخ مصر سردا مرسلا [٧٧] » .

---

(٧٣) يذكر النديم أنه تعرف عليه بالاسكندرية عام ١٨٧٥ حيث كان يتردد على الديار المصرية والأقطار العربية فى كل سنة ثم يعود الى فرنسا ، وبعد مظاهرة عابدين أقام بمصر حيث تتبع الحوادث بها لاشتغاله بمسائل الشرق ، والجدير بالذكر ان النديم لم يذكر اسمه بل رمز اليه بالحرف (غ) بمعنى أنه من الغربيين ، وذكر أنه يجيد اللغتين العربية والتركية .

عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ١٦

كما ذكر النديم أن صديقه الفرنسى طلب منه الا يبوح باسمه الا فى آخر الكتاب .

الأستاذ : العدد الثالث فى ٦ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٥٦

ولما كان الكتاب لم يكتمل طبعه فان اسم الفرنسى لا يزال مجهولا لدينا .

(٧٤) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٢

(٧٥) المرجع نفسه .

(٧٦) عن نص الرسالة : انظر كان ويكون ، جـ ١ ، ص ١٣ علما بانها منشورة فى ملاحق الرسالة لأهميتها .

(٧٧) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٦

أخذ الفرنسى يزور النـديم على فترات متقاربة ، وكان يحضر زوجته أحيانا معه لتشترك فى المناقشة وتسهم بآرائها فيها كما كان يحضر هذه المناقشة أحيانا « سعيد الأزهرى (٧٨) » صديق النـديم وكانت تطول المناقشة أحيانا ويسهم كل منهم بآرائه فيها ، وعنـدما تنتهى المقابلة يخلو النديم الى نفسـه ويسجل ما دار من حديث ثم يعرضه بعد ذلك عليهم قبل الخوض فى غيره (٧٩) .

تخبط أجهزة الحكومة فى تحرياتها عن النديم :

وبينما كان النديم مشغولا فى كتابه كانت الحـكومة ترصـد له « الجواسيس والعيـون فى عامة البـلاد المصرية من أسـوان الى الاسكندرية الى السويس الى دمياط الى العريش (٨٠) للبحث عنـه وبدأت السلطات تتخبط فى تحرياتها فى حين أكدت بعض أجهزتها أنه مختف داخل المحروسة وأنهم سيستمرون فى تحرياتهم عنه حتى يتمكنوا من الوقوف على الجهة المختفى فيها والقبض عليه ، وطالبوا شـيوخ الحارات بالقاهرة ببذل الهمة فى البحث عنه (٨١) . كان النديم يتنقل خارج القـاهرة بين القرى والعزب ، وكلما شددت الحكومة فى البحث عنه والقبض عليه كان ينشر الشائعات عن هروبه خارج البلاد واعتمد على صديقه الفرنسى لنشر اشاعة هروبه على احدى البواخر الايطالية

---

(٧٨) أشار النديم اليه بحرفى « سع » وهما كما يذكر نصف اسمه كما اشار الى زوجة الفرنسى بالرمز « سر » أى الست .

عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٢١١ ، ٢١٩ وقد ذكر النديم فى محضر استجوابه بالداخلية فيما بعد أن اسم صديقـه الأزهرى هو سعيد .

محافظ مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — محضر استجواب النديم .

(٧٩) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ١٥

(٨٠) المرجع نفسه ، ص ١٧

(٨١) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٠ ملف ٢٨٥

الى « ليفورنو » من أعمال ايطاليا حيث نزل ضيفا على أحد الباشوات هناك ثم انتقل منها الى فرنسا ونشرت صحيفة « روضة الاسكندرية » هـذا الخبر (٨٢) وصدقه الناس وخف بحث الحكومة عنه فى الداخـل وانتقل الى ايطاليا وفرنسـا بل بلغ الحنق ببعض كبـار الحكام أن بعث مندوبا خاصا الى « ليفورنو » ليقتله فذهب وعاد بخفى حنين ولم يقطع الا رأس مال مرسليه (٨٣) . كما أرسلت الحكومة بعض عيونها الى بلاد الشـام للبحث عنه خشية أن يكون قد فر الى هنـاك ، وعن الشائعات التى انتشرت عن اختفاء النديم يذكر « سليم النقاش » : « تعددت الأقوال فى مقره والجهة التى لجأ اليها فمن قائل أنه لجأ الى البلاد الايتاليانية ، ومن قائل أنه فر الى طرابلس الغرب وتوغل فيها ، ومن زاعم أنه أتى الى السودان وتعلق بأذيال المهدى وصار له خـلا ونديما .. وقال آخـرون غير ذلك ، ويرجـح بعض الرواة أن قدمه مستقرة فى طرابلس الغرب ، وقال قوم أنه ساع فى السفر الى جزيرة سيلان للاجتماع بعرابى ورفاقه ، والحقيقة فيما نعلم أنه أتى باريس فى الأيام الأخيرة ، ونشر فيها مقـالة أتى فيهـا على ذكر الحـرب العرابية (٨٤) » .

ثم انتقل البحث عن النديم داخل البلاد مرة أخرى حيث انتشر خبر تواجده بدمياط (٨٥) ثم أشيع بعد ذلك أنه فى داخل القاهرة ولم

---

(٨٢) روضة الاسكندرية : العـدد ٣٤ فى أول فبراير ١٨٨٣ تحت عنوان « حوادث مجلية » .

(٨٣) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٨٤) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، ج ٦ ، ص ١٩

(٨٥) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٥ تلغرافات — تلغراف بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢ من مدير الدقهلية الى رياض باشا يؤكد فيـه وجود النديم بدمياط .

يبرحها [٨٦] وبعد أن عجزت الحكومة فى القبض على النديم أصـــدرت عليه حكما غيابيا بالنفى المؤبد وابعاده عن الأقطار المصرية [٨٧] ، ولكى تبرر فشلها فى القبض عليه نسجت حوله الشـــائعات بأنه مات حتى ينساه الناس فخرجت شائعة بأن النديم قبض عليه وقتـــل خنقا فى دمنهور [٨٨] ، وأخرى بأنه انتحر يائسا [٨٩] .

أما الوطنيون فقد نسجوا حوله القصص البطولية فمنهم من قال أنه أستشهد فى معركة التل الكبير ، ومنهم من ذكر أنه ركب مع العرب وخرج الى الصحراء ، ومنها سافر الى المغرب الأقصى ومنهم من قال أنه تحت حماية أحد القناصل الأجانب [٩٠] ، وأغرب من ذلك ما ذكره النديم نفسه حول هـــذه الشائعات فقال « ان رجلا دخل المضـــيفة (يقصد مضيفة الهمشرى) وقعد مع صديقنا وكانت مزدحمة بالضيوف ثم قال ان عبد الله نديم عند السلطان الآن فقيل له من أين أتاك فقال انه توجه من دمياط الى الشام بمراكب البرتقال ثم سافر من يافا الى

---

(٨٦) اكد جميع مشايخ الحارات بالقاهرة ووقعوا باختامهم أن النديم داخل القاهرة ولن يبرحها .

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٠ ملف ٢٨٥

(٨٧) محافظ الثورة العرابية : محفظة ٤١ وثيقـــة رقم ١٣٣٨ تحت عنوان « بيـــان الأشخاص الصادر فى حقهم دكريتات بتجريدهم ونفيهم لمدد معلومة » وايضا مجموعة الأوامر والانعامات العاليـــة الصادرة فى سنة ١٨٨٢ ، ص ١١ تحت عنوان « أمر عال بالحكم على كل من : محمد عبيد وعبد الله النديم وعبد القادر الغرياني بالابعاد من الأقطـــار المصرية وملحقاتهـــا » .

(٨٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٩

(٨٩) أحمد تيمور : تراجم أعيان ، ص ١٨

(٩٠) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٥٦

اسلامبول [٩١] فلما صار فيها صـعد على مأذنة بالقـرب من سراى السلطان بين العصر والمغرب ونادى بالآذان فلما سـمعه السـلطان استحضره وسأله عن هـذا الآذان فقال له انما أذنت ليسمع مولانا السلطان ويدعونى اليه أنا عبدكم عبد الله النديم المصرى فقام السلطان واحتضنه وقال له الحمد لله على سلامتك يا ابنى ما أصل حكايتكم ، وكيف انكسرت العساكر المصرية فقص عليـه الخبر من طقطق لسلامه عليكم ففرح السلطان به وأكرمه وأمر أن يخدموه فى خدمة عظيمة فلم يقبل الخدمة ، وقال أحب أن يبعث السلطان معى عساكر لمصر ومراكب ليخلص لنـا البلاد من أيدى الانكليز [٩٢] ، كما ذكر شائعة أخـرى فقال « جاءنا رجل آخر فقـال انهم ضبطوا عبـد الله نديم فى بيت رياض باشـا [٩٣] » .

ولـما اشتد ضغط الحكومة للقبض على النديم طلب منه الفرنسى الخروج من البلاد الى فرنسا ، ولكن النديم اعتذر له بقوله « أولى لى أن أقيم فى بلادى منتظرا تفريج كربى ولا يخفاك أن كل شىء له غاية ينتهى اليها وأمرى لا بد أن ينتهى باحـدى الغايتين السـلامة وهى المرجوة أو العطب [٩٤] » .

---

(٩١) كان لعاصمة الدولة العثمانيـة ثمانيـة اسماء هى : بيزانتين والقسطنطينية وقروق واستنبول واسلامبول ودار السعادة ودار الخلافة والاسـتانة .

وكلمة اسلامبول لفظة تركية مركبة من لفظين (اسلام) و (بول) ومعناها مكان الاسلام .

الهلال : الجزء الرابع من السنة ٤٤ فى فبراير ١٩٣٦ ، ص ٤٨٣ تحت عنوان « اسماء الاستانة » .

(٩٢) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٥٦ — ٥٧

(٩٣) المرجع نفسه ، ص ٥٧

(٩٤) المرجع نفسه ، ص ٢٤٩

ظل الفرنسى على وفائه للنديم دائم العناية به يتفقد شئونه ويسأله فى نهاية كل اجتماع بينهما هل له حاجة يقضيها ؟ فاذا أدلى اليه برغباته أسرع فى تنفيذها فكان رسوله الى طنطا والقاهرة يحضر له ما يطلبه من كتب وملابس وتبغ ويأتيه بأخبار أسرته من حين الى حين [٩٥] .

استقر النديم فى مخبئه بالعتوة القبلية حوالى عام مات بعده الشيخ محمد الهمشرى ففقد النديم بموته الأمان على نفسه ، كما أحس الجهاز المشرف على اختفاء النديم بالخطر فأخذوا يرقبون الأمور بنفوس قلقة [٩٦] ، ووكلوا الى الشيخ سعيد الأزهرى مهمة الذهاب الى النديم وتحرى الموقف منه قبل أن تكتشف الحكومة أمره [٩٧] ، ولما لم يكن يعلم بأمر النديم فى « العتوة القبلية » سوى زوجة الشيخ الهمشرى فقد استدعت أكبر أبنائها الذى لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره وأخبرته « أن ضيفهم المختفى عندهم هو عبد الله النديم طريد الحكومة [٩٨] » الذى جعلت لمن يرشدها عليه ألف جنيه وسألته : « هل يطمع فى الجعل ويسلمه أم يكون كأبيه فى حفظ الجار وحماية الذمار [٩٩] » ؟ فوعدها بأن يكون كأبيه فى حفظه بقوله : « سأحافظ عليه محافظتى على عرضى ، ولن يصل اليه أحد بسوء ما دمت حيا فقالت له والدته الكريمة بارك الله فيك من شهم حازم [١٠٠] » .

هكذا حسمت زوجة الهمشرى موقف للنديم تجاه ابنها الأكبر وكانت مثالا لشهامة ونبل المرأة المصرية فى المحنة وشد أزر المظلوم كما

---

(٩٥) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ج ١ ص ٢٠٨ — ٢١٠ .
(٩٦) دكتور على الحديدى : المرجع السابق ، ص ٢٧٤
(٩٧) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٢٢٤
(٩٨) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٠
(٩٩) المرجع نفسه .
(١٠٠) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ١٠

كانت مثالا طيبا فى المروءة والشهامة والاقدام استمر النديم فى ضيافة أسرة الهمشرى نحوا من أربع سنوات ضيفا كريما [١٠١] وسره فى أمان وكتمان حيث يتضح ذلك من قول النديم لصـديقه الأزهرى « الأمر على ما تعهد من الكتمان والتحرز من افشـائه اذ لا يعلم الحقيقة الا صاحب البيت ووالدته وقد أخبروا الشيخ خليلا لثقتهم به [١٠٢]» .

تنقل النديم بين القرى والكفور :

ولما تسرب خبر النديم الى بعض أقارب أسرة الهمشرى وشوا به مما اضطر النديم الى الفرار ليلا من القرية ، ولم يكد يبتعد عنها حتى وصل البوليس اليها واقتحم المخبأ الذى كان به النديم فلم يجد له أثرا .

تردد النديم على كثير من القرى والكفور يصحبه السيد المغازى أحد الوطنيين من أفراد الجهـاز المشرف على اختفـائه [١٠٣] ، وكان لا يذهب الى مكان الا ويظهر باسم جديد وبشكل جديد فهو مرة شيخ من مشايخ الطرق الصوفية ، ومرة عالم يمنى اسـمه يوسف اليمنى ومرة ثالثة اسمه الشيخ محمد الفيومى ورابعـة عالم مغربى اسمه : « سى الحاج على المغربى » وخامسة بفلان اليمنى وسادسة بفـلان النجدى وسابعة بأنه حكيم ماهر حاضر من جهة الهند ومعه شـهادات

---

(١٠١) المقطم : العدد ٧٨٨ فى ٩ اكتوبر ١٨٩١ — محضر التحقيق مع النديم ، وأيضا : سلافة النديم ، جـ ١ ، ص ١١

(١٠٢) كان الشيخ خليل مأذونا لقرية العتوة القبلية وقـد عرفته أسرة الهمشرى بالنديم حتى يسرى عنه بعد وفاة عائلها ، وقـد كتم سر النديم وازال عنه بعض الوحشـة .

عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٢٤

(١٠٣) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة من الداخلية الى مجلس النظار بشأن اختفاء عبد الله النديم .

بقدرته على الطب النظرى [١٠٤] (طب العيون) حتى بلغ عدد الأسماء التى انتحلها تسعة[١٠٥] ثم هو فى كل مرة يغير شكله ، مرة يبخر لحيته بالكبريت حتى تبيض وتظهر عليه الشيخوخة فاذا جاء الليل غسلها [١٠٦] ، ومرة يصبغها بالحناء فيصبح لونها أحمر ، ومرة يتركها كما هى ثم يقصرها ويطولها حسب الظروف مستغلا فى ذلك خبرته القديمة بالتمثيل وعن ذلك يذكر « درت فى البلاد متنكرا أدخل كل بلد بلباس مخصوص ، وأتكلم فى كل قرية بلسان يوافق دعواى التى أدعيها من قولى أنا مغربى أو يمنى أو مدنى أو فيومى أو شرقاوى أو نجدى وأصلح لحيتى اصلاحا يوافق الدعوى أيضا فأطيلها فى مكان عند دعوى المشيخة ، وأقصرها فى آخر عند دعوى السياحة مثلا وأبيضها فى بلد وأحمرها فى قرية وأسودها فى عزبة [١٠٧] .

ويذكر ولى الدين يكن أن النديم كان « يحترف الحرف ويتنقل فى الأزياء والأشكال فيوما هو واعظ ويوما هو ماجن ويوما هو عالم ويوما هو خليع [١٠٨] » .

مضى النديم يتنقل بين قرى الغربية حوالى ثلاثة شهور حتى

---

(١٠٤) ديوان خديو : وثائق عربية الى جهات — محفظة رقم ١٢ — ملف نظارة الداخلية نمرة ١ وثيقة رقم ٣٥

(١٠٥) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ مقال بعنوان مقدمه مدح ومعرفة جميل ، ص ٩

(١٠٦) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ص١١

(١٠٧) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ مقال بعنوان مقدمه مدح ومعرفة جميل ، ص ٧

(١٠٨) المعلوم والمجهول ، ج ١ ، ص ٢٨

استقر بقرية الكوم الطويل (١٠٩) حوالى سنتين (١١٠) على أنه عالم من الحجاز يدعى الشيخ يوسف المدنى ، وقام بتدريس الفقه والتوحيد والنحو بمسجد القرية (١١١) كما كان يخطب الجمعة فى أهاليها .

ويذكر أحمد سمير (١١٢) أن النديم أخبر بعد ذلك أن مصطفى باشا صبحى مدير الغربية عندما زار الكوم الطويل قابله « وتكلما طويلا فقال له لولا علمى بأن النديم قد مات وانقضت أيامه لقلت أنك هذا الرجل بعينه ، ولكن جل من لا شبيه له ! (١١٣) » .

---

(١٠٩) تابعة للغربية ، وسميت بهذا الاسم لأنها كانت واقعة خلف كوم طويل الشكل ناتج عن خراب قرية تسمى دمقش .

وكانت تابعة لمركز كفر الشيخ ، ولما انشىء مركز بيلا فى سنة ١٩٣٨ الحقت به لقربها منه .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ٢ ، ص ٣٦

(١١٠) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة لمجلس النظار بخصوص عبد الله النديم .

(١١١) المقطم : العدد ٧٨٨ فى ١٨٩١/١٠/٩ مقال بعنوان : « عبد الله النديم واستتاره فى القطر المصرى » .

ويذكر على مبارك : أنه كان بهذه القرية زاوية للصلاة .

« الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة » جـ ١٥ ، ص ١٤

(١١٢) كان صديقا للنديم وملازما له وعمل معه مدرسا للغة العربية بالجمعية الخيرية الاسلامية ، كما عمل معه صحفيا بجريدة الطائف وهو من عداد المهتمين بجمع آثار النديم بعد وفاته كما كتب مقدمة لمنتخباته المعروفة بسلافة النديم .

(١١٣) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ص ١١

لقد كان لانتشار الجواسيس فى كل مكان[١١٤] لمعرفة مكان النديم سببا فى عدم استقراره فجاءه خبر من الجهاز المشرف على اختفـائه بضرورة الخروج من « الكوم الطويل » فقابل النديم عمـدة القـرية وكشف له عن نفسه بأنه النديم طريد الحكومة ثم طلب منه حمارين يتنقل بهما هو وخادمه [١١٥] ففعل وذهب النـديم الى المحلة الكبرى وتستر هنـاك عشرين يوما متخفيا داخل وكالة [١١٦] ، ثم سـار الى

---

(١١٤) حاولت الحكومة تتبع اخبار النديم والترصد لأقاربه فى كل مكان لاخبارهم عن مكانه فقبضت على شخص من الاسكندرية يدعى محمد بركات قال انه صهر النديم فى محاولة منها لمعرفة مكان اختفائه ولكنه رفض الادلاء لهم بشيء وتجاهل معرفة مكانه .

محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٢ ملف ٢١٦ مكاتبات خاصة بالبحث عن عبد الله النديم صاحب جريدة الطائف ومحررها .

كما عثرت الحكومة على جواب فى البوستة مرسل من شخص يسمى حسن سليمان الى احمد عوام لتوصيله الى عبد اللـه نديم ، فاستدعت الحكومة الأشخاص المحرر الخطاب باسمهم وقبضت عليهم للاسترشـاد منهم عن مكان النديم .

محافظ الثورة العرابية ــ محفظة رقم ٤١ تلغراف لناظر الداخلية ٢٣ سبتمبر ١٨٨٢

(١١٥) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية ــ محفظة ٢٢ ــ مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصوص عبـد اللـه النـديم بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٨٩١

(١١٦) المقطم : العـدد ٧٨٨ فى ٩ اكتوبر ١٨٩١ تحت عنـوان : « عبد الله النديم واسفاره فى القطر المصرى » وأيضا محفوظات مجلس الوزراء .

نظارة الداخلية ــ محفظة ٢٢ ــ مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصوص عبد الله النديم بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٨٩١

قرية « كفر الدبوس [١١٧] » حيث مكث بها ثلاثة شهور [١١٨] ثم قصد سنهور [١١٩] حيث أقام بطرف سيد أحمد أفندى عبد الخالق وأقام عنـــده مدة [١٢٠] ثم ذهب الى العجـــوزين [١٢١] وبعـــدها نزل الى

---

(١١٧) قرية قديمة بمديرية الغربية اسمها الأصلى منيـــة دبوس . وكانت تابعة لمركز شربين . (تابعـــة حاليـــا لمديرية الدقهليـــة — مركز شربين) .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى . القسم الثانى . الجزء الثانى ، ص ٧٩

(١١٨) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصوص عبد الله النديم بتـــاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١

(١١٩) تابعة لمديرية الغربية — مركز دسوق وهى من القرى القديمة ولا زالت تعرف الى اليوم باسم سنهور المدينة لشهرتها القديمة بين المدن المصرية .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى . القسم الثانى . الجزء الثانى ص ٤٧

(١٢٠) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصـــوص اختفاء النديم وضبطه بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١

(١٢١) كانت تابعة لمديرية الغربية مركز دسوق .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى . القسم الثانى . الجزء الثانى ص ٤٥ ، بينما يتضح من دفتر أسماء المشايخ والعمد بمديرية الغربية جـ ٢ أنها تابعة لمركز المندرة غربية وأن عمدتها فى تلك الفترة كان يسمى على عبـــده داود .

دار المحفوظات : دفتر رقم ٢٧٠٩ عين ٥٥ مخزن ٧ ، ص ٢٤٥

القرشية [١٢٢] حيث أقام ضيفا لدى أحمد بك المنشاوى [١٢٣] بمنزله فى عزبة ملكه ومكث بها بين خمسة وستة شهور [١٢٤] متنكرا فى زى يمنى ومطلقا على نفسه اسم الشيخ على اليمنى •

وقد وصف النديم تنكره فى القرشية بقوله : « أدعيت أنى عالم يمنى متمكن من العلوم ، وكنت منكرا هيئتى وصوتى ولهجـة كلامى بحيث يعز على والدى معرفتى بتلك الحالة ، وكنت أجتمع بالناس فى المجالس وعلى الطعام من غير مبـالاة لعلمى أنهم لا يهتدون لمعرفتى بهـذه الصورة [١٢٥] » •

ولمـا كان مجلس المنشاوى مجلس أدب وعلم فقد تصدر النديم مكانة كبيرة فيـه ، وأخذت شـهرته فى الانتشـار حتى وصلت الى

---

(١٢٢) كانت قرية تابعة لمديرية الغربية . ويذكر على مبارك : انها قريبة من محطة السكة الحديد الواصلة الى زفتى ، وانها تابعـة لمركز الجعفرية .

الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمـة والشهيرة ، جـ ١٤ ، ص ٩٧

(١٢٣) كان أحمد المنشاوى من أعيان الغربية ، ومن مؤيدى الثورة العرابية ، وقد حوكم بتهمة الانتماء الى العرابيين ولكن الأوربيين لجـأوا الى حمايته لأنه كان قد آواهم فى قرية القرشية أثناء الفتنة التى دبرها ابراهيم باشا ادهم خلال الحرب ، وقد برىء المنشاوى من التهم الموجهة اليـه غير أنه ظـل يؤيد انصار الحركة الوطنية سرا . المنار : الجـزء السابع ، ص ٨٣٣ — ٨٣٥

(١٢٤) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصوص اختفاء النديم وضبطـه بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١

(١٢٥) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ، ص ٩ — تحت عنوان « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

القاهرة ولمـا كان رياض باشا قد قرأ مثلا يمنيا (١٢٦) من قبل وصعب عليه تفسيره أرسل سعد زغلول — وكان يعمل فى ذلك الوقت محـررا بالوقائع المصرية — الى القرشية ليفسر له الشيخ اليمنى المثل فكتب له النديم الجواب (١٢٧) .

استمر النديم ضيفا على أسرة المنشاوى حوالى خمسة شـهور رحل بعدها بحجة السفر الى بلاد الحجاز لأداء فريضـة الحج (١٢٨) ثم رجع متخفيا فى زى مغربى وأطلق على نفسه « سى الحـاج على المغربى » ونزل ضيفا على صديقه الأديب (محمد التميمى) وظل عنده شهرا انتقلبعده الىقرية «الدلجمون(١٢٩)» وظل بها أسبوعا ولما أحس بانكشاف أمره وعزم الحـكومة القبض عليـه (١٣٠) خرج الى قـرية

---

(١٢٦) المثل هو : « بعلة الورشان يأكل رطب المشان » .
الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ، ص ٩ — تحت عنوان : « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

(١٢٧) جواب النديم أن الورشان بفتح الواو والراء والشين طائر والمشان بضم الميم وفتح الشين بمعنى اطيب الرطب ، والمثل يضرب لمن يظهر شيئا والمراد منه شىء آخر .

اما سبب المثل ان قوما استحفظوا عبدا لهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب يقول أكله الورشان .

الأستاذ : العدد الثالث فى ٦ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٧٠ — ٧١

(١٢٨) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ، ص ٩ — تحت عنوان : « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

(١٢٩) قرية تابعـة للغربيـة مركز كفـر الزيات واسمها الأصلى دلجمون .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ١٢١

(١٣٠) محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٤١ — تلغـراف من سلطان باشا تحت رقم ١١٣٣ نصه الآتى : « أما عبد الله نديم فقد قيـل أخيرا انه بناحية الدلجمون طرف أحد المشايخ فحررنا لوكيل المديرية بقيامه بنفسه وضبطه وارساله لضبطية مصر » .

« البكاتوش [١٣١] » حيث أقام عنـد عمدتهـا (ابراهيم حرفوش) أحيانا وأحيانا أخرى (ينتقل الى دار جاره أحمد جودة وكان رجلا قوى البنان لا يبالى بظلام الليل .. فصار يصحب النديم اذا أراد الانتقال من بلد الى بلد فى الليـل الحـالك ويتجشم معـه أضـيق المسالك [١٣٢]) كما كان ينتقل أيضا الى دار الحاج اسماعيل الكردى حيث مكث عنده شهر تقريبا [١٣٣] انتقل بعده الى شباس الشهداء [١٣٤] وأقام بمنزل محمد معبد الحلاق الذى لقى عنده المروءة والكرم [١٣٥] ولمـا زاره صديقه الشاعر والأديب « محمد شكرى » بشباس الشهداء

---

(١٣١) قرية قديمة اسمها الأصلى البقتوش من أعمال الغربية .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ٤٤

وهى تابعة لقسم بسيون واستمرت العمودية فيهـا لأسرة حرفوش مدة طويلة .

سجل أسماء المشايخ والعمد بمديرية الغربية ، ج ١ ، رقم ٢٧٠٨ عين ٥٥ مخزن ٧ ، ص ٢٨٩

(١٣٢) أحمد تيمور : تراجم اعيان ، ص ٢١

(١٣٣) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ — مذكرة من وكيل الداخليـة الى مجلس النظار بخصوص اختفـاء النـديم وضبطـه .

(١٣٤) قرية من اعمال الغربية مركز دسوق .

القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ٤٨ ، ويقول عنها على مبارك : أنها بقسم سمنود غربى المحلة الكبرى واغلب ابنيتها بالطوب الأحمـر ، وبها مسجدان قديمان احدهما بمئذنة واربع زوايا للصلاة .

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنهـا وبلادها القديمـة والشهيرة ، ج ١٢ ، ص ١١٥

وكان تعداد هـذه القرية ٢٦٠٧ نفرا وزمامها ٤٠٧١ فدانا .

دفتر قيد أسماء المشايخ والعمد بمديرية الغربية ، ج ٢ رقم ٢٧٠٩ عين ٥٥ مخزن ٧ ، ص ٤١٤

(١٣٥) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢١

أخذه معـه الى دسوق مدعيا أنه ابن عمه أتاه زائرا من الحجاز ومكث عنـده حوالى ستة شهور عاش خلالها فى حيرة وقلق (١٣٦) ولما أحس بانكشاف أمره ومعرفة الحكومة بمكانه (١٣٧) انتقـل الى « شـباس الشهداء » ولكنه لم يمكث بها طويلا حيث عاد الى دسوق ومكث بهـا ستة أشهر أخرى (١٣٨) خرج بعدها الى البكاتوش ولحقت به زوجته بينما أقام خادمه وزوجته بالجميزة (١٣٩) .

لقد قاسى النديم الويلات فى فترة الاختفاء حيث مرت به لحظات تعاسة وشقاء كانت تثور لها نفسه وتتوتر منها أعصابه أحيانا . فمثلا كان يجـد نفسه حبيسا فى حجرة مظلمة قذرة يفصل فى منازعات بين زوجته وزوجة خادمه على زاد بسيط أو تقسو عليـه زوجته وتسىء معاملته (١٤٠) الى حد أن تلطمه على فمه ، ومع ذلك كان يترضاها كارها ويصالحها حتى لا يتركها ترشد عنه ، ويزيد من همه ما يقرأه فى الصحف

---

(١٣٦) عبـد الرحمن شـكرى : ديوان عبـد الرحمن شـكرى ، الاسكندرية ـ منشاة المعارف ١٩٦٠ ، ص ٢

(١٣٧) لما علمت الحكومة بتواجد النديم بدسوق احاطها رجالهـا بالخفر وهاجمـوها وفتشوها تفتيشـا دقيقـا ، ولكن كان النديم قـد خرج منهـا .

محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٢ ملف ٢١٦ خطاب من مدير الغربية الى معاون اول البوليس .

(١٣٨) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٣

(١٣٩) قرية من قرى الغربية تابعة لمركز السنطة وقريبة من قرية القرشـية .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ٢ ، ص ٤

ولمزيد من التفاصيل عن هـذه القرية وعمدتها الشيخ ابو العـزم البسيونى . أنظر : دفتر قيد أسماء المشايخ والعمد بمديرية الغربيـة ، جـ ٢ ، رقم ٢٧٠٩ عين ٥٥ مخزن ٧

(١٤٠) أحمد تيمور : أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٦

أن سلطان باشا وبعض الأعيان يقدمون الهدايا والنياشين لقواد جيش الاحتلال فتثور نفسه ويبكى وأحيانا كان يشعر بالخطر يهدده فيشتد فى الاستخفاء حتى أنه ظل بقاعة مظلمة يرشح الماء من أرضها لقربها من ترعة لمدة تسعة أشهر لأن الشرطة كانت فى مكان قريب منه تجد فى البحث عنه أو أن تجيئه الأنباء أن والده ووالدته وشقيقه فى حالة من الضنك الشديد لتنسيق الحكومة عليهم (١٤١) أو لأنهم مشردون فى البلاد تتعقبهم السلطات (١٤٢) ويلازمهم البوليس السرى فى كل مكان للاستدلال على مكانه ، ويقبض عليهم أكثر من مرة ، وتعمل معهم التحقيقات لمعرفة مستقره (١٤٣) فلا يسعفهم أحد بل ينفر كل من يلوذون اليه أو أن كتبه ومؤلفاته التى أنفق فيها تسعة عشر عاما سقطت فى النيل أثناء هجرة أهالى الاسكندرية بعد ضربها (١٤٤) ولكن انهماك

---

(١٤١) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢١٠

(١٤٢) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٢ ملف ٢١٦ — اوراق بخصوص عمل تحريات عن تنقلات اسرة النديم .

(١٤٣) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٢ ملف ٢١٦ خطاب من وكيل ضبطية مصر الى مدير الغربية بخصوص تعقب والد ووالدة النديم والقبض عليهما للتحقيق .

(١٤٤) عندما ضربت الاسكندرية ، وهاجر منها أهلها وضع والد النديم كتب ابنه فى ثلاثة صناديق كبار ، وشحن بها عربة من عربات السكة الحديد فلما وصلت الى كفر الزيات ازدحم المسافرون من المهاجرين وغيرهم ازدحاما هائلا فاضطر عمال السكة الحديد الى القاء هذه الصناديق مع باقى أمتعة الركاب فى النيل حتى يركب الناس مكانها .

انظر عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٩

والجدير بالذكر أن معظم مؤلفات النديم فقدت اما غرقت فى النيل كما ذكرنا أو سرقت كما حدث عندما غافله خادمه أثناء مقامه بالمنصورة وسرق بعض متاع البيت ومنها الكتب وهرب أو اغتصبت حيث كان النديم اذا سود شيئا جاء اليه من يستعيره منه ثم لا يرده اليه وقد فعل معه ذلك جماعة من القاهرة والاسكندرية والمنصورة .

النديم فى الكتابة وقراءته للكتب التى كان يحضرها له صديقه الشـيخ سعيد الأزهرى [١٤٥] واحساسه بحب الناس له والوقوف بجانبه كان كل ذلك يخفف من آلامه ، ويبعث فى نفسه القـدرة على تحمل محنة الاختفاء .

لقد أتاحت فترة الاختفاء للنديم من الفراغ ما مكنه من الاشتغال بالقراءة والدراسة والتأليف وقد عبر عن ذلك فى خطـاب له أرسـله لصديقه الأزهرى قال فيه « التزمت صرف أوقاتى فى كتابة ما عسـاه أن يكون نافعا لاخوانى ولم يصرفنى سوء الأخبار عما تعهده فى من حب الخدمة العامة [١٤٦] » .

لقد أتم النديم فى فترة الاختفاء عشرين مؤلفا ويتضح ذلك من قوله : « وقد تم لى الآن عشرون مؤلفابين صغير وكبير فانظر الى آثار رحمـة اللـه اللطيف الخبير ، كيف جعل أيام المحنـة وسيلة للمنحة والمنـة [١٤٧] » طلبت زوجة النديم زيارة زوجة خادمه بالجميزة فسمح لهـا ، وهناك تشاحنت الزوجتان فهرول الخادم مسرعا الى البكاتوش لابلاغ النديم [١٤٨] الذى خشى انكشاف أمره فأسرع الى الجمـيزة

انظر : عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ١٥

كما أن بعض مؤلفات النديم قد حرقت كمـا حدث فى بلدة بدواى (دقهلية) عندما حرق بعض المتآمرين من انصار عمدة البلدة بيت النديم بما فيـه من كتب بعد فراره منه ، ومع ذلك فان ما تبقى من مؤلفاته يكفى للحكم عليـه .

(١٤٥) كانت هذه الكتب عبارة عن « تفسير ابى السعود للقرآن العظيم وقاموس الفيروزابادى والوافى وجغرافية المرحوم رفاعة » .

عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٠٧

(١٤٦) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٠٥

(١٤٧) الأسـتاذ : العـدد الرابع عشر فى ٢٢ نوفمبر ١٨٩٢ ، ص ٣٢٠ — ٣٢٣

(١٤٨) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣٦

متنكرا تحت اسم الشيخ ابراهيم الشهاوى ليصلح بينهما (١٤٩) فعرفه السيد أبو العزم البسيونى عمدة ناحيـة الجمـيزة كما عرفـه على أبو سليمان شيخ خفرائها (١٥٠) ولكنهما لم يخـبرا أحـدا بحقيقـة أمره (١٥١) ، وبقى النـديم هناك شهرين طاب له خلالهما المقام والتف حوله العمدة والشيخ عبد الغنى العالم بالبلدة (١٥٢) وبعض الأهـالى لتلقى العلم منه ليـلا والاستماع الى وعظه ومسامراته (١٥٣) .

الوشاية بالنديم والقبض عليـه :

وفى أثناء تواجد النديم بالجميزة اشتبه فيـه رجلان أحـدهما يسمى حسن الفرارجى الجهادى وكان قبـل أن يحال الى المعاش من عساكر البوليس السرى الذين اشتركوا فى البحث عن النديم والآخر يسمى سيد أحمد الهيتمى (١٥٤) .

وقـد ذكر حسن الفرارجى لجريدة المقطم كيفية اشـتباهه فى النـديم فقال : « انه كان ذات يوم فى بستان له بضواحى الجميزة فلقى رجـلا يقرأ بعض الكتب ، وقد جلس مأذون القرية الى جانبه وجلس رجل آخـر بعيدا عنهما وكان هـذا الرجل خادم نديم ، فلما رأى عبد الله نديم حسنا المشار اليه مقبلا غطى وجهـه بطرف ثوبه

---

(١٤٩) احمد تيمور : تراجم اعيان ، ص ٢٣

(١٥٠) ديوان المعية السنية عربى — المجموعة ٣٦ سجل رقم ٤٥٣٨٠ ص ١ وثيقة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٨٩١

(١٥١) محفوظات مجلس الوزراء . نظارة الداخلية . محفظة ٢٢ — مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصوص اختفاء النديم وضبطه .

(١٥٢) ديوان المعية السنية عربى — المجموعة ٣٦ سجل رقم ٤٥٣٨٠

(١٥٣) أحمد تيمور : المرجع السابق ، ص ٢٣ — ٢٤

(١٥٤) ديوان المعيـة عربى . المجموعة ٣٦ سجل رقم ٤٥٣٨٠ ، ص ١ ، وثيقة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٨٩١

فاشتبه فيــه (١٥٥) » وأخذ يراقبه ويتردد عليه ووطد صلته به حتى أن النديم أرسله مرة الى الكوم الطويل لقضاء بعض حاجياته (١٥٦) ولمــا تأكد الرجلان أن الموجود بالجميزة ما هو الا شخصية هامة هاربة من الحكومة (١٥٧) تقدما الى المعية السنية بعرضــحال ذكــرا فيــه شكوكهما (١٥٨)» ولدى الاستفهام منهما شفاها عنه وصفاه بأنه متوسط القامة بعيون واسعة قمحى اللون بشنب أصفر ودقن كوسه (*) مقيم بناحية الجميزة بمركز السنطة بطرف رمضان الجحش وأن المشايخ على أبو سليمان وسيد على البسيونى هما المتستران عليــه ، وقيــل أن أحمد المنشاوى جارى الصرف عليه (١٥٩) » فأفهمتهما الداخليــة أن هنــاك رجلين تود الاهتداء اليهما وهما محمد عبيد وعبد الله النــديم فذكر حسن الفرارجى لرجال الداخلية أنه يعرف محمد عبيد حق المعرفة وأكد بأن الرجل المختفى هو عبد الله النــديم (١٦٠) ، فزودته الداخلية

---

(١٥٥) المقطم : العــدد ٧٨٥ فى ٦ اكتوبر ١٨٩١ تحت عنوان : « عبد الله النديم » .

(١٥٦) ديوان خديو : وثائق عربية الى جهــات . محفظة رقم ١٢ ملف نظارة الداخلية — وثيقة رقم ٣٥ بتاريخ ١٩ اكتوبر ١٨٩١

(١٥٧) بعد حوادث الثورة العرابية أصدر الخديو توفيق امرا بأنه يجوز لأى شخص القبض على أى شخص آخر هارب من المحاكمة .

دار الوثائق : محفوظات مجلس الوزراء — محافظ الداخلية . محفظة رقم ٥

(١٥٨) دار الوثائق : ديوان المعية السنية عربى — المجموعة رقم ٣٦ سجل رقم ٤٥٣٨٠ ، ص ١ مكاتبة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٨٩١

(*) تعنى ذقن مخروطية أو ظاهرة .

(١٥٩) دار الوثائق : ديوان المعية السنية عربى . المجموعة ٣٦ — رقم ٤٥٣٨٠ ، ص ١ مكاتبة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٨٩١

(١٦٠) المقطم : العــدد ٧٨٥ فى ٦ أكتوبر ١٨٩١ تحت عنوان : « عبد الله النديم » .

هو وزميله بصورة النـــديم (١٦١) وصفاته وأوصافه (١٦٢) فعادا الى الجميزة وأخذا يدققان النظر فيـه فوجدا أن أوصافه مطابقة للصورة التى معهما (١٦٣) وليس كما ذكرا للمعية السنية من قبل (١٦٤) فهـرعا الى القاهرة وقدما طلبـا الى المسئواين بالقصر ذكرا فيـه أن أوصاف الرجل الموجود بالجميزة مشابهة لمواصفات الداخلية فبعد تحققهما منه وجداه رجلا قصير القامة أسمر اللون رفيع الوجه قائمـا بمنزل على الغاملى بجوار مقام الشيخ عيسى (١٦٥)، وأكدا معلوماتهما واكتشافهما، كما ورد الداخلية أيضا خطاب وتلغراف من رجل يدعى محمد عشماوى يذكر أنه يعرف مكان النديم ويحتفظ بحقه فى المكافأة (١٦٦)، ولمـا وصل

---

(١٦١) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤

(١٦٢) كان يوجد بقلم السوابق الذى صدر به أمر عال فى نوفمبر ١٨٩٠ صحيفة للهاربين من المحكوم عليهم مشتملة على :

١ — اسم المحكوم عليه ولقبه وشهرته ويكتب ذلك بالثلث .
٢ — اسم والده ولقبـه .
٣ — عمره ومحل ولادته واقامته .
٤ — صـفته .
٥ — حالته الشخصية (كونه عانسا أو متزوجا أو عزبا) .
٦ — أوصافه الجسمية والعلامات المميزة له .
٧ — بيان المحكمة التى حكمت عليه وتاريخ الحـكم ونوع العقوبة ومقدارها ونوع الجناية أو الجنحة وتاريخ ارتكابها ومحل وقوعها .
٨ — بيان كون الحكم حضوريا أو غيابيا .

دار الوثائق — محفوظات مجلس الوزراء — محفظة رقم ٧ حقانية — الأمر العالى الخاص بانشاء قلم السوابق .

(١٦٣) المقطم : العـدد ٧٨٥ فى ٦ أكتوبر ١٨٩١ تحت عنـوان : « عبد الله النديم » .

(١٦٤) نعتقد أن هـذا قد حدث لكون النديم دائم التغيير والتبديل فى شكله وملابسه حتى لا يعرفه أحد .

(١٦٥) ديوان المعية السنية عربى — المجموعة ٣٦ رقم ٤٥٣٨٠ ، ص ١ مكاتبة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٨٩١

(١٦٦) ديوان خديو . وثائق عربية الى جهات . محفظة رقم ١٢ ملف نظارة الداخلية . قلم عرضحالات مسلسل ٢٥٩

الخبر الى الخديو اهتم بالأمر وأمر بتكليف مدير الغربية بالتحرى عن هـذا الموضوع ومعرفة الحقيقة [١٦٧] وعلى أثر ذاك صدرت الأوامر الى محمـد أفندى فريد وكيل حكمدار البوليس بالقبض على النديم فتنكر بملابس ملكية ، وتظاهر أنه من تجار الأقطان ، ودفعا للشبهات لم يجتمع بأحد من رجال الحكومة فى المركز بل أرسـل تعليماته الى معاون بوليس السنطة أن يعد قوة عسكرية من المشاة والفرسان فامتثل المعاون للأمر دون أن يعلم القصد من ذلك[١٦٨] ثم طوق القرية بالجنود وأمر الخيالة أن ينتشروا فى الناحية خوفا من فرار النديم ولما « أزف وقت صلاة العشاء .. دعا اليه عمدة الناحية سرا ثم بث العسـاكر وأمرهم أن يحاصروا المساجد ويمنعوا من بها من الخروج.. ودنا وكيل الحكمدار حتى وقف بالقرب من باب المنزل الذى قيل أن الرجل مختبىء فيـه ومعه عمدة الناحية ثم أمر العمدة أن ينادى باسم الشيخ ابراهيم حيث كان النديم مختفيا تحت هـذا الاسم فامتثل العمدة وكرر النداء فأجابته امرأته من الداخل أن الشيخ فى الجامع [١٦٩] » وكان النـديم فى البيت فأراد أن يأخذ حيطته حيث صعد الى سطح المنزل للاختباء ، ولكن اثنين من رجال الضبطية كانا يقفان على رابية عاليـة لمراقبـة ما يجرى على سطح المنزل فلما لمحا به حركة غير عادية أبلغا رئيسهما الذى أمر بحشو البنادق وحمل السلاح [١٧٠] ثم أحاط رجال البوليس بالدار وأخذوا يطرقون الباب طرقا عنيفـا ، ولما أيقن النـديم أنه مأخوذ لا محالة فتح لهم الباب وواجههم بكل جلد [١٧١] فلم يعرفه قائد

---

(١٦٧) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، ج ٤ ص ٤٨٧

(١٦٨) المقطم : العـدد ٧٨٤ فى ٥ اكتوبر ١٨٩١ تحت عنـوان : « عبد النديم وتفصيل القبض عليه » .

(١٦٩) المقطم : العـدد ٧٨٤ فى ٥ اكتوبر ١٨٩١ تحت عنـوان : « عبد النديم وتفصيل القبض عليه » .

(١٧٠) المقطم : العدد ٨٧٤ فى ٥ اكتوبر ١٨٩١

(١٧١) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤

القوة حيث كان مرتديا زى الدراويش وعلى رأسه عمامة خضراء مكورة ومطلقا لحيته [١٧٢] فسأله عن اسمه فقال له « سبحان الله أتجهل اسمى وأنت مأمور بالقبض على ، أنا عبد الله النديم [١٧٣] فقبض عليه ثم قبض على خادمه وكان ذلك فى ليلة السبت ٣ أكتوبر ١٨٩١ [١٧٤] ، ومن حسن حظ النديم أن رجال البوليس لم يلحظوا كتبه وأوراقه [١٧٥] .

أرسل النديم وتابعه الى « السنطة [١٧٦] » فى حالة من التكتم الشديد حتى لا يعرف الناس خبر ظهوره خشية الفتنة [١٧٧] ، وعومل معاملة طيبة ويتضح ذلك من قوله : « وعندما دلت الحكومة على لم تبعث رجلا فظا للقبض على بل بعثت رجلا مهذبا هو محمد أفندى فريد وكيل حكمدارية الغربية اذ ذاك فاشتد فى أول الأمر وأراد أن يكتفنى

---

(١٧٢) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ص ٤٨٧

(١٧٣) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤

(١٧٤) دار الوثائق : معية سنية عربى . صادر تلغرافات عابدين مجموعة ٢٧ دفتر ٦١ تلغراف رقم ١٠٩٠ من ريس ديوان خديو الى سعادة وكيل الداخلية بمصر فى ٤ اكتوبر ١٨٩١ وايضا محفوظات مجلس الوزراء نظارة الداخلية — محفظة رقم ٢٢ — مذكرة من الداخلية الى مجلس النظار بخصوص اختفاء النديم وضبطه .

علما بأن عبد الفتاح نديم ذكر أن القبض على شقيقه كان فى نوفمبر ١٨٩٥

انظر : سلافة النديم ، ص ١٢

(١٧٥) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٥

والجدير بالذكر أنه صدر أمر عالى فى ١٧ فبراير ١٨٩٠ بشأن مصادرة الأشياء التى يصير ضبطها فى وقائع الجنايات والجنح والمخالفات بمعرفة الهيئة القضائية .

أنظر محفوظات مجلس الوزراء . الحقانية محفظة ٨ / د / ١ مجموعة ١٣٦ حقانية .

(١٧٦) احدى مراكز الغربية وبها محطة للسكة الحديد ، واسمها المصرى القديم سدمنت .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى . الجزء الثانى . القسم الثانى ص ٩

(١٧٧) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ص ٤٨٧

فلما ذكرته بأنى مذنب سياسى لا مجرم جنائى انصاع لأفكارى وتلطف بى وتساهل معى [١٧٨] » .

بدأ التحقيق مع النديم وخادمه كل منهما على انفـراد وابتـدأ بالخادم الذى أقر بكل شىء خشية الضرب والتهـديد فشرح باسهاب أسماء الجهات التى اختبأ فيهـا وأسماء من تستروا على سيده [١٧٩] وكيفية حصولهما على المئونة والمـال [١٨٠] ثم استجوب النديم فذكر أنه لم يكن له محل اقامة مخصوص وأدلى بأسماء من آووه [١٨١] مع أنه أنكر أنهم يعرفون حقيقته [١٨٢] فقد قبض عليهم البوليس وأودعوا

---

(١٧٨) الأستاذ : العـدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ، ص ٧ تحت عنوان : « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

(١٧٩) الأستاذ : العـدد السابق الذكر ، ص ٨
أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٥

(١٨٠) المقطم : العـدد ٧٨٤ فى ٥ أكتوبر ١٨٩١ تحت عنـوان : « عبد الله النديم وتفصيل القبض عليه » .

(١٨١) يثبت ذلك المذكرة المقدمة من نظارة الداخلية الى مجلس النظار بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١

انظر : محفوظات مجلس الوزراء . نظارة الداخلية . محفظة ٢٢ كما يؤكد ذلك كل من عبد الفتاح نديم فى سلافة النديم ، ص ١٢ ، المقطم : فى العدد ٧٨٤ بتاريخ ٥ أكتوبر ١٨٩١ بينما يذكر أحمد تيمور : أن النديم أنكر الادلاء بأسماء من آووه بقوله « وسألوه عمن اختفى عنـدهم فلم يقـر بأحـد » .

انظر : تراجم أعيان ، ص ٢٥

(١٨٢) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ص ٨ تحت عنوان « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

لقد أنكر النـديم فى محضر التحقيق أن المنشـاوى كان على علم بشخصيته حين نزل ضيفا عليه .

انظر : محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة ٢٢ مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بخصوص اختفاء النديم وضـبطه فى ١٢ أكتوبر ١٨٩١ كما أكد ذلك على صفحات مجلة « الأستاذ » بقوله :

السجن [١٨٣] .

نقل النديم الى طنطا للتحقيق معه فى النيـابة وكان قاسم أمين رئيسالنيابة طنطافأحسنمعاملته[١٨٤] واعتنى بأمره، فأمربأنينظف مكانه بالسجن[١٨٥]. ولا يمنعه أحد منشربالقهوة والدخانكما أرسل له أحد

=

« اذا كان منشاوى باشا يعلم شأنى وانى نديم لاخفانى عن أعين النـاس خوفا على مظهره وشرفه أن يمس اذا قبض على عنده » .

الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ٩

ولكننا نعتقد أن النديم قد فعل ذلك حفاظا على سمعة من أكرموه فى محنته وأن المنشاوى كان يعرف حقيقته ، ودليلنا على ذلك أن البكباشى « محمد فوده » وهو من الوطنيين كان يزور النديم بعلم المنشاوى كما حضر هو والمنشاوى عقد زواج النديم بالعزبة التى كان مختبئا فيها بل احضرا له ملابس .

محفوظات مجلس الوزراء — محافظ الداخلية — محفظة رقم ٢٢ — مذكرة لمجلس النظار بخصوص عبد الله النديم بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩٣

أما عن قول النديم بأن المنشاوى لو كان يعلم شأنه لأخفاه عن أعين الناس فكلنا نعلم مدى اتقان النديم لفن الاختفاء .

(١٨٣) دار الوثائق : ديوان المعية السنية عربى . مجمـوعة ٣٦ سجل ٤٥٣٨٠ ، ص ٢ بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٨٩١ ، المقطم : العدد السابق الذكـر .

(١٨٤) أحمد خاكى : قاسم أمين . القاهرة — لجنة دائرة المعـارف الاسلامية — أعلام الاسلام ، ص ٩ وأيضا :

قاسم أمين ١٨٦٣ — ١٩٠٨ . القاهرة . دار المعـارف ١٩٦٥ ، ص ٣٤

(١٨٥) عن السجن الذى احتجز فيه النديم بطنطا .

انظر : دار المحفوظات . محافظ الداخلية . القسم الأفرنكى عين ٨٤ مخزن ٢٧ تحت عنوان : تقرير عن حالة سجون الغربية بتوقيع قاسم أمين رئيس نيابة طنطا .

الأشخاص للتأكد من حسن معاملته [١٨٦] وعندما استدعاه للاستجواب قال له « أنت حر فى كلامك فقل ما شئت [١٨٧] » . احتجزت نيابة طنطا النديم حتى تم الاتصال بالمسئولين فأخطرت المعية السنية ونظارة الداخلية بالقبض عليه [١٨٨] كما اتصل قاسم أمين بالنائب العمومى بخصوص النديم فجاءه الرد بأن المسألة ادارية لا تخص المحاكم [١٨٩] .

والجدير بالذكر أن الواشيين بالنديم كتبا الى المعية السنية يطلبان المكافأة ، ولكنها كانت موقوتة بعام واحد ، ولما كان قد مضى على اختفاء النديم أكثر من تسعة أعوام فانه لم يتيسر لهما صرفها مما دفع المعية السنية الى صرف مكافأة لهما من مصاريف البوليس السرية [١٩٠] .

لقد أحدث خبر القبض على النديم دويا شديدا فى الأوساط الحكومية والشعبية فتحدث الناس عنه ، وذكروا ماضيه الوطنى وكثرت الظنون واختلفت الآراء فى شأنه [١٩١] وأخذ الغضب يشتد فى النفوس من الرجلين اللذين بلغا عنه حتى أنهما أرسلا الى المعية السنية يقولان أنه بالنسبة لكونهما أخبرا عن النديم أصبحا غير آمنين على مالهما

---

(١٨٦) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ٩ ، ١٠ .

(١٨٧) نفسه .

(١٨٨) المقطم : العدد ٧٨٤ فى ٥ اكتوبر ١٨٩١ تحت عنوان : « عبد الله النديم وتفصيل القبض عليه » .

(١٨٩) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ١٠ .

(١٩٠) دار الوثائق . ديوان المعية السنية عربى . مجموعة رقم ٣٦ سجل رقم ٤٥٣٨٠ صفحة ٢ بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٨٩١

(١٩١) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ، ص ٤ ، تحت عنوان « شكر النعم » .

وحياتهما ويلتمسان التأمين عليهما (١٩٢) .

اجتمع مجلس النظار ووالى اجتماعاته للنظر فى أمر النديم بعد مدة إختفائه الطويلة ، وفى الخطـة الواجب اتخاذها (١٩٣) وتداولوا فيما ينبغى تقريره فرأت نظارة الداخلية ابعاده الى جهـة « بيزا » أو ما يماثلها (١٩٤) كما عرض كتشنر باشا على المجلس ابعاد النـديم الى جهـة « سواكن » فاستصوب الخديو رأيه (١٩٥) ، ولكن تغير هذا الرأى فى الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١ حيث قرر المجلس « عملا بالأمر العالى الرقيم أول يناير ١٨٨٣ القاضى بتبعيد عبد اللـه النـديم من الأقطار المصرية تقوم نظارة الداخلية بتبعيـد المذكور لاحدى مدن بر الشـام ، وعند نزوله فى الوابور يعطى له خمسون جنيها على سبيل المساعدة (١٩٦) » واطلاق سراح الذين ساعدوه فى

---

(١٩٢) دار الوثائق : ديوان خديو — وثائق عربية الى جهـات . محفظة رقم ١٢ ملف نظارة الداخلية رقم (١) وثيقـة رقم ٣٥ بتـاريخ ١٨٩١/١٠/١٩

وأيضا ديوان المعية السنية عربى المجموعة ٣٦ سجل رقم ٤٥٣٨٠ ص ٣ بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٨٩١

(١٩٣) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، ج ٤ ص ٤٨٧ .

(١٩٤) دار الوثائق : محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم ٢٢ مذكرة من وكيل الداخلية لمجلس النظار بتاريخ ١٢ اكتوبر سنة ١٨٩١

(١٩٥) دار الوثائق : معية سنية عربى . صادر تلغرافات عابدين — مجموعة رقم ٢٧ دفتر ٦١ تلغراف رقم ١٠٩٣ بتـاريخ ٦ أكتوبر ١٨٩١ ، تلغراف من رئيس ديوان خديو الى سعادة وكيل الداخلية بمصر ، وأيضـا المقطم : العدد ٧٨٦ فى ٧ أكتوبر ١٨٩١

(١٩٦) دار الوثائق : محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم ٢٢ — « مذكرة الداخلية بشأن عبد الله النـديم والمسئولين معه » بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١ ، الوقائع المصرية : العدد ١١٨ فى ١٩ أكتوبر ١٨٩١ ، وأيضا عبد الفتاح نديم : سلافة النديم ج ١ ص ١٢ فى حين يذكر الدكتور على الحديدى أن النديم منح مائة وخمسون جنيهـا . انظر : عبد الله النديم خطيب الوطنية ص ٣٠٠

الاختفاء [١٩٧]، وجاءت الأوامر الى مدير الغربية بارسال النـــديم الى الاسكندرية حتى ينقل منها الى بر الشام .

نزل النديم فى قطار السكة الحديد يخفره جمـاعة من الجنــد ومعاونو المديرية ومنع رجال السلطة الناس من رؤيته[١٩٨] ولـما وصل الى الاسكندرية وضع فى سجن الضبطية [١٩٩] حتى وصلت الســفينة « وابور الرحمانية [٢٠٠] » احدى بواخر الشركة الخديوية المســافرة الى يافا [٢٠١] حيث نقلته الى محل نفيه ، وقد ودعه أقرباؤه ومحبوه كما ودعه عثمان باشا عرفى محافظ الاسكندرية [٢٠٢] .

أبحر النديم الى يافا فوصـلها فى ١٥/١٠/١٨٩١ [٢٠٣] حيث استقبله أهلها كما استضافه « السـيد على أفنـدى أبو المـواهب

---

(١٩٧) محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية . محفظة رقم ٢٢ « مذكرة الداخلية بشأن عبد الله النديم والمسئولين معــه » بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٨٩١ ، وايضا : المقطم : العدد ٧٩١ فى ١٣ اكتوبر ١٨٩١

(١٩٨) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ص ٤٨٧

(١٩٩) المقطم : العدد ٧٩٢ فى ١٥ أكتوبر ١٨٩١

(٢٠٠) الوقائع المصرية : العدد ١١٨ فى ١٩ اكتوبر ١٨٩١

(٢٠١) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ص ٤٨٧

(٢٠٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ١٢

وقد ذكر النديم فى مجلة « الأستاذ » بعد ذلك أن عثمان عرفى حاول استدراجه لمعرفة أن الذين آووه كانوا يعرفون حقيقتــه ، ولكنه أحس بغرضه وفوت عليه مطلبه .

انظر : الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ، ص ٨ ، تحت عنوان « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

(٢٠٣) دار الوثائق : مذكرات محمد فريد . الجزء الأول من تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ كراسة رقم ١٤

مفتيها [٢٠٤] » لمدة شهر ثم اتخذ النديم لنفسه دارا أصبحت مقــرا للأدباء والعلماء وشــغل نفســه هنــاك بالتــأليف فكتب عن طائفة السامرة [٢٠٥] كتابا سماه « التذكرة العامرة بأحوال السامرة » تحدث فيــه عن دينهم وتاريخهم [٢٠٦] كما ألف كتابا بعنوان « النحــلة في الرحلة [٢٠٧] » رثى فيه الخديو توفيق لموافقته على الاكتفاء بنفيه كما ذكر فيــه فضلاء الشام وأمراءها [٢٠٨] •

العوامل التى ساعدت النديم على الاختفاء :

انه لمن النادر أن يتحمل انسان ما تحمله النديم من محن ومتاعب ومصاعب أثناء فترة الاختفاء دون أن تضعف نفسه أو يستسلم ولكن نفسه القوية وعزمه المتــين وثقتــه باللــه تعالى كانت تفــوق كل المصــعاب •

وفيما يلى نذكر العوامل التى ساعدته على تحمل محنة الاختفاء :

١ ــ الايمان بالله والثقة فى قدرته :

عندما شددت الحــكومة فى البحث عن النــديم وملأت [illegible]

---

(٢٠٤) احمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٥

(٢٠٥) الأستاذ : العــدد الحادى عشر فى أول نوفمبر ١٨٩٢ ، ص ٢٥٩

(٢٠٦) شعب من شعوب الفرس يقال لهم السـامرية استوطنوا مدينة نابلس ولهم كتبهم الدينية ومعتقداتهم الخاصة بهم الخطط التوفيقية ٢ جـ ١ ص ٩٣

(٢٠٧) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ، ص ٤ ، ٥ تحت عنوان « شكر النعم » .

(٢٠٨) نفسه ، ص ٥

بالمفتريات عليه وعلى زملائه من الثوار [(٢٠٩)] قال « أما ثقتى بالله تعالى فانها أكبر وأعظم من خطوبى وكروبى ٠٠ وانه لا يقع الا ما يريده الله تعالى وأن العبيد لا يمكنهم أن يحدثوا فى الكون ذرة أو يغيروا شيئا من مراد الله تعالى [(٢١٠)] » ٠

مما يوضح ايمانه بالله والثقة فى أنه لن يصيبه الا ما أراد الله له ٠

٢ ــ قدرته الفائقة على التنكر :

كان لدى النديم مقدرة فائقة على اجادة فن التنكر اذ كان يجوب البلاد منكرا هيئته ولهجة كلامه منتحلا شخصيات مختلفة [(٢١١)] وأعمال متنوعة بحيث كان يصعب على أحد حتى أقرب الناس اليه معرفته [(٢١٢)] ويعلل البعض معرفة النديم للهجات العربية المختلفة أنها ترجع الى أنه نشأ وهو صغير فى منزل يجاور سوق المنشية بالاسكندرية ، وفى هذا السوق كانت حوانيت الشوام والمغاربة والحجازيين [(٢١٣)] ٠

---

(٢٠٩) يذكر برودلى أن محتويات الجرائد العربية كانت، مليئة بالمفتريات على العرابيين ٠

Broadley : How we defended Arabi p. 113.

كما ذكر الخواجة الفرنسى للنديم انه قرأ فى الجرائد العربية أخبار غريبة ورسائل هجو ضده ٠

كان ويكون ، ج ١ ص ٢١٠

ولا يخفى علينا أن أهم الجرائد الموالية للاحتلال والتى هاجمت الثوار بأسلوب عنيف هى جريدة المقطم حال الاحتلال ٠

(٢١٠) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٢٠٥

(211) Afaf Lutfi-al Sayyid : Egypt and Cromer p. 156.

(٢١٢) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ص ٩ تحت عنوان « مقدمة مدح ومعرفة جميل » ٠

(٢١٣) د٠ على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨٠

٣ — الذكاء والحذر الشديد :

ذكاء النديم وحذره الشديد وتوقعاته للمخاطر فكانت اتصالاته مع أصدقائه يتبع فيها السرية والحذر الكاملين [٢١٤] ، وكانت مراسلاته لهم تكتب برموز سرية [٢١٥] كما أكد النديم على أصدقائه وأهله بعدم زيارته فى مخبئه حتى لا تقتفى الحكومة أثرهم وتعرف مكانه ويتضح ذلك من رسالة له الى صديقه الأزهرى حيث قال فيها « اذا حدثتك نفسك بالحضور عندى فراجعها وقر مكانك فانك ربما أتبعت بمن يقف على منتهى سفرك فقد علمت من كتاب بعض اخوانى أن الحكومة هاجمت بيتك وفتشته فلا ينبغى أن تخاطر بنفسك فتضرها وتضرنى معك [٢١٦] كما كان النديم يضغط على عواطفه فرغم اشتياقه لرؤية والديه فقد رفض حضورهما بالقرب منه فعندهما سأله الخواجة الفرنسى أن يحضرهما الى أبعاديته ليريحهما من المتاعب التى يتعرضان لها طلب منه النديم العدول عن ذلك حتى لا يتتبع جواسيس الحكومة أثرهما ويعرفون مكانه [٢١٧] وقد كان النديم على حق فى هذا فقد كانت السلطات تتبع والده ووالدته وأخاه فى تنقلاتهم وهجموا أكثر من مرة على الأماكن التى ترددوا عليها للوصول اليه [٢١٨] .

---

(٢١٤) يتضح ذلك من قول النديم أنه عندما كلف الخواجة الفرنسى بالذهاب الى صديقه الأزهرى فعل وعاد يقول له « قابلته فى خلوة مخصوصة وأعطيته الجواب » .

انظر : كان ويكون ، جـ ١ ص ٢٠٨

(٢١٥) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٠٧

(٢١٦) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٠٦

(٢١٧) نفسه ، جـ ١ ص ٥٥ ، ٢١٠

(٢١٨) دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٢ ملف ٢١٦ بخصوص تتبع السلطات لأسرة النديم .

ومن الأمثلة على حذر النديم أيضـا أنه عندما طلب الخواجـة الفرنسى منه أن يحضر زوجته معه للاشتراك فى مناقشاتهما وافق النديم على ذلك بشرط أن تتخفى فى ثياب بلدية بقوله « ان كان عندها ثوب وبرقع فبها والا أعطيناك من هنا ثيابا وطنية وبرقعا لتتستر بها فان مجيئها بثيابها الأفرنجية مع عدم سابقة لذلك يوجب توجه الأنظـار اليها وأعمال الأفكار فى الباعث على التردد [٢١٩] » .

كما يتضح حذره أيضا عندما طلب منه الخواجـة الفرنسى أن يشترى له قفطانين رجاه النديم أن تكون أكمامهما طويلة كأكمام الفقراء فربما يضطر « للمشى أو للقعود مع الناس فيرون لبس فقيه أو عالم » كما طلب منه شراء لباسين لأن ألبسته فى صورة البنطلون ولها أربطة فى الرجلين والفقهاء لا يلبسون مثلها فيكون ذلك محـل الانتقاد والفـكر فى حقيقتى [٢٢٠] .

٤ ــ شغل وقت الفراغ فى التأليف :

شغل النديم أوقات فراغه فى التأليف مما أبعـده عن التفكير فى الهموم فألف عشرين كتابا ، كما كتب الرسائل المطولة لأصدقائه [٢٢١].

٥ ــ وفاء الشعب المصرى ومروءته :

لقد مكن أبناء الشعب النديم من الاختفاء وأشرفوا على تنقلاته

---

(٢١٩) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٢٠٤

(٢٢٠) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٢٠٦

(٢٢١) عن هـذه الرسائل انظر : رسائله الى عرابى التى نشرها الدكتور محمد أحمد خلف الله ضمن كتاب عبد الله النديم ومذكراته السياسية ص ٨٥ ــ ٩٥

ومســاعدته وهؤلاء كثيرون (٢٢٢) وان كان أبرزهم الشيخ « شحاته القصبى » والشيخ « محمد الهمشرى وزوجته » والشيخ « سعيد الأزهــرى » والشــاعر والأديب « محمد شــكرى » و « ابراهيم حرفوش » عمدة البكاتوش و « أحمد المنشــاوى باشا » و « محمد معبــد الحلاق » والشيخ « خليل » مأذون العتوة القبلية وقد ثبت من دراسة هــذا الفصل دور كل منهم فى الوقوف بجانب النديم ومساعدته فى محنته .

٦ — وفاء الخواجة الفرنسى وزوجته للنديم :

كتم الخواجة الفرنسى وزوجته سر النديم ، وكانا يحضران اليه بالمخبأ فى سرية تامة حتى لا يكشف أحد أمرهما كما كان الخــواجة الفرنسى يحضر للنديم ما يحتــاج اليــه من لوازم ويخبره بمجريات الأمور فى البــلاد وما تكتبه الجرائد عن العرابيين كما أطلق الشائعات عن فرار النديم الى الخارج حتى تتوقف الســلطات فى البحث عنــه بالداخــل .

٧ — ايمان الفلاحين بعدالة الثورة :

لقد آمن أبناء الريف أن ما قام به عرابى كان اجابة لمطــالبهم العادلة وأنه لم يهزم الا نتيجة الخيانة وقد عبروا عن ذلك بقولهم :

---

(٢٢٢) يتضح من المذكرة التى قدمها وكيــل الداخليــة الى مجلس النظار ان هناك الكثيرين من ابناء الشعب ساعدوا النديم اثناء الاختفــاء بقوله : « وكان احمد ابو سعيد والشــيخ على المغــازى يمدونه بالمؤنة والبك الشاذلى من شبرانتى والسيد بك النجار من ناحية سلامون واحمد بك المنشاوى كانوا يرسلون له المئونة والمصاريف والسيد على شيخ ناحية الجميزة كان يكرمه » .

محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم ٢٢ .

« الولس هزم عرابى [٢٢٣] » وقد صور « سليم النقاش » أثر الهزيمة فى نفوس أهل الريف بقوله : « وكانت تلوح فى الواقع ملامح الأسف على وجوه كثيرين من أهل الريف [٢٢٤] » هذا الى جانب ما هو معروف عن مروءة أهل الريف عند الشدة وشهامتهم فى مساعدة المظلوم وايواء الضعيف فمع أن كل من تستروا على النديم لم يكن بينهم وبينه نسب ولا قرابة ولم يدخل بلادهم قبل الاختفاء لأى غرض من الأغراض [٢٢٥] فقد ساعدوه على الاختفاء رغم تهديدات الحكومة باعدام من يؤويه أو يخفيه أو ينقله من جهة الى أخرى [٢٢٦] ، ولم تغرهم المكافأة الكبيرة التى رصدتها الحكومة وهى ألف جنيه [٢٢٧] مع أن معظمهم فقراء .

وقد وصف النديم شهامة هؤلاء بقوله : « وجدت من رجال الهمم من يحفظون العهود والذمم ويقابلون الشدائد بالعزائم ، ولا ترجف قلوبهم للعظائم [٢٢٨] » وقد ذكر لهؤلاء جميلهم على صفحات مجلة الأستاذ [٢٢٩] .

---

(٢٢٣) الولس بمعنى الخيانة ، ولا يزال يستعمل هذا التعبير بين ابناء القرى حتى اليوم . ويذكر الأستاذ محمود الخفيف ان هذه الكلمة حلت فى افواه المصريين واسفاه محل الكلمة السالفة « الله ينصرك يا عرابى » ولا يزال الناس فى القرى حتى يومنا هذا كلما استفظع احدهم الغش أو الخيانة واراد أن يعبر عن سوء عواقبهما قال فى الم « الولس كسر عرابى » .

انظر : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ، ص ٤٤١

(٢٢٤) مصر للمصريين ، ج ٦ ص ٥

(٢٢٥) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ص ٧ تحت عنوان « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

(٢٢٦) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ١٨

(٢٢٧) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ١٩

(٢٢٨) الأستاذ : العدد ١٤ فى ٢٢ نوفمبر ١٨٩٢ ص ٣١٨ — ٣١٩

(٢٢٩) العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ، ص ٧ تحت عنوان : « مقدمة مدح ومعرفة جميل » .

٨ — الأمل فى الثورة ضد الاحتلال :

أمل النديم أن تنتفض البلاد مرة أخرى ضد الاحتلال، ويقود زمامها رجالها ، ويقفوا فى مواجهة الظلم والطغيان ويتضح ذلك من خطاباته الى عرابى بسيلان [٢٣٠] حيث كان يخبره فيها بما حدث للبلاد فى ظل الاحتلال ويبث فيهما آماله الكبيرة فى انتفاضة الشعب مرة أخرى •

تنقل النديم بين القرى والكفور والابتعاد عن المدن :

استطاع النديم التنقل بين القرى والكفور بذكاء والابتعاد عن اللجوء الى المدن [٢٣١] وذلك لدرايته أن قوات البوليس فى الريف محدودة وأن السلطة مركزة فى المدن حيث يوجد فى الريف الاستقرار كما أن المشاكل الداخلية بين أهل الريف تحل على « المصطبة » دون اللجوء الى البوليس •

هكذا قضى النديم أيامه ولياليه أثناء فترة الاختفاء التى زادت عن تسع سنوات ، وهكذا كان الشعب المصرى أصيلا مع رجاله فى أثناء الشدائد •

---

(٢٣٠) هذه الرسائل عددها خمسة مرفقة ضمن كتاب عبد الله النديم ومذكراته السياسية للدكتور محمد أحمد خلف الله صفحات ٨٥ — ٩٥ .

(٢٣١) يستثنى من ذلك مدينة المحلة الكبرى — التى تستر النديم فيها داخل وكالة لمدة عشرين يوما — فقد كانت مدينة قائمة بذاتها فى ذلك الوقت .

انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى السابق الذكر القسم الثانى — الجزء الثانى . مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة ص ١٦ — ٢٨

الباب الثانى

النديم وبعث الحركة الوطنية

الفصل الخامس : عبد الله النـــديم بين الخديو عباس الثانى وسلطات الاحتـــلال .

الفصل السادس : النـــديم ومصطفى كامل .



الفصل الخامس

عبد الله النــديم بين الخديو عباس الثانى
وسلطات الاحتلال

- الخديو عباس الثانى والعفو عن النديم .
- استئناف النــديم للجهــاد .
- موقف النديم من أزمات الخديو مع الاحتلال .
- احساس سلطات الاحتلال بخطورة النديم .
- مطالبة الاحتلال بنفى النديم وتخلى الخديو عنه .

الخديو عباس الثانى والعفو عن النديم :

خرج الشعب بعد هزيمة العرابيين فاترا مستسلما قلقا ، واستغل البعض ذلك القلق العام لارضاء مصالحهم ، واختفت فكرة الواجب[1] وكانت هزيمة التل الكبير تقضى على الروح الوطنية ، بل وخيل للبعض أن الحركة ماتت بسجن زعمائها [2] حيث أحس الشعب المصرى بنوع من الذهول عقب الثورة وأخذ يلتمس زعماءه فوجدهم بين أسير يعانى آلام السجن أو النفى وبين هائم على وجه الأرض [3] ، ومع أنه قد ظهرت فى أواخر عصر توفيق بشائر بعث وطنى [4] فان مصر لم تكن بعد قد استردت أنفاسها وباعتلاء عباس الثانى أريكة الخدبوية [5] بدأت مرحلة جديدة من مراحل الحركة الوطنية فى مصر ، فقد فرح المصريون بالخديو الجديد لأنهم كانوا يبغضون والده [6] فأقبلوا عليه

---

(١) جريدة المصرى : العدد ٤٨٢٧ فى ١٩٥١/٥/٦ تحت عنوان : « مذكرات الخديو عباس الثانى » .

(2) Jacob Landau : op. cit., p. 104.

(٣) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة . المجلد العشرون ـ الجزء الأول فى مايو ١٩٥٨ مقال للدكتور عبد اللطيف حمزة تحت عنوان « الطور الصحافى من أطوار الحركة الوطنية او العصر الذهبى لصحافة المقال فى مصر » ص ٤

(٤) فى أعقاب الثورة العرابية وجدت فى مصر جمعية سرية باسم جمعية الانتقام كان هدفها اخراج الانجليز من مصر والانتقام من أذنابهم . ديوان عربى خديو رقم (١٧) بعنوان الافادة الواردة من ٢ ينــاير الى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ . دفتر جزء (١) ص ٨٤

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر :

الوقائع المصرية : فى ٨ ، ٩ ، ١٠ يناير ١٨٩٢

Blue Books. Egypt. 1892 - 1893, No. 1.

من سير بارنج الى ماركيز سالبورى .

(٦) محمــد على علوبة : ذكريات اجتماعيــة وسياسية ، ص ٩ ، مخطوط دار الوثائق القومية بالقلعة .

وأبدوا استعدادهم لوضع يدهم فى يده [٧] ، وتوسموا فيه خيرا بعد أن وجدوه مستاء من سيطرة الانجليز على كل مرافق البلاد الحيوية دونه [٨] واعتزامه وضع حد لهـذه الحالة حتى لا يكون دمية فى يد الانجليز ، ورسم لنفسه طريق مقاومة السيطرة البريطانية فى أوائل حكمه [٩] بقصد أن تكون له يد فى ادارة الحكومة [١٠] مما سبب متاعب مزعجة للحكومة البريطانية [١١] فتقرب من الشعب حيث كان يستقبل طوائفه كل شهر [١٢] واتصل بالعلماء والأعيان وطاف بالأقاليم وانتقد سياسـة والده فى الاستسـلام للانجليز وعاب على رجال المعيـة ضعفهم [١٣] ولم يدع فرصة للتقرب من الشعب الا واقتنصها فأصدر عفوه عن عدد كبير من مسجونى الثورة العرابيـة [١٤] وأمر بالحاقهم بوظائف مدنية فى نظارتى الداخلية والمـالية [١٥] وبفروع النظـارات

---

(٧) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة : المقال السابق الذكر ، ص ٤

(٨) الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية . القاهرة — النهضة المصرية الطبعة الرابعة ١٩٦٢ ، ص ٣٢١ ، جوليت آدم : المرجع السابق الذكر ، ص ١٤١

(٩) لمزيد من التفاصيل عن مقاومة الخديو عباس الثانى للسـيطرة البريطانية يمكن الرجوع الى رسالة الباحث للماجستير بعنوان « الخديو عباس الثـانى والحزب الوطنى » رسالة غير منشـورة بمكتبة جامعـة القـاهرة .

(١٠) روجه لامبلان : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٢

(11) Traill : Lord Cromer. London 1897 p. 281.

(١٢) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ القسـم الأول ، ص ٢٦

(١٣) نفسه ، ص ١٦ — ١٨

(١٤) ديوان خديو : وثائق عربية الى جهات — محفظة رقم ١٦ عن عام ١٨٩٢ — مذكرات محمد فريد القسم الأول — الجزء الثالث — كراسة رقم ١٦ ص ٣ علما بأنه لم يكن بين هؤلاء أحـد من المنفيين بسيلان .
Parliamentary Debates vol. 5, 1892 p. 441.

(١٥) ديوان خديو : المكاتبات الرسمية الواردة بقلم العرضحالات دفتر رقم ١٨ ص ٤٠ ، ٤٦ بتاريخ ١٧ اغسطس ١٨٩٣ ، ديوان المعيـة السنية عربى . مجموعة ٣٦ سنجل ٤٥٣٨٥ ص ١ بتاريخ ٧ مارس ١٨٩٣ « بند السردارية » .

والمـأموريات [١٦] وأعاد اليهم نياشينهم [١٧] كما أصـدر عفوه عن عبد الله النـديم [١٨] وأباح له العودة الى مصر فوصـلها فى ٩ مايو ١٨٩٢ [١٩] ، أخذ النديم يتردد بين القاهرة والاسكندرية أكثر من شهر ثم استقر بالقاهرة [٢٠] ، فوجد أن تغييرا كبيرا قد حل بالبـلاد [٢١] حيث وطـد الانجليز أركان حكمهم ، وتغلغلوا فى جميع مرافق البلاد الحيوية وكأن الأمر قـد استتب لهم تماما ، كما وجد أن الشعب الذى تركه وهو يتأجج وطنية قد خيمت عليه روح الهزيمة والاستسلام[٢٢] وانتشرت بين أفراده موجة الانحلال الخلقى .

---

(١٦) ديوان المعية السنية عربى — نفس المجموعة السابقة والسجل ص ٣٢ مكاتبة الى الداخلية بتاريخ ١١ سبتمبر ١٨٩٣ ، ديوان خديو عربى دفتر رقم ١٨ ص ٢٠ ، ٥٩ بتاريخ ١٦ مارس ، ١٨ مايو ١٨٩٣ وأيضـا محفوظات مجلس الوزراء — نظـارة الحربيـة — قلم سردارية الجيش المصرى بتاريخ ١٥ يناير ١٨٩٣

(١٧) ديوان معية سـنية عربى — صـادر افادات وتحريرات — مجموعة ٤٢ مسلسل ١٣٤ بتاريخ أول ديسمبر ١٨٩٢ ، مذكرات محمـد فريد — القسم الأول — الجزء الثالث ، كراسة رقم ١٦ ، ص ٣

وأيضـا مجلة الأستاذ : العدد الثانى عشر فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ ، ص ٢٨٨ تحت عنوان « ثناء وتهنئة » .

(١٨) صدر العفو عن النديم فى ٣ فبراير ١٨٩٢ . أنظر : الوقائع المصرية فى ٣ فبراير ١٨٩٢ تحت عنوان « عفو كريم صادر للداخلية » .

(١٩) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٥١٧

Robert L. Tignor : op. cit. p. 153.

(٢٠) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ١٢ — الهلال المقال السابق الذكر ، ص ٤٠٦

(٢١) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ، ص ١٧ محاورة تحت عنوان « تحية بلدى » .

(٢٢) خير ما عبر عن هذه الحالة حافظ ابراهيم :
فى كتابه ليالى سطيح . القاهرة . دار الهلال العدد ١٠٠
وديوان حافظ ابراهيم . القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٣٧
ويذكر الخديو عباس الثانى فى مذكراته انه حين تولى الحكم لم يجد فى مصر هيئات منظمة كافية لعمل وطنى حقيقى .
جريدة المصرى : العدد ٤٨٢٨ فى مايو ١٩٥١

استئناف النــديم للجهــاد :

ومع أن أحوال النــديم الصحية قــد تضعضعت حيث ضعفت صحته من آثار الجهود التى بذلها والارهاق النفسى والجسمى الذى تعرض له أثناء الاختفاء والنفى ، ومع أنه كان باستطاعته أن يكتفى بمــا قدم من تضحيــات فى ســبيل مصر وأن يجنــح الى مصانعة الاحتلال (٢٣) فينال بهــذا احدى الوظائف الكبرى فى نظارة المعارف أو غيرها ويخلد الى الراحة والرخاء فانه لم يجد عن مبادئه . ولم يتنكر لهــا بل ظل مخلصا وفيا وأبت عليــه وطنيته الا أن يستأنف الجهاد وقــد عبر عن ذلك بقوله : « ودينى الذى فطرت عليه ، ومذهبى الذى أميل اليه هو تحرير العباد واصلاح البلاد (٢٤) » .

أخذ النديم يدرس أحوال البــلاد ليعرف ما طــرأ عليها أثنــاء غيابه (٢٥) وحاول اعادة الثقة الى الشعب الذى اجتمعت عليه الأحداث لتغير من نفسيته حيث انتشرت روح الجبن والنفــاق والنفعية وكان سبيله الى ذلك الخديو عباس الثانى اذ وجــد فيه أميرا شابا طموحا وثاب العزيمة فعقد عليه الأمل فى تنشيط حركة المقاومة ضد الاحتلال ،

---

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٥١٧

(٢٤) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع الســابق الذكر ، ص ٩٤ من رسالة للنديم الى عرابى بسيلان .

(٢٥) أحمد أمين : زعماء الاصلاح ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥

ويوضح النديم ذلك فى محاورة بينه وبين شخص من أولاد البــلد بالعامية حيث يقول : « يا حبيبى انا كنت مستخبى عشر ســنين وطلعت رايت الدنيا تغيرت والأحوال بقت جنس تانى فسيبنى شوية أيام لمــا اشوف الخبر ايه والدنيا جرى فيها ايه » .

الأستاذ : العــدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ، ص ١٧ تحت عنوان « تحيــة بلدى » .

وطالب كافة المصريين بمؤازرته [٣٦] ووصفه « بالهمام الحازم الصادق الوطنية المحب لجميع أجناس رعيته على اختلاف أديانهم الساعى فى منح الوطنيين حقوقهم وتمتعهم بخصائصهم الادارية [٣٧] » ولما كانت الظروف قاسيةبالنسبةللنديم والشرطالذى صحب العفوعنه هو ألا يعمل فى السياسة لذلك فهو لا يستطيع الطواف بالبلاد أو أن يعتلى المنــابر ويخطب فى المساجد والمجالسكما كان يفعل من قبل ولم يكن أمامه من سبيل للوصول الى الشعب الا عن طريق الصحافة ، ولكن كيف ذلك وتاريخه حافل بالتوتر مع الانجليز الجاثمين على صدر البلاد ؟

استطاع شقيقه عبد الفتاح نديم الحصول على تصريح من نظارة الداخلية باصدار مجلة تحت اسم « الأستاذ » ثم وكل عبد الله النديم فى تحريرها وترتيب وسائلها [٣٨] ، وقد نالت هذه المجلة من الشهرة والانتشار ما لم تنله سواها من الجرائد الوطنية منــذ أعوام حيث لقيت اقبــالا عظيما من الجمهور دل على عظيم مكانة صــاحبها فى النفوس [٣٩] كما كانت شديدة التأثير فى أفكار أبناء الأمة على اختلاف نحلهم حتى بلغ عدد ما يطبع منها ثلاثة آلاف نسخة [٤٠] فقد « أقبل

---

(٣٦) الأستاذ : العــدد الثالث والعشرون فى ٢٤ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٤٥ تحت عنوان « نصيحة مخلص فى خدمة وطنه واخوانه » .

(٣٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ، ص ٧٤

(٣٨) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ . مقدمة العدد ص ٢ ، ٣ علما بانها مجلة اسبوعية كانت تصــدر فى الثــلاثاء من كل اســبوع .

(٣٩) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، ص ٥١٧ — ٥١٨

(٤٠) يذكر ديلانو أن الأهرام كانت الجريدة الأولى من ناحية التوزيع ثم تليها الأستاذ فالمؤيد فالمقطم .

Delanoue : op. cit., p. 96.

عليها المشتركون من كافة البلدان حتى الأميون ، وكل يستعذب عباراتها ويتلذذ بسماعها [٣١] » حتى بلغ عددهم فى القاهرة وحدها ٨٦٠ (ثمانمائة وستون) مشتركا وفى خارجها ١٧٨٠ (ألف وسبعمائة وثمانون) مشتركا [٣٢] .

موقف النديم من أزمات الخديو مع الاحتلال :

وفى تلك الفترة أخذ الجفاء يزداد بين كل من الخديو عباس الثانى واللورد كرومر وأخذت الحكومة البريطانية تلوح للخديو بضرورة اتباع سياسة والده اذا أراد الاحتفاظ بعرشه [٣٣] ، ولكنه لم يستمع الى ذلك بل زاد من تقربه الى الشعب وأيد الحركات المناوئة للاحتلال مما دفع عبد الله النديم الى الذود عنه وجمع الناس حوله[٣٤] ومطالبتهم بالخضوع له والاعتراف بسيادته وسلطته عليهم ولما أقال الخديو رئيس النظار مصطفى فهمى صنيعة الانجليز وموضع ثقتهم [٣٥] حدثت أزمة بين الخديو والانجليز يمكن أن نسميها بأزمة الانقلاب الوزارى[٣٦]

=

وذكرت التايمز أن الأستاذ كانت أوسع الجرائد الوطنية انتشارا فقالت :

The paper is stated to have the largest Egyptian circulation amongst the native newspapers. The Times. London. 19 Mars 1893.

(٣١) محمد حسنى العامرى : نزهة الألباب فى تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب . القاهرة — مطبعة الهلال بالفجالة ١٣١٤ هـ. ص ١٧٩

(٣٢) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٥١٨

(33) The Parliamentary Debates. for session 1893 vol. XIII p. 115.

(٣٤) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص ٣٩ — ٤٠

(35) Traill. Lord Cromer. p. 282.

Parliamentary Debates. for session 1893. p. 78.

(٣٦) عن تفاصيل هذه الأزمة انظر : رسالة الباحث للماجستير تحت عنوان « الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى » ص ٢٢

وكشف النديم النقاب عن كراهيته للاحتلال [٣٧] فقام يستنهض الهمم وعلت لهجته فى اثارة العواطف القومية ضد الاحتلال [٣٨] والمضى على مؤازرة الخديو [٣٩] وبدا ذلك واضحا فى مقاله الطويل شديد اللهجة الصادر فى ١٧ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » حيث دعا فيه الى الالتفاف حول الخديو فقال « صرنا بين يدى خديو يريد أن نجارى الانجليز فى الأعمال الاصـلاحية والمطالبـة بحقوقنا الوطنية ويجب أن .. نقبض على أزمة أمورنا ونحفظ عرشه المصرى للمصريين » كما رد على افتراءات الأوربيين فى التقليـل من شـأن الشرقيين لتبرير أسباب احتلالهم لمصر كذلك حث النديم من خلال هذا المقال الشرقيين الى العمل من أجل مقاومة الاسـتغلال الأوربى مبينا لهم أسباب تقدم الغرب وتأخر الشرق كما كتب مقالا تحت عنوان : « الحقوق المقدسة » بين فيه حق الخـديو فى تعيين الوزراء وانتقـد التهديدات الانجليزية للخديو بالعزل [٤٠] كما نازل الجرائد المعارضة للخديو فى قوة ووضوح [٤١] وكانت له مواقف عنيفة مع أصحاب المقطم الذين مكنوا للانجليز من مصر فكان فى خصومته لهم لينا فى قسوة وهينا فى عنف [٤٢] واستمر على هذه النغمة فى الأعداد التالية من الأسـتاذ فكتب مقالا بعنوان « هذه يدى فى يد من أضعها » طالب فيه أبنـاء وطنه بالوقوف بجانب الخديو ووضع أيديهم فى يده ، وذكر أن الذى

---

(37) Landau : op. cit., p. 104.

(38) Tignor : op. cit., p. 153.

(٣٩) الأسـتاذ : العـدد الثانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ ،
Delanoue : op. cit., p. 95.

(٤٠) الأستاذ : العـدد الثالث والعشرون فى ٢٤ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٤٠ — ٥٤٥

(٤١) أحمد امين : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٣٨

(٤٢) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٠

يضع يده فى يد الأجنبى خير له أن يقطعها من وضعها على هذا المنوال(٤٣) كما طالب بتجنب تقليد الأوربيين والمحافظة على حقــوق الوطن دون التعرض لحقــوق الأجانب المقيمين فى مصر أو النزلاء منهم فقــال : « اننا فى حاجة لهجر باب الأجنبى وملازمة أبواب حكامنا الوطنيين مع المحافظة على حقوق المستوطنين والمجتازين (٤٤) » .

ثم اتهم أصحاب المقطم بأنهم الأجراء الذين يسيئون الى أمتهم باستحسانهم الاعتراف بسلطة الانجليز فقال « والأجراء التزموا فى جريدتهم اليومية تنفير الأمة وتحسين الاعتراف بسلطة الغير والتلويح بما يشف عن سوء مقاصدهم فى الجانب الخديو ثم خرجوا خروج البغاة .. فهم أعداء المسند الخديو الجليل وان كانوا لا يضرونه بشىء فان نباح الكلاب لا يؤذى القمر فى مداره (٤٥) » .

وهكذا كانت مقالات النديم صدى لمــا يحــدث من أزمات بين الخديو والمعتمد البريطانى وصدى أيضا لمــا يعانيه الشعب فأثبت أنه يحمل بين جنبيه نفسا أقوى من الكوارث وعزيمة لا يوهنها الفشــل ، وهكذا استطاع عن طريق صحيفته الأستاذ أن يشــعل نار الوطنيــة

---

(٤٣) الأستاذ : العــدد التاسع والعشرون فى ٧ مارس ١٨٩٣ . ص ٦٩٥ — ٦٩٨

(٤٤) الأستاذ : المقال السابق الذكر .

والجدير بالذكر ان المستوطن هو الأجنبى الذى جاء الى مصر ثم أقام فيها وجعلها وطنا له .

أما المجتاز فهو الذى يحضر للعمل او للتجارة ثم يعود من حيث أتى بعد أن يحقق المهمة التى جاء من اجلها .

وقد كتب « سليم حمــوى » مقالا عن هؤلاء موضحا أن المستوطن والمجتاز من الأجانب ولا يجوز اعتبار اى منهما وطنيا .

جريدة اسكندرية : فى ١٨ مارس ١٨٨٢ تحت عنوان « مصر » .

(٤٥) الأستاذ : العدد التاسع والثلاثون ص ٩٢٦ بتاريخ ٢٣ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان « أعداء الحضرة الخديوية » .

المصرية من جديد [٤٦] فخرجت المظاهرات لأول مرة بعد الاحتلال تؤيد موقف الخديو ، وتهتف ضد الاحتلال [٤٧] فيخرج الشباب وفي مقدمتهم طلاب مدرسة الحقوق وعلى رأسهم مصطفى كامل يقتحمون ادارة جريدة المقطم ويحرقونها لانحيازها ضد الوطن والخديو واظهارها روح العداء ضد « الوطنية المصرية وروح النهضة الأهلية التي انتشرت بين طبقات الأمة [٤٨] » مما دفع السلطات الانجليزية الي التهديد بالتدخل بحجة المحافظة على الأمن العام [٤٩] كما هرع الناس الي سراى عابدين يهنئون الخديو على ثباته فى موقفه من الأزمة [٥٠] .

ومع أن النديم أشعل نار الوطنية المصرية خلال الأزمة ودفع أبناء وطنه الي الوقوف بجانب الخديو ومساندة موقفه في المحافظة علي حقوقه فقد نادى بأهمية اتباع الهدوء حتى لا تتخذ إنجلترا من ذلك فرصة لاتهام المصريين بالتعصب الديني فقال : « أقدم خالص النصيحة لاخواني المصريين على اختلاف أديانهم أن يفكروا في العواقب وأن يبعدوا عن كل ما يكدر صفو الراحة وأن يعاملوا الأوربيين المعاملة الحسنة ، وبهذه المعاملة يظهر لنا الفرق بين التمسك بالدين والتعصب [٥١] » .

---

(٤٦) د. عبد اللطيف حمزة : قصة الصحافة العربية فى مصر ، ص ١٠٤

(٤٧) احمد شفيق : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ، ص ٥٧ — ٧٦

(٤٨) على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، ج ٢ ، ص ١٤٥ — ١٤٦

(٤٩) الأستاذ : العدد الرابع والعشرون فى ٣١ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٥٥ تحت عنوان « لا دليل على دعوى تهديد الأمن العام » .

(٥٠) الأستاذ : العدد الثالث والعشرون فى ٢٤ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٤٢ تحت عنوان « الحقوق المقدسة » .

(٥١) الأستاذ : العدد الثالث والعشرون فى ٢٤ يناير ١٨٩٣ ، تحت عنوان « الحقوق المقدسة » .

توطدت أواصر الصلة بين الخـديو والنديم فى أعقـاب الأزمة الوزارية (٥٢) ولـما أحس أتباع كرومر بصلة النـديم بالقصر بدأت المغريات تلتف حوله فسعوا اليـه يمنونه بالمنصب والجاه والراحـة نظير مسالمته للاحتلال ولكن النديم اعتبر طريق الكفاح أمانة فى عنقه ، ونتيجة لتطـورات الأحـداث قامت انجلترا بزيادة أعداد قواتهـا مصر (٥٣) كما قام كرومر بمحـاولات للتقرب من الشعب وذلك باقامة الاحتفالات والتبسط معهم فى الحديث وايهامهم بأن الخـديه سيعود الى دكتاتورية آبائه لو انفرد بالأمر ، وأن الانجليز لا يبغون سـوى مصلحة الشعب (٥٤) .

احساس سلطات الاحتلال بخطورة النديم :

أحست سلطات الاحتلال باهتزاز موقفها بعـد الأزمة الوزارية التى ثبت منها أن الشعب يشد أزر الخديو ، ويشـاركه شعوره فى أن يثبت أن لمصر خديويا جديرا بلقبه (٥٥) كما أثبت التناقض الواضح بين أقوال وأفعال الاحتلال ازاء الخديو اذ أن انجلترا كانت تسوغ احتلال مصر بدعوى المحافظـة على حقوقه ، ثم هاهى تحرمه من سـلطته فى اختيار وزرائه ، ووقفت الصحف الوطنية (٥٦) بقيادة النديم تساند

---

(٥٢) لم يكن اكثر اعضاء الأسرة الخديوية راضين عن تقريب الخديو من النديم لانهم يعتبرونه عدوا لأسرتهم وجنسهم ، وهـذا ما دفع الخديو الى اختيار احد تلاميذ النديم وهو مصطفى كامل .

ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٣٠

مجلة آخر ساعة : العدد ١١٩١ فى ٢١ اغسطس ١٩٥٧ . مقـال للأستاذ عباس العقاد تحت عنوان « حياة قلم » .

(53) The Parliamentary Debates. for session 1893 vol. XIII p. 2 - 3.

(٥٤) الأسـتاذ : العـدد التاسع والعشرون فى ٧ مارس ١٨٩٣ ، ص ٦٩٥ — ٦٩٩ تحت عنوان « هـذه يدى .. من اضعها » .

(55) Le Bosphore Egptian 21 Janvier 1893.

(٥٦) الوطن والمؤيد والأستاذ والأهرام .

موقف الخـديو وتهاجم الصحف المـأجورة وعلى رأسها المقطم (٥٧)، وترد المقطم مطالبة باغلاق « الأستاذ » وتتهم صاحبهـا بأنه يهيىء لثورة مثل الثورة العرابية (٥٨) ، وتخرج الشائعات عن نفى النـديم وهروبه من مصر ، ويكذبها النـديم على صفحات جريدته (٥٩) ويواجه التحـدى وتستمر المعركة الصحفية بينهما فيكتب النديم مقـالا تحت عنوان « انمـا يقبل النصيحة من وفق » اتهم فيه المقطم ببذر بذور الشقاق والفتنة وأنهم سبب مصائب الشرق بقوله : « ما ضر الشرق وفرق جمعه الا أمثال هؤلاء (٦٠) » ثم تبع ذلك بمقالة أخرى عنوانها « لم اختلفت كلمتنا اذا اتحدت وجهتنا » ؟ حمل فيه على الصحف التى تديرها أقلام شرقية ومع ذلك لا تخدم سوى الاحتلال فقال « العجب من شرقى يخدم غربيـا يسلب حقوق اخوانه واضاعة شرف أوطانه والحط من ملوكه وأمرائه (٦١) » ثم طالب بتوحيد وجهـات الشرقيين لأنه ما أضرالشرقيين الا اختلاف الوجهة فقال « أنا أخوك فلم أنكرتنى؟ ما الشـام ومصر الا توأمان أبوهما واحد يسوء الاثنين ما ساء أحدهما فلم تنافر أبناؤهما ، وانحاز السوريون الى جانب بعيد عن المصريين ، وان ساكنوهم فى مصر ؟ ألم يكن من الأجدر بنـا أن نصرف علومنـا ومعارفنا وقوانا العقلية فى صـلاح بلادنا وبث روح العلم والحيـاة الوطنية فيهـا ؟ أبراتب قدره عشرون جنيها يبيع المرء منـا أخـاه

---

(٥٧) الأسـتاذ : العـدد التاسع والثلاثون فى ٢٣ مايو ١٨٩٣ ، ص ٩٢١ — ٩٢٥ مقالات تحت عنوان « أعداء السلطان » و « أعداء الحضرة الخديوية » و « أعداء المصريين « .

(٥٨) المقطـم : العـدد ١٢٧٤ فى ٢٤ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان : « مهيج الفتن » .

(٥٩) الأستاذ : العدد التاسع فى ١٨ اكتوبر ١٨٩٢ ، ص ٢١٤ ، تحت عنوان « تكذيب فرية » .

(٦٠) الأستاذ : العدد السابع عشر فى ١٣ ديسمبر ١٨٩٢

(٦١) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٣٩٠

ووطنـــه بل وجنسه ودينـــه أم بكلمة تغرير نصرف حياتنا فى خـــدمة الأجنبى لنعينه على اخواننا لينتقم منهم بغير ذنب [٦٢] » .

كما كشف عن أصحاب المقطم وتاريخ حياتهم فقال « كيف يرجى الصدق والاخلاص ممن خانوا وطنهم وسلطانهم وأهلهم، وكانت بلادهم أولى بالخــدمة ، وأقرب الحوادث منـــا وجود أحـــد الأجراء خطيبا فى محفل من محافل بيروت .. يحرض فيه الناس على نبذ الطـــاعة السلطانية والانحياز للغير [٦٣] » .

وترد المقطم على النـــديم بشن حملات عنيفة عليـــه لايهـــام السلطات بخطورته كما طالبت باغلاق مجلته وابعـــاده عن مصر [٦٤] وأيدتها فى ذلك التايمز واتهمت النـــديم باثارة النعرة الدينية ضـــد أوربا [٦٥] واستمرت الحمـــلات بين الأســـتاذ والمقطم حتى خشيت سلطات الاحتلال من أثرها [٦٦] .

ويمكن القول أن مقالات النـــديم على صفحات الأستاذ فيما بين أغسطس ١٨٩٢ ويونيو ١٨٩٣ كانت تحدد المعارضة الصحفية القـــوية

---

(٦٢) الأستاذ : العـــدد الثانى والعشرون فى ١٧ ينـــاير ١٨٩٣ ، ص ٥٣٠ مقال تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .
وأيضا : سلافة النديم ، ج ٢ ، ص ٨١

(٦٣) الأستاذ : العدد التاسع والثلاثون فى ٢٣ مايو ١٨٩٣

(٦٤) المقطم : العـــدد ١٢٧٤ فى ٢٤ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان : « مهيج الفتن » .

(٦٥) دار الوثائق القومية : محفظة ١٥٣ مقالات عن مصر فى المجلات والجرائد الأجنبية .

The Times 31/3/1893.

(٦٦) خطب أحد الناس الجمعة بالزقازيق وبيـــده مجلة الأســـتاذ للاستشهاد بها فقدم للتحقيق .
انظر : الأستاذ : العـــدد الرابع والثلاثون فى ١٤ أبريل ١٨٩٣ ، تحت عنوان « الاتجاه إلى الأستاذ » .

ضـــد الاحتلال (٦٧) حيث هزت الشعب بلهجتها القوية الشبيهة بلهجة العروة الوثقى (٦٨) ، والجدير بالذكر أن سلطات الاحتلال كانت قد تغاضت عن تنفيذ قانون المطبوعات الصادر في ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ (٦٩) حيث اقتضت سياسة انجلترا في ذلك إطلاق حرية المطبوعات(٧٠) طالمـــا أن هـــذا لا يؤثر على تواجدها بمصر وان كانت قد ذكرت محـــرري الصحف بأنها لم تتعرض للمناقشات العسامة عن طريق الصـــحافة بشرط الابتعاد عن الانتقادات العنيفة واستخدام اللهجات المعتدلة(٧١)

---

(67) Landau : op. cit., p. 104.

(٦٨) صحيفة اسبوعية اصدرها الأفغانى ومحمد عبده فى باريس ظهر العدد الأول منها فى ١٣ مارس ١٨٨٤ ، ونظرا لخطورة تداول هـــذه الجريدة بين الأهالى بالنسبة للسلطات فقد منعت دخولها القطر المصرى بمقتضى المـــادة السابعة عشر من قانون المطبوعات .

أنظر : دار الوثائق القومية . محفوظات مجلس الوزراء — نظـــارة الداخلية محفظة رقم ١٢ داخلية — مذكرة رقم ١٣٤٦

والجدير بالذكر أن هـــذه الجريدة احتجبت عن الظهور بعد صـــدور العدد الثامن عشر فى ١٦ اكتوبر ١٨٨٤

أنظر : العروة الوثقى : والثورة التحريرية الكبرى . القاهرة — دار العرب للبستانى — الطبعة الأولى ١٩٥٧ ، ص ٤

(٦٩) عن نص هـــذا القانون وتعديلاته والمناقشات التى دارت اثناء اصداره . انظر : دار الوثائق القومية — محافظ مجلس النظار — محضر جلسة الخميس ٢٧ أكتوبر ١٨٨١ بخصوص قانون المطبوعات ، والجدير بالذكر أن هـــذا القانون تعرض لكثير من النقد والهجوم فقد وصفه أديب اسحق فى جريدة التجارة بقوله : « ان قانون المطبوعات الحالى يشبه ان يكون جلادا واقفا على رؤوس الجرائد بسيف الالغاء او التعطيل » كمـــا هاجمه يعقوب صنوع بقوله « ان الذين وضعوه جعلوا من مقتضاه التجسس على الجرائد الحرة وعاملوها كالمطابع السرية فصاروا يتوجسون منهسا الشر » . انظر : أبو نظارة زرقاء فى ٢٦ فبراير ١٨٨٢

(٧٠) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر الجزء الأول ، ص ٢٩٣

(٧١) دار المحفوظات العمومية — مجموعة بالفرنسية تضم الوثائق الرسمية الصادرة من الحكومة المصرية عام ١٨٨٢ تحت عنوان :

Recueil De Tous Documents officiels Du Gouvernment Egyptian Année 1881 - 1882.

ولكن عندما أفلت زمام الموقف منهـــا اضطرت الى الرجوع اليه (٧٢) فكان سيفا مسلطا على رقاب الكتاب وحرية الفكـــر لأنه متى « أصبحت حيـــاة الصحافة المصرية فى أيدى من تنتقد أعمالهم وتشهر بعيوبهم فقدت وظيفتها أو معظمها (٧٣) » .

مطالبة سلطات الاحتلال بنفى النديم وتخلى الخديو عنه :

لقد أحس كرومر بخطورة النـــديم لمكانته بين الناس (٧٤)، وقوة تأثير مقالاته بالأستاذ فرأى أهمية اسكات هـــذا القلم لأنه اذ استمر حدثت ثورة فى البـــلاد (٧٥) فطلب من رياض باشـــا رئيس النظـــار ارسال انذار الى جريدة الأستاذ بالغلق اذا لم تكف عن التحدث فى السـيـــاسة (٧٦) فصدر الانذار التالى عن نظارة الداخلية : « قد اطلعت النظـــارة على المقالة المندرجة فى جريدة الأستاذ الصادرة بتاريخ ٧ مارس ١٨٩٣ (٧٧) وقد وجدتها فى غاية الشدة ومن شأنها أن تجرح

---

(٧٢) دار الوثائق : محفوظات مجلس الوزراء ـــ الداخلية ـــ محفظة رقم ٢ بخصوص تنفيذ قانون المطبوعات الصادرة فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨١
والجدير بالذكر انه عندما رأت انجلترا أن الصحافة تلعب دورا خطيرا فى التأثير على أذهان الناس وضعت قانونا بعد ذلك باحالة تهم الصحافة الى محكمة الجنايات بعد ان كانت من اختصاص محكمة الجنح .

(٧٣) المؤيد : فى ٢٤ مارس ١٩٠٩ تحت عنـــوان « تقييـــد حرية المطبوعات المصرية » .

(٧٤) أحمد تيمور : تراجم أعيان ، ص ٢٦

(٧٥) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٨ ـــ ٣٠

(٧٦) أشارت جريدة التايمز الانجليزية الى ذلك بقولها :

Riaz Pasha at the request of her Majesty agent, had administered a warning to the Native journal on account of its continued abuse of English Meacures. This newspaper is conducted by Abdallah Nadem, one of the most violent and seditious of the orators. Who exites the Arabs in 1882.

The Times. London. 19 Mars 1893.

(٧٧) يقصد مقاله « هذه يدى فى يد من أضعها » المنشورة بالعدد التاسع والعشرين من الأستاذ : ص ٦٩٥ ـــ ٦٩٩

الاحساسات الملية لدولة بريطانيا العظمى وحيث أن حكومة الحضرة الخديوية لا تسمح بنشر مقالات من شأنها جرح احساسات احدى الدول المتحابة ، فلزم اصدار هذا الانذار الى جريدة الأستاذ [٧٨] .

ولما كان النديم متيقنا من مساندة الخديو له لم يهتم بالانذار بل اشتدت المعركة بينه وبين المقطم فكتب مقالا تحت عنوان . « بمن أقتدى اذا اختلفت الآراء ؟ » طالب فيه مواطنيه بضرورة الاقتداء بالمخلصين للبلاد العاملين على رفعتها والانصات الى ما يقولون وهاجم أصحاب المقطم مما جعلهم يشددون حملتهم ويتهمونه بأنه يحض على الثورة واثارة روح التعصب الدينى ، وبث الشقاق بين عنصرى الأمة [٧٩] كما وصفوه « بالخائن المنافق الذى جعل دأبه التعرض للسياسة والدين وابقاء الشقاق بين المتحابين من المسلمين والمسيحيين [٨٠] وحذروا ولاة الأمور من كتاباته التى تدعو الى « مجزرة ثانية مثل مجزرة الاسكندرية التى كان هو أول المحرضين عليها [٨١] كما اتهموه بأنه يعد « لثورة أخرى كالثورة العرابية [٨٢] » ونصحوا الحكومة الانجليزية باسكاته ، وقد أيدت جريدة التايمز أقوالهم وشددت على اتهام النديم باثارة التعصب الدينى [٨٣] .

---

(٧٨) دار المحفوظات : مجموعة القرارات والمنشورات الصادرة من مجلس النظار والنظارات ص ١١٩ — نظارة الداخلية فى مارس ١٨٩٣

(٧٩) المقطم : العدد ١٢٧١ فى ٢٠ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان : « المراسلات » .

(٨٠) المقطم : العدد ١٢٧٢ فى ٢٢ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان : « المراسلات » .

(٨١) المقطم : العدد ١٢٧١ فى ٢٠ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان : « المراسلات » .

(٨٢) المقطم : العدد ١٢٧٤ فى ٢٤ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان : « مهيج الفتن » .

83) The Times. London. 19 Mars 1893.
Delanoue : op. cit., p. 95.

لقد كان السلاح الذى توجهه انجلترا وعملاؤها الى صدور الوطنيين هو اتهامهم بالتعصب الدينى [٨٤] وعن ذلك يذكر « مصطفى كامل » كانت انجلترا تهول دائما على أوربا بأن المسلمين متعصبون فى الدين كلما اقتضت ذلك حاجتها فانها أذاعت فى كل أوربا بأن المصريين متحفزون للقيام بالثورة ضد المسيحيين وأن سلامة الأوربيين فى مصر متعلقة بدوام الاحتلال الانجليزى، وهى وشاية سافلة ينفيها تاريخ مصر ويدحضها ما اشتهر عن المصريين من التساهل والاعتدال واكرام الغرباء والنزلاء [٨٥] . كما يذكر محمد رشيد رضا أنه قرأ أعدادا من الأستاذ فوجد أن النديم كان يحترس كل الاحتراس من الوقوع فى هذه التهمة [٨٦] .

وقد رد النديم على الذين يتهمونه بالتعصب الدينى بمقال عنوانه « هذا عندكم فما مقابله عندنا » فند فيه هذه الافتراءات بقوله : « كثيرا ما ترمينا جرائد انجلترا بالتعصب الدينى تشويشا لأذهان أهلها ، وترويجا لأفكار سياسييها التى تبعث المطامع ، ولو تأملنا حال المسلمين ، وقابلنا بين سكوتهم وعدم تعرضهم لدين غيرهم لرأينا أمرا يذهل العاقل ، ويحير الأفكار بهذه الدعوى الباطلة [٨٧] ، كما

---

(٨٤) عن ذلك ذكر جمال الدين الأفغانى : « لقد خدعنا الاستعمار فسمى قوميتنا تعصبا وحقنا عدوانا وتحررنا بغضا للأجنبى وتفضل فوسم ديننا بالجمود والتأخر » .

انظر : جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده . العروة الوثقى والثورة التحررية الكبرى ، ص ٩

(٨٥) مصطفى كامل : « المسئلة الشرقية » ص ٢٦٦ — ٢٦٧

(٨٦) المنار : السنة الثانية . العدد ٢٢ فى ١٢ اغسطس ١٨٩٩ ، ص ٣٤٠ ، وعن هذه الأعداد انظر على سبيل المثال العدد الثالث والعشرين فى ٢٤ يناير ١٨٩٣ ص ٥٤٠ — ٥٤٥ تحت عنوان « الحقوق المقدسة » .

(٨٧) الأستاذ : العدد الخامس والثلاثون فى ٢٥ أبريل ١٨٩٣ ، ص ٨١٢

=

وضح بأن هـذه الادعاءات قائمة على غير أساس لأن « كل مسلم ممنوع من التعصب بقوله تعالى : « لا اكراه فى الدين » .

واذا قابل المخالفين له هش وبش وقال « لكم دينكم ولى دين » ومع ذلك فقد أرسل رياض باشا الانذار الثانى الى « الأستاذ » يطلب فيه عدم التعرض للأمور السياسية (٨٨) والالتزام بالأغراض الأدبية والعلمية وهـذا نصه : « ان جريدة الأستاذ مع كونها علمية تهذيبية فكاهية قـد اعتادت منذ زمن أن تنشر بعض فصول ومقالات سياسية خارجة عن موضوعها فلذلك وجب انذارها هـذه المرة حتى لا تعـود ثانيا الى نشر شىء فيما يتعلق بالأمور السياسية (٨٩) » .

ونتيجة لمـا أحدثته مقالات النـديم بدأت رياح الغضب تهب على الاحتلال فى أحاديث الناس وقد استغل أصحاب المقطم مخـاوف سلطات الاحتلال من أن يكون وراء النديم تجمع فأوعزوا الى كرومر بأن للنديم « أشياعا يأتمرون بأمره ، ويسيرون تحت علمه كما ذكروه بأنه خطيب الثورة العرابية الذى أثار خواطر النـاس وهيج أفكارهم وأنه لو ترك ستحدث ثورة أخرى ، ولمـا كان كرومر يعتقد أن الحركة الوطنية فى مصر لم تخمد تماما وأنهـا ما زالت باقية وان كان صوتها

= والجدير بالذكر انه تزايد نشـاط المبشرين فى مصر فى تلك الفترة فوزعت نشرات ضد الدين الاسلامى فى القاهرة والمدن الكبرى منها نشرة بعنوان « ايهما المسيح أم محمد » أرسلوها الى شيخ الأزهر وعلماء البلاد كما وصـل الأمر ببعضهم الى التبشير فى أحد المساجد بطنطا .

للتفاصيل انظر : اللواء : فى ٢٣ ، ٢٤ ابريل ١٩٠٠ ، المؤيد : فى ٣٠ ابريل ١٩٠٠

(٨٨) المقطم العـدد ١٢٧٩ فى ٣٠ مايو ١٨٩٣ تحت عنـوان : « فصل الخطاب » .

(٨٩) د ار المحفوظات : مجموعة القرارات والمنشورات الصـادرة من مجلس النظار ومن النظارات (مايو ١٨٩٣) نظارة الداخلية — تحت عنوان انذار لجريدة الأستاذ ، ص ٢٣٢

خافتا لدرجة كبيرة [٩٠] فقد طلب من الخديو نفى النديم خارج البلاد خشية اثارته لروح التعصب الدينى [٩١] ، ولما علم أصحاب المقطم بالخبر نشروه فى صحيفتهم [٩٢] فرد النديم عليهم بأن قولهم مجرد شائعة كاذبة وافتراء [٩٣] .

ولما ماطل الخديو فى اجابة طلب كرومر تشجع النديم وكتب مقالا تحت عنوان « صبر جميل » ذكر فيه بأنه من رجال الهيئة الوطنية المشمولين برعاية الحضرة الخديوية فقال « اننا من رجال الهيئة الوطنية المشمولين برعاية الحضرة الخديوية وحياطة الحكومة المصرية لا ننطق بكلمة . ولا نتحرك حركة الا وهو أعلم بها [٩٤] كما كذب ما تردد عن أبعاده من الوطن واغلاق الأستاذ وهاجم أصحاب المقطم وسماهم بالأجراء كما هاجم الانجليز الذين يعتمدون عليهم [٩٥] مما أثار ثائرة أصحاب المقطم وازدياد تشديد حملتهم على النديم فاتهموه باثارة الأفكار مما أدى الى مذبحة الاسكندرية وبأنه يدعو الى ثورة عرابية ثانية كما آثاروا كرومر عليه حتى أوعز للداخلية باصدار آخر انذار لمجلة الأستاذ بالغلق اذا تعرضت للحديث عن السياسة ، كما نشرت المقطم أن المعتمد البريطانى يصر على اغلاق مجلة « الأستاذ » ونفى صاحبها اذا خالف الانذار [٩٦] ومع أن النديم فوت عليهم الفرصة فخرجت جريدته فى عدديها الصادرين فى ٣٠/٥ ، ٦/٣/١٨٩٣

---

(90) Cromer : Abbas II Preface p. XV.

(٩١) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر . ج ١ ص ٢٧ .

(٩٢) المقطم : فى ٢٢ مايو ١٨٩٣

(٩٣) الاستاذ : العدد الاربعون فى ٣٠ مايو ١٨٩٣ . ص ٩٧٥

(٩٤) الاستاذ : العدد السابع والثلاثون فى ٩ مايو ١٨٩٣ . ص ٨٨٩

(٩٥) الاستاذ : العدد الثامن والثلاثون فى ٢٦ مايو ١٨٩٣ . ص ٩٠٦ — ٩١٧ تحت عنوان « الحمد لله وحده » .

(٩٦) المقطم : فى ٣١ مايو ١٨٩٣

خالية من الأحاديث السياسية فان الأمور لم تستقر حيث استمرت جريدة التايمز اللندنية تطالب باسكات قلم النديم لخطورته (٩٧) مما عجل بطلب كرومر بضرورة الاصرار على نفيه متخذا من طعنه فى مساوىء الاحتلال وانتقاداته المستمرة للاجراءات الانجليزية أساسا لذلك (٩٨) فأذعن الخديو للأمر ولم يستطع أن يحمى النديم فكتب أمرا بنفيه (٩٩) خشية أن يقبض عليه « بواسطة عساكر الاحتلال وخوفا من حصول ما يكدر الراحة العمومية (١٠٠) » .

ودع النديم قراءه بمقال تحت عنوان « تحية وسلام » قال فيه أن هدفه من انشاء مجلة الأستاذ كان تقديم النصح والارشاد للشرقيين عموما والمصريين خصوصا ثم تحدث عن المؤامرات التى حيكت ضده ، وضد الوطن بعد أن صارت « الأستاذ » فى مقدمة الجرائد المرشدة الى طرق الاصلاح والنجاح ، ولم يوضح أنه سينفى خارج مصر بل زعم أنه أصيب بضعف فى صحته (١٠١) ، وأن الأطباء أشاروا عليه بتغيير الهواء خارج القطر المصرى (١٠٢) ، وشكر الصحف الوطنية التى ساندته فى مواقفه كما شكر الشعب الذى استيقظت وطنيته رغم كل المعوقات ، وتحدث عن عزائم الرجال وأهمية تحديها للمصاعب والمحن فقال : « وما خلقت الرجال الا لمصابرة الأهوال ومصادمة النوائب ، والعاقل يتلذذ بما يراه فى فصول تاريخه من

---

(97) The Times. London. 29/5/1893.

(98) Tignor : op. cit., p. 153.

(99) The Times. London. 19 Mars 1893.

(١٠٠) دار الوثائق : مذكرات محمد فريد : القسم الأول — الجزء الثالث — كراسة رقم ١٦ ، ص ١٧

(١٠١) الأستاذ : العدد الثانى والأربعون فى ١٣ يونيه ١٨٩٣ ، ص ١٠٢٨ — ١٠٣٠

(١٠٢) مذكرات محمد فريد : تاريخ مصر من ابتداء ١٨٩١ — كراسة ١٦ ، ص ١٦ ، الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، ص ٥٢٥

العظم والجلالة [١٠٣] » وقد اتخذ النديم من « يافا » مقرا المنفيه للمرة الثانية ، ورتبت له الحكومة المصرية معاشا شهريا قدره خمس وعشرون جنيها [١٠٤] ابتداء من ١٥ يونيو ١٨٩٣ [١٠٥] تصرف له طالما يبقى مقيما خارج عن البلاد المصرية ، وما دام لا يشتغل بشيء ولا يحرر شيئا لا سياسيا ولا أدبيا عنها ، وأن يصرف اليه أيضا مبلغ أربعمائة جنيه مصرى لمساعدته على تسديد ديونه وعلى مصاريف السفر [١٠٦].

---

(١٠٣) الأستاذ : العدد الثانى والأربعون فى ١٣ يونيه ١٨٩٣ ، ص ١٠٣٠ تحت عنوان « تحية وسلام » .

(١٠٤) الجنيه المصرى : هو وحدة العملة فى مصر بمقتضى ديكريتو صادر فى ١٨٣٩ وآخر فى ١٨٨٥ فقسم الجنيه مائة قرش على أن يكون الجنيه ونصف الجنيه من الذهب والعشرون قرشا والعشرة والخمسة من الفضة وبعد أن انشىء البنك الأهلى فى ٢٥ يونيه ١٨٩٨ منحته الحكومة امتياز اصدار البنكنوت الورق ، الموسوعة الميسرة ، ص ٦٥٢

وقد دخل الجنيه مصر على يد الانجليز ، واصله من غينيا الأفريقية المشهورة بالذهب وكان قيمته ٢١ شلن استرلينى .

Webster's Dictionary. p. 596.

(١٠٥) دار المحفوظات العمومية : ملف معاش عبد الله النديم دولاب ٢٩ عين (١) محفظة ٥٩٩ دوسيه ١٧٩٣٠.

قرار مجلس النظار بتاريخ ١٥ يونيه ١٨٩٣ والمكاتبات مع نظارة المالية بهذا الخصوص .

(١٠٦) دار الوثائق القومية — محافظ مجلس النظار جلسة الخميس ١٥ يونيه ١٨٩٣ بخصوص مسألة « عبد الله النديم » .

ويذكر محمد فريد : ان النديم اشترط ان تدفع له الحكومة الأربعمائة جنيه بصفة ترضية .

دار الوثائق القومية : مذكرات محمد فريد : القسم الأول — الجزء الثالث — الكراسة رقم ١٦ ، ص ١٧

الفصل السادس

النديم ومصطفى كامل

- دروس الوطنية التى أخذها مصطفى كامل من النديم .
- أثر النديم فى تكوين مصطفى كامل الصحافى .
- أثر النديم فى تكوين مصطفى كامل الخطابى .
- أثر النديم فى أنشطة مصطفى كامل الوطنية الأخرى .
- أوجه الاختلاف بين مصطفى كامل والنديم .

١ ـ دروس الوطنية التى أخذها مصطفى كامل من النديم :

اختلف النديم عن زعماء الثورة العرابية فى أنه ثابر على الكفاح[١] بعد الهزيمة حيث تحمل بعد عودته من منفاه عام ١٨٩٢ مهمة ايقاظ الشعور الوطنى واستنهاض الهمم وبث روح المقاومة بين فئات الشعب ضد الاحتلال ، ولما كان الجيل الذى عاصر الثورة العرابية قد أثرت فيه روح الهزيمة ، وأضعف الاحتلال من معنوياته فقد وضع أمله فى الجيل الجديد من الشبان وخصوصا طلبة الحقوق فجذب اليه منهم من وجد فيه مثلا لجهارة الرأى وفصاحة القول ومنهم مصطفى كامل[٢] الذى ما ان سمع بظهوره حتى خف للقائه وقدم نفسه اليه وكان حينذاك طالبا فتتلمذ عليه ونشأ فى مدرسته[٣] واقتبس بعض أساليبه « واطلع على دخائل الحوادث الماضية[٤] » ، فعرف منه أسباب حوادث الثورة العرابية على حقيقتها ومواقع الخطأ التى تورط فيها العرابيون كما استطاع بفضل صحبة أستاذه الثائر التعرف على حقيقة التيار السياسى فى البلاد[٥] وكيف شوه رجال الاحتلال مبادىء

---

(١) عندما نقارن بين موقف كلا من النديم ومحمد عبده فى ذلك نجد أن محمد عبده تخلف عن الكفاح السياسى بل ولعن كل ما هو متصل بالسياسة .

(٢) محمد كامل الفقى : الازهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة . القاهرة . المطبعة المنيرية ١٩٥٦ ، جـ ٢ ص ٢٥ ومن هؤلاء الشبان أيضا أحمد فتحى زغلول ، ومصطفى ماهر .

(٣) تشارلز آدمز : الاسلام والتجديد فى مصر ـ ترجمة عباس محمود . القاهرة ـ ١٩٣٥ ، ص ٢١٣ ، د. عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية فى مصر ـ الجزء الخامس . مصطفى كامل صاحب اللواء ص ٤٥ .

(٤) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق ، جـ ١ ص ٢٩٥

(٥) مجلة آخر ساعة : العدد ١١٩١ فى ٢١ أغسطس ١٩٥٧ مقال للأستاذ عباس محمود العقاد تحت عنوان « حياة قلم » .

العرابيين وخططهم ، كما تعلم منه القواعد التى اذا اتبعها يكون وطنيا ناجحا وهى :

١ — ألا يستعمل الجيش مطلقا فى حركته بل يجعل جل اعتماده على الرأى العــام الذى يمكن تنميته بالتربية الوطنية والأخلاقيــة للشعب حتى يتكون منه قوة تكون ركيزة للحركة الوطنية (٦) .

٢ — ألا يعادى الخــديو حتى لا تنقسم الأمة كمــا حدث بين العرابيين والخديو توفيق ويضطر الخديو لكى ينقذ عرشه الانضمام للقوى الأجنبية ضد الوطنيين (٧) فتفسد حركة الدعوة الى الاستقلال ويستفيد الانجليز من ذلك ويحققوا أغراضهم الاستعمارية باستمرار احتلالهم للبــلاد .

٣ — ألا ييئس مطلقا من طريق الكفاح الشاق والطويل مهمــا طالت المقاومة لأن اليأس طريق الهزيمة الأكيد (٨) .

٤ — ألا يطمئن الى الانجليز بل يحذر من خداعهم ودسائسهم التى كان لها دخل كبير فى اخفاق الثورة ووقوع الاحتلال (٩) .

ونحن نلاحظ من تتبع خط مصطفى كامل الوطنى أنه ســار على هدى تعليمات أستاذه فبالنسبة للبند الأول الذى تعلمه منه وهو عدم الاعتماد على الجيش بل اللجوء الى قــوة الرأى العــام نرى أن

---

(٦) عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنيــة ص ٣٨

(٧) نفسه ، عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٥

(٨) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨
وأيضا :
Afaf Lutfi al Sayyid : Egypt and Cromer p. 156.

(٩) عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنيــة ص ٣٨

مصطفى كامل رفض أن يكون للجيش أى دخل فى حركته السـياسية بل كان يدعو الى الكفاح السلمى ويتضح ذلك عندما قـدم عريضته المشهورة الى البرلمـان الفرنسى [١٠] أن بلغ حمـاس رجال الجيش المصرى بسواكن ذروته فكتب واحد وثلاثون منهم رسالة الى مصطفى كامل فى ٢٤ يونيه ١٨٩٥ قالوا فيها : « ان الذين يخاطبونك يجـدون أنفسهم أمام وطنيتك النـادرة وتفانيك فى حب مصر المقدسة صغارا لأن قلمك الحق أمضى من سيوفنا وحججك القوية أفعل من رصاصنا .. فاقبل شكرنا وأعلم أن أرواحنـا طـوع اشـارتك فى خدمة بلادنا العزيزة [١١] » .

ومن رد مصطفى كامل على هـذه الرسالة يتضح رفضه أن يكون للجيش أى دخل فى الحركة السياسية حتى لا يضر ذلك بدعوته فقـد قال : « من الحكمة ألا نمكن العدو من رقابنا .. وانى لا أود أن يدخل الضباط فى حركتنا السياسية دخولا ظاهرا لأن هـذا يضر بالمسـألة المصرية ضررا بليغا حيث يجد الاحتـلال مسوغا لخلق التهم الثورية بمصر وغير ذلك مما لا يخفى عليكم [١٢] » .

لقد حاول مصطفى كامل تكوين رأى عام بين أبناء وطنـه بكون ركيزة له فى مقاومة الاحتـلال بدلا من الاعتماد على الجيش ، وكان سبيله الى ذلك :

١ — انشاء المدارس الأهلية [١٣] لتربية النشء التربية الوطنية الصحيحة لأن الجهل هو العدو الأول للتقدم واستقلال البـلاد ، وأنه

---

(١٠) عن ذلك الموضوع انظر :
على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٣ ص ٩٤
(١١) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر جـ ٣ ص ٩٦
(١٢) نفسه ، ص ٩٧
(١٣) للتفاصيل أنظـر : الرافعى : مصطفى كامل باعث الحـركة الوطنية ، ص ١٥٣ — ١٦٠

« لا سبيل لأمة من الأمم أن تنال المجد والعز والرفاهية بغير تربيــه أبنائها وتهذيب نفوسهم وارشادهم الى واجبـــاتهم نحو الأمة والوطن والدين [١٤] » .

٢ — النضال بالقلم تارة واللســـان تارة أخرى حتى تســـتعيد الجماهير ثقتها فى نفسها .

٣ — ضرورة الاتحاد بين كافة القوى فى مصر للمناداة بالجـــلاء والاستقلال .

وبالنسبة للبند الثانى وهو التعاون مع الخديو فقد سار مصطفى كامل على نصائح أستاذه النديم بالبعد عن الشقاق وعبر عن ذلك بقوله « ان الشقاق سبب ضياع الأمم ، وسبب دمارها فلولا الشـــقاق بين الحزب العرابى والجراكسة ما وجدت الحوادث العرابية، ولولا الشقاق بين الحزب العرابى وتوفيق باشا ما كبرت الحوادث وتجسمت وتدخلت انجلترا فى الأمر .. وبالجملة لولا ذلك الشقاق المشـــئوم ما احتـــل الانجليز مصرنا العزيزة [١٥] » .

وكان من أولى ثمرات ارتباط مصطفى كامل بالخديو أن استنبط فكرة الاحتفال بعيد جلوس الخديو « وحرض رفاقه التلاميذ على ذلك فاحتفلوا به فى الأزبكية فى ٨ يناير ١٨٩٣ [١٦] » .

---

(١٤) اللواء : العدد الثالث فى ٤ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « التربية والتعليم » .

(١٥) مصطفى كامل : المسئلة الشرقية ، ص ٢٥٨
وعن مطالبة مصطفى كامل بالبعد عن الشقاق انظر أيضا : اللواء . العدد السادس فى ٨ يناير ١٩٠٠

(١٦) جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ ؛ تشارلز آدمز : المرجع السابق الذكر ، ص ٢١٤ ، وللتفاصيل انظـــر : الأستاذ : العدد الحادى والعشرون فى ١٠ يناير ١٨٩٣ ، ص ٤٨٣ تحت =

كما وقف مصطفى كامل بجانب الخديو أثناء الأزمة الوزارية ودافع عن حقه فى تعيين وزرائه وتمسكه بحقوقه الشرعية فقال « لقد ادعت انجلترا قبل الاحتلال الانجليزى وبعده أن جل أمانيها تقوية السلطة الخديوية ودك أركانها .. وقد ظهرت أعمال الانجليز فى مصر ونواياهم ظهور الشمس فى رابعة النهار فى عهد سمو الخديو الحالى (عباس حلمى باشا الثانى) حيث جاء مطالبا بحقوقه الشرعية متمسكا بحقوق أمته فعارضته انجلترا [١٧] » ثم نادى كافة أبناء الوطن بالوقوف بجانب الخديو ضد الأطماع الأجنبية فقال ان « مصالح الأمة المصرية صارت اليوم متفقة مع مصالح الخديو ، وصارت آمال الأمة وأمانيها متفقة مع آمال سمو الخديو وأمانيه فيستحيل على بنى مصر أن يبتعدوا عن سمو العزيز (عباس حلمى باشا) لحظة واحدة [١٨] .

ولما وقفت جريدة المقطم بجانب الاحتلال أثناء الأزمة الوزارية وهاجمت الخديو قام مصطفى كامل على رأس طلاب مدرسة الحقوق بمظاهرة وطنية فى العشرين من يناير ١٨٩٣ هاجموا أثنائها ادارة جريدة المقطم [١٩] وأظهروا فى هتافاتهم العدائية نحوها ما يكنون من

عنوان « عيد الجلوس الخديو » واللواء : العدد الثانى فى ٣ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « عيد الجلوس الخديو » فى حين يذكر قلينى فهمى باشا أنه صاحب هذه الفكرة هو وعبد القادر حلمى وزير الداخلية فى ذلك الوقت حيث يقول « لقد قر الراى بيننا على أن نقيم حفلة باهرة احتفاء بعيد جلوس الخديو ... واتممنا الاحتفال فى حديقة الأزبكية » .

مذكرات قلينى فهمى باشا — على هامش التاريخ المصرى الحديث . القاهرة — مطبعة حليم ، ص ٣٠

(١٧) مصطفى كامل : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٦٤

(١٨) مصطفى كامل : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٦٥

(١٩) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ص ١٤٥

بغض لهذه الصحيفة التى تعادى المصريين فى شعورهم ووطنيتهم [٢٠] ونتيجة لمساندة صحيفة لوبوسفور اجبسيان Le Bosphore Egyptien لموقف الخديو تألف وفد من الشبان الذين هاجموا المقطم ذهب الى مكاتب الجريدة الفرنسية ليعلنوا عن شكرهم لسلوكها الطيب أثنــاء الأزمة الوزارية [٢١] .

من هــذا يتضح مدى الحماس الوطنى تجاه موقف الخديو من الأزمة وعاطفة الشــبان الحماسية واندفاعها فى مهاجمة الصحيفة التى أظهرت العداء تجاه الحركة الوطنية المصرية ثم شكر الصحيفه التى كان سلوكها مرضيا أثناء الأزمة .

هكذا وقف مصطفى كامل بجانب الخديو وشجعه على ذلك مواقف الخديو تجاه الحركة الوطنية فى ذلك الوقت [٢٢] ، وبالنســبة للبنــد الثالث وهو عدم اليأس والاستمرار فى طريق الكفاح وضرورة اعادة الثقة الى الشعب الذى أثرت الهزيمة فى نفســه وتسرب على أثرها اليأس فى نفوس الكثيرين فقد دعا مصطفى كامل الى محاربة اليأس والثقة فى الأمة وسار على هدى حكمة أستاذه « اذا ألقيت الســلاح تعبا فأنت المقتول [٢٣] » فقال مخاطبا مواطنيه « عجبــا وألف مرة

---

(٢٠) د. محمود نجيب ابو الليل : الاحتلال البريطــانى والصحف الفرنسية من سنة ١٨٨٢ حتى ١٩٠٤ — القاهرة . مطبعــة التحرير — الطبعة الأولى ١٩٥٣ ، ص ١٢٥

(21) Le Bosphore Egyptien 22 Janvier 1893.

(٢٢) ليس معنى ذلك ان مصطفى كامل كان ذيلا للخديوية ، فقــد اختلف مع الخديو حينما احس ان المصلحة الوطنية تقتضى ذلك ، واعترى العلاقات بينهما الفتور بعد ذلك ثم المقاطعة بسبب عدم ثبات الخديو على خط وطنى واضح .

للتفاصيل انظر : رسالة الباحث للماجستير تحت عنوان « الخــديو عباس الثانى والحزب الوطنى » ص ٦٦

(٢٣) سلافة النديم : الجزء الثانى ، ص ١٠٣ تحت عنوان « بعض كلمات من كلامه أرسلها أمثالا » .

عجبـــا ! كيف تسىء الظن بنفسها أمة تغلبت على الأيام والحوادث .. كيف يقول بعض أبناء هــذه الأمة عنهــا أنهــا ماتت وزالت آثارها وأصبحت نسيا منسيا [٢٤] » .

لقد دعا مصطفى كامل الى عدم اليأس والى ضرورة اعتماد الأمة على جهود أبنائها والثقة فى أنفسهم وكانت صرخته « لا معنى للحيــاة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة [٢٥] » خير مثال على دعوته ، وكانت حملته ضـــد الاحتلال تستخدم عدة وسائل منها : « آلا يأس مطلقـــا [٢٦] » .

لقد رسم مصطفى كامل لنفسه خطة المقاومة المستمرة للاحتلال وهى مقاومة لا ضعف فيهـــا ولا هوادة ولا تراجع [٢٧] وظل ثابتا فى جهـــاده حتى بعد أن جنح معظم رجالات مصر الى الولاء للاحتلال واكتساب رضاه وخصوصا بعـــد حادثة فاشودة [٢٨] التى كانت بمثابة ضربة للحركة الوطنية وعاملا من عوامل بعث اليأس فى نفوس الوطنيين

---

(٢٤) من خطبة مصطفى كامل فى الاحتفال بمدرسة مصطفى كامل فى ٢٧ فبراير ١٩٠٢

أنظر : عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٥٧ تحت عنوان « محاربة اليأس والثقة فى الأمة » .

(٢٥) اللواء : العدد الثانى فى ٣ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « كيف يحيا الوطن العزيز » .

(٢٦) محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ـــ بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢ ـــ ١٩٣٦ ـــ القاهرة . النهضة المصرية ١٩٥٢ ، جـ ١ ص ٢٧ ، ولكن من مجموعة الرسائل التى نشرها الأستاذ عبد العزيز حافظ دنيـــا : فى عام ١٩٦٩ تحت عنوان « رسائل تاريخية من مصطفى كامل الى فؤاد سليم الحجازى » يتضح أن عوامل اليأس كانت تعترى أحيـــانا مصطفى كامل ، أنظر : رسائل تاريخية ، ص ٥٨

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨ تحت عنوان « اتصاله بعبد الله النديم » .

(٢٨) نفسه : ص ١٢٥ ـــ ١٢٦

ولكن مصطفى كامل كان رده على ذلك هو مضاعفة الجهاد والكفاح كلما زادت المصاعب والعقبات وعندما وقعت انجلترا مع فرنسا الاتفـاق الودى فى ٨ أبريل ١٩٠٤ لم يتزعزع يقين مصطفى كامل فى انجهـاد فبرهن على أن وطنيته ثابتة وأن الأحداث لا تزيدها الا صلابة [٢٩].

وأما عن البند الرابع وهو الحذر من ألاعيب الانجليز وخداعهم فلعل أدق وصف لذلك ما ذكره « الأستاذ محمد شفيق غربال » بقوله كانت حملة مصطفى كامل تستخدم ثلاث وسائل :

١ — لا تصدقوا أيها المصريون كلام الانجليز أو كلام ماجوريهم بأن مركزهم فى مصر لا يتزعزع ولن يتزعزع .

٢ — لا تثقوا مطلقا بوعودهم ولا تركنوا الى محاولاتهم تبسيط مركز البلاد الدولى ، بل تذرعوا بتلك العناصر الدولية والعثمانيه التى يكرهها الانجليز ، ويكفى كرههم لها تمسككم بها .

٣ — لا تصدقوا أن الاحتلال يمكن أن يبطن خيرا لكم أو لبعضكم فهو يفعل ذلك ليفرق كلمتكم ويجعـل من بعضـكم أعـداء للبعض الآخـر [٣٠] .

لقد تعلم مصطفى كامل من أستاذه دهاء السياسـة الانجليزية ومهارتها وأن الانجليز لا يهمهم غير مصالحهم وقد عبر عن ذلك بقوله « الانجليز يعملون لخـدمة انجـلترا بالذات ، فهم يريدون أن تكون سياسة بلادهم سياسة لين ومهارة بدلا من أن تكون سـياسه شـدة وصـلابة [٣١] » .

---

(٢٩) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٧١ — ١٧٨

(٣٠) محمد شفيق غربال : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٧

(٣١) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٩٢

هكذا كانت أخطاء الثورة العرابية التى وعاها مصطفى كامل من النـــديم درسا له جنبه مواضع الاخفاق فى جهاده لأن « الزعامة الحقة هى التى تستفيد من تجارب المـــاضى وتعتبر بمصائب الوطن فتقيـــه مواطن الزلل وتسلك بالأمة سبيل الحكمة والرشاد [٣٢] » وهكذا كان النديم أستاذا مباشرا لمصطفى كامل فى ميدان السياسة المصرية [٣٣] حيث كانت نصائحه وتوجيهاته خير هاد له حتى أصبح يقدر لكل خطوة موضعها وليس من شك فى أن النديم غرس فى مصطفى كامل آراءه[٣٤] وكان همزة الوصل بين جيل الثورة العرابية والجيل الجديد الذى نسلم الراية بعد اخفاقها .

أثر النديم فى تكوين مصطفى كامل الصحافى :

لقد شرح النديم لمصطفى كامل وزملائه أهمية الصحافة ودورها فى تنوير الرأى العـــام وشجعهم على الكتابة فيها ، ولمـــا أنشأ مصطفى كامل مجلة المدرسة [٣٥] رحب بها ونوه عنها فى مجلة الأستاذ بقوله : « لا يمضى يوم الا ونرى ونسمع خبرا سارا ومشروعا نافعا نحـــدثه الناشئة المصرية [٣٦] » كما لقب محررها « بالمهذب مصطفى أفنـــدى كامل [٣٧] » .

---

(٣٢) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨

(٣٣) عبد اللطيف حمزة : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٦

(٣٤) تشارلز آدمز : المرجع السابق الذكر ، ص ٢١٣

(٣٥) صدر العدد الاول منها فى ١٨ فبراير ١٨٩٣ وهى مجلة شهرية تصدر فى الأول من كل شهر عربى الا شهرى محرم وصفر ، وكانت تطبع فى مطبعته المحروسة ، وساعده على ذلك عبد الله النديم .

(٣٦) الأستاذ : العدد الثامن والعشرون فى ٢٨ فبراير ١٨٩٣ ، ص ٦٦٦ تحت عنوان « تقريظ » .

(٣٧) نفســـه .

لقد كانت جريدة « الأستاذ » التى كان يحررها النديم فى ذلك الوقت هى الأستاذ لمصطفى كامل حيث تعلم منها الاتجاه والنغمة وان اختلفا من حيث الثقافة والأسلوب بحكم الزمن والأحداث والظروف [٣٨] وفيما يلى يتضح ذلك :

كتب مصطفى كامل فى العدد الأول من مجلة المدرسة أنه أنشأ هذه الجريدة « لتكون مركزا لجمع دور فرائد الأستاذ [٣٩] » وقوله هذا يدل على مدى اعتماده على مجلة النديم « الأستاذ » من حيث الاتجاه والتقليد ويثبت ذلك كتاباته فى أعداد مجلته ففى العدد الأول والثانى والثالث اتبع مصطفى كامل أسلوب كتابه المحاورات للوصول الى هدفه وهو أسلوب كان يتبعه النديم فى مجلته فكتب فى العددين الأول والثانى « محاورة بين الأستاذ والتلميذ [٤٠] » وفى العدد الثالث « محاورة بين صديقين [٤١] » فى حين نرى للنديم محاورات عديدة فى « الأستاذ » بينه وبين واحد من أولاد البلد أو واحدة من بنات البلد أو بين مجموعتين مختلفتين بهدف التهذيب وترقية المدارك واظهار العيوب ووصف طرق الاصلاح منها محاورة تحت اسم « تحية بلدى [٤٢] » وأخرى بعنوان « حنفى ونديم [٤٣] » كما اتبع مصطفى

---

(٣٨) أحمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، ص ٢٦٤

(٣٩) مجلة المدرسة : العدد الأول فى ١٨ فبراير ١٨٩٣
ويذكر الأستاذ « فتحى رضوان » انه لما أخرج عبد الله النديم جريدته « الأستاذ » وتداولتها الأيدى ، وقرأها مصطفى كامل سعى الى صاحب « الأستاذ » فاتخذه أستاذا .
فتحى رضوان : مصطفى كامل : دار المعارف بمصر ١٩٧٤ ، ص ١١٦

(٤٠) مجلة المدرسة : عددى ١٨ فبراير ، ١٩ مارس ١٨٩٣

(٤١) أنظر : عدد ١٨ أبريل ١٨٩٣

(٤٢) عبارة عن محاورة بين نديم وشخص يسمى حبيب عن فضل اللغة العربية وأهميتها .
أنظر الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ، ص ١٦ — ٢١

(٤٣) أصر النديم فى هذه المحاورة على تعليم حنفى وهو الرجل الأمى اللغة العربية الفصحى .
أنظر الأستاذ : العدد الثامن والعشرون فى ٢٨ فبراير ١٨٩٣ ، ص ٦٦٢ — ٦٦٥

كامل منهج النديم الاجتماعى فكما كتب النديم عن أهمية تعليم أبنـاء الشـعب وضرورة تعميم التعليم (٤٤) كتب أيضـا مصطفى كامل عن أهميـة تعميم التعليم بقوله « ان تعميم التعليم من أهم الأسـباب الداعية لنمو العمران (٤٥) » .

كما ذكر أنه من أسـباب وسائل القوة والنجاح للأمم فقـال : « مهما بحثنا فى تواريخ الأمم ونظرنا فى آثار الانسـان لا نجد أمة عظيمة قامت على الأرض وتوافرت لديهـا وسـائل القوة والنجـاح الا بالعلم (٤٦) » وكما دافع النديم فى « الأستاذ » عن سياسة الحجاب وضرورة اتباعه لأنه من قواعد الشرع والأدب (٤٧) دافع عنه أيضـا مصطفى كامل بقـوله : « ان قواعـد الشرع والأدب تقضى بضرب الحجاب على النسـاء فليس لهن أن يستخدمن بالمصالح كالرجال وانما يكفى أنهن يدبرن شئون المنزل ويهذبن أولادهن (٤٨) » كمـا عارض حركة تحرير المرأة التى قادها قاسم أمين وكان لكتاب « تحرير المرأة » الذى صدر عام ١٨٩٩ (٤٩) خصما لدودا ولصاحبه وكما دافع النديم

---

(٤٤) انظر : الفصل العاشر .

(٤٥) الأهرام : فى ٢٠ ابريل ١٨٩٣ مقال لمصطفى كامل تحت عنوان « المعلمون والتعليم فى مصر » .

(٤٦) الأهرام : فى ٢٤ فبراير ١٨٩٣ مقال لمصطفى كامل تحت عنوان « المدينة وتعميم التعليم » .

كما يتضح اهتمام مصطفى كامل بالتعليم مما كتبه على صفحات اللواء تحت عنوان « التربية والتعليم » انظر : على سبيل المثال الأعداد التاسع فى ١١ يناير ١٩٠٠ والحادى عشر فى ١٤ يناير ، والثالث عشر فى ١٦ ينـاير ١٩٠٠ .

(٤٧) انظر : الفصل التاسع .

(٤٨) مجلة المدرسة : العدد الأول فى ١٨ فبراير ١٨٩٣ تحت عنوان « محاورة بين الأستاذ والتلميذ » .

(٤٩) تناول قاسم أمين فى هـذا الكتاب وفى الكتاب الذى تبعـه بعد ذلك بعامين تحت عنوان « المرأة الجديدة » الدفاع عن حرية المـرأة وسفورها وحقها فى المساواة بالرجل .

عن الفلاح ووصفه بالذكاء والنباهة حينما تتاح له الفرصة دافع عنه مصطفى كامل أيضا فقال : « كنت مجتمعا مع بعض اخوانى نتحدث فى مسائل علمية وبيننا تلميذ يبلغ من العمر عشر سنوات يظهر عليه أنه من بلاد الصعيد تلوح عليه علامات النباهة وبينما نحن بالمجلس ، وقد صعب علينا حل مسألة رياضية اذ قام ذلك الشاب وشرع فى حلها ولم يلبث أن نطق بجملته الأولى حتى أسكته أكبرنا بقوله : « أسكت أيها الفلاح أأنت مثلنا متمدن أما تحمد الله على وجودك معنا » فبهت الشاب وسكت [٥٠] » .

وقد حلل مصطفى كامل ذلك موضحا أنه لا فرق بين الفلاح وغيره من أبناء الوطن فالجميع مصريون فقال : « لا فرق بين الفلاح والاسكندرى والدمنهورى والمنياوى والأسيوطى فالجميع مصريون[٥١] كما ذكر أن « أعظم الأساتذة والنظار والرؤساء وأغلب الأمراء من بلاد الفلاحين [٥٢] » .

وكما طالب النديم بمساعدة الفلاح وشد أزره [٥٣] طالب بذلك أيضا مصطفى كامل حيث قال : « يجب على الحكومة المصرية ان كانت حكومة أهلية أن تبذل جهدها فى نجاح حال الفلاح ومساعدته [٥٤] » .

وكما انتقد النديم التهمة التى يلصقها الأوربيون بالمصريين كلما أحسوا بالخطر على مصالحهم وهى التعصب الدينى [٥٥] انتقد

---

(٥٠) المدرسة الجزء الأول فى ١٨ فبراير ١٨٩٣

(٥١) نفسه .

(٥٢) نفسه .

(٥٣) انظر الفصل التاسع .

(٥٤) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر ، ج ٦ ص ٢٠٨

(٥٥) انظر الفصل الخامس من الرسالة تحت عنوان « النديم بين الخديو عباس الثانى والاحتلال » .

ذلك مصطفى كامل ووصفه بالبهتان الكبير والاختلاق الممقوت فقال : « ان الفلاح المصرى لم يكن متعصبا الا لثلاثة أشياء من اعتدى على أحدها فكأنه اعتدى على نفسه وهى امرأته وزراعته وماشيته .. أما ما يقال عن الفلاح المصرى المسلم من أنه متعصب تعصبا دينيا فهو بهتان كبير واختلاق ممقوت لأن الأقباط وهم المصريون المسيحيون يعيشون مع المسلمين فى قرية واحدة حتى تكاد تكون عيشتهم واحدة ، وما سمعنا مرة أن مصريا مسلما اعتدى على مصرى مسيحى بسبب مخالفته له فى الدين [٥٦] كما رد على ما يشاع فى بعض الكتابات عن تصويره كمجرد داعية للجامعة الاسلامية فقال مؤكدا أنه لا يوجد تناقض بين الجامعة الاسلامية والوحدة الوطنية « اننا لا نبخس الجامعة الجنسية حقها ، ولا نأبى الاتحاد الأكيد مع اخواننا الأقباط ، فاننا نادينا بأعلى صوت أن المسلمين والأقباط فى مصر أمة واحدة بل عائلة واحدة ، وقلنا أن الدم الذى يجرى فى عروق أغلب مسلمى مصر هو نفسه الدم الذى يجرى فى عروق الأقباط وان أول واجب نحو الوطن هو الاتحاد التام بين أبنائه [٥٧] » .

وكما دافع النديم عن اللغة العربية ودعا الى ضرورة المحافظة عليها واتقانها لأنها اللغة التى نزل بها القرآن الكريم[٥٨] دعا مصطفى كامل الى ذلك بقوله : « يجب عليك اتقانها أكثر من غيرها لأنها لغتك الشريفة التى أنزل بها القرآن [٥٩] » كما كتب عن أهمية اللغة بقوله : « اللغة أكبر جوامع الأمة وأشد روابطها وأحكمها شدا وعصبا ،

---

(٥٦) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر ، جـ ٦ ص ٢١٠.

(٥٧) اللواء فى ٩ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « المنبر العام » .

(٥٨) أنظر الفصل العاشر .

(٥٩) المدرسة : الجزء الثانى فى ١٩ مارس ١٨٩٣

بها تتولد فى النفس العصبية الجنسية وتتوقد فى القـلوب الحميـة الدينيـة [٦٠] » .

وكما تحدث النديم فى شهر رمضان عن آداب الصوم وأحكامه[٦١] سار أيضـا مصطفى كامل على منواله فتحـدث عن أحكام الشريعة والصـيام [٦٢] .

وكما تحدث النديم عن أهمية الصناعة ، وضرورة اهتمام أولى الأمر بها [٦٣] تحدث أيضا مصطفى كامل عن ذلك حيث قال « كل من له اطلاع على تواريخ الأمم وسيرهم ومجريات الأحوال فى البـلاد يعلم أن الصـناعة والزراعة والتجارة هى أهم عناصر التقـدم وأول أبواب السعادة ، وأن كل أمة قطعت سبيل الحضارة لم تصـل الى ما وصلت اليـه الا بهذه العناصر [٦٤] .

وكما نادى النديم بعدم تقليد الأوربيين تقليدا أعمى [٦٥] فقـد ذكر مصطفى كامل أيضا أننـا لا نريد أن نكون قردة نقلد أوربا فى كل شىء وانما نريد أولا أن نبقى مصريين وأن نوجه قوانا لا لهـدم مدنيتنا وانمـا لتقويتها وتحسينها ، كمـا نشرت اللـواء مقالا تحت عنوان « التقليد » وضحت فيـه أن لكل أمة أخـلاقا وعادات يجب

---

(٦٠) اللواء العدد الثامن والعشرون فى ٣ فبراير ١٩٠٠ تحت عنوان « اللغـة والأمة » .

(٦١) عمل النديم ملحقا خاصا بمجلة الأستاذ فى شهر رمضان تحت عنوان « آداب رمضان » .

(٦٢) المدرسة : الجزء الثانى فى ١٩ مارس ١٨٩٣ تحت عنـوان « أحكام الشريعة والصيام » ، وأيضا اللواء العدد الأول فى ٢ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « شهر رمضان » .

(٦٣) انظر : الفصل التاسع .

(٦٤) المدرسة : الجزء السابع فى ربيع ثانى ١٣١١

(٦٥) انظر : الفصل التاسع .

التمسك بها حتى نحتفظ بتراثنا وحضارتنا [٦٦] وكما انتقد النـــديم الخرافات المسيطرة على أفكار أبنـــاء وطنـــه والجهـــل المعشش على عقولهم وحاول تنبيههم الى خطورة ذلك [٦٧] فعل ذلك أيضا مصطفى كامل فكتب على صفحات اللواء عن أسباب تأخر المصريين فقـــال : « لا بأس اذا من أن نبحث على صفحات اللواء عن أســـباب تأخـــر المصريين لنستدركها وهى كثيرة [٦٨] » كما أوضح ما يترتب على هذه الخرافات من سوء أحوال البـــلاد وعدم مسايرتهـــا للنهضة الحديثة فقال : « ان النهضة المصرية الحديثة تجعلنـــا نرتاب فى أن الســـواد الأعظم من المصريين أدرك سوء حالة بلاده [٦٩] » .

ولم يقتصر أثر النديم فى تكوين مصطفى كامل الصحافى على ذلك بل ان بعض عناوين المقالات التى كتبها النديم فى « التنكيت والتبكيت » و « الأستاذ » اقتبسها مصطفى كامل فى مقالات كتبها على صفحات اللواء فقد كتب النديم مقالا بالتنكيت والتبكيت تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج [٧٠] » يندب فيه حال الوطن وسوء أحوال أبنـــائه كتب مصطفى كامل مقالا باللواء تحت نفس العنوان ولنفس الهدف الذى كتب النديم مقاله من أجله فقال : « فما بالنا اليوم معاشر المصريين نتقلب تقلب الحـــرباء ونخبط خبط العشـــواء فى الليـــلة

---

(٦٦) اللواء : العـــدد الواحد والستون فى ٨ مارس ١٩٠٠ تحت عنوان « التقليد » .

(٦٧) انظر : الفصل التاسع .

(٦٨) اللواء : العدد الخامس والعشرون فى ٣٠ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « اخلاق وآداب » .

(٦٩) نفســـه .

(٧٠) التنكيت والتبكيت : العـــدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ، ص ٩٤

الظلمـاء [٧١] » .

وكما كتب النـديم مقالا بالأسـتاذ تحت عنـوان « الحقوق المقدسـة » بين فيـه حقوق الخديو فى ادارة البلاد [٧٢] كتب مصطفى كامل مقالا باللواء بنفس العنوان ولنفس الهدف بقوله : « ان السلطة الشرعيـة فى مصر هى السلطة الخديوية [٧٣] » .

ومما سبق يتضح أثر النـديم فى تكوين مصطفى كامل الصحافى من حيث الاتجاه والنغمة ، وتصوير مشاكل المجتمع ، وشرح الطـرق الموصلة لاصلاحها .

أثر النديم فى تكوين مصطفى كامل الخطابى :

لقد أوصى النديم الناشئة من الشـبان بأن يتقنوا فن الخطابة وتولى بنفسه تلقينهم وتدريبهم عليها [٧٤] حتى صار بعضهم من قادة الفكر والاصـلاح أمثال مصطفى كامل وأحمد فتحى زغلول [٧٥] وقد

---

(٧١) اللواء : العدد الخامس عشر فى ١٨ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

وأيضا : العدد السابع والعشرون فى ٢ فبراير ١٩٠٠

(٧٢) الأستاذ : العـدد الثالث والعشرون فى ٢٤ ينـاير ١٨٩٣ ص ٥٤٠ — ٥٤٥

ولمزيد من التفاصيل انظر : الفصل الخامس من الكتاب تحت عنوان « النديم بين الخديو عباس الثانى والاحتلال » .

(٧٣) اللواء : العـدد الخامس والستون فى ١٢ مارس ١٩٠٠ ، تحت عنوان « الحقوق المقدسة » .

(٧٤) كان النديم يجتمع بالجيل الجديد من الشبان فى مقر مطبعـة المحروسة التى كان يطبع فيها مجلتى « الأستاذ » و « المدرسة » كما كان يجتمع بهم سرا فى منزل لطيف باشا سليم .

(٧٥) كان تلميذا بالمدرسة التجهيزية آبان الثورة العرابية ، وكان من الخطباء الذين يحضون على الثورة مع عبد الله النديم .

دار الوثائق : مذكرات محمد فريد — كراسة رقم ٢ ص ٥٢

اختص مصطفى كامل بالعناية حيث وجـد فيه الاستعداد وتبينت له قدرته الخطـابية وطالعته من مواهبـه امارات الزعامة [٧٦] فشحن عواطفه بما فى نفسه من أفكار مكبوتة سنينا طوالا [٧٧] ، وقد ظهـر أثر ذلك واضـحا فى خطب مصطفى كامل وأسـلوبه حيث اقتبس من النديم بعض أساليبه فى الخطابة [٧٨] وكان ممن يرددون نغماته، ولكن تميز مصطفى كامل عن أستاذه بالمـامه باللغـة الفرنسية ومعرفتـه لآراء الغربيين [٧٩] ومن يدقق فى الخطب التى ألقاها مصطفى كامل على أبنـاء وطنه يجدها تخضع لشبه منهج معين قوامه من البداية اثارة المشاعر الوطنية وهو نفس الأسلوب الذى كان يتبعه النديم حيث كان أسلوب كل منهما مؤثرا بالنسـبة للسـامع على كافة المستويات وكما كان النديم مثالا لمن جاء بعـده من الخطباء والمشاهير فى تاريخ مصر الحديث حيث كان ذا لسان ذلق فصيح وبيـان واضح وصوت جهورى وعبارات فصيحة وحجج قوية وجرأة فائقة فى مواجهة الجموع كان كذلك مصطفى كامل حتى أن على مبـارك لقبـه بامرىء القيس [٨٠] لاعجابه بفصاحته وشجاعته وقوة عارضته •

وكما ظهرت خطورة خطب النـديم خلال أحداث الثورة العرابية وخلال المعـارك الحربية بين المصريين والقوات الانجليزية فقد برزت أيضـا خطب مصطفى كامل فى حركة الاحيـاء وبعث الوطنية فكان له

---

(٧٦) محمد كامل الفقى : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ص ٢٥

(٧٧) د. على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٢٤

(٧٨) جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر ، ص ٣١٧

(٧٩) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٨ — ٣٠

وايضا مجلة آخر ساعة : العدد ١١٩١ بتاريخ ٢١ اغسطس ١٩٥٧ مقال للأستاذ عباس محمود العقاد تحت عنوان « حياة قلم » .

(٨٠) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٣

الفضل فى استعادة الثقــة الى النفوس التى أقفرت وزرع الأمل فى القلوب التى كانت قد استلمت لليأس (٨١) .

وهكذا كان النديم صاحب أول مدرسة خطابية فى التاريخ المصرى الحديث وكان فى مقدمة من تخرج منها مصطفى كامل الذى تأثر بأستاذه ليس فى المبادىء فحسب بل فى الأسلوب أيضا ثم حمل الرسالة الكاملة دون يأس أو كلل .

أثر النديم فى أنشطة مصطفى كامل الوطنية الأخرى :

لم يقتصر أثر النــديم فى نشــأة مصطفى كامل على الصحافة والخطــابة فحسب بل كان مصطفى كامل متأثرا ومقلدا لأســتاذه فى كثير من الأنشطة الأخرى فكما بدأ النــديم نشاطه السياسى بالعمــل السرى فى جمعية « مصر الفتاة السرية (٨٢) » بدأ مصطفى كامل نشاطه السـياسى بالانضمام الى « جمعية احياء الوطن السرية (٨٣) » التى كانت تتكون من مصريين وفرنسيين ويتركز نشــاطهم حــول فــكرة الاستعانة بدولة قوية تناوىء الاحتلال وكما اهتم النــديم بانشــاء الجمعيات الخيرية والأدبية والعلميــة (٨٤) اهتم أيضا مصطفى كامل بذلك حيث أسس فى مقتبل شبابه جمعية أدبية وطنية سماها « جمعية

---

(٨١) عبد الصبور مرزوق: الخطابة السياسية فى مصر من الاحتلال البريطانى الى اعلان الحماية . القاهرة . دار الكاتب العربى ١٩٦٧ ، ص ٥ ، ٦

(٨٢) للتفاصيل انظر : الفصل الأول .

(٨٣) للتفاصيل عن هــذه الجمعية واعضائها انظر :

احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ص ١٩٠ — ١٣١

وايضا : رسالة الباحث للمــاجستير السابقة الذكر ، ص ٥١ — ٥٢

(٨٤) أنظر : الفصل التاسع الجزء الخاص بالنديم والجمعيات .

الصلبية الأدبية [٨٥] » كما عمل فى جمعيات (الاعتدال ، والهـدى ، والعلم المصرى) وهـذه الجمعيات هى « التى أسسها جماعة من صفوة فضلاء المصريين أدبا وعلما وجاها ومكانة [٨٦] » وكما كان للنديم فى هـذه الجمعيات جولات فى الخطابة والمناظـرة كان لمصطفى كامل أيضا جولات صادقات عند المناظرة والجدل والمناقشات [٨٧] .

وكما اهتم النـديم بالمسرح وألف مسرحيتى « الوطن وطـالع التوفيق » و « النعمان » وكتب عن أهميـة التمثيل [٨٨] اهتم أيضـا مصطفى كامل بالمسرح حتى أن النديم نوه بمجهوده فى تكوين جمعيـة من الشبيبة المصرية المثقفـة لترقيـة المسرح المصرى وهى « جمعية الفتوح الخيرية » كما نوه بالانتاج الفنى لهذه الجمعية بتشخيص رواية « الملكة بلقيس [٨٩] » كما ألف مصطفى كامل رواية بعنوان « فتـح الأندلس [٩٠] » وكتب عن أهمية التمثيل بقوله « التمثيل فى كل أمة هو من أهم دواعى ارتقائها ومن أكبر أسباب تهذيبها [٩١] » .

---

(٨٥) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ص ١٢٥
والجدير بالذكر ان مرجع تسمية الجمعية بهذا الاسم يرجع الى اسم الحى الذى يقطن به مصطفى كامل وهو حى الصليبة القريب من القلعة .

(٨٦) نفسه ، ج ٢ ص ١٤٠

(٨٧) نفسـه .

(٨٨) انظر الفصل الحادى عشر .

(٨٩) الأستاذ : الجـزء التاسـع والعشرون فى ١٨٩٣/٣/٧ ، ص ٧٢٣

(٩٠) عن نص الرواية : انظر : على فهمى كامل : المرجع السـابق الذكر ج ٢ ص ١٦٤ — ٢٤٠

(٩١) اللواء : العدد الثانى عشر فى ١٥ يناير ١٩٠٠ تحت عنـوان « التمثيل » .

وكما اهتم النديم بالتعليم الأهلى وأسس مدرسة لتعليم الأطفال بالجمعيه الخيريه الاسلامية [٩٢] اهتم أيضا مصطفى كامل بذلك فنادى بنشر التعليم الأهلى فى البلاد[٩٣] وكان من أكبر أمانيه أن يكون له مدرسة ويتضح ذلك من قوله « ان من أكبر أمانى أن يكون لى مدرسة أعلم فيهـا الناشئين [٩٤] وقد تحقق له ما أراد حين سـاعده بعض أثرياء الوطنيين على ذلك وتأسست مدرسة بباب الشعرية أطلق عليها اسم « مدرسـة مصطفى كامل » كان له أمـر اداراتهـا والاشراف عليهـا [٩٥] .

وكما نادى النديم بالحياة الديمقراطية والدستور [٩٦] نادى بذلك أيضا مصطفى كامل حيث بدأ يروج للأفكار الدستورية فى مجلة المدرسة بشرح أنظمة الحكم ، وتطرق حديثه الى الحكومة الدستورية وكيف أن الحكم فيها موزع بين ثلاث سلطات لا تطغى أحدهما على الأخرى[٩٧] ثم نجده يطالب فى مقال له باللواء بتنفيذ وعـد اللورد دفرين بتأسيس مجلس نيابى [٩٨] كما أخذ يدعو الى اقامة مجلس نيابى ليكون أداة لاصلاح عيوب الحكم فكتب مقالا آخر باللواء بين فيـه فساد الادارة الحكومية وطالب بمجلس نيابى بقوله : « وعندى أن هـذه الأدوار

---

(٩٢) انظر : الفصل التاسع .

(٩٣) اللواء : العدد الخامس والخمسون فى ٢ مارس ١٩٠٠ تحت عنوان « المدارس الأهلية » .

(٩٤) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٣١

(٩٥) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٥٣

(٩٦) انظر : الفصل الثامن .

(٩٧) المدرسة : فى ١٧ مايو ١٨٩٣

(٩٨) اللواء : عدد ٥ اكتوبر سنة ١٩٠٠ مقال تحت عنوان « الحكومة والأمة فى مصر » وقد نادى مصطفى كامل فى هـذا المقال باعطاء المصريين مجلسـا نيابيـا حقيقيـا لا صـورة يراد بهـا السخرية وزرا للرماد فى العيـون .

المختلفة والأدواء المتنوعة دالة كلها على شدة حاجة هذه البـــلاد الى مجلس نيابى تكون له السلطة التشريعية الكبرى ، فلا يسن قانون بغير ارادته ولا تحور مادة الا بمشيئته ولا يزعزع نظام بغير أمره، ولا تعلو كلمـــة على كلمته (٩٩) » .

لقد كان طلب مصطفى كامل بالجلاء مقترنا بطلب الدستور (١٠٠) حتى أن طلبة المدارس كانوا يقومون من وقت لآخر بمظاهرات ينادون فيهـا الخديو بقولهم « الدستور يا أفندينا » .

وكما دعا النديم الى أهمية الوحدة الوطنية بين عناصر الأمة (١٠١) فقد نادى بذلك أيضا مصطفى كامل فقال فى احدى خطبه « مضى على مصر ثلاثة عشر قرنا نحن والأقباط فيهـــا أخوة صفاء لا نتكلم بشأن الدين الا اذا كنـــا فى المسجد أو كانوا فى الكنيسة (١٠٢) » .

كما ذكر أن « الديانة الاســـلامية تعلم معتنقيهـــا احترام كل المذاهب وجميـــع الديانات وان الاعتـــدال والتســـامح من قواعـــدها الأساسية (١٠٣) » .

---

(٩٩) اللـــواء : عدد ١٦ نوفمبر ١٩٠٢ ، تحت عنـــوان « افلاس الاحتـــلال » .

(١٠٠) اللـــواء : عدد ٢٣ مايو ١٩٠٢ ، تحت عنـــوان « الجـــلاء والدســـتور » .

والجدير بالذكر ان مفهوم الدستور تطور مع مرور الوقت ففى الوقت الحالى تعنى كلمـــة الدستور مجموعة القواعد الاساسية التى توضـــح شكل الدولة ونظـــام الحكم بها .

أنظر : د. وحيد رأفت ، وايت ابراهيم : القـــانون الدستورى — القـــاهرة — المطبعة العصرية ١٩٣٧ ، ص ٣

(١٠١) أنظر : الفصل الثامن الخاص بالنديم والوحدة الوطنية .

(١٠٢) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر ، جـ ٣ من خطبـــة مصطفى كامل فى طولوز بتاريخ ٤ يوليو ١٨٩٥

(١٠٣) نفســـه .

ونادى بالوحدة الوطنية بقوله : « أما واجبنا الوطنى فهو العمل باتحاد تام بين المسلمين والأقباط وغيرهم ممن صارت مصر وطنا لهم [١٠٤] » وقد برهن على ذلك بأن ضم بعض الأقباط الى الحزب الوطنى بل وكان أحدهم وهو « ويصا واصف » أحد أعضاء اللجنة الادارية للحزب الوطنى كما كان مرقص حنا من خيرة أصدقائه [١٠٥] وكما انتقد النديم مواقف السوريين تجاه القضية المصرية [١٠٦] انتقدهم أيضا مصطفى كامل لاعتقاده أنهم يخالفون مصلحة مصر [١٠٧] وكما أن النديم لم يتعرض للتهمة التى تعرض لها الكثير من الزعماء المصريين وهى تهمة ممالأة الاحتلال فقد نجا مصطفى كامل أيضا من هذه التهمة ولم يستطيع أحد من أعدائه أن يرميه بها .

وكما هاجم أذناب الاحتلال والصحف الموالية لهم النديم وجهاده الوطنى [١٠٨] هاجموا أيضا مصطفى كامل ، فعندما قابل مصطفى كامل « الميرالاى بارنج » شقيق كرومر وتناقش معه فى المسألة المصرية [١٠٩]

---

(١٠٤) اللواء : العدد الثالث عشر فى ١٦ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « رابطة الدين ورابطة الوطن » .

(١٠٥) الرافعى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٤٨ تحت عنوان « فضله على الوحدة الوطنية » .

(١٠٦) أنظر : سلافة النديم ، ج ٢ ص ٨٠ — ٨١

(١٠٧) جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٢٩٨
المؤيد : فى ٧ مارس ١٨٩٦
اللواء : العدد الرابع فى ٦ يناير ١٩٠٠

(١٠٨) أنظر : الفصل الخامس من الكتاب تحت عنوان « النديم بين الخديو عباس الثانى والاحتلال » .

(١٠٩) الأهرام : فى ٢٨ يناير ١٨٩٥ تحت عنوان « حديث له شأن » .

هاجم أصحاب المقطم ذلك وانتقدوا مصطفى كامل انتقـادا شـديدا واعتبروا حديثه خرافة [١١٠] .

ان أفضل ما فى الرجال هو الثبات على المبدأ مهما كانت الصعاب وقد ثبت النديم على مبدأه وكان وفيا للثورة العرابية حتى فى أحرج اللحظات وخصوصا بعد هزيمتهما وكذلك كان مصطفى كامل ثابتا على المبـدأ رغم تطورات الأحداث فى غير صالح الحركة الوطنية وخصوصا بين حادثتى فاشودة والاتفاق الودى .

أوجه الاختلاف بين مصطفى كامل وأستاذه النديم :

١ — رغم أن مصطفى كامل تلميذ عبد الله النديم — الذى نادى بأن تكون مصر للمصريين وفضل الوطنية المصرية عما عداها — فقـد دعا الى دعم تبعية مصر لتركيا وضرورة التمسك بالرابطة العثمانيـة بقوله : « ويجب على المصريين أن يتمسكوا أشد التمسك بالرابطـة الأكيدة التى تربطهم بالدولة العثمانية [١١١] » .

بل وصل به الأمر أن طلب من السلطان ارسال جيوشه الى مصر لاخراج الانجليز منهـا واحتلالها باعتبارها ولاية عثمانية [١١٢] كمـا أعلن فى خطبة له بباريس بمناسبة عيـد جلوس السلطان فى ٣١ من أغسطس ١٨٩٥ « أن الراية العثمانية هى الراية الوحيدة التى يجب أن نجتمع حولها [١١٣] » .

ومع أنه من الصعب أن ينكر أحـد أن مصطفى كامل كان لديه

---

(١١٠) المقطم : عـدد ٣٧٨٢ فى ٢٩ يناير ١٨٩٥ تحت عنوان : « حديث خرافة » .

(١١١) مصطفى كامل : « المسئلة الشرقية » ص ٢٥٩

(112) Le Bosphore Egyptiene 28 Novembre 1906.

(١١٣) على فهمى كامل : المرجع السابق الذكر ، ج ٣ ص ٢٠٤

الحماس الدينى تجـــاه الدولة العثمانية [١١٤] فاننا نرى أن مصطفى كامل قد رغب فى محاسنة الدولة العثمانية حتى يطمئن الى أنهـــا لن تنضم الى انجلترا فى سياستها الاستعمارية ضد أمانى المصريين[١١٥]، وحتى يثبت بطـــلان الاحتلال الانجليزى ، وعدم شرعيته لذلك فانه عمل فى خطين متوازيين هما الوطنيـــة المصرية والجامعة الاســـلامية مع تغليب التيـــار الثانى والتمسك باستقلال مصر الداخلى كما قررته معاهدة لنـــدن ١٨٤٠ وضمنته الفرمانات السلطانية .

لقد كان الفرق شاسعا بين سياسة النديم وسياسة مصطفى كامل تجاه الدولة العثمانية فالنديم فضل الولاء للوطنية عن الارتباط بجامعة الدين وعندما تعارضت مصلحة مصر مع مصلحة الدولة العثمانية وقف النـــديم بجانب مصر [١١٦] وهاجم سياســـة الدولة العثمانية تجـــاه القضية المصرية ورفض أن تتنازل مصر عن الامتيـــازات التى نالتهـــا باستقلالها فى شئونها الداخلية [١١٧] بينما نجـــد مصطفى كامل يطلب

---

(١١٤) الدليل على ذلك اتصال مصطفى كامل بالجمعيات شبه السرية للجامعة الاسلامية فى مصر مثل جمعية شمس الاسلام التى كانت تدار فعلا من القسطنطينية وتعمل فى مصر ، كذلك اتصل بجمعية مكارم الأخـــلاق التى هدفت الى النهوض بالاسلام .

Landau : op. cit., p. 121.

(١١٥) لم ير الحزب الوطنى بأسا من الابقاء على السيادة الرمزية للسلطة العثمانية خشية أن تنضم تركيا للانجليز .

دار الوثائق : محمد على علوبة : ذكريات ســـياسية واجتماعية ، ص ٢٦

(١١٦) للتفاصيل انظر : الفصل السابع تحت عنوان « النديم بين الوطنية المصرية والجامعة الاسلامية » .

(١١٧) سجلات الثورة العرابية : سجل رقم ٩٠ تحت عنـــوان : « مكاتبات الجهة السنية » .

من السلطان ارسال جيوش عثمانية لاحتلال مصر واخراج الانجليز منها أى أنه لا يمانع فى استبدال احتلال بريطانى باحتلال عثمانى .

ويفند مصطفى كامل ذلك بقوله : « اننا نتبع ناموس الطبيعة القاضى بأن من اتفقت مصالحهم يجتمعون ويتناصرون (١١٨) » لقد دافع مصطفى كامل عن « فكرة الجامعة الاسلامية » وضرورة وحدة المسلمين فى ظل الخلافة العثمانية (١١٩) فى حين كان النديم ينادى بالوحدة الشرقية التى تضم كافة الأديان التى يعتنقها الشرقيون (١٢٠) .

٢ — لقد اعتمد النديم فى نضاله الوطنى على الطبقات الشعبية وخصوصا الفلاحين حيث أنهم غالبية الشعب المصرى فى حين أن دعوة مصطفى كامل اقتصرت على المثقفين فى المدن وساعد على ذلك أن دعوته لتوثيق روابط مصر مع تركيا جعلت الفلاحين الذين ذاقوا الأمرين من العسف التركى يتجنبون دخول حزبه ، ولن يتغير ذلك الوضع الا بعد حادث دنشواى الذى كان فرصة لتوصيل صوت مصطفى كامل لآذان الفلاحين فهتف الفلاح وابنه وامرأته باسمه وراء المحراث وفى طريق القرية وعلى سطح الدار (١٢١) .

---

(١١٨) من خطبة مصطفى كامل التى القاها فى ٢٢ اكتوبر ١٩٠٧

(١١٩) ان صفحات اللواء تثبت ذلك ففى العام الأول من حياة هذه الجريدة نشرت مقالات كثيرة عن الدولة العثمانية مثل « سلامة الدولة العثمانية » ، « اتحاد كلمة المسلمين » ، « قوة الخلافة الاسلامية » ، « دعوة عامة الى المسلمين » ، « عيد الخلافة والاسلام » ، « مصر والدولة العلية » ، « بقاء الدنيا موقوف على بقاء الدولة العلية » ، واستمرت اللواء حتى العام الثامن من عمرها تنشر المقالات التى تربط مصر بالدولة العثمانية وسلطانها .

(١٢٠) أنظر : الفصل السابع .

(١٢١) محمد مصطفى الهيهاوى : مصر فى ثلثى قرن بين الماضى والحاضر — القاهرة — محمد على منصور ١٩١٩ ، ص ٣٢

٣ — ان مصطفى كامل استطاع عرض قضية بلاده على الرأى العــام العالمى واكتساب الأنصار لهــا فى الخارج وذلك لمقدرته على التحدث بالفرنسية ، ولأن ظروف العمل الوطنى كانت تحتم عليــه ذلك ، كما أنشأ جريدتين أفرنكيتين (١٢٢) احداهما بالفرنســية وهى ليتندار اجبسيان L'Etendard Egyptien والأخرى بالانجليزية وهى ذى اجبشين استاندار The Egyptian Estandard. بينما لم يتمكن النديم من القيام بذلك أولا لأنه لا يجيــد التحــدث باللغات الأجنبية ، وثانيا لأن ظــروف الكفاح الوطنى حتمت عليــه التواجد بمصر سواء فى فترة الثورة العرابية أو ما بعدها .

٤ — ان مصطفى كامل كان عفيف القلم واللسان يطالب بحقوق بلاده بأسلوب بعيد عن السباب والشتائم وقد عبر عن ذلك بقوله : « اننا نعلم أن الصحافى اذا جعل الشتائم فى مواد جريدته أنزل نفسه بنفسه من مقام الواعظ الصادق والناصح المرشــد والقــائد لحركة الأفكار والميول فى الأمة الى وظيفة الصعلوك الحقير الذى ينبح ليــله ونهاره كما تنبح الكلاب (١٢٣) » بينما كان للنديم مواقف غير ذلك ، وخصوصا فى فترة الثورة العرابية (١٢٤) لقد عاش النديم معتل الصحة كثير الأمراض وكذلك كان مصطفى كامل ومع ذلك فلم يعرف أى منهما طعما للراحة ولم يعط أى منهما لبدنه حقه بل كانا يجــدان اللذة فى العمل بيد أن تكوين كل منهما الضعيف لم يتناسب مع روحيهما القوية التى يصعب ترويضها على الاستكانة أو المهادنة فواصلا بذل الجهود

---

(١٢٢) لمزيد من التفاصيل عن هــذا الموضوع انظــر : رســالة الباحث للماجستير السابقة الذكر ، ص ١٩٥

(١٢٣) اللواء : العــدد الرابع فى ٦ ينــاير ١٩٠٠ تحت عنوان : « الصحافة فى مصر » .

(١٢٤) انظر : أعداد الطائف .

فى سبيل مصر تارة فى مرح وتارات أخــرى فى ترح حتى اســتنفذا حيويتهما » •

لقد مات النديم بعد أن نشب الدرن الرئوى أظفاره فى جســده وذلك ما حدث مع مصطفى كامل حيث يذكر محمد فريد أنه لـما عاد مصطفى كامل من أوربا « ذهب لمقابلته باسكندرية على الباخرة وكان الدكتور رمضان بانتظاره باللوكاندة ، ولـما رآه مصفرا أخضر اللون قال لى همسا ان حالته الصحية غير مرضية ولابد أن يكون مصــابا بالســل [١٢٥] » •

لقد كان لاتصال مصطفى كامل بالنديم أكثر من معنى « وكان أجل هــذه المعانى وأسماها اتصال الثورات وانتقال الشعلة من يد الى يد ومن جيل الى جيل ، لا تخبو ولا تسقط ، فقد كان مصطفى كامل تجسيدا لروح الثورة الحقيقية فى حركة عرابى ، فالتقطها من أحــد ثوارها عبد الله النديم [١٢٦] » •

---

(١٢٥) دار الوثائق : مذكرات محمد فريد : الجزء الأول . القســم الأول ، ص ٣

(١٢٦) فتحى رضوان : مصطفى كامل . القاهرة . دار المعــارف ١٩٧٤ ، ص ٣٦٧

الباب الثالث

مصر فى مفهوم النـــديم السياسى

الفصل السابع : النديم بين الجامعة الاسلامية والوطنية المصرية

الفصل الثامن : فكر النـــديم السياسى •

الفصل السابع

النديم بين الجامعة الاسلامية والوطنية المصرية

- موقف النديم من فكرة الجامعة الاسلامية .
- النديم وفكرة الجامعة الشرقية .
- النديم والأفغانى فى القفص السلطانى .
- المبارزة الفكرية بين النديم والصيادى .
- النديم رسول الخديو لدى السلطان .

١ ــ موقف النديم من الجامعة الاسلامية :

لقد كان مبعث ولاء المصريين للسلطنة العثمانية دينيا حيث كانوا مكلفين شرعا بطاعة السلطان باعتباره الخليفة والأب الروحى للمسلمين [١] ، ولما كان مقره فى « استنبول » فان قلوب غالبية المصريين كانت تهفو اليها [٢] . كما كانت الفكرة المتسلطة على العقول فى ذلك الوقت هى ضرورة طاعة السلطان حيث « له عليهم الولاية العامة ، والطاعة التامة والسلطان الشامل ، وله حق القيام على دينهم ، فيقيم فيهم حدوده وينفذ شرائعه ، وله بالأولى حق القيام على شئون دنياهم أيضا وعليهم أن يحبوه بالكرامة كلها لأنه نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعليهم أن يسمعوا له ويطيعوا لأن طاعة الأئمة من طاعة الله ، وعصيانهم من عصيان الله[٣] » وكان قاضى مصر عثمانيا يقلد من قبل السلطان ، والمندوب أو القومسير العثمانى موضع التجلة والاكرام [٤] ، ولم يكن هناك ما يسمى جنسية مصرية فكلمة عثمانى كانت تنطبق على كل من يقطن البلاد العثمانية ومنها البلاد العربية ، وقد حددت العلاقة بين مصر والدولة العثمانية عدة فرمانات ، كما تحدد مركز مصر الدولى على أثر الأزمة الدولية التى

---

(١) عن انتقال الخلافة الى آل عثمان انظر :
د. محمد انيس : الدولة العثمانية والشرق العربى ١٥١٤ ــ ١٩١٤ القاهرة . مكتبة سعيد رافت . الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، ص ١٢

(٢) عمر الدسوقى : فى الأدب الحديث ، جـ ١ ص ١١٣

(٣) على عبد الرازق : الاسلام وأصول الحكم ــ بحث فى الخلافة والحكومة فى الاسلام .
القاهرة ــ مطبعة مصر . الطبعة الثانية ١٩٢٥ ، ص ٣

(٤) محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، جـ١ ص ٢٠

أثارها النزاع بين محمد على والسلطان بتسوية ١٨٤٠ — ١٨٤١ (٥).
وقد استغلت الدول الأوربية وخصوصا انجلترا وفرنسا العلاقة الرسمية التى تربط مصر بالدولة العثمانية فى التغلب على الصعوبات التى واجهتهم .

فعندما رغبت انجلترا وفرنســا فى عزل اسماعيل أوعــزا الى السلطان حتى أصدر أمره بذلك (٦) كما استغلت انجلترا التأثير الدينى للسلطان العثمانى فى نفوس المصريين ، فحاولت عن طريق هذا التأثير اضعاف مركز عرابى وتغيير ميزان المعــركة لصالحهــا فضغطت على السلطان (٧) بالتهديد تارة وباستخدام كافة الوسائط ومنها الرشوة تارة أخرى حتى أصدر السلطان منشورا بعصيان عرابى (٨) مما تسبب

---

(٥) لمزيد من التفاصيل أنظــر : د. احمد عبد الرحيم مصطفى : علاقات مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل ، ص ٥
وللرجوع الى نصوص التسوية أنظر : المرجع نفسه ص ٢١٣ — ٢٢٤
(6) Dicey, E. The story of the Khedivate pp. 250 - 251.
انظر أيضا : د. احمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق الذكر ص ٢٠٠ — ٢١١

(٧) محمد مهرى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٨٢

(٨) دار الوثائق القومية : ملف ثابت باشا محفظة ١٦٤ عابدين — خطاب من ثابت باشا الى رئيس ديوان الخديو ، احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٣٨٧
ويذكر عبد الرحمن الرافعى انه لو ترك السلطان وشأنه لمــا فكر فى اصدار هــذا الاعلان لأنه فى خاصة نفسه لم يكن يعطف على الخديو توفيق ولا يميل الى تثبيت سلطته .
عبد الرحمن الرافعى : الزعيم احمد عرابى ، ص ١٢٨
كما ذكر على فهمى كامل انه لم يكن بين الانعام على عرابى بالنيشان السلطانى وبين اعلان عصيانه سوى شهرين .
انظر مصطفى كامل : فى ٣٤ ربيعا ، جـ ٤ ص ٣١
فى حين اننا نرى انه بجانب ضغط انجلترا على السلطان لاصــدار منشورا باعلان عصيان عرابى فان هناك عاملا هاما آخر وهو أن السلطان
=

فى قلب ميزان الحماس الشعبى وأوضاع التأييد الاسـلامى والعربى للثورة العرابية [٩] حيث كان عرابى يعتمد فى حربه ضـد الانجليز على أنه يدافع عن حقوق السلطان ، وعلى الرغم من أن النـديم من تلاميذ الأفغانى صاحب فكرة الجامعة الاسلامية ، وعلى الرغم من أن فكرة القومية الاسـلامية كانت متفوقة فى أذهان الكتاب والمفـكرين والأدباء فى ذلك الوقت [١٠] على القومية المصرية الا أن النديم كانت له وجهة نظر أخرى تخالف وجهة نظر أستاذه الأفغانى . كما تخالف

=
لم يكن مرتاحا للحركة الوطنية فى مصر لأنه كان يخشى انتشـار مفهوم الثورة منها الى باقى ولايات دولته كما أن الثورة العرابية طرحت مفاهيم تستنكرها الدولة العثمانية كل الاستنكار مثـل فكرة اعـلان الجمهورية وتوزيع الأرض على الفلاحين .

(٩) لقـد كان موقف الدولة العثمانية من ثورة عرابى متقلبا حتى اختلط الأمر على الناس فلم يميزوا من هو الخائن اهو الخديو أم عرابى .

الهـلال : عـدد سـبتمبر ١٩٦٥ ، ص ٧٦ ، مقـال للدكتـور عبد العزيز نوار تحت عنوان « ثورة ١٩١٩ وآثرها فى الحركات النضالية» وتذكر الوثائق البريطانية أن السلطان اتبع فى أثناء الأزمة ما يتنافى مع أخلاقه ومبادئه وتبنى وجهات النظر الأوربية .

F. O. 407 Inclosure 6 in No. 1444. Vice-Consul Borg to sir E. Malet.

كما وصف الأستاذ محمد شفيق غربال سياسة الدولة العثمانية تجاه مصر بأنها سياسة ضعيفة خبيثة .

انظر : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٢

(١٠) شارك الأدباء والصحفيون فى الدفاع عن الدين فلفت قاسم أمين الأنظار اليه باخراج كتاب تحت عنوان : «Les Egyptiens»
صدر عام ١٨٩٤ للرد على (دوق داركـور) الفرنسى الذى هاجم الدين الاسـلامى .

Kassem Amin : Les Egyptiens. Le Caire 1894.

وجهة نظر الامام محمد عبـده والشيخ يوسف [١١] صاحب جريدة المـؤيد .

فالأفغانى والشيخ محمد عبده والشيخ على يوسف كانوا يفهمون الوطنية على أساس دينى ، ومثل هـذا الشعور دفع بالشيخ محمـد عبـده الى القول بضرورة « المحافظة على الدولة العثمانية ثالثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله وانها وحدها الحافظة لسلطان الدين ، الكافلة لبقاء حوزته ، وليس للدين سلطان فى سواها وأنا والحمد لله على هذه العقيدة عليها نحيا وعليها نموت [١٢] » .

هـذه كانت وجهة نظر محمد عبده ، وهى وجهة نظر الكثرة من المفكرين من معاصرى النـديم .

أما النـديم فكانت له وجهة نظر أخرى حيث كان يفضل الولاء للوطنيـة عن الارتباط بجامعة الدين بحيث اذا تعـارض الدين مع الوطنيـة فانه يفضل الوطنية [١٣] ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « ان عز

---

(١١) رغم اعتراف الشيخ على يوسف بوجود امة مصرية الا انه كان يرى ضرورة تبعيتها للدولة العثمانية حيث يقول : « ان الامة المصرية ليست مستقلة فى حياتها السياسية وانما هى تابعة لكرسى الخلافة العثمانية » .

المؤيد : فى أول فبراير ١٨٩٢ عن عنـوان « مصر بين يدى أميرها الحـديد » .

(١٢) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٩٠٩

(١٣) الأستاذ : العدد الثلاثون فى ١٤ مارس ١٨٩٣ تحت عنـوان « تجاذب الجنسيات والأديان » ص ٧٠٥ — ٧١٢

فى حين يذكر الشيخ محمد عبده « ان الخلافة الاسلامية حصـونا وأسوارا وأن أسوارها ما استحكم فى قلوب المؤمنين من الثقة بهـا ، والحمية للدفاع عنها ، ولا معقد للثقة ولا موقد للحمية فى قلوب المسلمين ، الا ما أتاهم من قبل الدين » .

محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٩٠٩

الاستقلال بالوطنية خير من الاذلال بجامعة الدين [١٤] » ، ومع ذلك فانه لم ينكر حق السلطان العثمانى كخليفة قائم بأمر المسلمين [١٥] بل ناشد أبناء وطنه بوضع أيديهم فى يده فقال « ضعها فى يد وطنيك وأعقد خنصريكما على محبة أمير البلاد وسيدها الخديو المعظم مرتبطة هــذه المحبة بمحبة أمير المؤمنين الخليفة المعظم [١٦] » .

وعندما وقعت أزمة الانقلاب الوزارى ١٨٩٣ وتمسك الخــديو بحقه فى تعيين وزرائه قال النديم ان الخديو طبق « ما فوضه اليــه السلطان من السلطة ، وما أوجبته عهود الوراثة من الحقوق وما له على الرعيــة من حقوق الطاعة [١٧] » كما أعلن فى مجلته أنه لم يخدم غير السلطان والخديو فقال : « والأستاذ مع كونه متمخضا فى الوطنية عريقا فى المصرية لا يخدم غير سلطانه ، ولا يعرف غير أميره [١٨] » .

كما دافع النديم عن الدولة العثمانية واعترف بسيادتها الدينيــة وهاجم الذين يرمونها بالعجز بقوله : « واننا نرى كثيرا من المغفلين ..

---

(١٤) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون فى ١٧ ينــاير ١٨٩٣ ، ص ٥٣٢ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

وقد انتقد الشيخ محمد عبده موقف النديم هــذا بقوله ان : « من ظن أن اسم الوطن ومصلحة البلاد وما شاكل ذلك من الالفاظ الطنــانة يقوم مقام الدين فى انهاض الهمم ، وسوقها الى الغايات المطــلوبة منها ، فقد ضل سواء السبيل » .

محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ص ٥٠٦

(١٥) الأستاذ : العدد الثالث والعشرون فى ٢٤ ينــاير ١٨٩٣ ، ص ٥٤٠ — ٥٤٥ تحت عنوان : « الحقوق المقدسة » .

(١٦) الأستاذ : العــدد التاسع والعشرون فى ٧ مارس ١٨٩٣ ، ص ٦٩٥ تحت عنوان « هذه يدى فى يد من أضعها » .

(١٧) الأستاذ : العدد الثالث والعشرون ٢٤ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٤٠ تحت عنوان « الحقوق المقدسة » .

(١٨) الأســتاذ : العــدد الثامن والثلاثون فى ١٦ مايو ١٨٩٣ ، ص ٩١٧

يذمون الدولة العلية ويرمونها بالعجز وعدم التبصر وسـوء الادارة وقسوة الحكام ولو أنصفوها لقالوا أنها أعظم الدول ثباتا وأحسـنها تبصرا وأقواها عزيمة .. لأنها دولة واحدة اسلامية بين ثمانى عشرة دولة مسيحية (١٩) » ولكن عندما تعارضت مصلحة الوطن مع الدولة العثمانية فان النديم كان يقف بجانب الوطن ، ومن الأمثلة على ذلك أنه حينما تآمر الجراكسة على اغتيال زعماء الثورة(٢٠) وتمت محاكمتهم ورفض الخـديو التصـديق على الأحكام وشرع فى عرض الأمر على السلطان طالبا ارسال لجنة لاعادة التحقيق (٢١) ثار النـديم وهاجم موقف الخـديو واعتبره تنـازلا عن امتيـازات مصر واسـتقلالها الداخلى (٢٢) .

ولمـا حاول السلطان استغلال الخلاف بين العرابيين والخـديو بهدف عودة سـلطانه المتدهور فى مصر ، وتثبيت السـيادة التركية عليها (٢٣) فأرسل بعثة لتقصى الحقائق والتحقيق فى أمر الخـلاف (٢٤)

---

(١٩) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ص ٦٨

(20) Parliamentary Papers. Egypt No. 7 (1882).

تلغراف من سير مالت لايرل جرانفيل بتاريخ ١٢ ابريل ١٨٨٢

احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٢٥٦ ، محاضر جلسات قومسيون التحقيق ، ص ٩٦ (مخطوط بدار الوثائق) .

وأيضا جريدة مصر : العدد ١٦ فى ١٩ ابريل ١٨٨٢ تحت عنـوان « مكر سيىء » .

(٢١) ملف ثابت باشا — محفظة ١٦٣ عابدين — تلغراف من الخديو الى ثابت باشا .

وأيضا محفظة ١١٦ ابحاث .

(٢٢) سجلات الثورة العرابيـة : سجل رقم ٩٠ تحت عنـوان : « مكاتبات المعية السنية » .

(23) Cromer : Modern Egypt Vol. 1. p. 194.

(24) F. O. 407/22, Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

وقد وصلت هذه البعثة الى الاسكندرية فى ٧ يونيه ١٨٨٢

الوقائع المصرية : العدد ١٤٢٨ فى ٨ يونيه ١٨٨٢

لم يظهر النـــديم العـــداء لها فى أول الأمر [٢٥] لعلهـــا تنضم الى صفوف الوطنيين وحتى لا تنحاز الى الخديو ، ولكن عندما أشيع أن السلطان أرسل البعثة لحث عرابى على قبول المذكرة المشتركة لم يتورع النـــديم عن مهاجمة هـــذه الفكرة فعقـــد اجتماعا بالاسكندرية ضم حوالى عشرة آلاف شخص هاجم فيـــه المذكرة ومؤيديهـــا [٢٦] كما حرض الأهالى « ضد الأوربيين والأتراك [٢٧] » .

ولمـــا أساء درويش باشا استقبال وفد علماء الأزهر ولم يقبل تدخلهم فى الشئون السياسية ، ولن يلجأ الى مشورتهم [٢٨] واتضحت نواياه ضـــد الحركة الوطنية حين طالب عرابيا بالتنازل عن سلطاته[٢٩] بقوله له : « أريد أن تحيل على ديوان الجهادية وتتوجه الى الحضرة السلطانية [٣٠] » وارساله تلغرافا الى الآستانة يطلب ارسال فـــرق

---

(٢٥) كان النديم يكره درويش اشد الكره ويوجس منه خيفة ، وطالما أعلن الى اصحابه انه لا يأمن الأتراك بوجه عام ، ولا يدرى هل جاء درويش للقضاء على عرابى أم للقضاء على توفيق .

محمود الخفيف : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٧٥

(26) Blunt : op. cit., p. 329.

(٢٧) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم١٨ ملف ٤٦ شهادة الياس ملحمة الشامى المعاون بالضبطيـــة عن حـــوادث الاسكندرية .

(28) F. O. 407/22, Inclosure in No. 589 Memorandum by Dervish Pasha.

(٢٩) كان من ضمن الأوامر المعطاة الى درويش باشا القبض على عرابى ورفاقه وارسالهم مغلولين الى الاستانة .

انظر : محمد مهرى : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٧٢

وعن المؤامرة التى دبرها درويش باشا قبطان الباخـــرة التركيـــة عز الدين لترحيل عرابى الى الاستانة .

انظـــر :

F. O. 407/22, Inclosure in No. 589 Memorandum by Dervish Pasha.

(٣٠) د. محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ص ٦٧

عسكرية تركية الى مصر (٣١) لم يتردد النــديم فى مهاجمة سـياسة الدولة العثمانية تجاه القضية المصرية فقعد اجتماعا فى المكان المعــد للصــلاة بالجامع الأزهر (٣٢) حيث خطب فى جمع تجاوز أربعة آلاف شخص حمل فيــه على البعثة التركية والخديو حملة مؤثرة كان لهــا أكبر الأثر فى النفوس (٣٣) مما هز مركز درويش ، وجعل المجتمعين ينادون برحيله ولو بالقوة (٣٤) .

وعندما أصــدر السلطان منشورا باعلان عصــيان عرابى هاجم النــديم المنشــور وطالب بالاســتمرار فى الدفاع عن الوطن حتى لو اشتركت عساكر عثمانية ضدهم (٣٥) .

هكذا فضل النديم الوطنية المصرية على الارتباط بجامعــة الدين مخالفا فى ذلك مفكرى وكتــاب عصره (٣٦) الذين كانوا يعتبرون أن الولاء للدولة العثمانية ثالث العقائد بعد الايمان بالله ورسوله ، كما أنه فضل أيضا جمع الشعوب الشرقية بغض النظر عن الدين وعن فــكرة الجامعة الاسلامية .

---

(31) F. O. 407/22, Inclosure in No. 589 Memorandum by Dervish Pasha.

(32) Blunt : op. cit., p. 27.

(33) Blunt : Ibid. p. 308.

(34) Blunt : Ibid. p. 332.

(٣٥) سليم خليل النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٥ ص ٢٤٨
والجدير بالذكر أن الباب العالى كان مصمما على ارسال جيش عثمانى الى مصر بشرط جلاء القــوات الانجليزية عنها عنــد وصــول الجنــود العثمانية اليها .

لمزيد من التفاصيل . انظر : اسماعيل سرهنك . حقائق الأخبــار ، جـ ٢ ص ٤٠٤

(٣٦) حتى مصطفى كامل الذى تتلمذ على النديم وأخــذ الكثير من أفكاره اختلف معه فى ذلك وفضل الولاء للدولة العثمانية والميل للجامعــة الاســلامية .

أنظر : الفصل السادس .

النديم وفكرة الجامعة الشرقية :

على الرغم من أن النـــديم أحـــد تلاميذ الأفغانى فانه لم يتفق معه فى كل آرائه فبينما نادى الأفغانى بفكرة الجامعة الاسلامية لجمع شمل البلاد الاسلامية فى مواجهة النفوذ الأجنبى خصوصا الانجليزى والروسى [٣٧] حيث رأى أن هناك قومية اسلامية تجمع بين المســـلمين مهما اختلفت بلادهم وأن « الأصول الدينية الحقة تنشىء للأمم قوة الاتحـــاد وائتـــلاف الشـــمل وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع المعارف [٣٨] » وأنه « لا جنسية للمسلمين الا فى دينهم [٣٩] » — نجد النـــديم يرفض هـــذه الفكرة حيث أنهـــا قائمة على أساس دينى ، ويرى أهمية الشعوب الشرقية بغض النظـــر عن الدين لأن خطـــورة الاستعمار لا تتمثل فى تهديد مسلمى الشرق وحدهم بل تشمل كافة الشرقيين بغض النظر عن دينهم فطالب باتحاد الأمم الشرقيـــة من « عرب وعجم وترك وجركس وأرمن وغيرهم على اختلاف دينهم [٤٠] »

---

(٣٧) د. محمد مصطفى صفوت : الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه ، ص ١٨

(٣٨) العروة الوثقى : فى ١٤ يوليو ١٨٨٤ تحت عنوان « الوحدة الاســـلامية » .

(٣٩) العروة الوثقى : فى ٢٦ يوليو ١٨٨٤ تحت عنوان : « الجنسية والديانة الاسلامية » .

(٤٠) الأستاذ : العدد الثانى والأربعون فى ١٣ يونيو ١٨٩٢

واذا كان النديم قد رفض الجامعة الاسلامية لأنها قائمة على أساس دينى ودعا الى الجامعة الشرقية التى تضم كافة الأديان فان « سليم تقلا» صاحب « الأهرام » رفض أيضا فكرة الجامعة الاسلامية وفضل عليهـــا الجامعة العثمانية حيث نادى « بوجوب تأييد التبعية العثمانية واحترامها وتوثيقها والمحافظة عليها بالنفس والنفيس » .

الأهرام : فى ١٠ فبراير ١٨٩٢ تحت عنوان (لمحة — مستقبلنا) كما نفى « لطفى السيد » بعد ذلك وجود أى أثر للجامعة الاسلامية بقـــوله : =

لأنه عندما « تعددت وحدة الملك فى الشرق .. وضعفت قوته العظيمة بتجزؤ ممالكه سهل على الغرب شن الغارة عليها[٤١] » وناشد الشرقيين جمع الشمل وتوحيد الكلمة لمقاومة خطر الاستعمار الغـربى فقال : « اذا شددنا أزر بعضنا ، وجمعنا الكلمة الشرقيـة مصرية وشـامية وعربية وتركية أمكننا أن نقول لأوربا نحن نحن وأنتم أنتم . وان بقينا على هـذا التضاد والتخاذل واللياذ بالأجانب فريقا بعـد فريق حق لأوربا أن تطردنا الى رءوس الجبال لتلحقنا بالبهيم الوحشى » وتصدق فى قولها : « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا [٤٢] » .

كما ذكرهم بأن الأمة الكثيرة العدد والأقطار .. تحفظ مركزها الجغرافى باجتماع كلمتها فاذا تجزأت وصارت قطعا سهل على غيرها من الأمم أن يبتلعها لضعفها عن المقـاومة وانفصـالها عن العضـد والمعين [٤٣] » .

وعندما بعث أحد المسلمين بمدينة بطرسبرج برسالة الى النديم يسأله عن خطته فى الوقوف أمام الأعداء رد عليه النديم بأنه يدعو الى الوحـدة الشرقية بغض النظـر عن الدين لأنه عندما يتبادل علمـاء المسلمين والمسيحيين والاسرائيليين العـلوم ، وتتشكل منهم المحافل

=

« الجامعة الاسلامية لا اثر لهـا فى مصر ولا نظن ان لهـا وجـود فى غير مصر » .

الجريدة : فى ٧ مايو ١٩٠٧

(٤١) عبد الفتاح نديم : المرجـع السـابق الذكر ، جـ ٢ ص ٢٧ تحت عنوان « وظائف العلماء فى العالم » .

(٤٢) الأستاذ : العـدد الثاني والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٣٢ — ٥٣٣

تحت عنوان : « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

(٤٣) عبد الفتاح نديم : المرجـع السـابق الذكر ، جـ ٢ ص ٢٧

فانهم « لا ينظرون الا من وجهة نظر واحدة هى حفظ الشرق للشرقيين [٤٤] » .

وحذر من التنافر بين الشرقيين وطالب بجمع الشمل موضحا الطرق الموصلة الى التقدم فقال : « لا يتوقف التقدم الا على قطع الأضغان وترك التنافر بالدنيئات وجمع الشتيت مما تفرق من الأجناس الشرقية ولا يكون ذلك الا بالتربية على الآداب ومكارم الأخلاق . وليس القصد بهذا الجمع أن تثور فى وجه الأجانب مزحزحا لهم عن أوطانك بل القصد أن تشابه الأجنبى فى سعيه العلمى والتجارى .. واذا رأيت مصريا أو سوريا أو تركيا أو هنديا أو فارسيا أو مغربيا يوقع النفرة بينك وبين جنس شرقى كأن تكون مصريا وترى شرقيا ينفرك من السورى أو التركى فاعلم أنه أجير يشتغل لغيره [٤٥] » .

كما رأى أن الدولة الشرقية حينما تطرح فى أرض مصر تبدأ من الحريات ومن النهضة الصناعية والزراعية والثقافية لذلك اهتم بحرث الأرض وتهيئتها للبذار [٤٦] » .

وكما ظل الأفغانى مناديا بفكرة الجامعة الاسلامية حتى فى أحرج اللحظات ونادى فى جريدته « العروة الوثقى » بدعوة المسلمين الى

---

(٤٤) الأستاذ : العدد الرابع فى ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٨٠ ، تحت عنوان : « الجامعة الوطنية والاختلاط العمرانى » .

والجدير بالذكر أن فكر النديم السياسى قد اتخذ طابعا علمانيا منذ ظهوره على صفحات الجرائد المصرية بمعنى اعتبار الفكرة الوطنية فوق كل الخلافات الدينية .

(٤٥) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ص ١٢٦—١٢٧ تحت عنوان : « انما يقبل النصيحة من وفق » .

(٤٦) مجلة الكاتب : العدد ١٠٤ فى نوفمبر ١٩٦٩ ، ص ٤

مقال للأستاذ : احمد عباس صالح تحت عنوان : « دراسة فى الموقف المصرى والثورة » .

الوحدة الصحيحة جاعلين امامهم الأعظم فى ذلك القرآن الكريم [٤٧] فان النديم ظل متمسكا بفكرة الجامعة الشرقية حتى بعـــد عودته من منفاه ، وكانت صفحات جريدته « الأستاذ » مجالا لنشر المقـــالات الخاصة بتنبيه الشرقيين الى الأخطـــار المحـــدقة بهم [٤٨] وضرورة الوقوف فى وجـــه التدخل الأجنبى [٤٩] وكما أن الاستعمار لم يطلق صبرا بالعروة الوثقى [٥٠] فانه أيضـــا لم يطق صبرا بالأستاذ [٥١] الذى كان له دور مؤثر ، وأحدث تأثيرا سياسيا وأدبيا له شأن [٥٢] .

٢ ــ النديم والأفغانى فى القفص السلطانى :

ذكرنا أنه بعد هزيمة القوات المصرية واحتلال الانجليز لمصـــر نفى النـــديم الى يافا ، وفى أثناء اقامته بهـــا لم يستطيع الوفاء بشرط الحكومة المصرية بخصوص عدم التحدث فى السياسة [٥٣] اذ ما أن وصل اليهـــا حتى تجمع حوله العلماء والمثقفون وأعيان البلاد فتطرق حديثه الى مصر والى المساوىء التى سببها الاحتلال الانجليزى لهـــا كما تعرض لسياسة الدولة العثمانية فأخـــذ ينتقد السلطان الذى خذل مصر فى محنتها ، وأعلن عصيان عرابى ارضاء للانجليز ولهذا لم تطل

---

(٤٧) محمد رشيد رضا : المنار : العدد ٢٢ من السنة الثانية فى ١٨٩٩/٨/١٢ ، ص ٣٣٧

(٤٨) نفسه : ص ٣٣٩

(٤٩) الأستاذ : العـــدد الثانى والعشرون فى ٧ [illegible] ابر ١٨٩٣ ، ص ٥٣٢ ، تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

(٥٠) صدر قرار من رياسة مجلس النظار بمنع دخول العروة الوثقى الى البلاد المصرية .

محفوظات مجلس الوزراء ــ مجلس النظار ــ محفظة ٥ ى .

(٥١) توقفت بعد أقل من عام من صدورها .

(٥٢) محمد رشيد رضا : المنار : العدد السابق الذكر ، ص ٣٣٩

(٥٣) عن هذا الموضوع أنظر : الفصل الخامس .

مدة اقامته بيافا اذ بلغت السلطان أقواله [٥٤] فأمر باخراجه منها رغم أنه لم يستقر فيها سوى أربعة شهور [٥٥] ، ولم يكتف بذلك بل أمر بابعاده أيضا عن كافة البلاد التابعة للدولة العثمانية [٥٦] ومنها مصر فتأزم الموقف بالنسبة للنـديم وظل حائرا لا يدرى الى أين يتجـه فأرسل الى الاسكندرية [٥٧] حتى تقرر الحكومة أمرا فى شأنه ، وفى خلال ذلك قابله الغازى مختار باشـا ، وشـجعه على السـفر الى الآستانة [٥٨] وسعى له فى ذلك [٥٩] ، ولمـا كان من سياسة السلطان عبد الحميد فى تلك الفترة استرضـاء أرباب الأقـلام وذوى الأفكار الثائرة [٦٠] — وخصوصا العرب — واستمالتهم واغداق الكثير من الأموال عليهم لارضـائهم [٦١] ثم التحفظ عليهم فى الآسـتانة حتى

---

(٥٤) أحمد تيمور : أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٩

(٥٥) الهلال : المقال السابق الذكر ، ص ٤٠٦

(٥٦) مذكرات محمد فريد : الجزء الثالث . كراسة ١٦ ص ٢٥
جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق ، جـ ٢ ص ١١٠ — ١١١

(٥٧) أحمد تيمور : أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٩

(٥٨) مذكرات محمد فريد : القسم الأول — الجزء الثالث . الكراسة ١٦ ، ص ٢٥

(٥٩) أحمد تيمور : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣٩

(٦٠) فى أواخر عام ١٨٩٢ أرسل السلطان عبد الحميد يستدعى جمال الدين الأفغانى الى الأستانة . بحجة مشاورته فى الاصلاح فقبـل الدعوة بعد تردد وذهب الى الأستانة .
يوسف نعمان معلوف : المرجع السابق ، ص ٢٠٦
وحين دخل العاصمة التركية لم يستطع مبارحتها اذ قضى فيها مايزيد على أربع سنوات أثناءها تحت المراقبة الصارمة .
المجلة التاريخية : المجلدان التاسع والعاشر ٦٠ — ١٩٦٢ مقـال للدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى تحت عنوان « أفكار جمال الدين الأفغانى السياسية » ص ٢٢٩ — ٢٣٠
والجـدير بالذكـر أنه سبق الأفغانى فى ذلك المصير « ابراهيم المويلحى » أنظر : مجلة الرسالة : العدد ٢٥٠ فى ١٨ أبريل ١٩٣٨

(٦١) لوثروب ستودارد : المرجع السابق الذكر ، ص ١٠٨

يكونوا على مقربة منه ، وتحت سمعه وبصره ليتقى مهاجمتهم له ويضمن تأييدهم لسلطته الزمنية (٦٢) ويعزز بهم مكانته ويوطد سيطرته (٦٣) خاصة وأنه تمسك بحقوقه فى الخلافه على أساس أنها تضفى عليه نوعا من القداسة ، وتجعله فى مأمن من النقد والتجريح ، ونجح فى ذلك الى حد كبير ، وساعده على تحقيق مبتغاه نمو الحركة الاسلامية التى يتزعمها الأفغانى (٦٤) — أقول لما كان من سياسة السلطان عبد الحميد كل هذا قبلت سعاية الغازى مختار باشا وسافر النديم الى الآستانة، وصدرت الأوامر السلطانية بتعيينه مفتشا للمطبوعات بالباب العالى (٦٥) بمرتب قدره (خمسة وأربعين دينارا مجيديا فى الشهر (٦٦)) بالاضافة الى مبلغ الخمسة والعشرين جنيها التى كان يتقاضاها من الحكومة

---

(٦٢) جورج انطونيوس : المرجع السابق الذكر ، ص ٦٦

(٦٣) توفيق على برو : العرب والترك فى العصر العثمانى الدستورى ١٩٠٨ — ١٩١٤
القاهرة — معهد الدراسات العربية ١٩٦٠ ، ص ٣٠٥

(٦٤) د. محمد انيس : المرجع السابق الذكر ، ص ١١٦

(٦٥) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ١٣
محمد حسنى العامرى : المرجع السابق الذكر ، ص ١٧٩ بينما يذكر احمد تيمور ان الحكومة العثمانية استخدمت النديم فى ديوان المعارف .
انظر : تراجم أعيان : ص ٢٧ ، اعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٩

(٦٦) احمد تيمور : تراجم أعيان ، ص ٢٧
والدينار عملة ذهبية استخدمها المسلمون فى عصور مختلفة ، وقد ورد لفظ الدينار فى سورة آل عمران من القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما » آية ٧٥
أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى — المجلد الثانى — النهضة المصرية ١٩٦٦ ، ص ٤٢٤
وقد نقل العرب هذه العملة عن الفرس .
Webster's Dictionary. Springfield. Mass 1878 p. 375.

المصرية [٦٧] ، وهنـــاك نال الحظوة لدى المقام السلطانى ، وتعرف على كثير من الوزراء وأرباب المكانة العلمية ([٦٨]) ، ولكنه اختص بالملازمة والصحبة جمال الدين الأفغانى [٦٩] .

وغريب أن يقبل النديم وظيفة مفتش للمطبوعات وهو الذى كان ينال الأذى دائما من ادارة المطبوعات المصرية ، وأن يرضى بتحكمه فى الصحف ، وهو الذى كان يأبى أن يتحكم فيه أحـــد ، وأن يكون أداة لتقييد الحرية بعـــد أن كان داعية لتأييد الحرية [٧٠] ، ولكن الأستاذ « أحمد أمين » يعلل ذلك بقوله : ان هـــذه الوظيفة كانت اسمية ، وكان الغرض منها أن يمنح النـــديم مرتبا فى مظهر غير وضيع [٧١] وعلى كل حال فقد دخل النـــديم « القفص السلطانى [٧٢] » بعد أن سبقه اليه أســـتاذه الأفغـــانى حيث تجمـــد نشـــاههما وتـــكاثرت العيون حولهما [٧٣] .

لقد كان قفص جمال الدين ضيقا ولكنه من ذهب حيث كان يعيش فى مظاهر خداعة من عطف السلطان الذى كان يحترم الأفغـــانى وفى نفس الوقت يخافه ويراقب خطاباته، ويختفى وراء ستار لملاحظته[٧٤]

---

(٦٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣
(٦٨) نفســـه .
(٦٩) الهلال : المقال السابق الذكر ، ص ٤٠٧
(٧٠) د. على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨٣
(٧١) احمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، ص ٢٤٣
(٧٢) د. على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨٣
(٧٣) كانت الأسس التى شيد عليها السلطان عبد الحميـــد حكمه قائمة على الجاسوسية والارهاب .
انظر : جورج أنطونيوس : المرجع السابق ص ٦٤ ، مجلة الثقافة : العـــدد الثالث عشر فى ٢٨ مارس ص ٢٤ مقـــال للأستاذ عبـــد المنعم حمادة تحت عنوان : « جمال الدين الأفغانى » نبذة عن حياته .
(٧٤) د. آلمـــا وتلن : عبد الحميد ظل الله فى الأرض — ترجمة رأسم رشدى . القاهرة ١٩٠٥ ، ص ١٧٥

أما قفص النـــديم فقد كان واسعا من حديد اذ كانا يختلفان بمقـــدار خطورة كل منهما على السلطان ، وبمقدار مكانته وحسبه ونســـبه • فالأفغانى يتقلد رياسة العمل فى سبيل الدعوة للجامعة الاسلامية [٧٥]، وينزله السلطان فى دار ضيافة خصه بها ، ويجـــرى عليـــه الأرزاق الوفيرة [٧٦] ويضع تحت تصرفه عربة وخدما وحشما ، ويعرض عليه مشيخة الاسلام فيأبى [٧٧] أما النديم فلا خدم ولا حشـــم فهو من الشعب وابن الشعب وخادمه •

وفى جو كبت الحريات والاحاطة بالجواسيس اتصلت أســـباب الألفة وتمكنت روابط الاتحاد حسا ومعنى [٧٨] بين كل من الأفغـــانى والنـــديم فكان لا يصبر أحدهما عن فراق الآخر ، ولا يطيب له مجلس الا اذا كانا فيـــه معا [٧٩] فقد كانا شريكين فى مصير واحد هو قفص السلطان فجمعت بينهما المحنة والغربة [٨٠] •

عاش النـــديم فى الآستانة معطل المواهب فلا خطابة ولا كتابة ولا تهيج للأفكار ولا تحميس لأحد وهو الذى لم يعرف للهدوء طعما فأصبح فى وسط يكاد يختنق فيـــه لا يفرج عنـــه الا مجلس صـــديقه جمال الدين الأفغانى فيتحادثا ويشكو كل منهما للآخر تعذيب روحه الحبيسة فى القفص [٨١] وقـــد بلغ تعلق جمال الدين به ، وجميـــل اعتقاده فيه أنه أصبح وأمسى يعجب بقوة حجته فى المناظرة والجدل ،

---

(٧٥) لوثروب ستودارد : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ١٣٦

(٧٦) نفسه : ص ٢٠٢

(٧٧) احمد امين : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤٢

(٧٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ١٣
جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق ، ج ٢ ص ١١١

(٧٩) عبد الفتاح نديم : المرجع نفسه .

(٨٠) د. على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨٤

(٨١) نفســـه .

وسرعة بديهته فى التحرير حتى صرح فى عدة مجالس بأنه ما رأى مثل النديم طول حياته فى توقد الذهن وصفاء القريحة ، وشدة المعارضة ووضوح الدليل ، ووضع الألفاظ وضعا محكما بازاء معانيها ان خطب أو كتب [٨٢] .

المبارزة الفكرية بين النديم والصيادى :

والجدير بالذكر أنه كان يوجد بحاشية السلطان عبد الحميد الثانى فى ذلك الوقت رجل له أهمية فى التأريخ للدولة العثمانية فى تلك الفترة وهو « أبو الهدى الصيادى [٨٣] » الذى استطاع بذكائه وتزلفه ومهارته التغلب على عقل السلطان بتفسيراته وأحلامه وقدراته ومواهبه فى مجال العمل فى الدوائر والمؤسسات الاسلامية مثل الطرق ومشايخها [٨٤] حيث أن السلطان عبد الحميد الثانى كان فى ذلك الوقت فى حاجة الى قاعدة صلبة واسعة الانتشار يستطيع أن يستخدمها فى مواجهة التيارات السياسية والفكرية القومية والدستورية التى بدأت تفرض نفسها على حكومة الدولة العثمانية خاصة منذ حركة مدحت باشا الدستورية التى

---

(٨٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣
جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق ، ص ١١١
الهلال : المقال السابق الذكر ، ص ٤٠٧

(٨٣) مسقط رأسه قرية خانشيخون فى نواحى حلب ، وهى بلدة صغيرة يقال أن جماعة من بنى الصياد الذين ينتسب اليهم توطنوا فيها من قديم الزمان . احد كبار الكتاب فى الأستانة : جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين فى دار الخلافة العظمى .
ادارة الرائد المصرى . د. ت ، ص ٩

(٨٤) لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر :
محمد ابو الهدى الصيادى : نفحات الامداد على نونيه سيدنا الامام الصياد ص ٢ — ١٩ ، وايضا : القواعد المرعية فى أصول الطريقة الرفاعية . بيروت — مطبعة المعارف . د. ت ، ص ٢ — ٦

جاء على أساسها عبد الحميد الثانى نفسه الى العرش ، وهذه التيارات كانت ذات طابع أوربى ، وهو طابع يرى فيه السلطان عبد الحميد نكبة على العالم الاسلامى بل محاولة للقضاء على الاسلام ودولته ، ومن هنا كان السلطان فى حاجة الى المفكرين الدينيين ليجمعوا حوله هذه القوة الكبيرة الممثلة فى علماء الدين فى مختلف ولايات الدولة العثمانية ليعملوا على توطيد حكمه والوقوف أمام الضغط الأوربى الفكرى أو السياسى أو حتى العسكرى ، وهذا يفسر لنا السر فى بحث السلطان عن شخصية عربية تمكنه من تحقيق هدفه هذا ووقع اختياره على أبى الهدى الصيادى (٨٥) لأن الرجل عرف كيف يلبى حاجات السلطان عبد الحميد النفسية والسياسية فى آن واحد .

وصل نفوذ أبى الهدى الى كل أرجاء الممالك التابعة للدولة العثمانية وتقرب اليه الولاة لنيل رضائه (٨٦) ، وامتد نفوذه من

---

(٨٥) هناك آراء أخرى عن أسباب تقرب أبى الهدى الصيادى من السلطان فيذكر « ولى الدين يكن » ان عداوات الصيادى مع الكثيرين وكثرة حاسديه كانتا السبب فى تقربه حيث اتخذهما ذريعة لاثبات اخلاصه للسلطان حيث اوهمه انه لو كان خائنا مثلهم ما ابغضوه فأظهر له السلطان الارتياح على ريبة من أمره .

انظر : المعلوم والمجهول ، جـ ١ ص ٧

كما يذكر « ابراهيم المويلحى » : أن أبا الهدى لما احس بالشر على نفسه اتفق مع بعض المقربين اليه على ترويج شائعة مؤداها أن عنده صورة فتوى بخلع السلطان عبد الحميد الثانى كان قد كتبها شيخ الاسلام المرحوم « عريانى زادة » بخطه وذيلها بخاتمه ، وأنه لا ينشرها الا اذا احس بالخطر على نفسه ، ولما وصلت هذه الشائعة الى السلطان استرضى أبا الهدى وحال بينه وبين الهلاك وأصبح لا يرد له طلبا .

انظر : ما هنالك . القاهرة — مطبعة المقطم ١٨٩٦ ، ص ٢٢٧—٢٢٨

(٨٦) يستثنى الخديو عباس الثانى من ذلك فقد كان دائم الخلاف مع الشيخ ابو الهدى الذى كثيرا ما كان يكيل له الدسائس عند السلطان .

انظر : احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٢ القسم الأول ، ص ٣٩٢

السياسة الى الجيش والادارة وسمى « مستشار السلطنة » و « عماد السياسة » و « مستشار الملك » و (حامى العثمانيين) و (سيد العرب) و (شيخ الشيوخ) و (العارف بالله) و « ركن الخلافة » الذى اليه ترجع فى خطوبها وتعول عليه عند اشتداد كروبها [٨٧] » .

ويذكر « ولى الدين يكن » أن الأفغانى كان صديقا لأبى الهدى وكانت المودة بينهما شديدة حتى وصل الأمر أن كان كل منهما يخاطب صاحبه بيا ابن العم ، ولا يصبر أحدهما على فراق الآخر يوما واحدا حتى سعى بينهما بالنميمة عبد الله النديم فتنافرا وبلغت منهما العداوة والبغضاء أن بات كل يطلب موت بغيضه [٨٨] . ومع أن لنا كثيرا من التحفظات على كل ما كتبه ولى الدين يكن عن النديم حيث كانت العداوة شديدة بينهما فاننا لا نستبعد أن يكون النديم فعل ذلك بعد أن سمع ورأى جبروت أبو الهدى الصيادى وبطشه بكل رأى حر وبعد أن أحس بخطورته على أستاذه .

كما كان من أسباب كراهية الصيادى للأفغانى منزلة الأخير لدى السلطان حيث كان الأفغانى يدخل على السلطان ويصلى الجمعة معه [٨٩] فقلب أبو الهدى له ظهر المجن ووسوس للسلطان فى أمره [٩٠] وعرقل عليه عمله فى شد أواخى الأخاء بين العثمانيين

---

(٨٧) أحد كبار الكتاب بالاستانة : جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين فى دار الخلافة العظمى ، ص ٢٦

(٨٨) المعلوم والمجهول ، جـ ١ ص ٩٧

(٨٩) لوثروب ستودارد : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٠٢

(٩٠) ذكر احد كبار الكتاب فى الاستانة ان ابو الهدى قد اشتهر بمصاحبة اهل السعاية والوشاية واللهو والبطالة والنفاق والشقاق فتراه يجالسهم ويجاملهم فيسهرون معه فى اغلب الليالى لتدبير الحيل وترتيب التقارير وتلفيق التزاوير حتى أنه خرب بهذا السبب بيوتا كثيرة .

أنظر : جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين ، ص ٢٦

والفــرس أو بين أهل الســنة وأهل الشــيعة وأكثر من العيــون والجواسيس حوله [٩١] .

استغل النــديم عداء أبى الهدى الصيادى للأفغانى فى التنفيس عن قدراته المعطلة وأفكاره المكبوتة وخصوصا أنه تلميذ جمال الدين وصديقه وأن أبا الهدى يسعى فى ايذاء كل من يذكر الأفغانى بالخير [٩٢] بل قد زاد من حنق الصيادى على النديم أنه مصرى وقــد « أفتى واحد وعشرون عالمــا من علماء مصر بتكفيره وزندقته [٩٣] » .

ومن ثم فهو يكره المصريين ، ويريد أن ينتقم من كل مصرى فسود « صحيفة المصريين قاطبة أمام السلطان بغشه وتدليسه [٩٤] » .

ومع أن أبا الهــدى كان من الجبروت بحيث يخشــاه العظماء لنفوذه لدى السلطان [٩٥] فان النديم انطلق فى هجائه دون أن يعبــأ بسطوته وقدرته على الانتقام منــه [٩٦] حيث كان يلذ له مواجهــة العظماء ، ومنازلة الكبراء فى غير خوف لا يعبأ بالقوة ، ولا يخــاف البطش ، فاذا نازل أحــدا وسلط عليه لسانه كانت الكارثة فلا يبالى بالعظائم ، ولا يخشى فى الحق لومة لائم [٩٧] فأخذ يخوض فى سيرته

---

(٩١) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٨٨

(٩٢) نفســه : ص ٩٠

(٩٣) ابراهيم المويلحى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢١ — ٢٢٢

(٩٤) نفسه : ص ٢٢٢

كما أيد ذلك أحد كبار الكتاب بالآستانة بقوله : أن أبا الهدى كان « رجلا مدلسا واسع الذمة » .

أنظر : جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين ، ص ٢٧

(٩٥) المنــار : جـ ١ ، ص ٥٩٩ — ٦٤٢

ولى الدين يكن : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٨ — ٢٩

(96) Delanoue (Gilbert) op. cit., p. 96.

(٩٧) عبد الله النــديم : المسامير . القــاهرة . د. ت من مقدمة الكتاب بقلم الشريف ى. ن. هـ. م .

بلسان حاد فاضحا دسائسه وكتابته التقارير الملفقـــة للسلطان [٩٨] ، واتخاذه الدين ستارا لتنفيذ أغراضه ، وادعاءه الولاية ، وبلغ تشهير النـــديم بالصيادي أن أطال ســـهاده وزاد من همومه وعن ذلك يذكر ولى الدين يكن أنه « لمـــا كان المرحوم السيد جمال الدين والمرحوم عبد الله النـــديم على قيد الحياة كانا ينيلانه حتى تتبادر شئونه من عينيه • ولقد أطالا سهاده وضاعفا همه • فما كنت تســـمع الا صخبا وعويلا متواصلا وشكايات اثر شكايات يطرق بها باب السلطان [٩٩] » •

ولمـــا لم يستطيع أبو الهدى اسكات النديم اضطرالى الاستنجاد بالسلطان ليتخلص منه فدعاه الى القصر السلطانى وطولب بالكف عن هجاء أبى الهدى وكان السلطان « مطلا عليـــه من كوه يسمعه ويراه فاستشاط النديم غضبا ، وصاح بأعلى صوته لقد قلد مولانا السلطان أبا الضلال (يقصد أبا الهدى) وسام الافتخار فلألبسنه أنا وســـام العـــار ويلازمه فى حياته ، ويصحبه الى قبره بعد مماته ، فخاف من

---

(٩٨) لم يكن النديم وحده فى هـــذا المجال فقد ذكر ابراهيم المويلحى أنه اذا بحث الباحثون عن أى ضرر يحدث للدولة العثمانية وجدوا أبا الهدى سببه فقد كان للسلطان « كالشيطان للرحمن » وقـــد افرط فى اضراره بالناس حتى أنه يسعى فى اهلاك قرية آمنة اذا سمع أن رجلا منها قال فيه كلمة يكون غير راض عنها .

ما هنالك : ص ٢١٤ — ٢١٥

وذكر أحمد شفيق : الكثير من المساوىء المنسوبة للصيادى مثـــل علاقته بمعشوقه شكيب . أنظر : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ القسم الأول ، ص ٣٤٨ — ٣٥٠ ، ٣٩٢ — ٣٩٣

كما ذكر احد كبار الكتاب فى الآستانة أن الصيادى كان « رجلا جبارا متصنعا مغرورا محتالا معجبا ساخرا مستهزئا كنودا حسودا هلوعا جزوعا مناعا للخير محبا للشر بعيدا عن الحق » .

جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين فى دار الخلافة العظمى ، ص ٢٦

(٩٩) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ١٧٦

بالقصر من وعيد النديم ، وأخذوا يتلطفون فى اسكاته ، ولم يستطيعوا ذلك الا بعد جهد أضناهم [١٠٠] » .

وقد نفذ النديم وعده فوضع فيه كتابا سماه « المسامير » تضمن هجاءه فى أسلوب « فى قوة تأثيره أحد من المناشير [١٠١] » وقد ذكر النديم أن الهدف من هـذا الكتاب هو « أن نبين الحق لأهل الطريق ، وأن نرشـد الاخوان لما فيه الصلاح ونبعد بهم عن أهل الفسـاد والطـلاح .. واذا بينا سير أهل الضلالة .. رفعنا الستار عن أعمال بن صـياد .. ونشرناها بين العباد [١٠٢] » .

وقد أدخل النديم ضمن شخصيات هذا الكتاب الشيطان فوضعه فى صورة الحزين الكئيب لظهور منافس له من بنى الانسان فاقه فى حيله وأحابيله ، وسلبه لسلطته وسطوته، كما وضعه فى صورة المستنجد من مكر وخداع أبى الهدى [١٠٣] ثم اتهم النديم والد أبى الهدى ووالدته بكافة الرذائل والموبقات التى تمس الشرف والنسب فقال عن والده الذى لقبه بزنطوط أنه « رجل من الشطار وكبار الدعار يسرق الكحل من العين ويخطف النار من يد اليقين . أمى من أجهل الجاهلين لا يفـرق بين الدين والطين [١٠٤] » وقال عن والدته التى لقبها بأم مطعون بأنها تزوجت شيطانا مريدا ، فتاكا قتالا سراقا ختالا . مجرما عاتيا [١٠٥] » ثم صور أبا الهدى بمداعبة ابليس واعطائه الارشادات [١٠٦] .

---

(١٠٠) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، ص ١٧٦ — ١٧٧.

(١٠١) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر . مقدمة الكتاب .

(١٠٢) نفسه : ص ٣

(١٠٣) عبد الله النديم : المسامير . المسمار الأول ، ص ١٠.

أبو المعاطى أبو النجا : العودة الى المنفى . القاهرة . دار الهلال جزءان فبراير ومارس ١٩٦٩ ، جـ ٢ ص ١٥٤

(١٠٤) المسامير : المسمارين الثالث ص ٢٠ ، والخامس ص ٤٢

(١٠٥) نفسه : المسمار الثالث ، ص ٢٥

(١٠٦) نفسه : المسمار السابع ، ص ٦٣

وما أن سمع أبو الهدى بأمر هــذا الكتاب حتى « قامت قيامته وأخذ يهدر كما يهدر الفحل اذا هاج [١٠٧] » فقد كوى النــديم بهذه المسامير الحامية جبهته [١٠٨] اذ شرح فيه تاريخ حياته وحياة أسرته بأسلوب لا يشرف صاحبه .

اتصل أبو الهدى بالسلطان عبد الحميد وأبلغه بأمر الكتاب وذكر له أن هجاء النديم شمله كذلك مما دفع السلطان الى التشديد فى البحث عن الكتاب ومصادرته فهاجم رجال البوليس بيت النديم وفتشوه ولكن النــديم كان قد سبقهم اذ أعطاه لأحد أصدقائه [١٠٩] الذى استطاع الفرار به الى مصر وطبعه فخرج مكونا من مقدمة وتسعة مسامير فى أربعة وتسعين صفحة ومزينا برسوم كاريكاتيرية ، ولم يهدأ للصيادى بال حتى رد على مسامير النــديم بكتاب « سماه صوت الهزار وزيق العذار [١١٠] » دافع فيه عن نفسه وهاجم النــديم بقوله : « ليقل كل خب ما شاء فى عرض كل تقى وأمير ، وليجرأ كل كلب عنيف على كل شريف غطريف [١١١] » كما وصفه بأنه « دنىء الطبع لا يرضى له خلا الا كل دنىء يوالى اللئام ويعادى الكرام يجنح الى اللئيم وان عاداه،

---

(١٠٧) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ١٧٧

(١٠٨) المسامير : مقدمة الكتاب .

(١٠٩) جورج كوتشى : وهو من عائلة يونانية يتكلم اهلها العربية والتركية ، وكان فى أول أمره ضابطا اداريا بمدرسة الحقوق المصرية ثم اتصل بالأفغانى وسافر الى الآستانة ، وكان ملازما له كما كان صــديقا للنــديم .

د. على الحديدى : المرجع السابق الذكر ، ص ٣٨٨

(١١٠) طبع على نفقة محمد شريف الخانجى بالآستانة العلية فى مطبعة التمدن بمصر عام ١٩٠٣ فى ٧٨ صفحة وموجــود بمكتبة جامعــة القاهرة . تحت رقم ١٣٤٦١ .

(١١١) محمد أبو الهدى الصيادى : صوت الهزار وزيق العــذار ، ص ٢٤

ويجرح قلب الكريم وان والاه فمثــل هــذا لا يوالى ولا يطلب من يوالى ، بل يترك وشأنه لحبال الليالى [١١٢] » .

ثم هاجم مصر بقوله أنها « دار الفاسدين [١١٣] » وأنها « دار حرية فجور وموضع فسق غير مستور ومقر فضــائح تضــيق لهــا الصدور [١١٤] » .

ومما سبق يتضح لجوء كل من « النديم » و « الصيادى » فى مبارزتهما الفكرية الى الأسلوب العنيف الذى خرج عن أدب المنــاظرة حيث كال النــديم للصيادى من أنواع النقائص والمخازى والموبقات كيلا فاق ما يعرفه فن الهجاء فتناول ولادته ونشأته وحياته بأســلوب ملىء بالسباب والهجاء المقذع .

ثم رد الصيادى عليه بالدفاع عن نفسه واتباع نفس أســلوب النديم فى السباب والشتائم ، ولكنه لم يقتصر فى توجيه شتائمه وسبابه الى النديم فحسب بل تطرق فى أسلوبه الى مهاجمة مصر وأهلها .

ولتحليل أسلوب « النديم » فى هجاء « الصيادى » يتضح أنه اتبع الأسلوب الساخر الذى يجذب الكثيرين لقراءته فالنكت والأساليب الساخرة يسهل تداولها بين الناس ، وانتقالها من مكان الى آخر بسرعة أكثر من الأسلوب المرسل ، ويكون من السهل حفظها وبذلك تصــبح سيرة « الصيادى » كما رسمها له النــديم متــداولة بين الألسن ، ولفترات طويلة ، ولمــا كان « الصيادى » يخشى على سطوته ونفوذه بين الناس فقد حاول أن يحول بين خروج هــذا الكتاب الى النــاس فأسرع بالذهاب الى السلطان شاكيا حتى أمر بمصادرته .

---

(١١٢) محمد ابو الهدى الصيادى : المرجع السابق الذكر ، ص ٨
(١١٣) نفسه : ص ٢٢
(١١٤) نفسه : ص ٢٣

النديم رسول الخديو لدى السلطان :

من الجدير بالذكر أن النديم والأفغانى كانا رسولى الخديو عباس الثانى لدى السلطان فلما زار الخديو الآستانة عام ١٨٩٤ اتصل بالنديم وطلب منه الوساطة فى أمر مصاهرته من بنات الخلافة (١١٥) ، وتوسط النديم وكاد ينجح فى ذلك، لولا دسائس أبى الهدى وتدخله لدى السلطان ، واقناعه بأن الخديو يحيك الدسائس ضده وأفهمه خطر هذا الزواج لأنه اذا أنجبت كريمته ذكرا فلا يستبعد أن يرشحه الانجليز للخلافة وتمحى الخلافة من تركيا (١١٦) وتنقل الى مصر ، واقتنع السلطان بهذا الرأى وأفلح أبو الهدى فى منع هذا الزواج (١١٧) .

وعن دسائس أبى الهدى ضد الأفغانى والنديم يذكر مؤلف كتاب « حاضر العالم الاسلامى » أن الأفغانى والنديم كانا فى منتزه « الكاغدخانة (١١٨) » فصادفا الخديو عباس حلمى ، وسلما عليه وتحادثا معه نحو ربع ساعة تحت شجرة هناك فقدم أبو الهدى تقريرا للسلطان بأن الأفغانى والنديم تواعدا مع الخديو على الاجتماع فى « الكاغدخانة » وهناك بايعاه تحت الشجرة على أن تكون الخلافة له ، ولكن السلطان حسب قول جمال الدين — لم يحفل بهذه الوشاية (١١٩)، ولكننا نتفق مع القول بأنها تركت أثرا فى السلطان وغيرت قلبه

---

(١١٥) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٣٠

(١١٦) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ القسم الأول، ص ١٥٦

ولى الدين يكن : المرجع السابق ، ص ٣٠

(١١٧) احمد شفيق : المرجع السابق الذكر ، ص ١٥٦

(١١٨) منتزه شهور فى الآستانة .

محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٨٨

(١١٩) لوثروب ستودارد : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٢٠٣

عليهما[١٢٠]، حيث أحضر لديه جمال الدين وقال له : « أتريد أن تجعلها عباسية[١٢١]؟ فرد عليه جمال الدين قائلا: «ان بنى العباس قد انقرضوا وبنى على أولى » ثم قال : « ان مولانا يريد عباس حلمى وهل هى خاتم بيدى أضعها فى أى أصبع شئت[١٢٢] » كما أنه شدد عليه الرقابة، ومنع أى أحد من الاختــلاط به الا بارادة ســلطانية فأصبح محبوسا فى قصره [١٢٣] .

وفى أثناء زيارة الخديو لتركيا عام ١٨٩٥ رجاه النديم أن يسمح له بالعودة الى مصر لشدة حنينه لها وشوقه اليهــا ورغبته فى أن يقضى بها بقية حياته [١٢٤] وقد سمح له الخديو بذلك [١٢٥] واصطحبه معه الى مضيق الدردنيل [١٢٦] ، ولكن هــذا الخبر وصل الى السلطان قبل تحقيقه فانتهز أبو الهدى ذلك وذكر للسلطان أن المؤامرة التى رسمت خيوطها تحت الشجرة فى « الكاغدخانة » من قبل بدأت تنفذ ، فصدرت الأوامر بعدم تحرك الباخرة حتى ينزل منها النديم ، فاضطر النــديم الى النزول من الباخرة وكتب للسلطان يتبرأ مما نسب اليه وذكره بأنه وان كان قادرا على الانتقام منه بلا معارض فانه سيقف بين يدى الله العادل القاهر [١٢٧] فأعجب السلطان بشجاعته وعفا عنه بعــد أن كان

---

(١٢٠) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ، ج ٢ ص ١٦٦

(١٢١) أحمد شفيق : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ القسم الأول ، ص ١١٣

(١٢٢) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ج ١ ص ٨٨

(١٢٣) لوثروب ستودارد : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ٢٠٤

(١٢٤) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ج ١ ص ١٣

(125) Blunt (Wilfrid Scawen) My Diaries. Part one. p. 256.

(١٢٦) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ج ١ ص ١٣

(١٢٧) نفسه : ص ١٣

قد أصــدر أمرا بنفيه الى احدى الولايات البعيدة وظــل النــديم بالآستانة حتى أصيب بداء « السل الرئوى » فأحس بأن نهايته قريبة لذلك أرسل تلغرافا الى شقيقه ووالدته يطلب رؤيتهما وهو على سرير المرض قبــل أن يوافيــه الأجــل فسافرا اليــه حتى يرياه قبــل أن يموت •

ومما سبق يتضح أن النديم فضل الولاء للوطنيــة المصرية عن الارتباط بجامعة الدين ، وأنه مع اعترافه بحق الســلطان فى خــلافة المسلمين فقد فضل مصلحة الوطن عن الولاء للدولة العثمانية بحيث اذا تضاربت المصــالح كان يقف بجانب الوطن • كمــا أنه رفض فــكرة التجمع القائمة على أساس دينى ، واقترح بديلا عنها فكرة الجامعــة الشرقيــة بحيث تجتمع كافة الشــعوب الشرقيــة بغض النظــر عن الدين •

وعلى الرغم من محنة الغربة واللحظات الحرجــة التى واجهت النــديم فانه لم يتورع عن مهاجمة الفساد والظلم فى عقر داره فكانت المبــارزة الفكرية بينه وبين أبى الهــدى الصيادى كما اتضح أيضا أن النديم أثناء اقامته بالآستانة كان رسولا للخــديو عباس الثانى لدى السلطان العثمانى يقوم بالوساطة له كلما يتطلب الأمر ذلك •

الفصل الثامن

فكر النديم السياسى

- مفهوم القومية ومبدأ مصر للمصريين .
- الوحدة الوطنية .
- الديمقراطية والرأى العام .
- فكرة اقامة الجمهورية .

لقد سبقت أفكار النديم السياسية أفكار أبناء وطنه فكانت جديدة عليهم لم يسمعوا بمثلها من قبل [١] حيث نبه أفكارهم الى موضوعات جديدة أيقظ بها الرأى العام بعد فترة رقاد فتحدث عن مفهوم القومية ومبدأ مصر للمصريين وأهمية الوحدة الوطنية ، وفكرة الجامعة الشرقية [٢] وأهمية الديمقراطية كأساس للحكم فى مصر والدستور كنظام له وتكلم عن الأحزاب وأهمية الاهتمام بالرأى العام وفكرة الجمهورية وقد استطاع نشر هذه الأفكار والآراء فى أكبر عدد ممكن من أبناء وطنه حيث أوتى من المقدرة واللباقة ما مكنه من استيعاب آراء أستاذه الأفغانى فى الاصلاح المنشود ثم الاختلاف معه فى كثير من المواقف وتبريره لهذا الاختلاف ثم تبسيطه لهذه الآراء والأفكار عن الاصلاح المنشود وتوصيلها الى العامة : الفلاح فى حقله ، والتلميذ فى مدرسته ، والصانع فى محل عمله ، وبذلك أسهم فى تكوين رأى عام — وان كان محدودا — يتطلع الى الاصلاح السياسى والاجتماعى والاقتصادى .

أولا — مفهوم القومية ومبدأ مصر للمصريين :

ظهرت الفكرة القومية لأول مرة فى نهاية القرن الثامن عشر وساعد على انتشارها كل من الثورة الفرنسية والحروب والنابليونية حيث

---

(١) ان الاهتمام بالمصطلحات السياسية فى مصر لم يأخذ مجراه الا عند ظهور الحركات الوطنية كحركة عرابى ومصطفى كامل وسعد زغلول مؤتمر مجمع اللغة العربية . الدورة السادسة والعشرون ١٩٥٩ — ١٩٦٠ مجموعة البحوث والمحاضرات تحت عنوان « تحقيقات — تعقيب الدكتور ابراهيم بيومى مدكور على بحث الأستاذ محمد شفيق غربال « كيف دخلت المصطلحات السياسية فى اللغة العربية » ص ٢٠٣

(٢) انظر : الفصل السابع .

تكون لأول مرة فى فرنسا جيش من الشعب الفرنسى للدفاع عن حقوقه بعــد أن كانت الجيوش فى ذلك الوقت منظمات محترفة (٣) كما وجد لأول مرة علم قومى ونشيد قومى (٤) ثم تجســد مفهوم القومية فى المطالبة بتأسيس الدول علىأساس القوميات لأن كل أمة تكون عضوية أجتماعية طبيعية ذات كيان معنوى خاص ، ويحق لهــا أن تستقل فى ادارة شئونهــا دون أن تخضع لمشيئة أمة أخرى وأن تؤسس دولة خاصة بها مستقلة منفصلة عن غيرها (٥) .

ومع ذلك فان هــذه الكلمة ظلت نادرة الاستعمال فى الصحافة المصرية فى الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى واستخدمت مكانها كلمة الوطنية (٦) وحيث أن مفهوم الوطنيــة لا يختلف كثــيرا عن مفهوم

---

(٣) د. عبد الله عبد الدائم : القوميــة والانســانية . بيروت — منشورات دار الآداب . الطبعة الثانية ١٩٥٩ ، ص ٢٤ — ٢٥

(٤) ان الأنشودة الفرنسية التى أنشأها الضابط الفرنسى (روجيه دى ليل) وسميت المرسليز كانت من اقوى أسباب انتصار فرنســا على ملوك أوربا الذين تألبوا لاخماد روح الحرية فى مبدأ ظهورها . من المقدمة التى كتبها « محمد فريد » لكتاب وطنيتى تحت عنوان « تأثير الشعر فى تربيــة الأمم » .

على الغاياتى : وطنيتى . القاهرة — منبر الشرق . الطبعة الثالثة ١٩٤٧ ، ص ١١

(٥) قارن أبو زيد : الفكر الليبرالى فى الصحافة المصرية ١٨٨٢ — ١٩٢٤ رسالة دكتوراة غير منشورة نوقشت بكلية الاعلام جامعة القاهرة، ص ٣٢

(٦) الوطنيــة لغويا مصدر مشتق حديثا بزيادة ياء النسب والتــاء على كلمــة الوطن .

الأمير مصطفى الشهابى : محــاضرات عن القوميــة العربيــة ، ص ٣

القومية (٧) . فان استخدام القديم لكلمة الوطنية انمـا كان يعنى به القومية المصرية .

والجدير بالذكر أن مصر لم تفتقد مقومات الأمة على مر تاريخها ولكن وعى المصريين بهذه الفكرة لم يظهر الا حديثا (٨) وفى تتبعنـا لبدايات فكرة القومية لدى الكتاب والمفكرين المصريين يتضح أن رفاعة

---

(٧) الوطنية هى : « حب الوطن والشعور بارتباط باطنى نحـوه ، والقومية هى حب الأمة والشعور بارتباط باطنى نحوها ، والوطن من حيث الأساس انما هو قطعة من الأرض ، والأمة فى حقيقته الأمر انمـا هى جماعة من البشر » .

أبو خلدون ساطع الحصرى : أبحاث مختارة فى القومية العربية . القـاهرة ــ دار المعارف ١٩٦٤ ، ص ٢٨

لذلك يتضح أن هنـاك علاقة عضوية تجمع بين القومية الوطنيـة ولكن هـذه العلاقة رهن باختلاف وظروف كل بلد فعلى حين أن الوطنيـة والقومية تكاد أن تكونان مترادفتين بالنسبة للدول الاوربيـة نجـد أنهما لا يترادفان فى منطقة كالعالم العربى حيث يستخدم الوطنية للدلالة على الحركات القطرية فى حين تستخدم القومية للدلالة على حركة الوحـدة العربيـة وعلى كل حال فان حركة الوحدة العربية لم تظهر بشكل واضح فى هـذه الفترة .

فاروق أبو زيد : رسالة الدكتوراة السابقة الذكر ، ص ٣٤

(٨) لقد كانت حركة على بك الكبير مظهرا من مظـاهر التفكير فى الاستقلال القومى فى مصر وان كانت المصلحة الشخصية قد طغت على الفكرة القومية ولمـا جاءت الحملة الفرنسية على مصر واقامت حـكومة مركزية قوية وضح كيان الدولة فى مصر ، كما أن نابليون عندما طرح بيانه على المصريين خاطبهم باعتبارهم أمة متميزة لها كيان متميز . عن هـذا البيـان أنظر :

عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ج ٣ القـاهرة ــ مطبعة مصر ١٢٣٦ هـ. ص ٤ ، ٥

وبعد خروج الفرنسيين من مصر وتولية محمد على كان هناك تفكير واضح فى الاستقلال عن الدولة العثمانية .

للتفاصيل انظر :

عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على . القـاهرة . النهضـة المصرية ــ الطبعة الثالثة ١٩٥١ ، ص ٢٤٢

الطهطاوى هو أول من تعرض لهـذه الفكرة أثنـاء وصـفه للعاصمة الفرنسية حيث كتب أبياتا من الشعر يتضح منهـا ارتباطه العاطفى بوطنه وحبه له فيقول :

لئن طلقت باريسـا ثلاثا
فما هذا لغير وصال مصر
فكل منهما عنـدى عروس
ولكن مصر ليست بنت كفر
لقد ذكروا شموس الحسن طرا
وقالوا ان مطلعهـا بمصر [٩]

ومع أن رفاعة لم يوضح مفهوم الوطنية فى تخليص الابريز ، فانه قد شرح ذلك فى صحيفة « روضة المدارس » فقال :

« ان الوطن هو عش الانسان الذى فيه درج ومنه خرج وجمع أسرته ومقطع سرته [١٠] » ثم ربط بين الوطنى وحقوقه فقال : « ان ابن الوطن المتأصل به ينسب اليـه تارة الى اسمه فيقال مصرى مثلا أو الى الأهل أو الى الوطن فيقال وطنى .. ومعنى ذلك أنه يتمتـع بحقوق بلده ، وأعظم هـذه الحقوق هو الحرية التامة [١١] » .

كما تصدى الشيخ محمـد عبده لتعريف معنى الوطن فقـال : « الوطن فى اللغـة محل الانسان .. فهـو السـكن بمعنى أن نقول استوطن القوم هـذه الأرض وتوطنوها أى اتخذوها مسكنا [١٢] »

---

(٩) رفاعة بدوى رافع الطهطاوى : تخليص الأبريز فى تلخيص باريز القـاهرة — وزارة الثقافة والارشاد القومى ١٩٥٨ ، ص ١٠٥
(١٠) روضة المدارس : العدد ٢١ السنة الخامسة ١٨٧٤
(١١) روضة المدارس : العدد ٢٢ السنة الخامسة ١٨٧٤
(١٢) الوقائع المصرية : فى ٢٨ نوفمبر ١٨٨١ تحت عنوان الحيـاة السـياسية .

ثم حمل النديم هـذه المهمة فكان أول كاتب مصرى يعالج مشـكلة القومية المصرية بأسلوب شعبى سهل على أبناء وطنه استيعاب المفاهيم القومية التى كان ادراكها قاصرا على المثقفـين والأرستقراطيين [(١٣)] فعرف الوطنية والأسباب التى تؤدى الى حفظها بقوله : « يزعم كثير من الناس أن الحياة الوطنية هى الجمهرة .. أى تجمع الأمة فى مكان متكثرين متضامنين .. وليس كذلك فان وفرة العدد والتجمع لا يعنى شيئا من الفراغ من العلوم والصنائع الموصـلين الى توسـيع دائرة العمران وحفظ الوطن من العاديات بما ينشأ عن العلوم من احتكاك الأفكار وتبادلها [(١٤)] » ثم وصفها بأنها « السر الذى تبعثه الخـواطر الى الأفكار فتتوجه بالهمم الى أعالى الأمـور على مراقى الحـرية ولا يقوم بهذا السر فى كل أمة الا رجال العزائم وأهل الاقـدام على صعاب الحوادث يقطعون العقبات بالصبر على المشاق [(١٥)] » .

كما ذكر أنه لكى تحفظ الوطنية بين الأجناس القاطنة فى الوطن الواحد فلابد من اتباع مبدأ المساواة بين كافة الأفراد فى الحقـوق والحريات العـامة بغض النظر عن الجنس أو الأصـل أو العقيـدة أو الدين فقال ان حفظ الوطنية فى الأجناس القاطنة فيما يسمى وطنـا يكون « بتوحيد المعاملة والسير فى كل ما من شأنه حفظ الوطن وعماره وانتظامه وامتداد تجـارته وتحسـين صـناعته لا يفرق بينهم جنس ولا دين [(١٦)] » .

---

(١٣) د. احمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ، ص ٢٢

(١٤) الأستاذ : العدد الثانى فى ٣٠ اغسطس ١٨٩٢ تحت عنـوان « الحياة الوطنيـة » .

(١٥) الطائف : فى ٢١ يونيه ١٨٨٢

(١٦) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢

ومن ذلك يتضح أن النديم فى تصـــديه لتعريف الوطنيـــة اتبع الآتى :

١ — عدم ادخال الدين ضمن مقومات القومية [١٧] ، والمنـــاداة بمبدأ المساواة بين كافة الأفراد بغض النظر عن الجنس أو الدين ، وربما الذى دفعه الى ذلك هو :

(أ) تفـــكره العلمانى واعتبـــار الوطنيـــة فوق كل الخـــلافات الدينيـــة .

(ب) محاولة نفى تهمة التعصب الدينى عن المصريين عموما وعنه خصوصا لأن هـــذه التهمة حاول العـــديد من كتاب أوربا الصاقها به وبأبنـــاء وطنه .

٢ — استخدامه لكلمة « وطنيـــة » وهى الكلمة التى كانت سائدة فى ذلك الوقت بدلا من كلمة « قومية » وان كان يقصد ابراز الفـــكر القومى بين المصريين .

---

(١٧) فى حين كان هنـــاك اجماع بين معظم الكتاب والصـــحفيين المصريين على نفى أى علاقة بين الدين والقومية حيث رفض « يعقـــوب صنوع » أن يكون الدين حدا فاصلا بين مصرى وآخر ، فالمصرى مصرى بلا فرق بين اليهود أو المسلمين أو النصارى .

أنظر : أبو نظارة زرقاء : فى أول يوليو ١٨٧٩ ورفض الشيخ على يوسف « اعتبار الدين من مقومات القومية » .

أنظر مجلة الآداب : فى ٣١ مارس ١٨٨٧ تحت عنوان : « الـــكلام عن العصبية » ورأى « محمد بك فريد » ضرورة التفرقة بين الدين والوطن بقوله : « الدين شىء والوطن شىء آخر » .

الأحرار : فى ٩ أغسطس ١٩٠٨ تحت عنوان : « دين الفرد ودين الأمة » نجد أن مصطفى كامل « يربط بينهما ربطا عضويا لا يكتمل أحدهما بدون الآخر فيقول : « لكل أمة حية واجبان عظيمان .. واجب نحو دينهـــا وعقيدتها وواجب نحو وطنها وأرض آبائها.. وكلما ارتفعت مدارج العرفان والكمال وتقدمت فى سبيل العمران اشتد جلالها لدينها ووطنهـــا وعظم تعلقها بعقيدتها وبلادها » .

اللواء : فى ١٦ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان : « رابطة الدين ورابطـــة الوطن » .

٣ ــ انه ربط بين الفكرة القومية ومحتواها حيث ذكر « ان الحياة الوطنية لا تتحقق الا بانتشـــار المعارف والصنائع فى الأمة » •

٤ ــ دعوته الى احتكاك الأفكار وتبادلها بين أبنـــاء الوطن حتى يتبين لهم النافع من الضـــار وحتى يكونوا على بينة لمـــا تسير عليـــه الأمـــور •

٥ ــ ان الوطنية توجه الأفكار وتبعث فى النفوس الهمم العـــالية لدرجـــة الجـــود بالنفس والتضـــحية بكل غـــال ونفيس من أجـــل الوطن •

كما صور النديم الوطنية فى صورة غذاء ينتفع به جميع الجسم بحيث لا يترك عرقا من عروقه الا وقد أجرى فيه ماء الوطنية ، ثم عرف الوطنى بأنه الانسان الذى يحفظ بلاده ولغتها وعاداتها الجميلة، ويوسع العمران بالصنائع والمعارف والأمن وتكثر الثروة [١٨] •

ولمـــا كانت الوطنية تعنى حب الوطن[١٩] والشعوربارتباط داخلى نحوه يجعل الانسان يعمل من أجله ويضحى فى سبيله ويقتحم المهالك ويبذل النفس والنفيس فى سبيل حريته واستقلاله فقد ذكر النـــديم أن أبنـــاء مصر هم الذين ينتسبون اليها وتنسب اليهم ، ولا يعرفون غير بلدهم [٢٠] » ثم تحدث عما يقومون به من أجل بلادهم فقال ترى المصرى « مسئولا عن مال يؤديه وجسر يحفظه وعدو يدفعه ، وحـــد

---

(١٨) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع فى ٣ يوليو ١٨٨١ ، ص ٥٥ تحت عنوان : « درس تهذيب تحاور به تلميذ مع نديم » •

(١٩) ذكر سليم حموى أن حب الوطن احدى غرائز النفس البشرية فقال : « حب الوطن ملكة فى النفس غريزية » الاسكندرية فى ٢٨ مايو عام ١٨٨١ تحت عنوان : « حب الوطن من الايمان » •

(٢٠) الأستاذ : العدد الحادى والثلاثون فى ٢١ مارس ١٨٩٣ ، ص ٧٤٩ تحت عنوان : « المسلمون والأقباط » •

يحصنه ان أغار أحد على بلاده خرج الأجانب وهربوا وانسلوا الى بلادهم بما غنموا من هذا المسكين ، وبات هو يقاتل ، ويريق ماء حياته [٢١] » كما ذكر أن محبة المصرى لوطنه [٢٢] تجعله يضحى من أجله فقال : ان محبة الوطن تحرك قلب الانسان وتهيج مادة غريزية تدفعه الى الغيرة على الوطن فيفاديه بكل قواه وما عنده ماديا أو اداريا أو أدبيا ، ومتى كانت هذه المحبة قوية ومساوية لسمو الموضوع المحبوب نما عنها النجاح والفلاح والثروة وقوة البلاد [٢٣] » .

ثم ذكر أنه لكى تبلغ الأمة القوة وتحرز المجد لابد من اتحاد أفرادها فقال : « فكل أمة اتحدت لها محبة الوطن ، واجتمعت قلوبها..

---

(٢١) التنكيت والتبكيت : العدد الحادى عشر فى ٢١ اغسطس ١٨٨١ ص ١٧٧ .

(٢٢) فرق مجلس شورى القوانين فى جلسته المنعقدة بتاريخ الخميس ١٤ يونيه ١٩٠٠ بين المصريين وغيرهم بقوله :

يعتبر من المصريين الأشخاص الآتى بيانهم وهم :

(أ) المتوطنون فى القطر المصرى قبل أول يناير ١٨٤٨ وحافظوا على محل اقامتهم فيه .

(ب) رعايا الدولة العلية المولودون والمقيمون فى القطر المصرى الذين يقبلون المعاملة بموجب قانون القرعة العسكرية المصرى سواء بأدائهم الخدمة العسكرية أو بدفع البدلية .

(جـ) رعايا الدولة العلية المولودون فى القطر المصرى من ابوين مقيمين فيه متى حافظ الرعايا المذكورون على محل اقامتهم فيه .

(د) الأطفال المولودون فى القطر المصرى من ابوين مجهولين .

(هـ) يجوز للرعايا العثمانيين المتوطنين فى القطر المصرى منذ اكثر من خمسة عشرة سنة ان يصيروا مصريين .

انظر : مجلس شورى القوانين مجموعة محاضر جلسات ١٩٠٠ — محضر جلسة ١٤ يونيه ١٩٠٠

(٢٣) الطائف : تحت عنوان الوطن (رقم العدد وتاريخه غير واضح) .

وأسست أعمالها على قواعد التعاون ودعائم الارتباط ونبــذ التهــاون فلا شك أنها .. تحرز قوة واقتدارا يفى جلب الخير العام (٢٤) » .

ونتيجة لتدهور أحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتدخل الأجنبى السافر فى شئون مصر ، وسوء ادارة الخــديو ، وفساد الأحوال المــالية ، وظهور نخبــة من المصلحين الذين لديهم القــدرة على التعبير عن مطالب المجتمع وتعبئته ثم تصــاعد التذمر الشعبى نتيجة لكل هــذا ظهرت فى مصر يقظــة قوميــة فى أواخــر السبعينات من القرن التاسع عشر تبلورت فى التخلص من الســيطرة الأجنبية على مختلف أشكالها ، وطرحت فكرة « مصر للمصريين » .

يذكر أحمد عرابى فى مخطوطه أن بداية هــذه الفكرة ترجع الى عهد سعيد باشا ويستدل على ذلك بأن سعيد باشا قال فى خطــاب له أثناء مأدبة أقامها فى قصر النيل « انى نظرت فى أحوال الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوما ، ومهانا ومستعبدا لغــيره من أمم الأرض وحيث أنى أعتبر نفسى مصريا فوجب على أن أربى أبنــاء هذا الشعب ، وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لأن يخــدم بلاده خدمة صحيحة ويستغنى بنفسه عن الأجانب (٢٥) » .

ويرى الباحث أنه وان كان سعيد باشا قد اتبع أسلوب استخدام المصريين فى كثير من المناصب وترقيتهم فان ذلك لم يكن بقصد رغبتــه فى أن تكون مصر للمصريين أولا لأنه من سلالة غير مصرية ، وثانيا لأنه غير مستعد لترك الحكم للمصريين لكى يحــكموا أنفسهم بأنفسهم ، وثالثا لأنه لم يكن مستعدا للتنازل عن امتيازاته ، وامتيــازات أسرته للمصريين ، والتاريخ يذكرنا بحادثة تثبت أن (محمد على) كان يخشى

---

(٢٤) الطائف : المقال السابق الذكر .

(٢٥) انظر : مخطوط كشف الستار عن سر الأسرار ، ص ٧

ترقيــة المصريين الى الرتب العليا مقدرا النتائج التى ستترتب على ذلك [٢٦] وعلى أى حال فانه بترقية سعيد باشا للمصريين وتدريبهم قد ساعد على ابراز الشخصية المصرية واظهارها فى مجالات تبلورت فى صورة احتجاج ونقمة على اغراق الخــديو اســماعيل للبــلاد فى الديون ، والفساد والاسراف فى دواوين الحكومة فظهــرت الحــركة الوطنيــة فى صورة احتجاج وطنى ، وصرخة شعبية شديدة على الذين يجرون البــلاد الى المهالك فبرز شعار « مصر للمصريين [٢٧] » فى برنامج الحــزب الوطنى الأول [٢٨] الذى انتقــد عدم كفــاءة بعض الموظفين الأوربيين مع ارتفاع رواتبهم كما انتقد اعفــاء الأجانب من الضرائب ، وعدم خضــوعهم لقانون البــلاد ونادى بأن تكون مصر للمصريين ، وأن يصير حكم البــلاد فى أيدى أبنائها الذين أصــابهم الظلم من حكم غير المصريين ، ومنع التدخل الأجنبى وسيطرة جمــاعة الشراكسة والترك والألبانيين والأرمن على الوظــائف الحكومية ومن ذلك يتضح أن مبدأ مصر للمصريين الذين نادى به الحــزب الوطنى يختلف فى جوهره عن مدلوله لدى أسرة محمد على فالمصريون فى هــذا المبدأ هم أهالى البــلاد الأصليون أى « الفلاحــون » وما الثورة الا تعبــيرا عن أمانيهم لاســترجاع كرامتهم ، وحقهم فى بلادهم ، أما المصريون لدى أسرة محمد على فهم طبقة الذوات والأرمن وبقايا

---

(٢٦) عندما أرسل ابراهيم بن محمد على الى والده يطلب منه ترقية عدد من الضباط المصريين الى رتبة يوزباشى ، رد عليه قائلا : « من المعلوم يا ولدى اننى اتجنب حتى الآن ترقيــة المصرى الى الرتب العليــا ، وقــد ذللت محجما عن ذلك مدة طويلة ، مقــدرا النتائج التى ستترتب على ذلك ولو بعــد مائة عام » .

مجلة الهلال : سبتمبر ١٩٦٥ مقال للدكتور عبد العــزيز نوار تحت عنوان : « ثورة ١٩١٩ وأثرها فى الحركات النضالية » ص ٧٥

(٢٧) لوثروب ستودارد : المرجع السابق الذكر جـ ٢ ص ١١٦ـــ١١٧

(٢٨) عن هذا الحزب أنظر : الفصل الأول من الكتاب .

المماليك الذين يتمتعون بالجنسية المصرية ويملكون ثروات مصر وأراضيها [٢٩] .

ترددت كلمة مصر للمصريين فى كتابات « يعقوب صنوع [٣٠] » حيث نادى « أن تكون مصر للمصريين [٣١] » كما ترددت فى كتابات عبد الله النديم وحسن الشمسى والشيخ محمد عبده ، وخصوصا بعد زيادة التغلغل الأجنبى فى البلاد والهجرات المكثفة التى شهدتها مصر سواء من أوربا وخصوصا الفرنسيين والايطاليين واليونانيين أو من رعايا الدولة العثمانية كالسوريين واللبنانيين ، وتغلغلهم فى كافة نواحى الحياة المصرية حتى أنهم شكلوا خطرا على أوضاع المصريين الذين وجدوا أن فرص العمل بدأت تضيق فى وجوههم بينما تتسع لهؤلاء [٣٢] فنادى النديم المصريين بأن يسعوا خلف شىء واحد هو

---

(٢٩) مجلة الكاتب : العدد ١٢٧ فى اكتوبر ١٩٧١ مقال للدكتور ذوقان قرقوط تحت عنوان : « الوجه العربى لثورة عرابى » ص ٤٦

(٣٠) فخر يعقوب بن صنوع بأنه « مصرى ابن مصرى » بقوله : « وده لى أعظم افتخار لأن نكران الأصل عندى أقبح عار » .
انظر : ابو نظارة زرقاء : عدد اول يوليو ١٨٧٩

كما كان يكتب على صدر صحيفته ابو نظارة انها (لسان حال الأمة المصرية) ويوقع مقالاته الشيخ جيمس سانوا المصرى ، فى حين يذكر الأستاذ أنور الجندى أنه يهودى ايطالى ولد فى مصر .

انظر : تطور الصحافة العربية فى مصر . القاهرة — مطبعة الرسالة ١٩٦٧ ، ص ٣٨

(٣١) ابو نظارة زرقاء : فى أول يوليو ١٨٧٩

(٣٢) حذر اديب اسحق فى جريدة مصر من نفوذ الأجانب المتزايد فى مصر وتمتعهم بما لا يتمتع به المصريون بقوله ان هذا شأنه ان يولد فى نفوس المصريين « الحسد والكسل ويشرب قلوبهم التهيب والخوف » .

مصر : فى ٥ نوفمبر ١٨٧٨ كما كتب فى جريدة التجارة عن سيطرة الأجانب على مصائر البلاد فقال : « فلم يبق والحالة هذه من باب رزق غير ضيق لأهل هذه الديار » .

=

حفظ مصر للمصريين [٣٣] ، كما ذكر أن السلطة أيضا كانت للمصريين قديما [٣٤] وليست لأحـــد من الأوربيين أو الترك [٣٥] ، كما أوضـــح

= التجارة : فى ١٨ نوفمبر ١٨٧٨ تحت عنوان « الوطنيون والأجانب» كما تحدث عن سوء حال المصريين نتيجة تغلغل الأجانب فى شئون الحياة المصرية فقال : « ما اعجب ما تجد تحت سماء الشرق .. الأجنبى يعـــد نفسه أميرا .. والدخيل أصيلا .. أفرطوا فى الطمع فنازعونا الأرض .. حتى اذا رسخت أقدامهم وارتفع مكانهم كبـــرت نفوسهم عن مساواتنـــا وأصبحوا لا يرون لنـــا فى منافع أرضنا حقا » .

التجارة : فى ١٠ يناير ١٨٧٩ تحت عنوان « الوطنيون والأجانب » .

(٣٣) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ ص ٥٢٦ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

(٣٤) كان النديم متأثرا فى ذلك بما تردد لدى بعض الكتاب والمفكرين عن ضرورة بعث المجد المصرى القديم .

فنجد رفاعة الطهطـــاوى يبرز فضل الحضارة المصرية على البشرية بقوله أن مصر « هى أرض الشرف والمجد فى القديم والحديث .. خرج منها كبار ملوك السلاطين وحكماء وأساطين » .

انظر : روضة المدارس المصرية : العدد ٢١ من السنة الخامســـة لعـــام ١٨٧٤

كما ذكر « أن مصر نازعت قدماء الأمم فى الأقدمية فسلموا لهـــا أنهم دونها فى مرتبة الأهمية وان لم تسبقها أمة فى ميدان التمدينية .. فقـــد كانت أيام الفراعنة أم امم الدنيا ، وكانت شوكة سلاحها قوية وهيبتها فى القلوب متمكنة عليه .. وأنها فى القديم والحديث لينة الأخلاق .. ازلية التمدن ، أبدية التدين » .

رفاعة الطهطاوى : كتاب انوار توفيق الجليل فى أخبار مصر وتوثيق بنى اسماعيل . القاهرة ١٢٨٥ هـ ، ص ٩ ، ١٣

كما تعرض أديب اسحق لذلك الموضوع فقال : « مصر ازلية المجد.. عظم بها الملك ، وتأيدت الخلافة واتسعت الامارة » .

انظر : جريدة مصر فى ١٥ اكتوبر ١٨٧٨ تحت عنـــوان « احـــوال مصـــر » .

(٣٥) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٨٣

محضر استجواب محمد طاهر معاون بضبطية الاسكندرية عن حادثة ١١ يونيو ١٨٨٢ واشترك السيد قنديل وعبد الله النديم .

خطـورة تغلغل الأجانب فى وظائف البـلاد وما ينتج عنه من أضرار وطالب بتأييد الحركة الوطنيـة التى تطالب بأن تدار هذه الوظـائف بأيد مصرية فكتب مقالا بالطائف تحت عنوان « الغريب فى وطنـه » قال فيـه : « تخيل نفسك عائدا الى وطنك بعد غيبـة سبع سنوات فحين تصل الى الاسكندرية سوف تجد قائد الميناء بحارا انجليزيا . فاذا ما وصلت حقائبك الى الجمرك فستجد مديره انجليزيا كان موظفا سابقا بمصلحة البريد ..

واذا أردت أن تسافر الى القاهرة بالسكة الحديد فتجد هـذا المرفق يدار بواسطة موظفين انجليز وهنود وفرنسيين . فاذا شئت أن ترسـل تلغـرافا الى أهلك تنبئهم بوصـولك فسـتجد المشرف على التلغرافات موظفا انجليزيا أيضـا .. أما اذا رغبت فى الذهاب الى الصعيد فلا بد أن تركب البواخر التى تحتكرها شركة انجـليزية فاذا ما ذهبت الى الريف فسوف تجد كثيرا من الأهل والأصدقاء قد ضاعت أموالهم وذهبت الى أيدى المرابين الانجليز والايطاليين واليونانيين.. فاذا كنت حقا تحب وطنك فيجب أن تؤيد الحركة الوطنية التى قامت لتحصل لك على حقوقك كانسان ، ومن ثم تحس أن وطنـك ملك لك أنت [٣٦] » كما هاجم الامتيـازات الممنوحة للأجانب والتى « قدمت الأجنبى على الوطنى فى كل أموره وحرمت التعرض له بشىء من الجزاء وان أساء ، وجعلته يعاقب الوطنى وان كان محقـا ، فترى الأجنبى يشتم ويضرب والمصرى لا يتحرك الا بقوله (معلهش يا خواجة) ولو علم أن مجلس المخالفات عادل ينصف الوطنى من الأجنبى ويأخذ له بحقوقه ما سكت على هذه الاهانات [٣٧] » ثم أوضح كذب ما يردده

---

(٣٦) الطائف : لم نسـتطع الاستدلال على رقم العـدد أو تاريخ صدوره لأن معظمه ممزق .

(٣٧) التنكيت والتبكيت : العـدد السابع عشر فى ٩ اكتوبر ١٨٨١ تحت عنوان : « المحاسن التوفيقية أو تاريخ مصر الفتاة أو زفاف الحرية فى مصر » .

الأجانب من أن المصريين لا يصلحون لادارة الأعمال فقال « ان كل وارد عليها وكل مسترزق فيها من الغرباء يطمع فى كرم المصريين وطبيعة نفوسهم، ويدعى أنه أقدر على مدنيتها وأحق بادارتها وأولى بتجارتها، وأقل كلمة يحيى بها المصريين : لستم أهلاً للقيام بأعمالكم ، ولا تدرون طرق الاصلاح وأحكام النظام [٣٨] » .

وقد طالب النديم هؤلاء بالنظر الى ما قام به أبنـــاء مصر من أعمال والى المقدرة التى أداروا بها هــذه الأعمال فقال : « وفى الناس من أدرك القرن المـــاضى ، ورأى ما كان فيه من الأعمال وعرف من قام بها من الرجال [٣٩] » .

مما سبق يتضح أن هدف النديم من المناداة بمبدأ مصر للمصريين هو تمصير الادارة المصرية فهاجم استيلاء الأجانب على ادارة أعمال البلاد ووظائفها ودعا أن تدار هــذه الأعمال ويتولى هــذه الوظائف أبناء مصر حتى يحســوا أنهم فى وطنهم وأن مصر ملك لهم ، وكذب ما يدعيه الأجانب بأن المصرى لا يصلح لهذه الأعمال مستشهدا على ما قام به أبنـــاء مصر من أعمـــال أيام محمـــد على وسعيد باشا .

كان هــذا هو مدلول مصر للمصريين لدى النديم وليس كما يذكر البعض [٤٠] بأنه الانفصال عن الدولة العثمانية ، ومع هــذا وبالرغم من أن النديم كان ينادى بالتبعية الدينية للسلطان العثمانى الا أنه كان يرفض الغـــاء الامتيازات التى حصلت عليها مصر ، وجعلتها ولاية شبه مستقلة ، وهــذا هو سر الخلاف بين النـــديم وولى الدين يكن

---

(٣٨) الأستاذ : فى ٢٨ فبراير ١٨٩٣ تحت عنوان « حالنـــا امس واليـــوم » .

(٣٩) نفسه .

(٤٠) محمد عبد الوهاب صقر وفوزى شاهين : عبد اللـــه النديم، ص ٢٤١

الذى يزعم أن مصر للعثمانيين وليست للمصريين وفى ذلك يقــول : « ان ما أحدث بيننا الخلاف أنه كان عدوا للعثمانيين ، وهو من قدماء من يقولون مصر للمصريين ونحن نقول مصر للعثمانيين (٤١) » •

لقد كانت عقيدة الوطنيين الحقيقية أنهم يستخدمون الســلطنة العثمانية ويعتمدون عليها لتحقيق مصالحهم ، والى أن يحين الوقت لاعلان الجمهورية ويتضح ذلك من قول صابونجى محرر جريدة النحلة فى خطاب أرسله الى بلنت بانجلترا « أن عقيدة الوطنيين المصريين أنهم لا يهتمون مطلقا بالسلطان عبد الحميــد •• بل يستخدمونه لتحقيق أهدافهم فقط ويعتمدون عليه حتى تســنح لهم الفرصــة لاعــلان الجمهورية (٤٢) » •

لقد رأى النديم أهمية الرابطة القومية فى حيــاة الشعوب ومع ذلك فانه لم ينكر العلاقات الروحية القائمة بين مصر وتركيا بصفتها مركز الخلافة الاسلامية ولم يدع للانفصال عن الدولة العثمانية بل دعا الى الالتفاف حولها بقوله : « هــذه يدى فى يد من أضعها ، ضعها فى يد وطنيك ، وأعقدا خنصريكما على محبة أمير البلاد مرتبطة هذه المحبة بمحبة أمير المؤمنين ، والا اقطعها خير من وضعها فى يد أجنبى يستميلك اليه بوعود كاذبة » •

ورغم ذلك فان جاذبية الوطن عند النديم كانت أقوى من جاذبية الدين فقد فضل جامعة الوطنية على الارتباط بجامعة الدين اذا تعارضا وقد علل لذلك بقوله : « لو وقعت حرب بين عربى وعجمى تماثلا دينيا هربت الطباع الى الجنسية فترى عربيا فى أقصى الأرض يفرح بانتصار مثيله على العجمى ، والعكس بالعكس (٤٣) » •

---

(٤١) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٣٠

(42) Blunt : Secret History p. 347.

(٤٣) الاستاذ : العدد الثلاثون فى ١٤ مايو ١٨٩٣ ، ص ٧٠٥ — ٧١٢ تحت عنوان « تجاذيب الجنسيات والأديان » •

يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة أن مناداة النديم بفكرة « مصر للمصريين» هى شطحة من شطحات رجلوطني أخذه الوجد ، وأطاح به الشوق والحب الى حيث صاح هذه الصيحة فى مرات قليلة ونادرة[٤٤]» . ولكننا نرى أن سبب منـادة النـديم بهذه الفكرة ترجع الى وطنيته الشديدة المليئة بالكراهية لاستغلال الأجانب لأبناء وطنه ، وتغلغلهم فى كافة نواحى الحياة فحاول ابراز الشخصية المصرية أمام هؤلاء الأجانب موضحا أن خير مصر لابد أن يكون لأبنائها . لقد كان شعار « مصـر للمصريين » من أهم شـعارات الثورة وأكثرها اسـتقطابا للجماهير الشعبية ، وكان رفعه كأحد شعارات الجيش فى بداية حـركة تسلط الأتراك والجراكسة أحد الأسباب التى أدت الى اتساع هـذه الحركة والتفاف عديد من القوى الاجتماعية حولها [٤٥] ، لذلك فليس غريبا أن نلاحظ أن كبار زعماء الثورة أمثال عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى كانوا يضعون فى آخر أسمائهم لقب « المصرى » وذلك للتمييز بينهم وبين غيرهم .

وعموما فان الدعوة بتفضيل الوطنية عن الارتباط بجامعة الدين لم تكن مقبولة أو مفهومة لدى جمهرة المفكرين المصريين ولم يدع اليها أحد بعد النديم الا بعد قيام الحرب الأولى [٤٦] ففى ابان الاحتلال حمل لواء الحركة الوطنية الطبقة الوسطى المثقفة والممثلة فى الحزب الوطنى،

---

(٤٤) د. عبد اللطيف حمزة : ادب المقالة الصحفية فى مصر ، ج ٢ ص ٢٠٤

(٤٥) صلاح عيسى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٢٨

(٤٦) دعا حزب الأمة الى التخلص من التبعية العثمانية ولكنه لم يدع الى مناضلة الاحتلال وانهاء وجوده بل احتضن فكرة تهيئة الأمة اولا عن طريق الحيـاة الدستورية واستكمال اسـباب الحـكم الذاتى قبـل الحصول على الاستقلال .

ومع أن مصطفى كامل كان يفخر ويتشرف بأنه من أبناء مصر ويتضح ذلك من قوله : « أفخر وأتشرف بأنى ابن ضابط شهم آباؤه فلاحون مصريون [٤٧] » و « ان لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا » .

فان أفكاره لم تكن تمثل الفكرة القومية تماما حيث كان الحزب الوطنى يعترف بالسيادة العثمانية على مصر ، ويحافظ على الروابط التى تربط مصر بالدولة العثمانية كما أن الشيخ على يوسف صاحب حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية كان يرى أن مصر جزء من الدولة العثمانية [٤٨] ، ولم نجد بوادر لفكرة القومية بمعنى التحرر من التبعية العثمانية الا لدى حزب الأمة وان كانت هذه الفكرة لا تدعو الى مناضلة الاحتلال وانهاء وجوده ، ولكن فى ثورة ١٩١٩ اتخذت هذه الفكرة شكلا جديدا حيث اتجهت الى التخلص من الحماية الانجليزية والتبعية العثمانية تماما على السواء وان كانت التبعية العثمانية قد زالت عمليا باعلان الحماية نفسها [٤٩] .

ومما سبق يتضح أن النديم لم يكن أول من نادى بمبدأ مصر للمصريين كما يذكر البعض [٥٠] بل سبقه فى ذلك آخرون ، كما يتضح أن المناداة بهذا المبدأ لم يكن الهدف منها الانفصال عن الدولة العثمانية بل الوقوف فى وجه سيطرة الأجانب على مرافق البلاد وخصوصا بعد أن أغلقت فرص العمل أمام المصريين بينما أتيحت لغيرهم فكانت هذه الصرخة تنبيها الى خطورة ما يحدث .

---

(٤٧) عبد الرحمن الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ص ١١٢

(٤٨) المؤيد : فى ١٩/١٠/١٩١٣

(٤٩) يوسف خليل جاد الله : تطور الحركة القومية فى مصر ١٨٨٢ — ١٩١٩ رسالة دكتوراة غير منشورة نوقشت بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٤٨٤

(٥٠) محمد عبد الوهاب صقر ، فوزى شاهين : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤١

وفى غمرة الأحداث حاول الاستعمار وأذنابه ايجـاد ثغرة بين عنصرى الأمة عن طريق ترويج الشائعات المغرضة وتشجيع الجمعيات التبشيرية مما جعل النديم يشعر بالخطر على الوحدة الوطنية فقـام بحملة ضد هؤلاء (٥١) موضحا فشل مبتغاهم وداعيا أبناء الوطن على اختلاف أديانهم الى التمسك بالوحدة الوطنية .

النديم والوحدة الوطنية :

رغم أن التاريخ المصرى شهد وحدة عنصرى الأمة (المسـلمين والأقباط) عبر مراحله المختلفة فان ازدياد النفوذ الأوربى فى مصر مع بداية القرن التاسع عشر قد رافقته حملة مكثفة لالصاق تهمة التعصب الدينى بالمصريين زاد أثرها أثناء تواجد قوات الاحتـلال الانجليزى بأرض الوطن ، واستغلها الانجليز كوسيلة لتبرير احتلالهم لمصر بحجة المحافظة على الأمن وحماية أرواح وممتلكات الأجانب كما استخدموها للتفرقة بين عنصرى الأمة حتى تضرب الوحدة الوطنية وينشغل أبنـاء الوطن عن المطالبة بالاستقلال (٥٢) وقد لاحظ النديم ذلك فحرص على توضيح الأمور لأبناء وطنه (٥٣) ، فقال : « يقول عنا ذوو المطـامع

---

(٥١) انظر : الأستاذ : العـدد الخامس والثلاثون فى ٢٥ أبريل ١٨٩٣ تحت عنوان « هـذا عندكم فما مقابلة عندنا » .

(٥٢) د. فاروق أبو زيد : أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية ص ٧٩ — ٨٠

(٥٣) لم يكن النديم وحـده فى هـذا المجال فقد ناشـد « سليم النقاش » المصريين أن « لا يجعلوا اختلاف العقائد سببا فى اختـلاف القلوب » .

العصر الجديد : فى ١٩ اكتوبر ١٨٨١ تحت عنـوان « الوطنيـة الحقـة » .

كما ناشدهم الشيخ محمد عبده بأن يكونوا فوق الخلافات الدينيـة والسـياسية ايضا .

انظر : الوقائع المصرية : فى ٣ نوفمبر ١٨٨١ تحت عنوان « فصول الأديب الفاضل فى الحياة السياسية » .

الملكية أننا متعصبون تعصبا دينيا ، والله يعلم أن هذا التعصب لا رائحة له فى جميع بلاد الاسلام ، وانه لا يوجد الا بين رجال أوربا [٥٤] » .

ثم طالبهم بالاتحاد والتمسك بحبل الائتلاف حتى يفوتوا على مروجى فكرة التعصب أغراضهم فى ضرب الوحدة الوطنية ، وزرع بذور الشقاق بين أبناء الوطن فقال « أوصيكم بكلمة الاتحاد والتمسك بحبل الائتلاف ، وأحذركم من التخاذل وسماع أقوال أهل الأهواء الذين شربوا دماءنا ولم يرووا وأكلوا لحومنا ولم يشبعوا [٥٥] » كما حذرهم من سماع أقوال هؤلاء حتى يفوتوا عليهم مآربهم فقال : « لابد من سد الأذن عن سماع الأصوات الأجنبية التى تحرك النفوس وتظلم القلوب [٥٦] » وناشدهم بتوحيد الصف لحفظ الوطن فقال : « ليعد المسلم منكم الى أخيه المسلم تأليفا للعصبية الدينية ، وليرجع

---

(٥٤) الاستاذ : العدد الخامس والثلاثون فى ٢٥ أبريل ١٨٩٣ ، ص ٨١٢ تحت عنوان « هذا عندكم فما مقابله عندنا » .

والجدير بالذكر انه قامت حملة ضد الاسلام من بعض مروجى فكرة التعصب مما دفع الشيخ محمد عبده الى السير على نهج استاذه الأفغانى فى الدفاع عن الاسلام ورد هجمات الطاعنين « المناقشة التى دارت بين الأفغانى وارنست رينان » وكان له فى هذا مواقف مشهودة اشهرها اثنان أولهما رده على المسيو جبرائيل هانوتو وزير الخارجية الفرنسية والثانى رده على فرح انطون محرر مجلة الجامعة وكان رده على هذين الخصمين قويا مفحما أذاع شهرته فى العالم الاسلامى وجعله اقدر المحدثين فى الدفاع عن الاسلام .

انظر : تشارلز آدمس : الاسلام والتجديد فى مصر — ترجمة عباس محمود — القاهرة — لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٩٣٥ ، ص ٨١ — ٨٦ .

(٥٥) التنكيت والتبكيت : العدد الثامن عشر فى ١٦ اكتوبر ١٨٨١ ، ص ٢٩٦ تحت عنوان « وصية وطنية » .

(٥٦) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

لاثنان الى القبطى والاسرائيلى تأييدا للجامعـة الوطنيـة ، وليكن المجمـوع رجـلا واحـدا يسعى خلف شىء واحـد هو حفظ مصر للمصريين (٥٧) » ثم رد على ادعاءات مروجى فكرة التعصب الدينى بأن المسلمين والأقباط واليهود يعيشون فى مصر معا فى أمان وتعـاون كامل من أجل مصلحة وطنهم، ولا يعكر ذلك سوى أفكارهم ومحاولاتهم بث الشـقاق (٥٨) كمـا بين لهـم أن الاسـلام دين لا يدعـو الى التعصب (٥٩) .

---

(٥٧) الأستاذ : المقال السابق .

(٥٨) الطـائف : فى ٢٩ يونيـه ١٨٨٢ تحت عنوان « المصريون والأوربيون » .

(٥٩) ضرب النديم مثالا على ذلك فقال ان الأستاذ « محمد الانبابى» شيخ الاسلام ذكر بأن له جارا اوربيا اراد أن يضع اثاثه امانة عنده ويسافر خشية على نفسه فأوضح له « ان الدين الاسلامى يقضى بحفظ المستأمن وصيانة ماله وروحه من كل العوارض ، وأن المعتدى على مستأمن كالمعتدى على مسلم سواء بسواء ، وان هـذا الأمر معلوم لكل مسلم لذلك فهم لا يعتدون على احد ولا يهتكون حرمة نزيل لأن الشرع الشريف يحرم ذلك عليهم فاطمأن قلب الرجل وعاش آمنا بين اخوانه المسلمين » .

الطائف : المقال السابق الذكر .

والجدير بالذكر أن تعبير الشيخ الانبابى يعنى اعتبار الأوربيين مثل اهل الذمة فى الاسلام اى انهم فى ذمة المسلمين وهم مسئولون عن أمنهم، وهذا ما هو مرفوض من جانب المسيحيين وغيرهم .

وقد اهتم الشيخ على يوسف أيضا بالرد على مروجى اتهام المصريين بالتعصب فقال : « هـذا هو الشعب الذى جلس فيه الوزير نوبار باشا على كرسى الخديوية نائبا عن الحاكم الشرعى للبـلاد . والحكومة كمـا تعلمون اسلامية وذلك الوزير مسيحى ، ولم تسمعوا أن احدا من المصريين فاه بكلمة بل ربما لم يخطر هـذا الخاطر على بال واحد من المسلمين كأنه لم يعد فارق بينهم وبين غيرهم من ابنـاء دين آخر . ان المصريين ابعـد الشعوب عن التعصب الدينى » .

المؤيد : فى ٢١ فبراير ١٨٩٥ تحت عنوان « ما لكم لا تنتهبون وماذا بالـه تبغون » .

لقد تغنى النديم بروح التسامح السائدة بين المصريين وأشـــاد باختلاط المصريين والأقباط ثلاثة عشر قرنا من الزمان فقال : « قضى المسلمون مع الأقباط ثلاثة عشر قرنا ، وهم فى اختـــلاط أهل بيت ، ومعاملة عشيرة ، واتحاد عائلة ، وما جرى بينهم يوما واقعة عدوانية مسببة عن اختلاف الدين بل بقينا معهم كل هـــذه المدة نتبادل الوظائف والزيارات وامتلاك الطين والعقار [٦٠] ثم تحدث عن محافظة كل منهما على الآخر وخشيته على أمواله فقال : « ان القبطى يسكن فى قـــرية من قرى الريف وجاره المسلم يحرسه ويقضى له أشـــغاله ويحفظ له أمواله [٦١] » كما تحدث عن روح التسامح الدينى بين كافة الأجناس التى تقطن مصر فقال : « الأجناس المختلفة الدين والوطن واللغـــة يساكنوننا معاشر المصريين فلا يجدون الا صـــدورا رحبـــة ووجوها ضاحكة ، وألسنة رطبة بالتحيات والتهانى [٦٢] » كما قال أنه « رغم وجود الألوف المؤلفة من اخوان الوطنية الأقباط فى الوجـــه القبـــلى والبحرى ، ومخالطتهم المسلمين دارا لدار ، وغيطا لغيط لم يسمع أن مسلما تعدى على قبطى فقتله فى بلد من البلاد [٦٣] » وذكر أن شعب مصر فخور بوحدته الوطنية فقال : « نحن معاشر المصريين نفتخر بين الأمم بهـــذه الجامعة التى لا تنحل ، عقدتها ، ولا يبدد نظامها [٦٤] »

---

(٦٠) الأستـــاذ : العدد الثانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥١٦ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

(٦١) الأســـتاذ : العدد الرابع فى ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٧٦ ، تحت عنوان « الجامعة الوطنية والاختلاط العمرانى » .

(٦٢) نفســـه .

(٦٣) الأستـــاذ : العـــدد التاسع والثلاثون فى ٢٣ مايو ١٨٩٣ ، ص ٩٤٦ تحت عنوان « أعداء المصريين » .

(٦٤) الأســـتاذ : العـــدد الرابع فى ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٧٨ تحت عنوان « الجامعة الوطنية والاختلاط العمرانى » .

كما قال ان « مصر مخصوصة بجامعة وطنية لم يسمع مثلها فى الأقطار اذ كانت الأمة الاسلامية مع الطائفة القبطية كأهل بيت يتعاونون على المعاش ويتجاورون الأعمال ويتقاسمون النظر فى شئون البلاد [٦٥]».

لقد أوضح النديم لدعاة التفرقة عدم جدوى محاولاتهم للتفريق بين عنصرى الأمة فقال : « ولهذا لم تجد دولة من الدولة العدوانية علة دينية تتداخل بها فى شأن مصر باسم راحة المسيحى والمحافظة على المعابد المقدسة واعطاء الأقباط حريتهم فى عوائدهم الدينية بل كان ائتلاف المسلمين بها حجابا بين مصر وبين تلك الدعوة التى تقودها أوربا تغريرا وتضليلا [٦٦] » .

ثم حاول أن يوضح الدعايات الكاذبة التى يروجها بعض الأوربيين فقال : « ان أوربا لا تعرف حقيقة الشعب المصرى لأن رجال الصحافة بها لا يستقون المعلومات التى يكتبونها من مصادرها الحقيقية بل من جلسات المقاهى أو من الخدم الذين يعاشرونهم لمدة يوم أو يومين[٦٧]» وذكر أنه حتى فى أحرج الأوقات التى عاشتها مصر أثناء الحروب الصليبية التى تحرك لها عالم أوربا برمته وامتدت قرنين ،وكان لمصر فيها الشأن الأكبر واليد القوية لم يسمع أن مسلما تعدى على قبطى

---

(٦٥) الأستاذ : المقال السابق ، ص ٧٥

(٦٦) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٢٤ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

(٦٧) الطائف : لم نستطع الاستدلال على رقم العدد أو تاريخ صدوره لأن معظمه ممزق .

فى اشتعال نار الحروب [٦٨] كما كذب ماتردد عن أن مذبحة الاسكندرية كان سببا دينيا فقال « فلو كانت فتنة الاسكندرية اسلامية كما زعموا لجرت الدماء أنهرا فى الصعيد فسكون المصريين وامتزاجهم بالأقباط امتزاج الأهلية أيام الفتنة أكبر دليل على أن المصرى لا يعرف التعصب الدينى ، ولا ينقض عهدا ، ولا يخفر ذمه ولا يعتدى على وطنى أو مستوطن » [٦٩] ثم وضح لهم أن أبناء مصر مهما دبر لهم من مؤامرات للتفرقة بينهم فهم اخوان فى الوطنية يشد بعضهم أزر الآخر وانهم لو قامت الدنيا وقعدت هم هم اخوان الوطنية يعضد بعضهم بعضا •• يتزاورون تزاور أهل بيت ، ويشارك الجار جاره فى أفراحه وأتراحه علما منهم أن البلاد تطالبهم بصرف حياتهم فى احيائها بالمحافظة على وحدة الاجتماع الوطنى الذى يشمله اسم مصرى من غير نظر الى الاختلاف الدينى [٧٠] •

ولعدم اعطاء الفرصة لأن يبث أحد المغرضين روح الفرقة بين أبناء الوطن طالب النديم بايجاد جمعية مصرية من المسلمين والأقباط للبحث فى الوطن وخصائصه وواجباته ، وضرورات حياته، والمحافظة على مابين المصريين وغيرهم من روابط المحبة فقال « ان

---

(٦٨) الأستاذ : العدد الرابع فى ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٧٥ تحت عنوان « الجامعة الوطنية والاختلاط العمرانى » •

كما وقفت جريدة « الوطن » موقف المدافع عن الوحدة الوطنية فكتب ميخائيل عبد السيد أن : « البلاد المرتاحة من آفة التعصب هى المرتقبة الى ذوى المجد » •

الوطن : فى ١٤ نوفمبر ١٨٨٨

ولكن هذا الموقف تغير بعد وفاة ميخائيل عبد السيد وتولى « نجدى ابراهيم » الذى حاول اثارة الفتن الطائفية بمقالاته •

(٦٩) الأستاذ : العدد التاسع والثلاثون فى ٢٣ مايو ١٨٩٣ ، ص ٩٤٦ تحت عنوان « أعداء المصريين » •

(٧٠) الأستاذ : العدد الحادى والثلاثون فى ٢١ مارس ١٨٩٣ ص ٧٤٩ تحت عنوان « المسلمون والأقباط » •

تكوين جمعية من الفريقين يفيدهمـا فوائد جمه ، ويحول بينهما وبين النزعات الأجنبية » (٧١) .

والجدير بالذكر أن النديم لم يترك فرصة الا عبر فيها للأقبـاط عن مودته فقد اشترك فى احتفالاتهم ، ويتضـح ذلك من قوله « وما عقدوا محفلا الا كنتخطيبـه ، ولا نادانىأحدهم الا كنتمجيبه »(٧٢) وعندما تأسست الجمعيـة الخيرية القبطيـة (٧٣) حضر النديم حفل الافتتاح ويتضح ذلك من قوله « خطبت فيهم خطبة التأسيس الجميل وحشوتها بمواعظ من الانجيل (٧٤) وعندما وافقت الحكومة علىصدور النشرات الدينية القبطيـة رحب النديم بذلك ، وكتب فى مجلته تحت عنوان « تقاريظ » أنه « مع كون جمهور البـلاد المصرية مسلما وفى وسطهم الطائفـة القبطيـة ماكنا نرى جريدة دينيـة اسـلامية ولا مسيحية ، والآن وقـد انحل ذلك القيد وتقـدمت المطبوعات خطوة عظيمة فظهرت فيها « النشرة الأسبوعية الدينية القبطية » ثم ظهرت النشرة الانجيلية المصرية « فالجرائد الدينيـة ترد الأمم عن الفجور والفساد وتدعو الناس الى مكارم الأخلاق » (٧٥) .

---

(٧١) الأسـتاذ : العـدد الحادى والثلاثون فى ٢١ مارس ١٨٩٣ ص ٧٥٠ تحت عنوان « المسلمون والأقباط » .

(٧٢) د. محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ص ٥١

(٧٣) أنظر : الفصل التاسع .

(٧٤) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥١

(٧٥) الأسـتاذ : العـدد السابع عشر فى ١٣ ديسمبر ١٨٩٢ ، ص ٤٠٥ — ٤٠٦ كما عبر يعقوب صنوع عن ذلك بقوله ان الطريق للوحدة الوطنية هو مكافحة الاباطيل التى تفرق بين المسلمين والمسيحيين باظهار سماحة القـرآن وكلمـة الانجيـل ، وهكذا يتسنى المـلاءمة بين قلوب الفريقين .

د. ابراهيم عبده : ابو نظارة — امام الصحافة الفكاهية المصـورة وزعيم المسرح فى مصر ١٨٣٩ — ١٩١٢ ، ص ١٨

والواضح أن الدعوة للوحدة الوطنيـــة التى نادى بها النـــديم وشاركه فيها بعض كتاب عصره كانت لوقف عوامل التفكك والفرقة التى حاول البعض بثها لفصم عرى الوحدة الوطنيـــة لذلك نجد النـــديم يناشد أبنـــاء وطنه بالمحافظة على الوحدة الوطنيـــة ، ويحذرهم من سماع مدبرى الفتن الذين لا هم لهم ســـوى انقسام الوطن [٧٦] كما يوضح للدول الأجنبيـــة التى تحاول النيل من الوحدة الوطنية « أن الادعاء على المصريين بالتعصب الدينى خطأ » [٧٧] مؤكدا لهم فشل مبتغاهم لأن المصريين يتسمون بالتسامح ويشهد على ذلك الأوربيون الذين يعـــاشرونهم [٧٨] هكذا كانت دعوة النديم للوحدة الوطنية ، وهكذا كانت فـــكرته بايجاد جمعية تجمع شـــمل المسلمين والأقبـــاط للنظر فى شئون وطنهم ، ومحاولة اصلاح مافسد من أموره ورغم ذلك فعنـــدما ضـــاق الانجليز ذرعا بالنـــديم وحاولوا التخلص منه ومن صحيفته « الأستاذ » نسبوا اليه تهمة التعصب الدينى .

ولمـــا كان النديم يرفض فـــكرة أن يكون للدين دخل فى مصائر الأمم فقد رفض فـــكرة « الجامعة الاسلامية » التى تبناها أســـتاذه الأفغـــانى ورأى أن البديل عن ذلك هو المنـــاداة بجمع شمل الشرقيين بغض النظر عن دينهم فظهرت فـــكرة الرابطة الشرقية « لحفظ الشرق للشرقيين » .

وكما أن النديم تحدث عن مفهوم القومية ومبدأ «مصر للمصريين» وأهمية الوحدة الوطنية فقد كانت لديه أفـــكار أيضا عن الديمقراطية

---

(٧٦) استغل بعض مدبرى الفتن مقتل بطرس غالى فحاولوا شق الوحدة الوطنية واحداث صراع طائفى فعقد المؤتمر القبطى فى أسيوط ، والمؤتمر الاسلامى بمصر الجديدة .

(٧٧) الطائف : تحت عنوان « المصريون والأوربيين » علما باننا لم نتمكن من معرفة رقم العدد أو تاريخه لأن نصف الصفحة الأولى مفقود .

(٧٨) نفســـه .

كأساس للحكم فى مصر ، والدستور كنظام له وحرية الرأى والاهتمام بالرأى العـــام وفـــكرة اعلان الجمهورية وهذا ما سنتعرض له .

النديم والديمقراطيـــة :

لقد انفعل النديم بالمظالم الواقعة على أبناء وطنه وما يتعرضون له من سوء ادارة نتيجة للحكم المطلق الذى أثقـــل كواهلهم فـــكانت

---

(٧٩)أن كلمة الديمقراطية استعملت من قبل فى المدنيات القديمة بل انها تستمد أصلها من كلمتين يونانيتين هما Demos بمعنى شعب ، Kratos بمعنى سلطة أى أن الديمقراطية هى حكومة الشعب .

د. ثروت بدوى. النظم السياسية . القاهرة. دار النهضةالعربية. الطبعة الأولى ١٩٦١ ص ١٥٩ ويذكر الأستاذ محمد شفيق غربال أن الأب « أغسطينس باربارا » عندما ترجمكتاب « السياسةلأرسطو » من اليونانية الى العربية ترجم كلمة ديمقراطية اليونانية بالحكم الشعبى والسياســة الشعبية دون أن يحاول أن يبرر لم عدل عن كلمة « الديمقراطية » السائدة فى الاستعمال الى الحكم الشعبى ، ومن الجائز أن الحكم الشعبى أدق من كلمة ديمقراطيـــة من حيث الدلالة على المعنى الأصلى ، لـــكن مادام الاستعمال قد درج على كلمة ديمقراطية فـــكان من الخير الابقاء عليها .

مؤتمر مجمع اللغة العربية ـــ الدورة السادسة والعشرون ١٩٥٩ـــ ١٩٦٠ « مجموعة البحوث والمحـــاضرات » تحت عنـــوان « كيف دخلت المصطلحات السياسية فى اللغـــة العربيـــة ص ١٩٦ ـــ ١٩٧ .

ومفهوم الديمقراطية فى الصـــحافة المصرية حـــديث العهـــد وقليلا ما استخدمت هذه الـــكلمة حتى نهاية الحرب الأولى وكان يستعاض عنها بـــ « حكم الشورى » أو « سلطة الشعب » فعرفها » عبد الله النديم » بأنها « الشورى » انظر : التنكيت والتبكيت فى ١٨ سبتمبر ١٨٨١ .

وعرفها « ميخائيل عبد السيد » بأنها « سلطة الأمة » وذكر أنهـــا أفضل أنواع النظم . الوطن فى ٢٨ نوفمبر ١٨٨٨ .

وعرفها « مصطفى كامل » بقوله « أن تنـــال الأمة حقوقها كاملة .. فتصبح سيدة نفسها » اللواء فى ٢٥ فبراير ١٩٠٦ تحت عنوان « بم ننال حقوقنـــا » وعرفها « أحمد لطفى الســـيد » بأنها « سلطة الأمة » وانه « لا يمكن الاعتراف بوجود ذاتى للامة أو حياة حقيقية لها الا اذا كان لها من ادارة أعمالها الحظ الملائم لدرجتها فى الرقى الاجتماعى .

الجريدة فى ١٨ مايو ١٩٠٧ تحت عنوان « المجالس النيابية » .

كما عرفها محمـــد رشيد رضـــا بأنها « تقتضى بما حكم به الشرع والعقل .. اى بوجوب جعل الحكام أجراء للامة .

المنار فى ١١ مارس١٩٠٧ تحت عنوان « سنن الاجتماع فى الحاكمين والمحكومين » .

خطبـه ومقالاته فى تلك الفترة توضح أن هنـاك روحا مضطهدة فاض بها الاضطهاد فقـامت تدافع عن نفسها وقـد صور ذلك بقوله « وقد كانت البـلاد على سعة أطرافها كليمان أعد للمذنبين ، ومجلس جزاء هيىء لأرباب الجرائم والخاطئين ، ولو أن سائحا جويا صعد فى درجات الهواء الى حد يرى ويسمع من تحته من أهالى الديار المصرية اذ ذاك لرأى أمة تتقلب على جمر العذاب على غاية من الاختلاط والاختباط »[٨٠] كما رأى أنه لا يمكن اصلاح الأحوال والاستبداد [٨١] مطبق على رقاب المحكومين ونادى بتحـديد الحقوق والواجبـات لـكل من الحـاكم والمحكوم [٨٢].

وذكر أن الشرق لم يعرف الديمقراطية لاستبداد حكامه وجهالة شعوبه فقال « لم يكن عند ملوكهم ثقة باعيانهم ووجهائهم ، ولايحبون كثرة العقلاء خوفا من التغلب الذى يحلم به كل ملك شرقى .. نراهم اذا نبغ فى ممالكهم أناس وضعوهم تحت سوط التضييق حتى يبغض الغير طريق العقلاء والنبهاء فرارا من الوقوع فيما وقعوا فيـه من

(٨٠) الطائف فى ١٩ يوليو ١٨٨٢ .

(٨١) عرف الـكواكبى الاستبداد بأنه « اقتصار المرء على رأى نفسه فيما تنبغى الاستشارة فيـه » كما عرفه بأنه « تصرف فرد أو جمع فى حقوق قوم بلا خوف تبعه » .

الرحالة ك : طبـائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ص ٦ ، ٧ .

كما عرفه بأنه « صفة الحكومة المطلقة العنـان التى تتصرف فى شئون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب و لاعقاب » .

والجدير بالذكر ان الكواكبى نشر سلسلة من المقالات عن الاستبداد فى جريدة المؤيد ابتـداء من ١٥ أكتوبر ١٩٠٠ تحت عنوان « اقتراح على المحررين السياسيين » .

(٨٢) التنكيت والتبكيت : العدد السابع عشر فى ٩ اكتوبر ١٨٨١، ص ٢٧٥ .

البلاء والعنــاء » [٨٣] ثم تحدث عن أهمية أسلوب التشاور بين أبناء الوطن فقال : « الشورى هى غرس الأفــكار فى أرض التبادل وسقيها بماء الحرية ، وخدمتها بيد الاعتدال لتثبت العــدل وتزهر الحق وتثمر العمران » [٨٤] وكتب عن فوائد الحياة النيابية ، والأسس التى تقوم عليها طريقة الانتخاب السليم والشروط الواجب توافرها فى المرشحين فذكر أنه لا يقوم بهذا العمل الا من توافرت فيه « مواد الفضل وتردى برداء العدل .. وتدرع بدرع الوقاية من شهوات نفســه وأغراضــه الذاتيــة » [٨٥] .

---

(٨٣) الأســتاذ : فى ٢٩ نوفمبر ١٨٩٢ تحت عنوان « بم تقــدموا وتأخرنا والخلق واحد » .

والجدير بالذكر أن النــديم لم يكن وحده الذى حمل ملوك الشرق مسئولية التدهور نتيجــة لاستبدادهم فقــد سبقه فى ذلك آخرون فأديب اسحق يحمل ملوك الشرق المسئوليــة بقوله « ان استبداد ملوك الشرق واستئثارهم بالمنــافع هو العلة الحقيقيــة فى سقوط دولتهم واختــلال مواردها وتلاشى أحوالها » .

جريدة مصر فى ٣١ يوليو ١٨٧٩ تحت عنوان « آثار الاســتبداد فى الدول الشرقية عموما والدولة العثمانية خصوصا » .

وكتب سليم النقاش عن ذلك فقــال « فمن آفات الشرق العظمى وطامته الــكبرى استبداد ملوكهم وتحامل قويه على صعلوكه » .

جريدة العصر الجديد فى ١١ مارس ١٨٨٠ تحت عنوان : « الاستبداد فى الشرق » .

كما ذكرت جريدة مرآة الشرق أن أســباب انحطاط الشرقيين يرجع الى « فساد أخلاق الأمراء وولاة الأمور وجهلهم بواجباتهم وسوء تدبيرهم واستبدادهم فى الرأى » .

مرآة الشرق فى أول مايو ١٨٧٩ تحت عنوان « المــال » .

(٨٤) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع عشر فى ١٨سبتمبر ١٨٨١ ، علما بأن هذه الأفــكار تتفق مع أفكار جمعية الفتــاة السرية التى انضم اليها النديم قبل ذلك حيث نشرت فى لائحتها أهمية نظام الشورى وايجاد قانون ينظم الحقوق والواجبــات لــكل من الحاكم والمحكوم .

انظر : جمعية مصر الفتاة : لائحة اصــلاح مرفوعة الى جلالة الأمير توفيق ص ١ — ٦٨ .

(٨٥) مصر : العــدد ٤٢ فى ١٨ أبريل ١٨٧٩ مقال للنــديم تحت عنوان « الحال » .

ثم تحدث عما توفره الحياة الديمقراطية للشعب من الحقوق حيث تعرض الأمور على المجلس النيابى ثم تناقش قبل تنفيذها فاذا وافق عليها أغلبية الأعضاء نفذت ، واذا اعترضوا أوقفت حتى لو كانت بأمر الحاكم لأن الرأى الأخير يكون نتيجة التشاور وتضارب الأفكار ثم تصدر القوانين متلائمة مع التابع والمتبوع [٨٦] ، كما انتقد الحكام الذين يصدرون القوانين دون الرجوع لرأى أحد [٨٧] وتحدث عن أسباب نجاح النظام الديمقراطى فى الغرب فقال « وما أوصلهم لهذه الغاية الا اعتمادهم على الفضلاء والأذكياء حتى اضطروا الأغنياء والوجهاء لدراسة العلوم والفنون السياسية التى بها ترشحوا للدخول فى أندية الشورى » [٨٨] كما ذكر أن الديمقراطية وجدت بالغرب عندما رأت ممالك أوربا أن الملوك كثيرا مايقعون فى أخطاء الرأى حينما ينفردون به فأحدثوا مجالس الوزراء والشورى التى تقيدت بها الممالك ظاهرا فألقت أوزارها على عاتق أعيان الأهالى ومنتخبيهم لتستمد أفكارهم بما به يحسن النظام وتبقى المملكة حية بحياة قواها العاملة ، وصار للأمم الثقة بملوكهم ووزرائهم لعلمهم أنهم لايصرفون شيئا ولا يحدثون عملا ولا يبرمون أمرا الا بمشورة نوابهم .

وبتبادل الأفكار بين الوزراء والنواب ظهرت ثمرات عظيمة واشتد عضد الدول وعظمت قوتها واتسعت تجارتها ومعارفها [٨٩] .

---

(٨٦) الأستاذ : العدد الثالث والثلاثون ص ٧٦١ .
وكان ميخائيل عبد السيد قد سبق النديم فى تعريفه للحكومة الديمقراطية حيث قال هى التى « يكون فيها الملك مقيدا ومربوطا بشرائع البلاد بحيث لا يجوز له الخروج عن مقتضاها ولا المروق عن فحواها » الوطن فى ٢٨ نوفمبر ١٨٨٨ .

(٨٧) تحدث الأفغانى عن الأمة التى تتقيد براى واحد من الناس ولا تتحرك الا بارادته فقال « ومن المعلوم أن الرجل الواحد ولو انفرد بالعقل والذكاء والهمة وعلو النفس لا يستطيع جلب السعادة لنفسه فضلا عن جلبها لأمة كبيرة .
مصر : العدد ٤٧ فى ٢٤ مايو ١٨٧٩ .

(٨٨) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ٧٦١ .

(٨٩) الأستاذ : فى ٢٩ نوفمبر ١٨٩٢ تحت عنوان « بم تقدموا وتأخرنا والخلق واحد » .

طالب النديم بتكوين الأحزاب مثلما يحدث فى أوربا حتى يكون هنـاك من يحاسب الحكام على أفعـالهم ، ويستخلص من تضـارب الأفـكار واختـلاف الأحـزاب قوانين تلائم التـابع والمتبوع (٩٠) فكتب فى الأسـتاذ قائلا « علينا معاشر المصريين خصوصا والشرقيين عموما أن نبحث فى طرق أحـزاب أوربا وروابطهم وكيفية سـيرهم ، وموجب استمرارهم على ماهم فيه ، ونقلدهم بسير لطيف ، واعتدال فى الحركات والسكنات مع لزوم الهـدوء وحسن الانقيـاد والمحافظة على حقـوق الأجانب والنزلاء والانتبـاه لدسـائس الدخـلاء وفتن الأجراء » (٩١) كما طالب بأن يكون لـكل حزب جرائده التى تعـبر عن أفكاره فقال : « ولتكن لـكل فريق جرائد تنشر أعمـاله وتؤيد أقواله وتبين له دسائس بقيـة الجرائد وتنبهه على ما يجب اتخاذه مما تراه صالحا آخذة أفـكارها من مجموع أعمال الحـزب أو آراء عقلائه بحيث تلزم مشربا لا تتحول عنه بتحول الأحوال و لاتتلون أمام حزبها بتلون المطامع ولا يلزم من اختصاصها أن تكون مضادة لغيرها من الجرائد فى كل ما يكتب » (٩٢) .

وبما أن الديمقراطية الـكاملة لا تكون الا اذا كان حق الانتخاب وحق الترشيح مقررين للجميع دون تمييز بسبب الثروة أو المولد فقد طالب النـديم بتمثيل الفقراء فى المجـالس النيابية لأن وجود الأغنياء وحدهم يجعلهم يوجهون سلطةالتشريع حسب أهوائهم وحسبمايخدم

---

(٩٠) رئيف خورى : الفكر العربى الحديث — أثر الثورة الفرنسية فى توجيهه السياسى والاجتماعى ص ٢٠٢ .

(٩١) الأستاذ : العدد العشرون فى ٣٠ يناير ١٨٩٣ ص ٤٦٤ — ٤٦٧ تحت عنوان « اشتات الشرق وعصبيات أوربا » .

والجدير بالذكر أن النديم خالف رأى أسـتاذه الذى كان يرى أن تكوين الأحزاب لا يتناسب مع أفـكار أهل الشرق لانه يؤدى الى الشقاق بينهم وتصبح نكبة عليهم .

محمد المخزومى : خاطرات جمال الدين الأفغانى ص ٨٥ .

(٩٢) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ٤٦٧ .

مصالحهم فقال : « ان كان الانتخاب قاصرا على الأغنياء دون الأذكياء كان مجلس النواب وبالا على الشعب والوطن .. لأن الغنى مولع بالاستبداد والاستعباد »[٩٣] ووجوده فى مجلس النواب علة لزيادة هلاك الشعب وتشريع للقوانين الظالمة له كما انتقد الأمم التى تسير على هذا المنوال وذكر أنها « مقيدة بقوانين وضعت لأغراض ذاتية وأفكار مقصورة على فرد أو بعض أفراد ولا يفقه تلك القوانين الا واضعها.. ومجالس مقصورة على أرباب الثروة أو أهل الكلام وليس كل الأمة » [٩٤] .

والجدير بالذكر أن النديم كان فى ذلك مخالفا لرأى الشيخ محمد عبده الذى طالب بقصر الانتخاب على المتعلمين [٩٥] وذلك أثناء خطبته فى احتفالات جمعية المقاصد الخيرية فى ١٣/٢/١٨٨٢ ابتهاجا بتعيين البارودى حيث قال : « انه لم يعهد فى أمة من أمم الأرض أن الخواص والأغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة أنفسهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف بمشاركة الطبقات الدنيا لهم فى ذلك » [٩٦] كما قال مخاطبا الأغنياء هل « رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة أن تشاركوا سائر أمتكم فى جاهكم ومجدكم ، وتساووا الصعاليك حبا فى العدالة والانسانية » [٩٧]

---

(٩٣) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع عشر فى ١٨ سبتمبر ١٨٨١

(٩٤) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر جـ ١ ص ١١٨ .

(٩٥) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر جـ١ ص ١٤٨ .

(٩٦) نفسه .

(٩٧) نفسه .

ويذكر الأستاذ أبو المعاطى أبو النجا أن الشيخ محمد عبده يعتبر أعظم موثق عقود فى القرن التاسع عشر بين الأفكار حيث نجح فى أن يعقد زواجا سعيدا فى رأسه بين العلم والدين ولكنه رغم ذلك لم يستطع أن يهضم فكرة الزواج السعيد بين الأغنياء والفقراء ولا بين القانون والثورة .

انظر : العودة الى المنفى جـ ٢ ص ٣٤ .

وقد اعترض النـــديم على ذلك بقوله ان الفلاحين هم الأغلبيـــة العظمى من سكان البلاد ، وهم أصحاب المصـــالح الحقيقيون وأدرى بمشاكلهم من غيرهم (٩٨) .

هكذا عارض النـــديم سيطرة الأغنياء على مجلس النواب وطالب بتشكيله من كافة الطبقـــات حتى يكون للفقـــراء رأيهم فى الدفاع عن مصالحهم ، وحتى تسمع أصواتهم موضحا أن الديمقراطية الصحيحة لابد أن يتـــدرب عليها الشعب ويمارســـها (٩٩) ، ولهـــذا قال « ان الشىء فى أوله لا يجىء على صورته الحسنة فى سائر الجهات بل لابد من النقض والابرام والخطأ والتصويب والتغيير والتبديل حتى تتقدم الأفـــكار وتتحسن الأعمـــال (١٠٠) ومن هـــذا يتضح أن النـــديم لم تقف أفكاره عند حدود الديمقراطية السياسية التى « ظلت تســـود الفكر المصرى وتطبع أغلب كتابات الصحفيين والـــكتاب المصريين حتى نهاية الحرب الأولى (١٠١) بل أرسى تقليدا جديدا للديمقراطيـــة وهو الديمقراطية الاجتماعية حيث دافع عن حق الانتخـــاب للجميع دون تفرقة بين غنى وفقير أو متعلم وجاهل ، واعتبر أن ذلك سيؤدى الى الاصلاح السياسى والاجتماعى ، متفقا فى ذلك مع رأى استاذه الأفغانى الذى يرى أن كل اصـــــلاح الى زوال مالم ينبعـــث من أعمـــــاق

---

(٩٨) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر جـ ٤ ص ٢٣٤ .

(٩٩) صلاح عيسى : المرجع السابق الذكر ص ٢٥٠ .

* وقد وصل الأمر بالنـــديم أن اعترض على اختيـــار سلطان باشـــا رئيسا للمجلس بقوله « ولمـــا ترأس ابو سلطـــان على مجلس الأعيـــان اعترضت على عرابى فى انتخـــابه وأطلت فى عتابه وقلت له انه تلميذ فى مدرسة الظلم الوبيل وتربية الخديو اسماعيل » .

د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص ٦١ .

(١٠٠) التنكيت والتبكيت : فى ١٨ سبتمبر ١٨٨١ م .

(١٠١) فاروق أبو زيد : الفـــكر الليبرالى فى الصـــحافة المصرية ١٨٨٢ — ١٩٢٤ ص ٢٤٠ .

الجماهير » (١٠٢) .

كما ناشد النديم الحاكم أن يتدرع « بدرع الوقاية من شهوات نفسه ، وأغراضه الذاتية وينزل عن جواد الجبروت الى أرض التواضع واللين .. وشاور فى أمره ولى العقل والخبرة .. وقلد أعماله أهل العفة والأمانة والصدق » (١٠٣) .

هكذا وقف النديم حربا على الحكم المطلق والاستبداد ، ورأى أن الأخذ بمبادىء الحرية وأساليب الحكم الدستورية واجب على الحكومات حتى تستطيع الوصول الى التقدم والازدهار لبلادها ، كما رأى أن تكون السيادة والسلطة للأمة لأن الحكام لم يوجدوا الا لخدمة الشعب (١٠٤) .

وبما أن الديمقراطية تعتمد فى وجودها على حرية تكوين الرأى وحرية التعبير عنه ، وبما أن بناء الحياة الديمقراطية لا يتم بدون الاهتمام بالرأى العام (١٠٥) وتوعيته فان النديم لم يغفل الحديث عنه .

---

(١٠٢) قال الأفغانى « ولن تنبعث شرارة الاصلاح فى وسط هذا الظلام الحالك الا اذا تعلم الشعب وعرف حقوقه ودافع عنها ، ومتى عرف الشعب هذه الحقوق وجد نفسه مضطرا الى المطالبة بها والمحافظة عليها اذا نالها » .

جمال الدين الأفغانى « العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى » ص ٣٠ .

(١٠٣) جريدة مصر : العدد ٤٢ فى ١٨ ابريل ١٨٧٩ مقال النديم بعنوان « الحال » .

(١٠٤) توفيق على برو : المرجع السابق الذكر ص ٢١ .

(١٠٥) هو « ثمرة النقاش والجدال بين الأفراد حيث يسود احد الآراء الفردية على بقية الآراء أو تصل الجماعة الى رأى جديد كان فى بادىء الأمر رأيا ثم تناولته بالصقل والتحويل والتعديل » .

د. حسنين عبد القادر : الراى العام والدعاية وحرية الصحافة القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٦٢ ص ١٥ .

كما أنه « الراى السائد بين أغلبية الشعب الواعية بالنسبة لموضوع أو اكثر يمس مصالح هذه الأغلبية مسا مباشرا أو يشغل بالها ، ويحتدم فيه الجدل والنقاش فى فترة معينة » .

د. مختار التهامى : الراى العام والحرب النفسية .
القاهرة . دار المعارف ١٩٦٧ ص ٢٢ .

ومع أن مصطلح الرأى العــام كان حديث الاستعمال [١٠٦] فى مصر مثل الــكثير من المصطلحات السياسية فان النديم لم يغفله حيث أنه عامل هام فى تحريك المجتمع نحو القضايا ذات الأهميــة القومية فقال « ان النظر فى المصالح المــدنية والواجبات الوطنيــة لا يكون الا فى الأندية والمجامع بتبادل أفكار عقلاء الأمة سؤالا وجوابا وسلبا وايجابا بما عند الأفراد من الأخبــار الطارئة والحوادث العارضــة والمسائل العلمية والوسائل التجارية والبــواعث الوطنيــة والحوافظ الملــكية والخصائص الجنسية والفوائد اللغوية والمحســنات المــدنية فانه يستحيل على فرد أن يستقل بهــذه العلوم نظرا وبحثا وتنفيــذا مهما ارتفعت درجتــه من المعــارف ، واتسعت أفــكاره بالتجارب بل لابد له من أيد يكثر بها العمل والسنة تنتشر بها العوائد وتسمع القاصى والدانى ممن تجمعهم الوطنيــة أو تضمهم الجنسية أو تعمهم السلطة الدولية ، وهذا لا يكون الا باجتماع العقلاء وتبادل افكار المنتج للرأى العــام » [١٠٧] .

ومن ذلك يتضح أن النــديم دعا الى تبادل الأفــكار بين أبنــاء الوطن عن طريق عقــد الاجتماعات فى الأنــدية وأماكن الاجتماعات الأخرى وذلك للنظر فى أحوال البــلاد وبحثها بحثــا عاما يقوم على

---

(١٠٦) مع أن تاريخ هذه الفكرة يعود الى المدنيات القديمة فقد كان « لصوت الشعب » فى أواخر الامبراطورية الرومانية قوة عظيمــة فى تقدير أعمال الدولة وآرائها فان هــذا المصطلح حديث الاســتعمال ولم يصــبح شــائعا قبل أواخر القرن الثــامن عشر . فالروح العــامة «Esprit Général» التى اتى بها « مونتسكيو » والارادة العامة «Volonté Général» التى اتى بها « روسو » اقرب شىء لما نسميه بالرأى العــام .

ستيوارت دود : العلاقات الاجتماعية فى الشرق العربى — ترجمة فريد جبرائيل نجار — ص ٣٠٠ .

(١٠٧) الأستاذ : العدد الثالث عشر فى ١٥ نوفمبر ١٨٩٢ ص٢٨٩ — ٢٩٠ تحت عنوان « طريق الوصول الى الرأى العام » .

الوعى والتفكير وايثـار الذات لأن الاجمـاع على المسائل الهـامة ضرورى ، وعن هـذا الطريق تتسع أفـكار الشعب وتزداد تجـاربه ويعرف ماضيه وحاضره وتبعث فيه روح الحمية فيحافظ على حقوقه ويعرف واجبـاته لأن الرأى العـام الحقيقى يجب أن يسـتند على تفاعل أكثرية الشعب ، وهذا التفاعل ينتج عندما تدور بينهم المناقشات فى أحوال البـلاد السياسية والاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافيـة وغيرها .

ولـما كان الرأى العـام وقوة الجماهير لا يزدهران الا فى ظل الديمقراطية حيث يتمتع أفراد الشعب بكافة صور الحرية فقـد أكد النديم على ضرورة حرية الفكر لأن غيابها كان السبب فى تأخر البلاد وطالب « باطلاق حرية الـكتاب فى نشر أفـكارهم » (١٠٨) .

هكذا استطاع النديم أن يبسط لأبناء وطنه أفكاره عن الديمقراطية ومزاياها وأسباب تقدم الغرب وتأخر الشرق وأهمية التشاور بين أبناء الوطن ، وضرورة تكوين الأحزاب وحق الانتخـاب والترشيح للجميع بغض النظر عن ثروة أو علم أو غيرهما متخطيا فى هذا الأفكار السائدة عن الديمقراطية ومبرزا طريقا جديدا لها، وهى الديمقراطية الاجتماعية ثم أوضح أهمية الاهتمام بالرأى العـام وتكوينـه حتى يسـتطيع المساهمة فى بنـاء الحياة الديمقراطيـة ، ولـما كان من بين أفـكار العرابيين عزل الخديو واقامة جمهورية فاننـا سنتعرض لهذا الموضوع مبرزين دور النديم فيه .

---

(١٠٨) الأستاذ : فى ٢٩ نوفمبر ١٨٩٢ تحت عنوان « بم تقـدموا وتأخرنا والخلق واحد » .

النديم وفكرة اعلان الجمهورية (١٠٩) :

على الرغم من أن جمال الدين الأفغانى كان يرى أن الحكم الجمهورى فى وقتـه لا يصلح للشرق ، ولا لأهله (١١٠) ، لأن « طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين .. (جعلهم) لا يميزون بين الحسن والقبيح والضار والنافع وأوشكوا ألا يعرفوا أنفسهم وما انطوت عليه من القوى المقدسة والمقدرة الكاملة (١١١) وأن من الأفضل التدرج فى مجال العمل السياسى بما يوائم طبيعة الشعب واستعداداته فانه عز عليه أن تكون مصر راسفة فى الأغلال فاقترح على الشيخ محمد عبده أن يقتل الخديو اسماعيل ويتضح ذلك مما ذكره الشيخ محمـد عبده بقوله : « كان الشيخ جمال الدين موافقا على الخلع فاقترح على أنا أن أقتل اسماعيل ، وكان يمر بمركبته كل يوم على جسر قصرالنيل ولـكن كل هذا كان كلاما نتهامسه فيما بيننـا ، وكنت أنا موافقا على قتل اسماعيل ولـكن كان ينقصنا من يقودنا فى هذه الحركة » (١١٢).

---

(١٠٩) يرجع أصل هذه الـكلمة الى وقت الحمـلة الفرنسية على مصر ، حين بدأ الجيش الفرنسى ينشر منشوراته التى وصـفت بأنهـا صدرت عن « الجمهور الفرنسى » فأصبحت كلمة «République» تؤدى بجمهور ثم انتهى الأمر الى كلمة جمهورية .

مؤتمر مجمع اللغـة العربيـة ــ الدورة السادسـة والعشرون ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ « مجموعة البحوث والمحاضرات » بحث مقدم من الأستاذ محمد شفيق غربال تحت عنوان « المصطلحات السياسية فى اللغـة العربية » ص ١٩٥ وقـد ظهرت كلمة الجمهور فى الـكتب العربية لأول مرة فى كتاب المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى أثنـاء حديثـه عن الزعامة الشعبية واثرها فى توليـه محمد على : عجـائب الآثار ج ٣ ص ٣٢٩ .

(١١٠) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السـياسى فى مصر الحديثة ص ٣١ .

(١١١) جريدة مصر : العدد ٣٣ فى ١٤ فبراير ١٨٧٩ مقال للافغانى تحت عنوان « الحكومة الاستبدادية » .

(١١٢) انظر المنار الجزء التاسع عدد ١٩٠٨ ــ ١٩٠٩ ص ٩٨ .
Cromer : op. cit., Vol. 2 p. 181.
Blunt : op. cit., p. 95.
وأيضا : تشارلز آدمز : المرجع السابق الذكر ص ١٥ ، ٢١٠ .

لقد كان من أفـكار قادة الحركة الوطنيـة فى ذلك الوقت طرد الخـديو وذريته من مصر [١١٣] ، وتفضـيل النظام الجمهورى [١١٤] حيث بث النـديم هذه الفكرة فى عقول الشباب [١١٥] ، ولـكنها لم تلق تأييدا كافيا من العلماء والـكثير من المسلمين خشية فصل الدين عن الدولة [١١٦] لاعتقادهم أن الاسـلام لايفرق بين الدين والدولة ، وأن الخـلافة رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيـا [١١٧] ، وتصورهم أن معنى اقامة الجمهورية هو الانفصـال عن الدولة العثمانية ويوضح ذلك ما ذكره البارودى فى اجتماع للعرابيين بمنزل حسن موسى العقاد « لقد كنا نرمى منذ بداية حركتنـا الى قلب مصر الى جمهورية مثل سويسرا ، ولـكننا وجدنا العلمـاء لم يستعدوا لهـذه الدعوة لأنهم كانوا متأخرين عن زمنهم ومع ذلك فسنجتهد فى جعل مصر جمهورية قبل أن تموت » [١١٨] .

كما أن العرابيين لم يجدوا أيضا تأييـدا كافيـا من النواب فى وجوب خلع الخديو فعندما اجتمع مجلس النواب فى منزل سلطان باشا

---

(113) F. O. 407/22, Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

(١١٤) تحدث الشيخ محمد عبده عن النظام الجمهورى فى امـريكا فقال : « اننـا نستحسن حالة الحكومة الجمهورية فى أمريكا واعتـدال احكامها والحرية التـامة فى الانتخابات العمومية لرؤسـاء جمهورياتهـا وأعضاء نوابها ومجالسها وما شاكل ذلك ونعرف مقـدار السعادة التى نالها الأهالى فى تلك الحالة » .
الوقائع المصرية فى ١٤ أبريل ١٨٨١ تحت عنوان « خطأ العقلاء »

(115) Blunt : Secret History P. 347.

(١١٦) شكيب ارسلان : السيد رشيد رضا أو اخاء اربعين سـنة ص ٤١١ دمشق — مطبعة ابن زيدون . الطبعة الأولى ١٩٣٧ .

(١١٧) انكر الشيخ على عبد الرازق ذلك ، وذهب الى أن الاسلام دعوة دينية لا علاقة لها بالأمور السياسية .
أنظر كتاب « الاسلام وأصول الحكم » .

(118) Blunt : Op. Cit. P. 344.

وطالب عرابى بخلع الخديو [١١٩] وختم خطبتـه بقوله : « من كان معنا فليقم ، حدثت ضـجة كبيرة فى المـكان ووقف الضباط ولـكن معظم النواب لم يقفوا فتهددهم الميرالاى محمد عبيـد بالسيف ومع ذلك ظلوا جالسـين مما يوضـح أن معظم النواب لم يوافقوا عرابى على خلع الخـديو [١٢٠] لقد خشى العرابيون مفـاجأة الرأى العـام بنظـام لم يستعد له ، ومع ذلك فقـد كانت هنـاك بوادر محاولات للتخلص من الخديو والأمثلة التالية توضح ذلك :

١ — فى أثناء الاستعدادات للقيام بمظاهرة عابدين يذكر « سليم النقاش » أنه حينما بلغ عبد العـال حلمى حكمدار الآلاى السودانى خبر ذهاب الخـديو الى القلعـة كى يثنى حاميتها عن الاشتراك فى مظاهرة عابدين ، جمع عساكره ، وتوجه بهم اليها ودخلها ، ولمـا لم يجد الخديو تأسف ورجع بالآلاى قاصدا عابدين [١٢١] .

ان ماذكره النقاش يضع علامة استفهام على تأسف عبد العـال حلمى لعدم وجود الخديو بعد أن حاصر القلعة بجنوده .

٢ — تهديد عرابى بمحاصرة سراى الاسماعيلية المقيم به الخديو اذا لم يأمر برجوعه الى نظارة الجهادية [١٢٢] .

٣ — محاولة العرابيين الحصول على موافقة مجلس النواب بعزل الخديو [١٢٣] .

---

(١١٩) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر جـ ٧ ص ٩٢ — محضر استجواب يعقوب سامى .
(١٢٠) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٢٨٠ .
(١٢١) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ١٢٤ .
(١٢٢) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٢٨٠ .
(١٢٣) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر جـ ٧ ص ٩٢ .

٤ — قول بعض الزعماء « اعزلوا الخديو الذى دعا الأجانب للتدخل فى أمرنا وتهديدنا بأساطيلهم » [١٢٤] .

٥ — عثر ضمن الأوراق التى ضبطت لدى عرابى على صيغة سؤال مضمونه استفتاء العلماء فى جواز عزل الخديو ونصه كالتالى :

ما القول فى حاكم مولى من طرف سلطان المسلمين على أن يعدل فى النـاس ويقضى بأحكام الله فنقض العهد وأحدث الفتن بين المسلمين وشق عصاهم ثم انتهى به الأمـر الى أن اختـار ولاية غير المؤمنين على ولاية المؤمنين ، وطلب من الأمم الخارجـة عن الدين القويم أن ينفذوا قوتهم فى بلاد حكومته الاسـلامية وحمل رعاياه على أن يدينوا ويخضعوا لتلك القوة الأجنبية وبذل عنايته فى المدافعة عنها ، ولما دعاه المؤمنين للرجوع عن ذلك أبى وامتنع وأصر على الخروج عن طـاعة السلطان والمروق من الشريعـة فهل يجوز شرعا أن يبقى هذا الحاكم حاكما حتى يمكن قوة الأجانب من السلطة الاسلامية أو يتعين فى هذه الحالة عزله واقامة بديل له يحافظ على الشرع ويدافع عنه [١٣٥] .

٦ — حدث فى اليوم التالى لضرب الاسكنـدرية أن أمر عرابى طلبه باشا بمحاصرة قصر الرمل الموجود به الخديو بجنود من الفرسان والمشـاة [١٢٦] والقبض عليـه وارساله الى القـاهرة خشية التجائه للانجليز [١٢٧] مما دفع الخديو الى ارسال وفد الى عرابى [١٢٨] لمعرفة

---

(١٢٤) احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ص ٢٦٨ .
(١٢٥) دار الوثائق : محافظ الثورة العرابيـة محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ محضر استجواب أحمد عرابى .
(١٢٦) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٩ ملف رقم ٩٦ شهادة سليمان اباظة باشا أمام قومسيون التحقيق بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ .
(١٢٧) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ﺣ ١ ص ١٦٧ .
(١٢٨) كان الوفد مكونا من سلطان باشا وحسن الشريعى وسليمان اباظة وياوران الخديو وياوران درويش باشا .
سليم النقاش : المرجع السابق ﺣ ٧ ص ١٢٧ .

أسباب الحصار والمطالبة بانهائه ولم يوافق عرابى الا بعد الحاح الوفد عليه وتكرار الرجاء [١٢٩] والحاح ياور درويش باشا .

٧ — ان دعوة عرابى الى عقد جمعية عمومية من كافة طوائف الشعب ومنهم شيخ الاسلام والقاضى والمفتى ووكلاء الدواوين وقضاة الأقاليم وأعيان التجار وكثير من أعضاء مجلس النواب وغيرهم من أعيان وعمد البلاد للنظر فى أحوال البلاد [١٣٠] ومناقشة الموقف بعد اتضاح موقف الخديو فى الانحياز للانجليز وانعقاد هذه الجمعية واصدار قرارات بتوقيف أوامر الخديو وما يصدر من نظاره الموجودين معه وخلع طاعته وترتيب مجلس ادارى للنظر فى شئون ادارة البلاد [١٣١] أن دعوته تلك تعتبر فكرة جريئة ذكرها عرابى بأنها :

« عبارة عن جمهورية مؤقتة الى أن تنقشع سحب المصائب المتكاثفة على مصر » [١٣٢] .

٨ — تحرير محاضر بعزل الخديو وتختيم الأهالى والعلماء عليها [١٣٣] .

---

(١٢٩) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ١٩ ملف ٩٦ شهادة سليمان اباظة باشا أمام قومسيون التحقيق فى ١٣ اكتوبر ١٨٨٢ .

والجدير بالذكر ان سليمان اباظة هذا كان ضمن اعضاء الوفد الذى ارسله الخديو لعرابى لفك الحصار .

(١٣٠) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ محضر استجواب أحمد عرابى .

(١٣١) دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية : محفظة ٤١ وثيقة تحت عنوان « صورة القرار المعطى من الأمة المصرية بديوان الداخلية » فى ٢٩ يوليو ٨٢ .

(١٣٢) مجلة الهلال : عدد مارس ١٩٧١ ص ٧٧ تحت عنوان « وثائق جديدة وخطيرة عن الثورة العرابية » حصلت عليها من باريس « فريدة مرعى » وعلق عليها د. احمد عبد الرحيم مصطفى . وثيقة تحت عنوان « رسالة من عرابى الى يعقوب صنوع » .

(١٣٣) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ . محضر استجواب احمد عرابى .

٩ — قول محمود سامى البارودى « ان الخديو لازم يأخذ شنتته ويتوجه للوقانده شبت [١٣٤] فانه عزل [١٣٥] من ذلك يتضح أن فكرة عزل الخديو واقامة الجمهورية كانت واردة ضمن أفكار العرابيين .

لقد كان قادة ومفكرى الثورة العرابيــة يكرهــون من أعمــاق قلوبهم جميع أفراد الأسرة الحــاكمة فالشيخ محمد عبده كان يعتقد أن هــذه الأسرة قد أساءت لمصر اســاءة شــديدة وانه من الخــير التخلص منها وسار على منواله عبد الله النديم [١٣٦] أما عرابى فلم يكن يمدح من أسرة محمــد على سوى سعيد باشا [١٣٧] وكان يتحين الظروف المواتيــة لاعلان الجمهورية [١٣٨] ، ومع ذلك فالسؤال الذى يطرح نفســه هو هل كان غرض العــرابيين الانفصــال عن تركيــا والاستقلال الفعلى واقامة نظام جمهورى بمعناه المعروف، أم أن هدفهم كان الحصول على السلطة وادارة زمام الحكم فى ظل السيادة العثمانية أو خلع الخديو وتولية البرنس حليم مكانه ؟ [١٣٩] .

---

(١٣٤) يقصــد لوكاندة شبرد . علما بأن كلمة شبت يقصد بهــا حشرة كثيرة الأرجل يسميها العامة (أبو شبت) انظر : مجمع اللغــة العربية المعجم الوسيط : طبعة ١٩٦٠ حـ ١ ص ٤٧٣ .

(١٣٥) أعترف احمد رفعت فى محضر استجوابه بأن البارودى قال ذلك . سليم النقاش : المرجع السابق حـ ١٧ استجواب احمد رفعت .

(١٣٦) يعقوب صنوع : أبو نظارة زرقاء — باريس فى٣ فبراير١٨٨٢

(١٣٧) مجلة كلية الآداب — جامعة القاهرة . المجلد الثامن‌عشر — الجزء الأول مايو ١٩٥٦ مقال للدكتور عبــد اللطيف حمزة تحت عنــوان « العقدة الشركسية » .

(١٣٨) مجلة الهــلال عدد مارس ١٩٧١ ص ٧٧ تحت عنــوان : « وثائق جديدة وخطيرة عن الثورة العرابيــة » حصلت عليها من باريس « فريدة مرعى » وعلق عليها د. احمد عبد الرحيم مصطفى . رســالة عرابى الى يعقوب صنوع .

(١٣٩) البرنس حليم (الأمير محمد بن عبد الحليم بن محمــد على الــكبير) كان بحسب فرمان الوراثة احق بالعرش من الخديو توفيق لأنه اكبر أفراد الأسرة الحاكمة سنا ولــكن بتبــدل هــذا النظــام فى عهد اسماعيل بعد صدور فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦ أصبح العرش لتوفيق .
أنظر : عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيــة والاحتلال الانجليزى ص ٦٦ .

ان الوثائق والمراجع التى بين أيدينـا لم توضح شيئا بالنسبة للجزء الأول من السؤال وان كنا نرى أن فـكرة العرابيين للتخلص من السيادة العثمانية فى ذلك الوقت لم تكن واردة فى أذهان الكثيرين منهم وقد وضح ذلك يعقوب صنوع بقوله : « تبين لى أيضا أن أفكار جمهور من الوطنيين خلع الأمة الحـاكمة أعنى الخـديو وقومه وجعل مصر حكومة جمهورية تجرى بمقتضىقانون الجمهوريات الحرة، وتكون تحت ادارة الدولة العلية وتنزع عموم الأجانب من دوائر حكومتهـا وتستمر فى اصـلاح شئونها [١٤٠] أما عن فكرة خلع الخديو توفيق لاحلال البرنس حليم مكانه فقـد كانت هنـاك اتصالات بخصـوص ذلك حيث حاول البرنس حليم الاتصـال بعـرابى وبقـواد آلايات الجيش عن طريق حسن موسى العقـاد [١٤١] ، وكان حليم يحـاول الحصول على « التماس من الأمة بخلع الخديو لعـدم كفاءته » وفى سبيل ذلك حاول التقرب من العرابيين حتى يصـل على أكتافهم الى الحكم ، وكان يروج له بين أوساطهم يعقوب صـنوع وعبد السـلام المويلحى حتى أصبحت مجالس النـاس تفيض بهذا الحديث ، ووصل الأمر بأن جاهر بعض الزعماء برغبتهم فى خلع الخديو وتعيين الأمير حليم باشا مكانه [١٤٢] غير أن عرابى لم يرتبط بأى صلات معه [١٤٣] بل انه عندما تكلم البعض مع عرابى فى ذلك الموضوع « صرح غاضبا بأنه من الواجب التخلص من أسرة محمد على بأكملها » [١٤٤] .

هكذا عرض النديم أفكاره السياسية بأسلوب واضـح وقـدرة فائقة فى العرض ، وبالرغم من أن هذه الأفكار كانت جديدة على أبناء

---

(١٤٠) أبو نظارة زرقاء فى فبراير ١٨٨٢ .

(١٤١) دار الوثائق : ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٣ — برقية من الخديو الى ثابت باشا فى ٣ فبراير ١٨٨٢ .

(١٤٢) الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٢٦٧ .

(١٤٣) سليم خليل النقاش : المرجع السابق الذكر حـ٧ ص ٣٠ ، ١١٦ — ١٣٤ — ١٣٧ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ .

(١٤٤) الرافعى : المرجع السابق الذكر ص ٢٦٤ .

وطنه فانهم لم يجدوا صعوبة فى استيعابها ، وتبلورت الرؤية الوطنية للجماهير فى المطالبة بالاصلاح السياسى والاجتماعى وظل النديم على وفائه للعمل السياسى حتى لفظ آخر أنفاسه (١٤٥) فحمل هذه الأفكار أو بعضها الكثير من المصلحين والأدباء ورجال الصحافة وكان من هؤلاء مصطفى كامل .

---

(١٤٥) بينما النديم على وفائه للعمل السياسى نجد الشيخ محمد عبده يذم السياسة ويدعو للبعد عنها ومن ذلك قوله « مادخلت السياسة فى شىء الا أفسدته » وقوله « اعوذبالله من السياسة ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببالى من السياسة ، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل فى السياسة ، ومن ساس ويسوس ، وسائس ومسوس » .

محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر حـ١ ص ٨٩١ .



الباب الرابع

النـــديم وحركة الاصـــلاح الاجتماعى والثقافى

- الفصل التـــــاسع : النديم والاصلاح الاجتماعى
- الفصل العـــــاشر : النديم وثقافة عصره
- الفصل الحادى عشر : أساليب النديم فى العمل الوطنى

الفصل التاسع

النـــديم والاصـــلاح الاجتماعى

- موقف النـديم من آفات المجتمع المصرى
- فهم النـديم للعـــدالة الاجتماعيـــة
- النـديم وانشـاء الجمعيـــات الخيرية
- فـكر النـديم عن اصلاح الحرف والمهن

لقد سبقت دعوة النديم للاصلاح الاجتماعى انشغاله بأحـداث البلاد السياسية ثم مزج بينهما وسـارا جنبا الى جنب حيث انشغل بما أصـاب قومه من جهل وانحلال وانهماك على الرذائل والموبقـات وحاول أن ينبههم على مضارها ويزيل الخرافات والجهل المطبق عليهم معتقدا أن الوطن لا يمكنه التخلص من السيطرة الأجنبية طالمـا كان الجهل معششا فى عقول أبنائه والخرافات مسيطرة على أفكارهم مؤثرة على طموحهم والرذائل والموبقـات محطمة لمثلهم وعقائدهم[1] فكتب المقالات المطولة والقصص الرمزية والمحاورات التى كتبت بالعامية فى صـحفه ليفهمها غالبيـة الشـعب مصورا فيها الأحوال الاجتماعيـة والسياسية والثقافية التى تعيشها البلاد وما فيها من عيوب ، كما كانت له الخطب الاصلاحية على منابر المساجد وفى طرقات المـدن والقرى والنجوع حيث قام بحملاته المـكثفة على البـدع وأعمال الشعوذة والعادات التى لا تدخل أى بلد الا وتخرج منه التمدن والعلوم مطالبا أبنـاء وطنه بالسعى خلف العلوم بدلا من السـير وراء الخرافات[2] وسنخص هذا الفصل بالحديث عن : —

١ — النديم وموقفه من آفات المجتمع المصرى •
٢ — فهم النديم للعدالة الاجتماعية •
٣ — موقفه من انشاء الجمعيات الخيرية •
٤ — فكره عن اصلاح والحرف المهن •

---

(١) كانت افكار النديم فى ذلك امتداد لمـا ذكره جمال الدين الأفغانى عن سيطرة الخرافات على عقول الشرقيين •
انظر : جريدة مصر . العدد ٣٣ فى ١٤ فبراير ١٨٧٩ تحت عنوان « الحكومة الاستبدادية » .

(٢) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى عشر فى ٤ سـبتمبر ١٨٨١ ص ١٩٨ •

أولا — النديم وموقفه من آفات المجتمع المصرى :

انتساب المجتمع المصرى آفات عديدة بعضها تراكم بمرور الزمن والآخر جديد على المجتمع المصرى ، ولما كان لهذه الآفات أكبر الأثر فى تأخر الناس وتدهور أحوالهم وعدم مسايرتهم للتقدم فقد تحدث النديم عنها مبينا مضارها فذكر منها أساليب مشايخ الطرق فى الموالد والمشعوذة والمشعوذين والخرافات والاحتيال والكذب والبدع التى تسمم بها النساء العجائز أفكار الشابات مثل الندب والصراخ خلف الميت والجلوس على المقابر والزار وبدعة شحذ الشحاذ ، ثم تحدث عن مضار الاسراف فى الأفراح والمآتم وعلة الطلاق والتكاسل والاتكال كما تحدث عن خطورة الاندفاع فى تقليد الأوربيين وانتشار الخمر والقمار والدعارة ، وفيما يلى نعرض ماذكره النديم عن كل آفة من هذه الآفات .

١ — **انتقد النديم الأساليب التى يتبعها مشايخ الطرق فى الموالد** مما يسىء الى الدين وهو منها براء وينسبون الى الأولياء الكثير من الكذب والبهتان[٣] ويعجب لما يدعيه هؤلاء من علم بما أنزله الله وأن فى استطاعتهم دفع المصائب ، وجلب النوائب بقدرتهم ويرميهم بالكفر والفسوق[٤] موضحا أن وظيفة رجال الدين ما هى الا لبذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتعليم مكارم

---

(٣) محمد عمر : حاضر المصريين او سر تأخرهم . القاهرة — مطبعة المقتطف ١٩٠٢ ص ٢٤٣ .

(٤) عبد الله النديم : كان ويكون حـ١ ص٢٤٧ .

ويذكر محمد رشيد رضا ان بعض المشعوذين باعوا بطائق للنجاة من النار ، ومنهم من باع النشرة و « الحجاب » لقضاء الحاجات وشفاء الأمراض .

انظر : المنار . الجزء الثانى والعشرون . المجلد الثامن ص ٨٤١ تحت عنوان « اقرار البدعة وانكار السنة » .

الأخلاق[٥] مؤكدا أن الطريق الصحيح هو التمسك بالقرآن والسنة[٦] كما ندد بعادات أهل الطرق فى الموالد التى هى أبعد ماتكون عن الدين مثل الطبل والزمر والرقص وما يتخلل ذلك من الأمور التى تخـالف الآداب الشرعية فقال : « هلا اتخذ الناس طريقة للموالد والمجـالس غير هذه الطريقة الشنيعة وهلا رجع هؤلاء الجهله عن بدعهم » [٧] .

ولما كان نقد النديم لهؤلاء بقصد الاصلاح فقد أوضح لهم الطريق الذى يجب أن يتبعوه من أجل اظهار الدين بصورته الحقيقية فقال : « ان الطريق المسـلوك للقوم مبنى على الاخـلاص فى العمل وحب الخلوة والبعد عن الناس والصمت عن اللغو وملازمة الذكر ، والعمل بالسنة والارشاد الى الطريق المستقيم »[٨] .

كما ناشد أولى الأمـر باصـلاح الطرق وتنقيتها من البـدع والأهواء حتى تكون من عوامل تأليف القلوب وتوحيد الكلمة[٩] لقـد استهدف النديم من نقده لأساليب مشايخ الطرق هو أن يسلكوا النهج القويم ويسيروا على ما تأمر به الشريعة الاسلامية ويبتعـدوا عمـا يخـالف القرآن والسنة ، كما استهدف أيضا تقدم الشـعب بتوضيح

---

(٥) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ص ٢٤٧ .

(٦) الأستاذ : العدد الثالث والثلاثون فى ١١ أبريل ١٨٩٣ ص٧٨٦ تحت عنوان « الطرق وما فيها من البدع » ، وأيضـا العـدد الخامس والثلاثون فى ٢٥ أبريل ١٨٩٣ ص ٨٢٨ تحت عنوان « الطرق واصلاحها »

(٧) الأستاذ : العدد الثالث والثـلاثون فى ١١ أبريل ١٨٩٣ تحت عنوان « الطرق وما فيها من البدع » .

وقد سار حافظ ابراهيم فيما بعد على منوال النديم فى نقد مشايخ الطرق واسراف الناس فى طاعتهم والتغالى فى تبجيلهم .

ليالى سطيح — تقويم وتبويب الدكتور محمد كامل جمعه ص ١٦ .

(٨) الأستاذ : المقال السابق الذكر .

(٩) الأستاذ : العدد الخامس والثـلاثون فى ٢٥ أبريل ١٨٩٣ ص ٨٢٨ تحت عنوان « الطرق واصلاحها » .

الأضرار المترتبة على هذه العادات وضرورة تجنبها حتى تسير البلاد نحو التقدم .

٢ — عن الشعوذة والمشعوذين دعا النديم الناس الى الحذر من هؤلاء[١٠] والانطلاق فى أثر الدول المتقدمة ، ومعرفة أساليب تفكير شعوبها وحياتهم فقال : « يا بنى الشرق أين أحلامكم العظيمةوذكاؤكم البديع كفاكم من العار فقد الثقة فيكم .. كفاكم أنكم تتبعتم الخرافات حتى فسدت أخلاقكم وتكدرت أفكاركم .. أرى فعلةباريس فتحوا لهم صندوق اقتصاد فنما وأثرى .. ونحن نقتصد فى المعاش، ونتوسع فى الخمور والحشيش والقمار[١١] وطالب النديم المشتغلين بالشعوذة بالكف عن تضليل الناس والبحث عن عمل آخر مثل الصناعة حتى يفيدوا بها أنفسهم ووطنهم وحذرهم من أنه سيكشف أمرهم للناس بقوله : « مهلا أيها المشعوذ فقد جاءك التنكيت والتبكيت يظهر مخبئاتك وما أنت عليه من الأضلال والافك فما أضرنا الا شعوذتك فلو تعلمت صنعة غير هذه لكانت أشرف لك ألم تدر أن الصناعة عليها احياء الوطن وعمار البلاد »[١٢] .

كما حذر الناس من الالتجاء الى هؤلاء المشعوذين فى حل مشاكلهم أو الاستماع لأقوالهم لأنهم يضلون عقولهم بأفعال قبيحة ويسلبون نقودهم وضرب مثلا على ذلك فقال ان رجلا مقيما فى ميت غمر « حفر بركة وأشاع أن ماءها يشفى من كل داء فهرع اليه الناس من كل بلد حتى ضاقت ميت غمر بالوفود وكان يعطى الأبريق بعشرة قروش ، ويأخذ الخادم عشرة قروش وعشرة قروش أخرى ثمن

---

(١٠) التنكيت والتبكيت فى ١٩ يونية ١٨٨١ تحت عنوان « خذ من عبد الله واتكل على الله » .

(١١) التنكيت والتبكيت : العدد الخامس فى ١٠ يولية ١٨٨١ .

(١٢) التنكيت والتبكيت : العدد السابع فى ٢٤ يوليو ١٨٨١ ص١١٧

البن ، ونذر الشيخ عشروة قروش ثم يظهر التعفف ، ويقول انه يعالج الناس ابتغاء مرضاة الله ؟

فهل بمثل هذه الجهالة نضارع الأمم المتمدنة »[١٣] .

كما ضرب مثالا آخر بما حدث فى محطة سكة حديد دسوق حينما أشيع أن بالقطار امرأة تدعى الولاية ، فازدحم النـــاس عليها بعضهم يقبلون القطار الذى تركبه ، والبعض الآخـــر يقبل يدها فتقول لهم مايردده مدعى الولاية « مستورة •• سالكة •• أشيا معدن •• قدامك خضرة ووراك خضرة•• الله يحنن عليك •• ارمى حمولك على المتولى•• ربنا يجازى أولاد الحرام »[١٤] .

لقد هاجم النديم هؤلاء الذين يتخذون من الدين ســـتارا لنشر الجهل والمعتقدات الفاسدة مستغلين سذاجة بعض الناس — بأن لهم سلطانا فعليا خارقا وأنهم الواسطة بين الانسان وخالقه وأن لهم من الخوارق المعجزة والصفات المذهلة ما يجعل طلباتهم مجابة — مبينـــا فساد أقوالهم وان الدين منها براء .

وعن مدعى الطب الذين يعالجون المرضى بالتمائم والتعاويذ حذر النديم مواطنيه من هؤلاء حفاظا على أرواح أبنائهم وضرب لهم مثالا على سوء أفعالهم فقال : « استدعى بعض شبابنا دجالا من ميت غمر ليداوى له ولدا هو ثمرة فؤاده وقرة عينه ، فلما أقبل ذلك الدجال أخذ يعالج الولد تارة بكتابة التمائم وأخرى بالتراكيب القتالة (ويسميها العقاقير ايهاما بأنه طبيب) فلم يلبث الولد الا أياما قلائل حتى التحق

---

(١٣) التنكيت والتبكيت : العـــدد الحادى عشر فى ١١ اغسطس ١٨٨١ ص ١٧٤ تحت عنوان « اماتك من اسلك للجهالة » .

(١٤) التنكيت والتبكيت : العـــدد العاشر فى ٧ اغسطس ١٨٨١ تحت عنوان « سلطنة التخريف » .

بساكنى القبور »[١٥] ناشـد النـديم أولى الأمر بمحاربة الأباطيـل والخزعبلات التى أخرت البلاد و « قطع دابر مدعى الطب وابعـاد من تعتر عليه من المشعوذين المتلفين للعقول والأجسام »[١٦] .

وفى مقال للنـديم عما يسببه هؤلاء الدجالون والمشعوذون من أخطار على المجتمع ذكر أنه بعد دعوته لانشاء المدارس أثناء تجواله بزفتى وميت غمر خرج من هؤلاء رجل يمر فى الطرقات والمجامعيقول: « المدارس من محدثات الأمور وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار »[١٧] .

ثم أخذ يخوف الناس من المدارس بقوله انها تزيغ العقائدوتفسد الأخلاق فتبعه خلق كثير من أوباش زفتى ورعاعها[١٨] وقـد ناشـد النديم هؤلاء الناس بالـكف عن الخرافات بقوله « كفاكم أنكم تتبعتم الخرافات حتى فسدت أخلاقكم وتكدرت أفكاركم وصرتم لاتصلحون لادارة أموركم الا بعد طهارة أخلاقكم التى أفسدها التخريف »[١٩] .

٣ — وعن الاحتيال والـكذب والتخريف وتخريب عقول النـاس وافساد أخلاقهم وتزوير أدبهم الشعبى الأصيل ومحتواه هاجم النديم مروجى هـذه الآفات فـكتب تحت عنـوان تخريفـه « الجنـون فنون »[٢٠] مقالا قال فيه ان أحد المحتالين جلس على قهوة وأخـذ

---

(١٥) التنكيت والتبـكيت : العـدد الثـانى عشر فى ٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٩١ .

(١٦) التنكيت والتبكيت : العـدد الحـادى عشر فى ١١ أغسطس ١٨٨١ ص ١٧٤ .

(١٧) التنكيت والتبكيت : العـدد الثـالث عشر فى ١١ سبتمبر ١٨٨١ ص ٢٠٨ .

(١٨) نفسـه .

(١٩) التنكيت والتبكيت : العدد الخامس فى ١٠ يولية ١٨٨١ تحت عنوان « النجم ذو الذنب » .

(٢٠) التنكيت والتبكيت : العدد الاول فى ٦ يونيو ١٨٨١ ص ١٠—١١

يقرأ تخاريف سماها قصة عنترة[٢١] فاجتمع اليه عدد من الرعاع والهمج فلما رآهم منصتين اليه ذكر عبارات نسبها لعنترة ، وظل يتفنن فى الكذب حتى الفجر وأخيرا قال وبينما هم فى قتال ونزال ، وقد انكشف الغبار عن أسر عنترة وسنخلصه فى الليلة المقبلة فقال له أحد المجانين لابد أن تخلصه الآن وخذ عشرة جنيهات فأبى المحتال وسكت عن الكلام فشتمه المجنون ، وعلت أصواتهما بالقبائح وآل الأمر الى الضرب والاهانة ثم ذهب المجنون وقد تذكر أن عنده قصة عنترة ولكنه أمى لا يقرأ فقصد بيت ولده وأيقظه من النوم وهو يبكى[٢٢] « وطلب من ابنه أن يحضر الكتاب ويخلص عنترة من الأسر والا قتل نفسه ولما حاول الابن اقناع أبيه بأن هذه حكاية مكذوبة وقصة كلها تخريف[٢٣] وما عنترة الا عبد أسود أخذ شهرة بما صنعه من قتل بعض الناس بلا حق قام الرجل وضرب ابنه بعصاه حتى سال دمه، وطرده من بيته انتقاما منه لأنه شتم عنترة فخرج الابن يسب الجهل وأهله وقال : « لاشك ان الجنون فنون »[٢٤]

٤ — وكما حذر النديم الرجال والأولاد من البدع ومفاسدها فقد حذر الشابات من النساء بالابتعاد عن الخرافات التى يسمم بها العجائز

---

(٢١) عن سيرة عنترة والمشتغلون بها فى مصر
انظر : ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر — ترجمة عدلى نور . القاهرة الأنجلو المصرية ١٩٥٠ ص ٣٠٤ .

(٢٢) التنكيت والتبكيت : المقال السابق ذكره ص ١٠ .

(٢٣) يذكر الشيخ حسن المرصفى ان حكاية عنترة وغيرها من القصص الخرافية اكثرها كذب وتمويهات ، واسوأ من ذلك حال تواجد قوم فى أماكن سماع هذه الحكايات ينتدبون للمشاجرة ويختلفون الخلاف حول هذه الحكايات .
انظر : الوسيلة الأدبية جـ ٢ ص ٧١٠ .

(٢٤) التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر ص ١١ .

أفكارهن من حيث الندب والصراخ خلف الميت وذكرهن بأن ذلك مخالف للشرع والدين فقال : « لو علمن علم اليقين أن الولولة والندب[٢٥] خلف الميت لا يجوزان شرعا لما حصل منهن ذلك ولما خرجن خلف الميت صارخات متهتكات صابغات وجوههن وأيديهن بالنيلة أو الطين بل كن يمتثلن لأمر الدين »[٢٦] كما هاجم جلوس النساء على المقابر وتجمعهن كل يوم خميس وفى الأعياد والمواسم للذهاب اليها واتخاذ ذلك فرصة للتزين والتبهرج .

وانتقد النديم « الزار »[٢٧] الذى تقوم به بعض النساء بحجة

---

(٢٥) لمزيد من التفاصيل عن هذه البدعة :
انظر : كلوت بك — لمحة عامة الى مصر — تعريب محمد مسعود القاهرة — مطبعة أبى الهول الجزء الثانى ص ٧١ وايضا ادوارد وليم لين المرجع السابق الذكر ص ٣٩٦ .

(٢٦) التنكيت والتبكيت : العدد التاسع فى ٧ اغسطس ١٨٨١ ص ١٤٣ ، ولمزيد من التفاصيل
انظر : احمد امين . قاموس العادات والتقاليد ص ١٣٩ .

(٢٧) بدعة تشترك فيها الجارية والسيدة فيأخذن بدق الطبول دقات مزعجة، ويتبادلن الرقص والتمايل والبكاء الهائل والركوع والسجود وضرب الخدود وحل الشعوروقرع الصدور فى وسط تتلى فيه الأكاذيب على الله والصالحين .

محمد عمر . المرجع السابق الذكر ص ٢٧٥ .

ويذكر محمد رشيد رضا أن بعض النساء يتكلمن كلاما يوهمن به أنهن مختلطات بالجن أو الأولياء ويطلبن أشياء من أزواجهن ، وهذا القسم من النساء لا دواء لهن غير الزجر والاهانة والتكذيب .

المنار : المجلد الثامن — الجزء الثامن عشر فى ١٣ نوفمبر ١٩٠٥ ص ٧١٦ تحت عنوان « نصائح صحية للبنات من مجلة ابقراط » .

ويذكر الأستاذ احمد رشدى صالح أن منظومات الزار عبارة عن « مجرد رقصات همجية تذكرنا بما نقراه عن رقصات الجماعات المتأخرة استدرارا للخير أو دفعا للحيوان الباطش أو الظلام المخيف » .

انظر الأدب الشعبى . القاهرة — النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٥ ص ١٢٣ .

أن الشياطين يركبوهن متخذين هيئـــة سلطان أو ملك[٢٨] ، وكل من أصيبت منهن بمرض عصبى أو فتور جسمانى يوصـــف لها أن تحضر « الكودية »[٢٩] لتبخرها ببخور مخصوص ، وتستنطق الشيخ الذى حل فى زعمهن على جسدها واذا يئست من شفائها تشـــير عليها بأن تستعد للزار وأن تجهز ما يلزم له من المأكولات والمشروبات والحلى والحلل كالثيـــاب والأقراط والأساور والجلاجل[٣٠] وقد ضرب النديم مثالا على هذه البدعة منددا بها فقال حدثنى بعض من أثق به بتخريفة جرت بمنزله فقال : « بينما كان بمنزلى فى أحد الأيام بعض النساء واذا بجارية سوداء دخلت عليهن ومعها امرأتان فقامت النساء اجلالا لها واجلسنها فى صدر مجلسهن وبعد تناول الطعام بقليل بدأت المرأتان تغنيـــان وتطبلان فأخذت الجارية فى الانتفـــاض ثم قامت من وسط المجلس وصـــاحت بصوت مزعج « السلام عليكم » فأجابها كل من بالمجلس (وعليكم السلام سيدنا الشيخ) ثم صـــارت كل واحـــدة تحييه بتحية غير تحية الأخرى[٣١] وقد حدد الشيخ طلباته « باحضار ديك وفرخة سوداء من غير اشارة »[٣٢] .

وقد ندد النديم بما سمعه واعتبره بدعة قبيحـــة مسيئة للمجتمع

---

(٢٨) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى عشر فى ٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٩٨ .

(٢٩) عرفت رئيسة مجمع الزار باسم « الـــكودية » .
المقتطف : المجلد الخامس عشر — الجزء الثالث فى أول ديسمبر ١٨٩٠ ص ١٨٧ .

(٣٠) المقتطف : العدد السابق الذكر ص ١٨٧ — ١٨٨ .
وايضا حافظ ابراهيم : ليالى سطيح ص ١٦ .

(٣١) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى عشر فى ٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٩٨ .
انظر : الأستاذ : العدد السابع عشر فى ١٣ ديسمبر ١٨٩٢ ص
(٣٢) التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر .

لسمعة أفراده وطالب بمدرسة[٣٣] لتهذيب البنـات حتى لا يسلـكن طريق الأمهات[٣٤] .

كما انتقد النـديم بدعـة « شحذ الشحاذ » التى تفعلها بعض النساء يوم عاشوراء ، حيث يخرجن فى هـذا اليوم وكل منهن تحمل طفلا صغيرا وقد بذلن عفافهـن وأبرزن نهودهن حتى اذا ما التقين بفتى أو رجل قابلنه بالضـحك والقهقهة قائلين « شحذ الشحاذ » . فيعطيهن درهمـا فيـأخذنه منه على زعم منهن أن هذا الدرهم يمد أجل الطفل الى أمد مديد ويمنع عنه الموت[٣٥] « وقد اعتبر النـديم هذا العمل علة من أكبر العلل التى أصـابت المجتمع وحـذر من أنه لا يمكن أن نرتقى الى سلم المـدنية الا اذا طهرنا بيوتنا من هـذه العقائد الفاسدة »[٣٦] .

كما ندد بالنساء العجائز اللائى يلقن الأبناء أصنافا من التخريف

---

(٣٣) كتت النديم فى مجلة الأستاذ فيما بعد عدة مقالات ومحاورات تحت عنوان « مدرسة البنات بهدف توعيتهن وتهذيب اخلاقهن »

انظر الأسـتاذ : العـدد السـابع عشر فى ١٣ ديسمبر ١٨٩٢ ٣٩٥ — ٣٩٩ .

(٣٤) التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر ، وقد تحدث حافظ ابراهيم بعد ذلك عن دور الأم فقال :

الأم مدرسـة اذا اعـددتها   أعددت شعبا طيب الأعراق

كما ذكر قاسم أمين ان المراة هى ميزان الأسرة فان كانت منحطـة احتقرها زوجها وأهلها وأولادها أما اذا كانت على جانب من العقل والأدب هذبت جميع الأسرة واحترمها افرادها واحترموا انفسـهم وعاش الجميع فى نظام تام .

قاسم أمين : تحرير المراة ص ١١٦ .

(٣٥) عبد الله النديم : منتخبات النديم ص ٣٠ .

(٣٦) نفسه ص ٣١ .

فذكر أن رجلا أخذ أولاده ليشترى لهم طرابيش فقابله أحد أصحابه ولما عاد الى بيته وأخبر زوجته بذلك قالت له لابد أن يكون هذا الرجل حسدكم ثم ألزمته باستحضار شىء من أثر صاحبه لتبخر منه الأولاد فامتثل الرجل للأمر ، وذهب الى صاحبه وأحضر منديله بحجة شراء مثله ثم أعاده اليه وأطرافه مقصوصة[٣٧] .

لقد نصح النديم الناس بالابتعاد عن مثل هذه الخرافاتوالعادات القبيحة لأنها ما أن حلت ببلد الا وأخرجن منه التمدن وأبعدت عنه العلوم وأصبح مقاما للأجنبى ، وناشدهم بالسعى خلف العلم والمعرفة فقال : « يا أيها الوطنيون لم لا تجدون فى السعى خلف المعارف ، وقد ظهرت لكم ثمراتها لتضارعوا باقى الأمم فى التمدن الذى لايكون الا باجتناب الخرافات »[٣٨] .

٥ — بين النديم لمواطنيه مضار بعض العادات وأوضح لهم أنها تؤذى ولا تنفع فتحدث عن الاسراف الذى يحدث عند الوفاة حيث تقام السرادقات فقال ان هذه الأموال تصرف فى غير سبيلها فربما كان للفقيد أطفال يئنون جوعا ويرجون مرحمة ويحتاجون أن تصرف عليهم هذه الأموال[٣٩] كما تحدث عما يحدث داخل السرادق حيث يأخذلفيف من المعزين يغتابون سواهم والبعض منهم جلوس يراءون الناس بكلامهم الذى يلوكه لسانهم ويتعجب منذلك بقوله « وأى فائدة عادت

---

(٣٧) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى عشر فى ٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٩٣ .

(٣٨) التنكيت والتبكيت : العدد السابق ص ١٩٨ .

(٣٩) عبد الله النديم : المرجع السابق ص ٣٤ .

للفقيد »[٤٠] ثم يدعو الله أن يرشد عبـــاده الذين ضلوا السبيل[٤١].

وعن عادة « الجهاز أو الشوار » قال النديم انها عادة تخلق بها الناس وتكون فى معظم الأحيـــان سببا فى تخريب البيوت العامرة كما أنها تنزل بالفقراء الى الحضيض حيث يهرع الناس لابتياع كل رخيص وغال لاتمام هذه العادة وانتقد ذلك بقوله : « يحتمل أن يكون الزوج فقيرا ولا يقدر أن يسكن فى غرفة تلم هذه الأمتعة التى تهدمها كلمـــة الطـــلاق »[٤٢] .

٦ — وعن علة الطلاق واسراف المسلمين فيه وفى التزوج بأكثر من واحدة طالب النديم الحكومة ورجال الشرع بوضع حـــد له وأن يكون هنـــاك نظاما للطلاق حتى لا تتشرد الأسرات ويتحطم الأبناء[٤٣] وحتى لا يساء فهم الدين[٤٤] وطالب من يتدخلون لفض النزاع فى مثل هذه الحالات أن يكون تدخلهم للخير والاصلاح ولا يحكمون على شىء قبل التروى حتى لا تشتعل نار الحقد بين العـــائلات[٤٥] بل يقومون باصلاح ذات البين درءا للمفاسد المترتبة على الخلاف والخصام لأن أكثر النزاع بين النـــاس يكون ســـببا عن وشـــايات أرباب المفاســـد وسعايات سيىء المقاصد .

---

(٤٠) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ص ٣٥ .

(٤١) نفســـه .

(٤٢) نفســـه .

(٤٣) حمل هذه الدعوة بعد النديم « قاسم أمين » فى كتابه « تحرير المراة » حيث قال « ان ارادت الحكومة ان تفعل خيرا للامة فعليهـــا أن تضع نظاما للطلاق » ووضع خمس مواد لتنفيذ ذلك .

قاسم أمين : تحرير المراة . القاهرة — الطبعـــة الثانيـــة ١٩٤١ ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(٤٤) كانت اباحة الطـــلاق فى الاسلام سببا فى طعن بعض فئات الفرنجة على الاسلام واهله .

(٤٥) عبد الله النديم المرجع السابق الذكر ص ١٣ — ٣١ .

٧ — حذر النديم أبناء وطنه من الاتكال والتكاسل والجبن فى مواجهة المواقف والتنصل من المسئولية باعتبار كل شىء يخضع للقضاء والقدر وضرب لهم مثلا على ذلك فذكر فى مقال له بعنوان « نهاية البلادة — كلها عيشة وآخرها الموت »[٤٦] — وتمنى ألا يكون من بين المصريين من ينطبق عليه هذا المثل — فقال ان رجلا ذهب الى قرية فاستضافه شيخها ولما أقبل الليل ونام الرجل أحس بسارق يحاول خلع باب منزل الشيخ فأيقظ مضيفه وقال له ان بالباب لصا يحاول خلع الباب وسرقة المنزل فلم يهتم صاحب البيت بل قال لصاحبه « اللى على الجبين لازم تراه العين » و « المقدر كائن ولابد من انفاذه » ولما طلب منه صاحبه الاستعداد للمدافعة عن بيته ونفسه وأهله وماله رفض وقال له « توكل على سيدك ونام » وجبن عن الوقوف فى وجه اللص فقام صاحبه وأمسك اللص وكتفه ومع ذلك لم يأبه صاحب البيت بل نام وقال لصاحبه « كلها عيشة وآخرها الموت » .

اتهم النديم صاحب البيت بالغباء وعدم معرفة قدر نفسه وشرف بيته[٤٧] وطالب أمثاله بالنظر الى الافرنج الذين يهاجرون من بلادهم ويتحملون المشقات لكسب الدراهم وذكرهم بأن المدنية والتقدم لا تحصل عليهما البلاد عن طريق الجبن والكسل بل ببذل الجهد والعمل[٤٨] .

٨ — وعن الخرافات الشائعة فى ذلك الوقت باسم «الاستخارة»[٤٩]

---

(٤٦) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع فى ٣ يوليو ١٨٨١ ص ٥٦—٥٨ .

(٤٧) نفسه ص ٥٨ .

(٤٨) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ص ٢٦ .

(٤٩) الاستخارة تعنى طلب الخيرة بسؤال الله تعالى فى عمل من الأعمال قبل أن يعتزم عليه ، ويسبق ذلك طهارة وصلاة وقراءة بعض آى الذكر الحكيم ، ويرى الكثير من الفقهاء انها من البدع .
أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى . المجلد الأول ص ٨٥ .
وأيضا أنظر أحمد أمين : قاموس العادات والتقاليد ص ٣٦ .

و « المنــدل » تحدث النديم عن اقبال الناس عليهما فذكر أن أحــد الدجالين حضر من المغرب مدعيا « أنه عليم بالاستخارة والخرافــة الذائعة فى مصر باسم « المندل » فهب الناس قائمين اجلالا له ، وذهب اليه الكثيرون ليكتب لهم خرافة من أساطير الأولين » فكانوا يأخذونها فرحين وألسنتهم تقول : (خذ من عبد الله وتوكل على الله) (٥٠) .

نصح النديم الناس بعدم الاعتقاد فى هذه الخرافات التى تعطل الفكر والارادة لأنها لو كانت صــادقة ما بقى فى الدنيــا غامض ولا مخبأ ولاعتمدت عليها المحاكم فى كشف السرقات والجنــاة ، ولصــار أصحاب هذه الخرافات من أغنى أغنياء الدنيا(٥١) .

وقد ندب النديم الوطن لتواجد مثل هذه البدع فيه فقال : « هل توجد مدنية على جانب من الجهل مثل مدنيتنا وعقائدنا الواهية •يقوم الغربى من رقاده باكرا ، ويفتح عينيه علىقوته العاملة ، ويقوم الشرقى صحوة النهار الى مشعوذ سخيف ينظر فى مستقبله فينحرف هذا حتى يشبع ذاك مالا » (٥٢) .

لقد كان هدف النديم من نقد مجتمعه الاصلاح وتهذيب الشعب وتقدم البلاد (٥٣) فكان المصرى الصــادق الذى لا يتملق أبناء وطنه أو يداهن الحكام بل يبصر الناس بعيوبهم ، وعرض عليهم مشــاكلهم وشاركهم فى البحث عن أقصر الطرق لعلاجها(٥٤) .

---

(٥٠) منتخبات النديم ص ٢٤ .

(٥١) سارت بعض الصحف على منوال النديم فى نقد هذه الخرافات انظر : المقتطف المجلد السابع عشر . الجزء الثــامن من الســنة السابعة عشر فى أول مايو ١٨٩٣ ص ٥٦١ تحت عنوان مسائل واجوبتها

(٥٢) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ص ١٣ .

(٥٣) دار الوثائق . محــاضر جلســات قومســيون التحقيق بمصر ص ١٩٨ .

(٥٤) محمد عبد الوهاب صقر ، فوزى شاهين : المرجع الســابق ص ٢٤٣ .

٩ — وكما حذر النديم أبنــاء وطنه من العادات والتقاليد البالية السائدة بينهم حذرهم أيضا من الاندفاع فى تقليد الأوربيين بما لايتفق وواقع الحيــاة الاجتماعية للشعب المصرى وحيث بهرت المدنية الأوربية البعض فاندفعوا فى تقليدها بغير هــدى وظنوا أن كل ماعليه الغربيون من الأخلاق والعــادات هو سبب هــذه النهضــة الــكبيرة التى هم عليها ، وجهلوا أن لــكل أمة مقومات وعادات ان هى خرجت عليهــا كانت عرضــة للفشل والانحطاط فكتب مقــالا بعنوان « فصــل فى الأخلاق والعــادات »(٥٥) حذر فيه أبناء وطنه من عواقب محاكاة الغير دون ترو فقال : « ينبغى لمن يغير عادته بعادة الغير أن ينظر فى أصل عادته وفوائدها ومضارها ثم فى عادة الغير كذلك فان رأى حسن عادته وأنها من لوازم حفظ المظهر أو الثروة أو الوطنية أو الجنسية أو اللغة أو الدين لزم الابقــاء عليها ، فان انتقل من عادته بلا روية ولا نظر للعواقب فقد أسلم ذاته الى من انتقل لعــادته بلا حرب ، ويعز عليه الرجوع لجنسيته ووطنيتــه وخصائص أمته »(٥٦) كما هاجم النديم المتفرنجين على صــفحات جــرائده ففى مقــال له بعنوان « عــربى تفرنج »(٥٧) تحدث عن شاب من أبنــاء الفــلاحين سماه « زعيط » أرسلته الحكومة الى أوربا ليكمل تعليمه بعد انتهــائه من الدراســة بالمرحلة الابتدائيــة ، وبعد أن أتم دراســته عاد الى بلاده متبرما بعــادات قومه وأخلاقياتهم ، ولم يكتف بذلك بل أخــذ يذم أهــله وبلاده كما نسى لغته العربية .

وصف النديم هذا الشاب بأنه لم يتهذب صغيرا ولم يعرف حقوق

---

(٥٥) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ص١٢—١٣ .
(٥٦) نفســه .
وعن محاولات الأوربيين جر ابناء الشرق : الى الابتعاد عن اخلاق الآباء والأجداد . انظر : سلافة النديم جـ ٢ ص ٦٦ .
(٥٧) التنكيت والتبكيت : العدد الأول فى ٦ يونية ١٨٨١ .

وطنـــه ولا حق لغتــه ولا قـــدر شرف الأمة ، ونعته باللئيم الجاحد بحق الوطن[٥٨] .

كما انتقد النـــديم تقليد النـــاس لبعض الأفراد دون النظر الى المنفعه التى ستعود عليهم من ذلك فقال تحت عنوان « غفلة التقليد »[٥٩] أن « رجلا بنى بيتـــا وزخرفـــه وملأه بالأثاث والمتاع ثم دعا بعض أصدقائه الى وليمة ، وكان فى جملة المدعوين أحد النبهاء ، ولمـــا انتهى بهم المجلس أخذ يقص عليهم مقدار ما صرفه فى بنـــاء هذا البيت وأنه اشترى خزانة كتب ، وضع بها كتبا بمائة جنيه ، ولمـــا سئل عن الكتب التى يفضل قراءتها قال انه لا يفضـــل منها شـــيئا ولـــكنه دخل بيت الشيخ فلان والسيد فلان والحـــاج فلان والهمام فلان والأمير فلان فرآى فى مضيفة كل منهم خزانة بها كتب وعليها ستارة خضراء وبجانبها منشه من الريش والخـــادم كل يوم ينفضها ويمسح الزجاج والخزانة فأحس أن هـــذا طراز جديد فى بناء البيوت فرتب مضيفته مثلهم ليكون فى صف المتمدينين » فلعن النبيه الجهل وسب التقليد وقال لقد « أصبح الـــكل نائما فى غفلة التقليد »[٦٠] .

١٠ ــ ولما انتشرت أماكن بيع الخمور انتشارا كبيرا فى البلاد[٦١] وكثرت أماكن اللهو[٦٢] وزادت أماكن دور القمـــار حتى وصـــلت فى

---

(٥٨) التنكيت والتبكيت : العدد الأول فى ٦ يونيه ١٨٨١ ص ٨-٧

(٥٩) نفسه ص ١٣ ــ ١٥ .

(٦٠) نفسه ص ١٥ .

(٦١) بلغ عدد الطلبـــات المقدمة لوزارة الداخلية عام ١٨٩١ للتصريح لأصحابها بافتتاح خمارات بالقاهرة وحـــدها ٣٩١ طلبـــا ، كان معظمها مقدما من الأجانب وخاصة اليونانيين .
انظـــر :
Gouvernorat du Caire city Police. Rokhsa. 1891.

(٦٢) بعد انتشار هـــذه الأماكن اصـــدر مجلس شـــورى القوانين لائحة بشأنها أنظر : محاضر جلسات مجلس شورى القوانين ــ مجموعة محاضر ١٨٩١ ملحق ٥ ص ١١٠ .

القاهرة وحـــدها من ٣١٦ الى ٧٤٧٥ دارا اى بزيادة ٧١٥٩ دارا فى السنوات الأولى من عهد الاحتلال[٦٣] فقد حذر النديم أبناء وطنه من ارتياد هذه الأماكن مصورا أحوال من يدخلونهـــا بأنهم يخسرون صحتهم ويفقدون أموالهم[٦٤] وموضحا المساوىء والمفاسد المترتبـة على ذلك واستند على موقف الدين الذى حرم الخمر[٦٥] بقوله بقوله تعـــالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير »[٦٦] فقال « اجتمع فى الخمـــر من المفـــــاسد ما لا يجتمـــع فى غـــيرها من البواعث .. وكل مسكر خمر وكل خمر حرام »[٦٧] كما اتهم الانجليز بالتشجيع على اقامة هذه الأماكن حتى تفتت الأسرات وتنتشر الجرائم وينحل الشعب المصرى[٦٨] .

---

(٦٣) د. عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة فى مصر ج ١ ص ١٤٢ — ١٤٣ .

(٦٤) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ص ٤٧ .

(٦٥) الخمر فى الشرع هو السائل الذى يؤثر فى العقل حتى يضيع صوابه سواء أكان من العنب أو التمر او من الزبيب أو من الذرة او من الشعير أو من الحنطة او من التفـــاح او من الـــكمثرى أو من البصـــل أو من غير ذلك ، وسميت الخمر بهـــذا الاسم لأنها تخامر العقل ، وهذه التسمية قديمة منذ ايام الجاهلية .

انظر مجلة مكارم الأخلاق الاســـلامية — الجـــزء الســـابع يوليـــة واغسطس ١٩٢٩ .

(٦٦) سورة البقرة ، ٢١٩ وهذه الآية الـــكريمة نزلت بالمدينة حيث قـــدم النبى صلى الله عليه وسلم واهلها يشربون الخمر ويقترفون الميسر وقد سأل أهلها رسول الله عنهما فنزلت الآية .

(٦٧) من خطبة النديم اثناء صـــلاة الجمعة وهو مختف بالريف .

انظر : سلافة النديم . الجزء الثانى ص ٨٤ .

(٦٨) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون بتاريخ ١٧ يناير ١٨٩٣ ص ٥١. تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

وقد اتفق بلنت مع رأى النديم فى ذلك حين تحدث عن فضل الاحتلال على أصحاب الحـــانات الـــذين انتشروا فى الريف المصرى وأثرهم على الفـــلاح المصرى الذى فقـــد استقلاله الاقتصادى نتيجة لتعاطيـــه الخمر وانزلاقه فى مهاوى الرذيلة

Blunt : My Diaries. Part I. pp. 41 - 44.

وانتقد النديم تفاخر بعض الشبان بأنهم يشربون الخمر ويلعبون الميسر حتى يكونوا شبانا عصريين وصور حالتهم بعد دخولهم الحانات فقال انهم « يتمايلون ذات اليمين وذات اليسار ، وقد ذهبت عقولهم وطاش صوابهم وهم بين نعيق وصفير وقهقهة وسبابـيخترقون الأزقات لمعاكسة الفتيات ، ويظهرون من شقشقة اللسان الأقاويل البالية التى لا يمحوها الا عقاب شديد »(٦٩) كما ذكر أن شارب الخمر يغيب عقله فيتكلم بما به يكفر ، وربما طلق زوجته وهو لا يشعر(٧٠) .

كما وصف أحوال من يخسرون أموالهم فى لعب القمار بالحزن والغيظ ونصح العقلاء بعدم مسايرة هؤلاء الجهلاء فى مفاسدهم حتى لا يسيئوا الى أنفسهم (٧١) ، ودعا الذين يفقدون أموالهم على موائد القمار أن يوفروها للعمل فى التجارة أو الصناعة وذكرهم بأن الحرية ما هى الا الوقوف عند الحدود والمطالبة بالحقوق وانها من أكبر دعائم العمران لو أن الناس فهموا معناها وأحسنوا استعمالها ثم ذكر أن هذا لا ينطبق على المزدحمين على أبواب محال البيرة والخمارات وبيوت العاهرات الذين اتخذوا من الحرية الشخصية طريقا لفعل المنكر واعتبرهم الفريق المفسد لعقله وماله والذى لا يعرف الضار من النافع حيث أن منهم من ينفق فى الخمارة الريال أو الجنيه كل ليلة وأولاده بلا عشاء أو ربما كان ماينفقه من كسب زوجته أو مسروقا من مال أبيه وطالب بالحجر على هؤلاء السفهاء (٧٢) والبعد عن هذه الرذائل والتحلى بدواعى الكمال والانتباه من غفلة الضياع مالا وذاتا (٧٣) .

---

(٦٩) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ص ٤٧ .

(٧٠) عبد الفتاح نديم : سلافة النديم جـ ٢ ص ٨٤ « من خطبة النديم يوم الجمعة وهو مختفيا بالريف » .

(٧١) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر ص ٤٨ .

(٧٢) الأستاذ : العدد السادس فى ٢٧ سبتمبر ١٨٩٢ ص ١٢٢ تحت عنوان « دستور » .

(٧٣) نفسه : ص ١٢٣ .

وعنـــدما اعترض البعض على دعوة النديم بحجة أن ذلك يؤدى الى نقاص ميزانية الجمـــارك مائتى آلف جنيه ، وافلاس عشرين الف تاجر أوربى [٧٤] رد عليهم النـــديم بأن قولهم هـــذا يدل على قلة الادراك وضعف العقل وأن الخـــديو والحكومة لا يهمها الا ما فيـــه مصلحة البـــلاد وتحلى أبنـــائها بالـــكمال والفضيلة ، وابعادهم عن السقوط فى النقـــائص والرذيلة [٧٥] وان من الأولى بنـــا « أن نحول بين شبابنا وبين مفسدات عقولهم وأموالهم لنحول بينهم وبين الجنون والافلاس » [٧٦] .

كما صور النديم فى محاورة له بعنوان « حنيفةولطيفة » [٧٧] أن الانهماك فى شرب الخمر وغيره من المـــكيفات يؤدى الى ضياع الأموال وترك الأولاد « عرايا جعانين » وأنه لمـــا ترك « حنيفة » الخمر وفر اثنى عشر جنيها كل شهر واشـــترى « أطيـــان الميرى اللى الفـــدان بعشرة جنيهات » [٧٨] وفى مقال للنديم بعنوان « سهرة الانطبـــاع » تحدث عما تسببه عادة الـــكيف من تبلد الفكر والجبن [٧٩] وســـوء الأخلاق وطالب أبنـــاء الوطن بالتفكير فيما يساعد على تقدم البـــلاد والنظر الى أحوال الأمم وسير العقـــلاء حتى تظهر أنوار المعـــارف والآداب كما حـــذر الشبان وخصوصـــا أبنـــاء الذوات من الاسراف

---

(٧٤) الأستاذ : العدد السابع فى ٤ اكتوبر ١٨٩٢ ص ١٦٤ تحت عنوان « اعتراض مغفل » .

(٧٥) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ١٦٦ .

(٧٦) الأستاذ : العدد السادس فى ٢٧ سبتمبر ١٨٩٢ تحتعنوان « دســـتور » .

ولمزيد من التفاصيل عن مضار الخمر . انظر : المنار الجزء الخامس المجلد الثامن عدد يونيو ١٩٠٥ .

(٧٧) الأســـتاذ : العـــدد الثـــانى عشر فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ ص ٢٦٨ — ٢٧٢ .

(٧٨) الأستاذ : المقال السابق الذكر .

(٧٩) التنكيت والتبكيت : العدد الأول فى ٦ يونية ١٨٨١ ص٨—١٠

والانهماك فى شرب الخمر ولعب الميسر [٨٠] وضرب مثالا للسكارى لعل بعضهم يقتدى به ويسير حذوه فتحدث عن اقلاع أحد المدمنين عن شرب الخمر فوفر مالا بنى به بيتا « بدلا من اللى كان بيروح منه كل شهر ١٢ جنيها كانوا بيروحوا فى طريق الشيطان الرجيم .. وخد من التل يختل » [٨١] .

١١ — وعن اباحة الزنا والأضرار الاجتماعية التى تحدث من ذلك انتقد النديم حرية اباحة الزنا فذكر أنها لا توافق تقاليد أهل الشرق ولا أديانهم فقال : « اتفق المسلمون والنصارى واليهود والمجوس على الغيرة على النساء وصيانتهن واجمعوا على تحريم الزنا وقبحه » [٨٢] وهاجم قانون الكشف على البغايا [٨٣] بمعرفة أطباء

---

(٨٠) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونيه ١٨٨١ ص ٢٢ — ٢٤ تحت عنوان « هدف طلع النهار » .

(٨١) الأستاذ : العدد الثانى عشر فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ تحت عنوان « حنيفة وطليفة » .

(٨٢) الأستاذ : العدد الثامن والثلاثون فى ١٦ مايو ١٨٩٣ ص٩١٢

(٨٣) صدر قانون بخصوص الكشف على النساء العاهرات .

أنظر : دار الوثائق القومية — محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم ٦٢ وثيقة بتاريخ ١١ مايو ١٨٨٤ .

وأيضا منشور نظارة الداخلية فى ٢٩ ذى الحجة ١٢٩٩ .

بخصوص الكشف على النساء العاهرات لمنع انتشار الزهرى .

أنظر : دار المحفوظات . مجموعة القرارات والمنشورات عن عام ١٨٨٢ ص ٢٣٣ .

وقد افتتح مكتب خاص ليقيد النسوة العاهرات اسماءهن به دار الوثائق . محافظ مجلس النظار — جلسات يناير ١٨٨٥ تحت عنوان « بيان المسائل التى ستنظر بجلسة الاثنين ٥ يناير ١٨٨٥ » .

كما أن الوقائع المصرية اعلنت فى عددها الصادر بتاريخ ٣اكتوبر ١٨٩١ عن حاجة مكتب الكشف على العاهرات الى كاتب بمرتب من ٤ الى ٦ جنيهات .

الحكومة [٨٤] واعطائهن شـــهادات بأنهن صالحات للزنا فهتكوا حرمة القرآن والانجيل والتوراة [٨٥] .

وتكلم النــديم عن البيوت السرية فقال انها « ليست سرية بل معلومة ولا تخفى على رجال الضبط والربط » [٨٦] وطالب أن تكون هذه البيوت بعيدة عن بيوت الناس الطيبين دفعا للشبهات [٨٧] .

كما تحدث عن تضليل المفسدين لعقول الشباب للانغماس فى هذه الموبقات حتى يفسدوا المجتمع ويقضوا على قيمه وأخلاقياته فـكتب تحت عنوان « مجلس طبى لمصاب الأفرنجى » [٨٨] مقالا صور فيه أن أحد المفسدين ادعى أنه من الأتقيــاء وتسلل الى شــاب مستقيم الحال صــحيح الجسم معتز بنفسه حتى أوقعه فى مهــاوى الرذيلة فأصيب بالداء الأفرنجى حتى بهت لونه وتمكن الداء منه [٨٩] .

---

(٨٤) الأستاذ : العــدد الثــامن والثــلاثون فى ١٦ مايو ١٨٩٢ ص ٩١٢ .

(٨٥) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

(٨٦) الأستاذ : العدد التاسع عشر فى ٢٧ ديسمبر ١٨٩٢ ص٤٣٨ تحت عنوان « الآداب العامة » .

(٨٧) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ٤٣٩ ، وقد كان النديم فى ذلك معبرا عن آلام الأهالى من تجاور البيوت السرية لبيوت الأحرار فمن شكوى قــدمها الأهالى الى مجلس بلدى الاسكندرية يتضح الحاح الناس الا تكون البيوت السرية بجانب مساكن الشرفاء .
دار المحفوظات : محفوظات نظارة الداخلية — القلم الأفرنجى مخزن ٢٧ عين ٨٤ .

(٨٨) التنكيت والتبكيت : العدد الأول فى ٦ يونية ١٨٨١ ص٤—٦، وكلمة الأفرنجى تعنى مرض الزهرى وكان المصريون يسمونه احيانا بالمبارك أو داء المعز والجمال والحب الأفرنجى .
أنظر . كلوت بك : المرجع السابق الذكر ج ٢ ص ٥٦٠ .

(٨٩) التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر .

١٢ — كما هاجم النديم تقليد بعض النساء المصريات للاجنبيات فى شرب الخمر والتشدق باستخدام كلمات أجنبية فى الحديث بالعربية ولبس الضيق والمحبوك من الثيـاب الأفرنجية والانهماك فى الملذات والشهوات والاستهتار بالدين والوطنية ، واتهم الأوربيين بأنهم وراء هذه المفاسد [٩٠] حتى يضمحل الشرق وتنحل أخلاق أبنـائه وينتشر الفساد وقبيح العادات حيث أن الأوربيين لم يرعوا حرمة أى شىء ، وقد كان النـديم فى ذلك معبرا عن رأى كثير من الأهالى والدليل على ذلك الشكوى المقـدمة من سكان وأصحاب أملاك بشياخة رفاعى محمد التابعة لقسم اللبان الى مجلس بلدى الاسكندرية حيث يتضح منهـا شكوى النـاس بقولهم توجد أماكن « مؤجرة الى مومسات محـدقين بمنازلنا من كل الجهـات وحيث أنه موجود أيضا مسجدان للعبـادة أحدهما لأولاد منصـور الفحام المشهور والآخر تعلق الشيخ عرفـه العطن ، وكان سبق منا تقـديم جملة عرضحالات للمحافظة والداخلية بهذا الخصوص ، وسعادة محافظنا أمر بنقل المومسات الوطنيات الى النقط المعـدة لهن ، ولم يبـق الآن غـير هؤلاء الأجانب يجولون فى الشوارع والأزقة أمام منازلنـا متهتكات لا يعتنون بوعظ واعظ وحيث أن وجود تلك العواهر بهذه النقطة المهمة مخل للآداب وعلى غير السير الانتظامى خصوصا لقربهم من محلات العبـادة فلا يمر عليهن أحد فى الطريق الموصل لأحد المساجد المذكورة أو لمنزله الا ابتدره تلك النسوة ودعوه لفعل الفـاحشة .. وبهذا السبب منعت اقامة الشعائر الدينية بتلك المساجد وهجرت » [٩١] .

---

(٩٠) كان النديم على حق فى ذلك والدليل انه عندما اعترض الخديو عباس الثانى ومعظم نظاره على بناء مكان بمدينة الأزبكية لممارسة أشياء مخلة بالآداب صمم السير الوين بالمر على اقامته فتراجع الخديو والنظار. دار الوثائق القومية : محافظ مجلس النظار — جلسة ١١ مايو١٨٩٣

(٩١) دار المحفوظات العمومية — محفوظات نظارة الداخليـة — القسم الأفرنكى مخزن ٢٧ عين ٨٤ .

كما يذكر أصحاب هذه الشكوى أيضا أنه يوجد « بزقاق المساجد المذكورة قهاوى الحشيش والخمامير والكرخانات معا » ويتساءلون بقولهم هل القوانين العادلة وغير العادلة تصرح بغلق أبواب المساجد وفتح أبواب المفاسد ؟ ثم يلتمسون من أولى الأمر خروج تلك النسوة من هذه الجهة التى بها مساكن الأحرار ومحلات العبادة المقدسة « حفظا للآداب وصيانة للأعراض وراحة السكان » (٩٢) .

وهناك شكوى أخرى قدمها أهالى طنطا ضد سيدة فرنسية افتتحت منزلا للدعارة على شكل فندق فى مكان آهل بالسكان ومع ذلك لم تستطع المحكمة اتخاذ أى اجراء لحماية الأهالى لكون لائحة المومسات التى صدرت فى يوليو ١٨٨٥ لا تشمل الأجنبيات (٩٣) .

لقد علق أحد النبهاء بمجلة « الأستاذ » على أحوال البلاد فى ذلك الوقت بقوله « ان حالتنا الحاضرة تشبه عليلا مصابا بمرض باطنى وقصد دجالا فأعطاه دواء قابضا فأصبح يشكو مرضين .. وهذا ينطبق على أحوالنا فاننا بدلا من معالجة أمراضنا القديمة بأنوار التمدن قد زدنا عليها كافة الرذائل وكفانا برهانا » (٩٤) .

هكذا تناول النديم الآفات الاجتماعية التى لحقت بالمجتمع المصرى بأسلوب مؤلم لم يتسلق فيه أحدا بل استخدم أسلوب التبكيت حيث كان لازما للايقاظ والانهاض لأن الاصلاح لا يتأتى الا من فهم

---

(٩٢) دار المحفوظات العمومية : محفوظات نظارة الداخلية — القلم الافرنجى مخزن ٢٧ عين ٨٤ .

(٩٣) دار الوثائق القومية : ديوان خديو — وثائق عربية الوجهات محفظة رقم ١٣ ملف نظارة الحقانية رقم ٢ لعام ١٨٩٢ .

(٩٤) الأستاذ : العدد الثانى عشر فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ ص ٢٨٢ تحت عنوان « رسالة بقلم أحمد نبهاء المصريين » .

النـاس لأخطائهم وتوضيح الأسباب التى أدت الى تخلفهم والوسائل المعينـة على العلاج لذلك كانت دعوته قوية وخصوصا وأنه اتخذ من الدين طريقا لتنبيه النـاس نحو اصلاح مجتمعهم فأوضح أن أسباب هذه العلل هو جهل النـاس بأصول دينهم ، وعدم اذعانهم لعقـائده وأحكامه ، وانه ليس هنـاك وسيلة لمـكافحة هذه الآفات أفضل من الرجوع الى الدين .

كما تبنى النديم أسلوب النقد العنيف ضد الأوربيين [٩٥] بسبب ماجلبوه على البـلاد من مفاسد . وقـد تميزت مقالاته بأنها لم تكن كلها مجرد زجر ونواه مما قـد يبعث على الملل بل اتخذ أكثرها شكل محادثة لطيفة تتميز بالواقعية [٩٦] .

ثانيا — موقف النديم من العدالة الاجتماعية :

قسم النديم المصريين الى ثلاثة أقسـام : فقـراء ، وأغنياء ، وأمراء [٩٧] . وطالب بأن يسود بينهم العدل والمساواة حتى يتقـدم المجتمع لأن الانسان مالم يشعر بقيمته وتقـدير المجتمع له فلن يكون منتجا ، وذكر بأنه لم يتحقق ذلك الا اذا ساعد الغنى الفقير والقوى الضعيف[٩٨] « فالقانون الالهى (*) يسوى بين الأمير والحقير والقوى

---

(95) Gamal Mohamed Ahmed. Op. Cit. P. 68.

(٩٦) د. سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفهـا من الاحتـلال الانجليزى . القاهرة — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٨ ص٣٢٧

(٩٧) الأستاذ : العدد الثالث فى ٦ سـبتمبر ١٨٩٢ ص ٥١ تحت عنوان « مطالب العام » .

(٩٨) التنكيت والتبكيت : العدد الخامس فى ١٠ يوليو ١٨٨١ تحت عنوان « كيف ظهرت وانا لك بالمرصاد » .

(*) يقصد النديم بالقانون الالهى « القرآن الـكريم » و « السنة النبوية » حيث ان الشريعة الاسلامية تقوم على أسـاس الوحى الالهى وهما القرآن والسنة .

للتفاصيل انظر : دكتور صوفى حسن أبو طالب : مبـادىء تاريخ القانون . القاهرة — النهضة المصرية ١٩٥٧ ص ١١٥ .

وهذا يدلنا على ان النديم استمد أفكاره عن العدالة الاجتماعية من مصادر الشريعة الاسلامية .

والضعيف ويحكم بمسئولية كل فرد من الأفراد عن أقواله وأفعاله بين يدى مولاه يوم يبعثه فى النشأة الآخرة » (٩٩) .

ترجم النـــديم عما يدور بخواطر أبنـــاء وطنه فطالب بانصـــاف الفقراء من الأغنياء وهاجم الذين يستعبدون الفقـــراء من الأغنيـــاء وطالب بتخليصهم من قسوتهم فقال : « انهم يرون أن الفقراء خلقوا لخدمتهم ومدحهم ، وأن الله فرض عليهم حب الأغنياء ، وتعظيم ذوى الهيئات ، وان كانوا من المجرمين لايحسنون الظن بفقير ، ولا يسمعون منه كلاما وان كان حقـــا .. ولا يعترفون له بفضل وان كان عالما لمـــا جلبوا عليه من عداوة الفقراء » (١٠٠) ثم ندد ببذخ الأغنيـــاء وترفهم بينما الفقراء لا يجدون ما يســـدون به رمقهم فقال : « أليس الرجل منكم كالرجل منـــا فما بالـــكم لا ترضون بثلاثين صنفا من الطعـــام ونرضى بالخبز والملح ، ولاتقنعون بألوف من الجنيهات ونقتنعبالقرش الواحد . أخلقتم من الذهب ، وخلقنا من التراب أم ولدتم قابضين على أزمة الدنيـــا وولدنا عبيدا لـــكم ، أم نزلتم من السماء ، ونزلنا من بطون الأمهات » (١٠١) ؟ كما حذرهم من أن غالبية الشعب هم الفقراء وانهم قلة فقـــال : « ألا ترون أنكم تعدون على الأصـــابع فى بلادنا والفقراء هم الأمة » (١٠٢) .

وفى رواية « الوطن وطالع التوفيق » تحدث النديم عن عـــدم اهتمام الأغنيـــاء بمصلحة البـــلاد وانكبابهم على التفاخر والتبـــاهى بما لديهم من ثروة فقال : « الأغنياء مقتصرون على استخدام الفقراء

---

(٩٩) عبد الله النديم : كان ويكون جـ١ ص ٢١ .

(١٠٠) التنكيت والتبكيت : العـــدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩١ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٠١) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٣ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٠٢) نفســـه .

والهدوم النظيفة والمآكل والمشارب ، واذا اجتمعوا يفتخرون بالطباخين والجوارى والخـدامين والبيوت » (١٠٣) ثم خاطب ضمائر الأغنيـاء مؤنبا لهم ترك الفقراء يتضورون جوعا بينما هم يجلسون أمام الموائد الحافلة بصنوف الطعام والفقراء ينتفضون من شدة البرد وقلة الغطاء بينما هم ينـامون على الفراش اللين الوثير فقـال : « أيهـا الفرح بما ملـكت يداه ما أحزنك لو تأملت المضطر يتضور جوعا والبـائس ينتفض بردا والغريب لا مأوى له يستكن فيه واليتيم لا قيم له يرشده ويعلمه والمريض المعدم لا مال له يطبب به نفسه ولا متاع يبيعه لينفقه فى حفظ حياته أف لك ولمالك » (١٠٤) ونصحهم بأن ما يصرفوه فى الملاهى الليلية يمكن صرفه على الأيتام والفقراء فيستقيم حال المجتمع فقال : « ان أحدكم يصرف فى الملاهى عشرة آلاف جنيه فى كل عام ولو مال لتربية ايتـام لربى بها مائة يتيم » (١٠٥) .

ثم وصـف الأطعمة الفاخرة التى يتنـاولها الأمـراء والأغنيـاء يوميا فقال : انها تشمل « خمسة أصـناف أو سـتة .. يتداولون فى الصحون المحمر والـكباب والـكفتة وكبـاب الفـرن » (١٠٦) بينما لا يتناول الفلاح سوى « صنف واحد يطبخ كل ليلة من عدس أو كشك أو بيسارة أو فول أو دشيشة » (١٠٧) وفى وجبة الغذاء يكون طعـامه « مش أو جبن أو كرات أو فجل أو مخلل » (١٠٨) كما انتقد النـديم

---

(١٠٣) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر جـ٢ ص ٤٩ .

(١٠٤) التنكيت والتبكيت : العدد الثالث فى ٢٦ يونية ١٨٨١ ص٣٩ تحت عنوان « تسمية البهيم بالمتوحش ظلم من الانسان » .

(١٠٥) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٤ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٠٦) الأستاذ : العدد الثالث فى ٦ سبتمبر ١٨٩٢ ص ٥١ تحت عنوان « مطالب الطعام » .

(١٠٧) نفسـه .

(١٠٨) نفسـه .

تعامل الأغنياء مع الأجانب بينما لا يتعاملون مع أبناء البلاد من الفقراء بل يتركونهم يتضورون جوعا فقال : « ألا يخجل (الغنى) اذا أعطى الغريب الدرهم وجاره يموت جوعا ، وهو لا يشعر ما هذه الحياة التى تنسى بموت صاحبها » [١٠٩] كما طالب الفقراء بتكوين عصبية لمواجهة الأغنياء [١١٠] ثم حذر الغنى من غضب الفقير عليه فقال : « أنت تحى الكثير من غير أهلك وتلتذ بشهواتك وأنت تنغص حياة الألوف .. فبؤت بغضب الأمة وسخط البلاد » [١١١] .

رأى النديم فى فقراء المصريين دعامة للثورة لأنهم أصل كل شىء وأن الأغنياء لم يفيقوا من غفلتهم الا اذا حركهم الفقراء ، وبدأوا بأنفسهم فى الاصلاح حيث هم عمى عن طريق التقدم الا بمرشد والمرشد هم الفقراء [١١٢] لقد خرج النديم من طابور الفقراء، وعاش فى قلة من العيش [١١٣] وكان سعيدا بذلك ويتضح ذلك منقوله « أما اللذة المقصودة بالشهرة فانها ظاهرة فى سرير نومى الحديدى الخشن وسترتى الوحيدة القديمة » [١١٤] .

ولم يرث النديم أى مال أو جاه من أبيه الخباز الفقير بل عاش عيشة عريضة اختلط خلالها بطبقات المجتمع الدنيا فاختلط بالفلاحين

---

(١٠٩) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٣ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١١٠) د. محمد أحمد خلف‌الله : عبدالله النديم ومذكراته السياسية ص ٤٩ .

(١١١) التنكيت والتبكيت : العدد الثالث فى ٢٦ يونية ١٨٨١ ص٣٩ تحت عنوان « تسمية البهيم بالمتوحش ظلم من الانسان » .

(١١٢) سلافة النديم جـ ٢ ص ٤٥ — مسرحية الوطن وطالع‌التوفيق

(١١٣) أحمد تيمور : تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر ص ٢٧ .

(١١٤) التنكيت والتبكيت : العدد السابع فى ٢٤ يوليو ١٨٨١ ص ١٠٨ تحت عنوان « اياك أعنى يا نفس فاسمعى وعى » .

ورأى بؤسهم ، كما رأى الأغنياء يستغلون الفقراء فى مجتمع استغلاله يمحق انسانية الانسان (١١٥) .

هكذا تعايشت الثورة السياسية مع الثورة الاجتماعية فى حدود امكانات العصر ومفاهيمه (١١٦) ، وهكذا نبه النديم أغنياء عصره الى خطورة اهمالهم لاصلاح حال الوطن وأبنائه من الفقراء مبينا لهم أن الحياة ليست التباهى بكثرة الأموال والحشم والخدم وانما بالدور الاجتماعى الذى يقومون به لخدمة مجتمعهم .

ثالثا — النديم وانشاء الجمعيات :

دعا النديم الى انشاء الجمعيات الخيرية بهدف النفع العام للبلاد، وكوسيلة لتعليم أبناء الشعب فقيره وغنيه ، وشد أزر الضعيف منهم حتى تنهض البلاد ويعرف أبناء الوطن وخصوصا الفقراء حقوقهم وواجباتهم وبدأ بنفسه فأعلن عن انشاء جمعية علنية بالاسكندرية (١١٧) هدفها النشاطان الاجتماعى والثقافى ، وأخذ هو وصحبه يجمعون المال من أعيان الثغر (١١٨) الذين ضاقوا ذرعا بطغيان النفوذ الأجنبى فى البلاد واستئثار الأجانب بمرافقها (١١٩) واستيلائهم على الوظائف الكبرى والمرتبات العليا (١٢٠) وبعد جهد

---

(١١٥) صلاح عيسى : المرجع السابق الذكر ص ٢٤٨ .

(١١٦) الكاتب العدد ١٠٤ فى نوفمبر ١٩٦٩ ص ٤ مقال للاستاذ احمد زكى صالح تحت عنوان « دراسة فى المثقف المصرى والثورة » .

(117) Landau (Jacob) Op. Cit. P. 85.

(١١٨) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٤ تحت عنوان « اسمعوا واعجبوا » .

(١١٩) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل جـ١ ص ٢٤٤ .

(١٢٠) يوحنا ابكاريوس : المرجع السابق الذكر ص ٢١٧ .

وعناء طويلين [١٢١] تأسست « الجمعية الخيرية الاسلامية » [١٢٢] فى ١٨/٤/١٨٧٩ [١٢٣] وكانت رسالتها ترمى الى « تربية الناشئة وبث روح المعارف فيهم لترقية أفكارهم وتطهير أخلاقهم وبث الروح الوطنية فى نفوسهم [١٢٤] كما كانت تنادى بالأعمال الانسانية الخيرية ونشر التعليم [١٢٥] وقرنت العزم بالفعل [١٢٦] فأنشأت الجمعية

---

(١٢١) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٤ تحت عنوان « اسمعوا واعجبوا » وايضا عبد الفتاح نديم .

المرجع السابق الذكر جـ١ ص ٦ .

(١٢٢) تعتبر هذه الجمعية باكورة الجمعيات الخيرية الاسلامية فى الديار المصرية . العصر الجديد : العدد ٤٣ فى ٢٩ اكتوبر ١٨٨٠ وايضا اسكندرية العدد ١٥٧ فى ١٥ يناير ١٨٨٢ وهذه الجمعية غير المعروفة الآن بهذا الاسم .

عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق الذكر جـ١ ص ٢٤٥ ، د. عبد اللطيف حمزة أدب المقالة الصحفية جـ٢ ص١٢٠ .

ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى دار المحفوظات — مجموعة القرارات والمنشورات الصادرة من مجلس النظار والنظارات بخصوص الجمعية الخيرية الاسلامية ص ٦٠٩ بتاريخ شهر سبتمبر ١٨٩٢ .

(١٢٣) التجارة العدد ٢٢ فى ١٩ أبريل ١٨٧٩ بينما يذكر الاستاذان الدكتور عبد اللطيف حمزة والدكتور محمد السروجى أن هذه الجمعية انشئت عام ١٨٧٨ قصة الصحافة العربية فى مصر منذ نشأتها حتى منتصف القرن العشرين ص ٨١ ، تاريخ الاسكندرية منذ اقدم العصور جـ ٣ ص ٣٨٥ .

(١٢٤) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ص ٦ ، مجلةالهلال عدد أول فبراير ١٨٩٧ المقال السابق الذكر ص ٤٠٤ .

(125) Landau : Op. Cit. P. 101.

(١٢٦) الوقائع المصرية العدد ٩٤٢ فى ١٩ اكتوبر ١٨٨٠ مقال للشيخ محمد عبده تحت عنوان « حكومتنا والجمعيات الخيرية ، وايضا : محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده ص ٥٠ .

مدرسة [١٢٧] لتعليم وتثقيف البنين والبنات [١٢٨] الفقراء والأيتام منهم مجانا [١٢٩] والقادرون بمصروفات قليلة لتكوينهم دينيا ووطنيا [١٣٠] وقد افتتح النديم حفل الافتتاح فى ١٨٧٩/٦/٨ بكلمة قال فيها « افتتحنا هذه المدرسة بلا كره ولا قرض وأعددنا لها من المعارف ما يقوم بالواجب والغرض للفقراء وقد جعلناها حرة مطلقة لمن يتعلمون [١٣١] كما أوضح أن الهدف من انشاء هذه المدرسة هو ابعاد الأطفال عن التعصب لدين أو عنصر وتنشئتهم على الوطنية وحب الانسانية [١٣٢] ثم تعرض لأحوال البلاد وما آلت اليه من فساد [١٣٣] وطالب بالبعد عن الأنانية والتمسك بالمصلحة

---

(١٢٧) كان مقر هذه المدرسة بشارع رأس التين بالاسكندرية .

أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ القسم الأول ص ٣٦ ويذكر النديم انه عندما افتتحت هذه المدرسة لم يؤازره سوى واحد وعشرين رجلا من متوسطى الحال حيث لم يكن لديهم اكثر من ثمن المكاتب والالواح ومع ذلك فانه صار يجتهدويحث الناس على مساعدة هذهالمدرسة حتى صارت ذا ثروة عظيمة .

التنكيت والتبكيت . العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٢ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٢٨) كانت شكوى نظارة المعارف احتياج الأهالى الى انتشار المعارف بسبب قلة المدارس ، لذلك كانت فكرة النديم انشاء المدارس بالجمعيات ملائمة مع متطلبات الوطن .

محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف — محفظة رقم ٤/١ .

مجموعة رقم ١٧٨/١٣٧/٣/٢ معارف عمومية تقرير بتاريخ ٤ مايو ١٨٨٠ .

(١٢٩) مصر : العدد ٥٠ فى١٣ يونية ١٨٧٩ تحتعنوان « الجمعية الخيرية الاسلامية » .

(١٣٠) وزارة الشئون الاجتماعية : تقويم الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية ص ١٦ .

(١٣١) مصر العدد ٥٢ فى ٢٧ يونية ١٨٧٩ .

(١٣٢) نفسه .

(١٣٣) عن نص خطاب النديم انظر جريدة مصر فى ٣٠ يونية ١٨٧٩ تحت عنوان « الجمعية الخيرية الاسلامية » .

الوطنيـــة ، وقـــد انقسم من حضروا هـــذا الحفل بعد سماع خطبة النديم الى قسمين قسم وصف الخطبـــة بأنها تنبيه للعقول الخـــامدة وعلاج للقلوب (١٣٤) والآخر فزع لتعرض النديم لأحوال البلاد والفساد الذى آلت اليـــه ، فحـــاول اقنـــاع النـــديم بابطـــال الخطابة خوفا وفزعا (١٣٥) ، ولـــكنه لم يأبه لرأيهم واستمر فى طريقه فـــكانت جرأته حديث النـــاس ومثار اهتمامهم فعقـــد الندوات الأســـبوعية ليزودهم منها بالعلوم والمعـــارف وحب جنسيتهم المصرية (١٣٦) ، وقـــد اشترك النديم فى وضع منـــاهج التدريس بهذه المدرسة كما قام بتدريس مادتى الانشاء (١٣٧) وعلوم الأدب (١٣٨) « وتدريب النـــاشئة وتمرينهم على الخطابة والجـــدل من جهة وبث روح النخوة والغيرة فى أفـــكارهم من جهة أخرى ليتمكنوا اذا بلغـــوا مبلغ الرجال من أداء مقاصـــدهم بلا حيـــاء أو خجل » (١٣٩) ويذكر « أحمد شفيق » أنه زار هذه المـــدرسة

---

(١٣٤) مصر : العدد ٥٠ فى ١٣ يونية ١٨٧٩ .

(١٣٥) التنكيت والتبكيت : العـــدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٤ تحت عنوان « اسمعوا واعجبوا » .

(١٣٦) نفســـه .

(١٣٧) يذكر الشيخ حسين المرصفى ان الانشاء علم يبين كيفيـــة تأليف الخطب ورسائل المخاطبات وما اشبه ذلك .
الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية جـ١ ص٤ .

كما يذكر ان كتابة الانشاء يقال لها صناعة الترسل وهى المسماة فى زماننا كتابة التحريرات أى الاتيان الحر نفسه جـ٢ ص ٢٠١ .

ويذكر مصطفى كامل أن المقصود بالانشـــاء ليس تنسيق العبـــارة وتحليتها بالنثر والنظم بل القصد الأصلى هو وضع عبارة عربية صحيحة سليمة يفهمها القارىء ويقف بها على قصد الكاتب .

مجلة المـــدرسة : الجزء الرابع فى ١٧ مايو ١٨٩٣ تحت عنـــوان « الانشاء والتحرير » .

(١٣٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر جـ١ ص١٧ ، الهلال المقال السابق الذكر ص ٤٠٤ .

(١٣٩) نفســـه .

فسر من الطريقــة التى يتم بها شرح الدروس للتلاميــذ حيث كانت جذابة سهلة المـآخذ على الأطفــال تعلمهم القواعد فى شكل محاورات مسلية لذيذة [١٤٠] ، كما علم النديم تلاميذ هذه المدرسة الفنون وطريقة التمثيليات فأخرج روايتى « الوطن وطالع التوفيق » و « النعمان » ومثلهما مع تلاميذه بأحد ملاعب الثغر[١٤١] وكان يوزع بعض ايراداتها على تلاميذه كمكافآت لهم [١٤٢] والبعض الآخر يوضع فى صـندوق الجمعية [١٤٣] .

لقد كان النـديم أول من أدخل فن التمثيـل فى خـدمة المنهج المدرسى كما اتخذه كوسيلة يوصل من خلالها للشعب رسالته ويلقنـه المبادىء الوطنية والاجتماعية [١٤٤] .

وقد بلغ عدد التلاميذ الفقراء والأيتام بمدرسة النديم « مائتين وثلاثة » [١٤٥] من العدد الـكلى وهو أربعمائة وثمانون تلميذا ، ولما استقرت أحوال المدرسة سعى النديم لدى الخديو توفيق لـكى يرعى مدرسته ويزورها وقـد كلل جهده بالنجاح فزار الخديو المدرسة يوم امتحان تلاميذها [١٤٦] ، وكان يسأل التلاميذ بنفسه فسر من اجابتهم

---

(١٤٠) احمد شـفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ القسـم الأول ص ٣٦ .

(١٤١) احمد تيمور : أعلام الفكر الاسلامى ص ١٣٠ .

(١٤٢) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٢ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٤٣) نفسه ص ٩٤ تحت عنوان « اسمعوا واعجبوا » .

(١٤٤) نجيب توفيق : المرجع السابق الذكر ص ٢٨٥ .

(١٤٥) التنكيت والتبكيت : العـدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٢ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٤٦) أحمد تيمور : تراجم عيان ص ١٦ ، أعلام الفكر الاسلامى ص ١٣٠ .

ونجابتهم [١٤٧] كما تفقد سير العمل بالمدرسة فأعجب بنظامها [١٤٨] وأحس بمآثر مؤسسيها وعنايتهم بتربية الأيتام والفقراء [١٤٩] ، ولما طلب منه النديم أن يعهد برعاية هذه المدرسة الى ولى عهده عباس حلمى كان له ما أراد [١٥٠] كما أمر الخديو بأن تكون المدرسة البحرية مقرا يدرس فيه تلاميذ هذه المدرسة لاتساعها وجودة موقعها [١٥١]، ولكى يرفع عن كواهل مؤسسيها ايجار المبنى [١٥٢] ، كما استمال النديم الخديو لرعاية مدرسته وحاول استمالة رياض باشا رئيس النظار وكسب مودته فعرض عليه قانون الجمعية فطلب منه رياض باشا تنقيحه حتى يقرر بأوامر رسمية فنقحه النديم فى خمسةوعشرين بندا تغير بمقتضاها اسم الجمعية من الجمعية الخيرية الاسلامية الى الجمعية الخيرية المصرية [١٥٣] بحيث تتشكل من المصريين على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ، وأن يكون من أنشطتها فتح المدارس لتعليم البنين والبنات وانشاء مستشفى للمرضى ودار الضيافة وتربية الأيتام ومساعدة الضعفاء كما نص البند الرابع والعشرون من هذا القانون أن يكون رئيس الجمعية ولى عهد الحضرة الخديوية وينتخب له نائب بمعرفة الجمعية وأن يكون للسيد / عبد الله النديم الحق فى المحافظة على هذا القانون فى جميع أقسام الجمعية .

---

(١٤٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ص ٦ .

(١٤٨) الوقائع المصرية فى ١٤ يوليو ١٨٨١ .

(١٤٩) العصر الجديد : العدد ٤٣ فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٠ تحت عنوان « الجمعية الخيرية المصرية بالاسكندرية » .

(١٥٠) الوقائع المصرية : العدد ١٤٢ فى ١٩ اكتوبر ١٨٨٠ مقال للشيخ محمد عبده تحت عنوان « حكومتنا والجمعيات الخيرية » وايضا الهلال عدد فبراير ١٨٩٧ المقال السابق الذكر ص ٤٠٤ .

(١٥١) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ص ٦ .

(١٥٢) العصر الجديد : العدد ٤٣ فى ٢٩ اكتوبر ١٨٨٠ تحت عنوان « الجمعية الخيرية المصرية بالاسكندرية » .

(١٥٣) نفسه (علما بأن نص القانون منشور بملاحق الرسالة) .

قدم النديم قانون الجمعيـــة للخديو ولرياض باشا الذى عرضه على مجلس النظار وأصـــدر به أوامر رسمية [١٥٤] بعث بصورتها الى محافظ الاسكندرية [١٥٥] والضـــباط فانصرفت الشبهة عن الجمعية ، واقبل عليها النـــاس [١٥٦] كما اشترك رياض باشا فى الجمعية وتبرع بمبلغ خمسة وعشرين جنيها سنويا لها من ماله الخاص [١٥٧] .

ولمـــا تقدم النديم بطلب الى ديوان المدارس لمساعدة الجمعيـــة تقرر لها مائتان وخمسون جنيهـــا سنويا كاعانة نقدية [١٥٨] مساعدة

---

(١٥٤) الوقائع المصرية فى ١٩/١٠/١٨٨٠ .

(١٥٥) أرسل رياض باشا الى محافظ الاسكندرية موضحا له نشاط الجمعية بقوله « ليس بخاف ما نهض اليه الموفقون من أهل البر والاحسان من ذوات ووجوه الثغر السكندرى فى تأليف وانشاء جمعية خيرية لتعليم العلوم واللغات المفيدة والصنائع النافعة ، وقد قرنوا العزم بالفعل بانشاء المكاتب التعليمية ابتغاء مرضاة الله تعالى وحبا فيما يعود بالخـــير على الوطن والآن قدموا لنا قانون الجمعية الدال على حسن مقاصـــدهم بما قرروه من انشـــاء مستشفى للمرضى ومكتبة لمطالعة الـــكتب واستنساخها ثم دار ضيافة لمن يقدم على الجمعية وان يكون من شئونها مواساة الأرامل وتربيـــة الأيتام » .

العصر الجديد : العدد ٤٣ فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٠ ، محمد رشـــيد رضا . المرجع السابق ج٢ ص٥١ .

(١٥٦) عبد الله النديم : كان ويكون ج١ ص٧٢ .

(١٥٧) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٤ تحت عنوان « اسمعوا واعجبوا » .

(١٥٨) الوقائع المصرية العدد ٩٤٢ فى١٩ أكتوبر ١٨٨٠ مقال للشيخ محمد عبده تحت عنوان « حكومتنا والجمعيات الخيرية » .

محمد رشيد رضـــا المرجع الســـابق الذكر ج٢ ص٥٠ ، التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر ص ٩٤ ، كان ويكون ج١ ص٧٢ بينما يذكر النديم فى مذكراته ان الاعانة مائة جنيه فقط .

انظر دكتور محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص ٥٢ وفى تصورنا أن النديم كتب ذلك بحكم السجع .

من ديوان المعـــارف يمكن زيادتها كلمـــا أحسنت الجمعيـــة العنـــاية بالأيتـــام والفقراء (١٥٩) ، كما تقرر احتساب مدد خـــدمة العـــاملين بالجمعية والمـــدرسة فى المعاش مما مكن النديم من استخدام مدرسين أفاضـــل من رجال المعـــارف (١٦٠) مع أنه كان محظورا على مدرسى المعـــارف فى ذلك الوقت التـــدريس بالمـــدارس الحرة (١٦١) وفى ٢٢ أغسطس ١٨٧٩ أقام النـــديم فى ساحة الجمعية محفلا للخطابة (١٦٢) وفى تلك الفترة أراد الخـــديو توفيق استغلال فـــكرة انشاء الجمعيات الخيرية والمدارس لخـــدمة سياسته وحتى يضمن ثنـــاء أصحابها عليه وخصوصا بعد خلافه مع رياض باشـــا فدعا الوجهـــاء والأعيـــان الى الانضمام اليهـــا (١٦٣) ، كما طلب أن يمتد لجمعيـــة النـــديم فرع فى القاهرة فتـــأسست جمعيـــة المقاصة الخيرية فى سبتمبر ١٨٨٠ تحت رياسة « محمود سامى البارودى » (١٦٤) بهدف بث المعارف ونشرها بانشاء مدارس لتعليم الفنون والصـــنايع ومستشفى لمعالجـــة الفقراء المرضى بغير مقـــابل ومحل لدراســـة العلوم والمذاكرة (١٦٥) فتسابق

---

(١٥٩) التنكيت والتبكيت : العـــدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٢ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » وايضا الوقائع المصرية العدد ٩٤٢ فى ١٩ أكتوبر ١٨٨٠ مقـــال الشـــيخ محمد عبـــده السابق الذكر .

(١٦٠) عبد الله النديم : كان ويكون جـ١ ص ٧٢ .

(١٦١) محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف — محفظة رقم ١/٤ مجموعة رقم ١٧٨/١٣٧/٣/٢ معارف عمومية .

(١٦٢) أنظر : الفصل الحادى عشر .

(١٦٣) العصر الجديد : العدد ٤٣ فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٠ تحت عنوان « الجمعية الخيرية المصرية بالاسكندرية » .

(١٦٤) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص ٥٠ .

(١٦٥) دار المحفوظات العمومية — محفوظات الداخلية — محفظـــة رقم ٣٦ عين ٧٨ مخزن ٥٠ خطاب من رئيس مجلس ادارة جمعية المقاصد الخيرية الى رئيس مجلس النظار .

وبخصوص هذا الموضـــوع يمكن الرجوع أيضـــا الى دار الوثائق القومية معية سنية عربى — صادر افادات سجل رقم ٤٥٣٧١ ص ٣٠ .

عليها الأمراء والوجهاء وأقبل عليها العلماء والأغنيـــاء وباشرت أعمالها الخيرية من أجل نفع الوطن وأهله (١٦٦) .

وقد اســتفاد النــديم بذكاء من تعــارض الخــديو مع رياض فشجع كلا منهما على أن يتخذ من جمعيته وسيلة من وسائل الدعاية له حتى يتمكن من نشر دعوته عن طريق تأييدهما له فــدعا النــديم الخديو الى حضور مسرحيته « الوطن وطالع التوفيق » ورغم محاولات رياض عرقلة ذلك (١٦٧) فقــد نجح النديم فى عرض مسرحيتــه أمام الخــديو وكان لها أكبر الأثر فى النفــوس حيث نبهت الأنظــار الى العيوب الاجتماعية والسياسية وكانت لهجتها تشف عن الأسف لتقهقر البــلاد والظلم الواقع على كاهل النــاس حيث ينهب الــكبير الصغير ويقتل الغنى الفقير (١٦٨) .

وقد أعجب الخديو بالرواية وكان لها فى نفســـه من حسن الموقع مابعثه الى دفع مبلغ مائة جنيه من ماله الخاص مساعدة للجمعية(١٦٩) .

ولـــا أوجس رياض خيفة من أفــكار النديم عزم على التخلص منه وهــدم جمعيته وذلك عن طريق اطلاق الشائعات المغرضــة ضده بهدف اخراجه من الجمعية ، ويتضح ذلك من قول النديم « وسوس

---

(١٦٦) العصر الجديد : العدد ٤١ فى ١٨ اكتوبر ١٨٨٠ تحت عنوان « تقدم المصريين » .

(١٦٧) حاول رياض باشا تعطيل هذه المسرحية وبث انصـــاره من اجل احباطها فأخذوا يذيعون بين الناس أن تذاكر الدخول نفذت كما سعوا الى اغراء التلاميذ على الانقطاع عن المدرسة فى ذلك اليوم لتتعطل الرواية

التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٢ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٦٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر . الجزء الثانى ص ٣٤ تحت عنوان رواية الوطن ، جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٤ ص ٨٠ .

(١٦٩) عبد الفتاح نديم . المرجع السابق الذكر جا ص ٧ .

الى بعض الذوات من الأعضـــاء ، وجعلهم لى أعداء يعارضونني فى كل مشروع ويتظاهرون على بغير المشروع لأضيق برجال أنسى وأترك الجمعية بنفسى » (١٧٠) .

ورغم كل ذلك فقد تحمس له النـــاس وتبارى الخطباء فى ابراز محاسن أعماله ومدحه فأطلقوا عليه « مؤسس الجمعيات » و « رائد الدعوة الى الاصـــلاح بالتعاون والتعليم والاتحاد » و « أول محب ساع فى الخير » (١٧١) و « فارس البلاغة » وظل النديم يداوم على العمل بالمـــدرسة بعقله وأعصـــابه ولـــكن أعوان رياض ضيقوا عليه الخناق وأثاروا على شـــهرته الحقـــد والحســـد (١٧٢) وائتمروا على الايقاع به ، وساعدهم على ذلك « الرئيس العامل للجمعية » (١٧٣) فاجتمعوا ليـــأخذوا قرارا بفصله من ادارة المدرسة وعضوية الجمعية ولمـــا أحس النـــديم بما قصـــدوا اليه فوت عليهم المـــكيدة وقـــدم اليهم استقالته قبل أن يقيلوه بحجة ضعف قواه على تحمل الأتعـــاب الحسية والآلام المعنوية بما لا يمكنه من ادارة المدرسة (١٧٤) .

وعلى غرار جمعية النديم تكون كثير من الجمعيات الخيرية اقتداء بجمعيته (١٧٥) حيث كان قـــد دعا فريقـــا من الأقبـــاط الى تـــكوين

---

(١٧٠) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص ٥٥ .

(١٧١) للرجوع الى نص هذه الخطب : أنظر التنكيت والتبكيت فى ١٠ ، ١٧ يوليو ١٨٨١ .

(١٧٢) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع فى ٣ يوليو ٨١ ص ٥٠ تحت عنوان « اخطار الى كذبة المرجفين » .

(١٧٣) كان منصب الرئيس شرفيا ومتروكا لمحافظ الاسكندرية لذلك فالمقصود بالرئيس هو المحافظ .

عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر جا ص٧ .

(١٧٤) للرجوع الى نص خطاب الاستقالة انظر : التنكيت والتبكيت: العدد السابع فى ٢٤ يوليو ١٨٨١ ص ١١٨ تحت عنوان « صورة ما كتب لسعادة الهمام احمـــد باشـــا رأفت محافظ الاسكـــدرية ونائب عمـــوم الجمعية الخيرية » .

(١٧٥) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ٨١ ص٧٤

جمعية منهم تسـير على نهج الجمعية الخيرية الاسلامية حتى يتوحد سير المسلمين والأقبـاط لأن الحقوق الوطنيـة لا تعرف الا عن طريق العلم [١٧٦] ولا تحفظ الا بتوحيد الـكلمة والتـآلف وتبـادل الرأى الرأى فاسـتجابوا لدعوته وتأسست الجمعيـة الخـيرية القبطيـة بالاسكندرية [١٧٧] ، وحضر النـديم حفل التـأسيس وخطب فيـه مشيدا [١٧٨] بجهود المخلصين فى انشاء الجمعيات منـاديا بالاتحـاد والتـآخى فأبدع وأجاد ونفع اخوانه وأفاد [١٧٩] .

وقد سارت هذه الجمعية على نهج جمعية النديم فافتتحتمدرسة لتعليم التـلاميذ الفقراء [١٨٠] تسع مايقرب من أربعمائة طالب [١٨١] كما ناشد النديم الأغنياء بالاشـتراك فى انشاء الجمعيـات فقـال : « يا ذوى الثروة هلا هزتـكم أريحيـة الانسانية فجعلتم للجمعيات أثرا تذكرون به ، وتنازلتم عن بعض مستغلاتكم التى لا لاتفقركم ولا

---

(١٧٦) عبد الله النديم . كان ويكون جـ١ ص ٧٢ .

(١٧٧) اسسها بطرس غالى ١٨٨١ .
انظر جرجى زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٤ ص ٨٦ .
ولمزيد من التفاصيل عن أهداف هذه الجمعية وقانونها
أنظر : الوقائع المصرية فى ٤ يونية ١٨٨١ .

(١٧٨) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص ٥١ .

(١٧٩) اسكنـدرية العـدد ١٥٦ فى ٨ ينـاير ١٨٨٢ تحت عنوان « الجمعية الخيرية القبطية » .

(١٨٠) دار الوثائق : محافظ مجلس الوزراء — الطوائف القبطيـة محفظة رقم (٣) وثيقة رقم (١) مذكرة من نظارة المعارف الى مجلس النظار بخصوص الجمعية الخيرية القبطية بالاسكندرية .
وعن هذا الموضوع انظر ايضا . دار المحفوظـات — محفوظـات الداخلية محفظة رقم ٣٨ ملف ٨٨ عين ١٥٠ مخزن ٥٠ .

(١٨١) دار الوثائق : محافظ مجلس الوزراء — الطوائف القبطية — محفظة رقم (٣) وثيقة رقم (١) بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٨٨٠ وايضـا العصر الجديد العدد ٤١ فى ١٨ اكتوبر ١٨٨٠ تحت عنوان « تقدم المصريين » .

تلجئكم لبيع الأطبـاق الذهبية ولا الأسرة الفضية » [١٨٢] كما ذكرهم بأن اشتراكهم فى هـذه الجمعيـات ليس لمجرد رئاسة يبلغونهـا بل للمساعدة واعانة الفقراء لأن الأغنيـاء لو تولوا رئاسة المجامع الخيرية « أهانوا الفقراء وشنتوهم بعنفوانهم وتعاظمهم » [١٨٣] .

وقد نجحت دعوة النديم فى المنـاداة بانشاء الجمعيات فتسابق أبناء الوطن على انشاء الجمعيات اقتداء بجمعيته [١٨٤] فتكونت جمعية شبراخيت [١٨٥] من أعضـاء وطنيين قاموا بافتتـاح مدرسـة خيرية لتعليم الفقراء [١٨٦] كما تأسست جمعية الاخلاص بميت غمر [١٨٧]، وكان لخطاب النـديم فى حفل افتتـاحها ومناداته بافتتاح مدرستين أن استجاب العمد والأعيـان لطلبـه [١٨٨] وافتتحت جمعيـة خيرية بالمنصورة تحت اسم « جمعية الصنائع والفنون الخيرية » [١٨٩] لتأسيس المدارس العلمية ، وتوسيع نطاق الصنائع [١٩٠] ، كما اشترك النـديم

---

(١٨٢) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يوليو ١٨٨١ ص ٩٣ تحت عنوان « متى يستقيم الظل والعود أعوج » .

(١٨٣) التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر ص ٩٤ .

(١٨٤) التنكيت والتبكيت : العدد السادس فى ١٧ يولية ٨١ ص٩٥ تحت عنوان « ثمرة الاجتماع » .

(١٨٥) على الساحل الغربى من النيل بمديرية البحيرة — وهى قاعدة مركز شبراخيت القاموس الجغرافى حـ ٢ القسم الثانى ص ٣٠٧ .

(١٨٦) العصر الجديد : العدد ٤١ فى ١٨ أكتوبر ١٨٨٠ تحت عنوان « تقدم المصريين » .

(١٨٧) الأهرام العدد ١١٧٧ فى ١٣ اغسطس ١٨٨١ .

(١٨٨) الأهرام : العدد ١١٧٧ فى ١٣ اغسطس ١٨٨١ .

(١٨٩) العصر الجديد : العدد ٨٠ فى ٢٤ أغسطس ١٨٨١ « اعلان عن جمعية الصنائع والفنون الخيرية بالمنصورة » .

(١٩٠) الأهرام العدد ١١٧٨ فى ١٦ أغسطس ١٨٨١ .

فى عضوية « جمعية التوفيق الخيرى » [١٩١] التى تأسست بالقاهرة [١٩٢] وأقام احتفالا خاصا بمناسبة تأسيسها فى الجمعية الخيرية الاسلامية خطب فيه مشيدا بتأسيس الجمعيات « فأحسن وأجاد وأطرب وأغرب وأعرب وأفاد » [١٩٣] كما اشترك النديم فى احتفالات الجمعية بالقاهرة حيث ألقى خطبة افتتاحية ، وتلاه آخرون ثم قام وألقى خطبة بين فيها ثمرة الاتحاد ومضرة التحاسد [١٩٤] والتنافر ، وحث على التعاون لمساعدة الفقراء والأرامل والأيتام ونشر المعارف ولما دعا النديم الأقباط لانشاء المزيد من الجمعيات استجابوا لدعوته وافتتحت « جمعية المساعى الخيرية القبطية » كما افتتحت الجمعية الخيرية القبطية بالفيوم [١٩٥] . وقد حضر النديم حفل افتتاح « جمعية المساعى الخيرية القبطية ، وقام خطيبا فى الحاضرين مشيدا بالوحدة الوطنية » فأفصح وأجاد وتفنن فى المواضيع ذاهبا فيها مذهب الجد تارة ومذهب الهزل تارة أخرى [١٩٦] ، وبجانب

---

(١٩١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الجمعية . انظر الأهرام العدد ١٢٢٦ بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٨٨١ تحت عنوان « جمعية التوفيق الخيرى وتذكر جريدة المحروسة فى العدد ١٣٨٨ بتاريخ ٨ أبريل ١٨٨٦ ان الأمير عباس حلمى كان رئيسا لهذه الجمعية وانه حدث بها انشقاق أدى الى اغلاقها أيام العرابيين » .

(١٩٢) كان منزل الجمعية بدايرة باب اللوق بجوار حنفية الميـاه باسكندرية العدد ١٤١ فى ٤ أغسطس ١٨٨١ تحت عنوان « اعلان عن جمعية التطبيق الخيرى بمصر » .

(١٩٣) اسكندرية عدد ١٥٦ فى ٨ يناير ١٨٨٢ تحت عنوان « الجمعية الخيرية الاسلامية » .

(١٩٤) اسكندرية : عدد ١٥٧ فى ١٥ يناير ١٨٨٢ عن عنوان « جمعية التوفيق الخيرية » .

(١٩٥) لمزيد من التفاصيل عن تأسيس هذه الجمعية وأهدافها يمكن الرجوع الى دار المحفوظات فى محافظ الداخلية ــ محفظة رقم ٣٨ ملف ٨٨ عين ١٥٠ مخزن ٥٠ .

(١٩٦) مصر : العدد ١٧٨٥ بتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٨٨١ تحت عنوان « جمعية المساعى الخيرية القبطية » .

دعوة النـــديم الى انشاء الجمعيات الخيرية نادى بتكوين بنك قومى تساهم فيـــه الحكومة وأغنيـــاء المصريين لتســـهيل عمليـــة توصـــيل الحجاج الى البلاد المقدسة بدلا من قيام الأجانب بهذا العمل (١٩٧) .

رابعا — فكر النديم فى اصلاح المهن والحرف :

لمـــا كانت المهن والحرف فى مصر قـــد بلغت حالة شـــديدة من التدهور وخصوصـــا بعـــد أن تعرض الاقتصـــاد القومى الى الغزو الاقتصادى الأوربى وأصبحت موارد البلاد ضمانا للوفاء بالتزاماتهـــا تجاه الدول الـــكبرى وأهملت الخدمات العـــامة الواجبة على الحكومة ازاء الشعب فقد نادى النديم باصلاح المهن والحرف ووقف تدهورها ومد يد العون لها ، كما قـــدم المقترحات والحلول اللازمة لاصـــلاحها وناشد أولى الأمر للاهتمام بها وسنخصص دراستنا فى هذا الفصـــل على مهنـــة المحاماة وما ذكر النـــديم من حلول لاصلاحها كمثال لفكرة عن اصـــلاح المهن ، وعن الصـــناعة والصناع والفلاحة والفلاح كمثال على اضمحلال الحرف .

(أ) النديم ومطالبته بتنظيم مهنـــة المحاماة

نادى النديم بتنظيم مهنة المحاماة حيث كانت حرة ليس لها من النظام الا قواعد أولية (١٩٨) ، ولهذا دخلها كثير من مدعى العلم بفن المرافعـــات وسموا أنفسهم (افوكاتيه) وأغلبهم من صنف الـــكتاب الذين رفتوا بجنايات قبيحة (١٩٩) وارتيـــاد كثير من الأفاقين الأجانب

---

(١٩٧) الطائف نقلا عن
Parliamentary Papers No. 7 (1882) . P. 56.
من سير ادوارد مالت الى ايرل جرانفيل فى ٦ مارس ١٨٨٢ .

(١٩٨) احمد فتحى زغلول : المحاماة . القاهرة — مطبعة المعارف ١٩٠٠ ص ٢٤٩ .

(١٩٩) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى عشر فى ٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٨٨ مقال بعنوان « نهاية الصداقة » .

لهذه المهنة دون مؤهلات قانونيـــة أو جداره مستغلين جهل الفـــلاحين الذين انكبوا عليهم يوسطونهم فى دعاواهم ويدفعون لهم الـــكثير من النقود نظير الأتعاب وربمـــا يبيع الفـــلاح حلق مراته (٢٠٠) أو أثاث بيته من أجل ذلك ثم ترفض دعواه لجهل الأفوكاتو وعـــدم معرفتـــه للقوانين مما أدى الى تأخر القضـــاء وانحطاط شأن المحـــامين (٢٠١) وتأصل العـــادات السيئة والأخلاق غير الحميدة فيهم (٢٠٢) .

رأى النديم أن السبيل لاصـــلاح مهنة المحاماة لا يتم الا عن طريق تلقين الحقانيـــة فن الترافع لبعض الشبان الأذكياء ثم تمتحنهم بعد ذلك فمن نجح رخصت له بالترافع وأعطتـــه رخصة بيده بحيث لا يقبل توكيل من لم يرخص له (٢٠٣) وطالب الشبان المصريين باتقان فن الترافع حتى لا يســـتغل الأجانب مواطنيهم وضرب مثـــالا على ابتزاز مدعى الأفوكاتيه من الأجانب لأموال الفـــلاحين واثرائهم ثراء فاحشا دون وجـــه حق ، فقـــال قدم أحد الشبان من أهل رومية الى مصر واشتغل بصـــنعة الترافع الأفوكاتية ، ورغم أنه قـــدم فقـــيرا فقـــد غنم فى سبع ســـنوات من العمل فى هـــذه المهنـــة مبلغ خمسة وثلاثين ألف جنيه بعد حذف مصاريفـــه الشخصية (٢٠٤) وقـــد لقيت فـــكرة النديم عن اصـــلاح المحاماة صـــدى طيبا فى دوائر الحكومة فنظمت مهنة المحاماة والقضاء (٢٠٥) .

---

(٢٠٠) التنكيت والتبكيت : العدد الثامن فى ٣١ يوليو ١٨٨١ ص١٣٤ تحت عنوان « أفوكاتو جاهل لم يحسن وضع اسمه وفلاح مغفل » .

(٢٠١) أحمد فتحى زغلول : المرجع السابق الذكر ص ٣٠١ .

(٢٠٢) نفســـه ص ٣٠٥ .

(٢٠٣) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى عشر فى ١٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٨٨ مقال بعنوان « نهاية الصداقة » .

(٢٠٤) التنكيت والتبكيت : العدد السابق الذكر ص ١٩٢ .

(٢٠٥) الوقائع المصرية فى ١٨٨٢/١/٢٥ .

(ب) فكر النديم عن اصلاح الصناعة

بعد ضرب الثورة العرابية واحتلال بريطانيا لمصر قامت انجلترا بتحويل البلاد الى عزرعة كبيرة لانتاج القطن لمصانع الغزل والنسيج بها ، وتمكنت من عرقلة انشاء أى صناعات حقيقية فى البلاد حتى تصبح سوقا تصرف فيها بضائعها الزائدة كما ساعدت على انحطاط الصناعات الحرفية وتضاؤل شأنها بل وأقامت على انقاض دكاكين أصحاب هذه الصناعات والحرف المقاهى والحوانيت المكتظة بالبضائع الأوربية [٢٠٦] .

نادى النديم باصلاح أحوال الصناعات المصرية بعدما حدث لها من الاضمحلال والتقهقر حتى « أمست فى زوايا النسيان مسدولا عليها حجاب الاهمال بين غالب الوطنيين » [٢٠٧] وحذر أبناء الوطن بأن اهمال الصناعة الوطنية [٢٠٨] يؤدى الى موتها منتقدا الأغنياء لتشجيعهم الصناعات الأجنبية واستخدامهم المصنوعات الأوربية حتى أماتوا الصنعة المصرية والصناع وحولوا ما كان بيد أبناء الوطن من الصناع الى الأجانب [٢٠٩] وجعلوا أوربا تدعى بأننا فى حاجة الى مصنوعاتها لأننا لانحسن صناعة الأثاث واللباس حتى تمكن الأوربيون من ادخال مصنوعاتهم الى بلادنا [٢١٠] طالب النديم بنشر

---

(٢٠٦) عبد المنعم الغزالى : تاريخ الحركة النقابية المصرية ١٨٩٩ — ١٩٥٢ القاهرة — دار الثقافة الجديدة الطبعة الأولى ١٩٦٨ ص ٥ .

(٢٠٧) الأستاذ : العدد السادس والثلاثون فى ٢ مايو ١٨٩٣ ص ٨٧٤ — ٨٧٥ تحت عنوان « الصنائع والصناع » .

(٢٠٨) عن هذه الصناعة انظر : ادوارد وليم لين . المرجع السابق الذكر ص ٢٢٨ — ٢٣٧ .

(٢٠٩) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ص ١٣ تحت عنوان « فصل فى الأخلاق والعادات » .

(٢١٠) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون فى ٢٧ يناير ١٨٩٣ ص ٥٠٨ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

المصنوعات الوطنيــة وتشجيعها لأنه « لا دولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال، ولا مال الا بتقدم الصناعة والفلاحة[٢١١] كما طالب بمقاطعة الصناعات الأجنبيــة فقال « لا تلبس الا من صنعة بلادك أى ما كان من غرسها أو أصــواف وأوبار حيوانها مشغولا بمعرفة الوطن مخيطا بيــده مبيعا فى دكانه لتحفظ ثروة البــلاد وتزيد من عمرانها وقــوة حاكمها فان من ترك الصــناعة واستعمل المشــغول فى غــير بلده كان كالأجير الذى يشتغل لغيره فيرفع الحجر ويحمل الطين ويبنى حتى يرفع بيتا جميلا ليسكنه مستأجــره » [٢١٢] وحــذر من اماتة الصــناعات الوطنيــة والصناع حتى لا يجعلوا الوطن محتــاجا دائما للغير [٢١٣] كما حاول بث روح النخوة فى نفوس أبنــاء وطنــه قائلا لهم « كفاكم من العــار فقد الثقة فيكم وعــدم الركون اليكم فى أعمال وطنكم .. كفاكم أن أشغالــكم وأمتعتكم وأثاثكم يقدمها اليكم الغربى ويستنزف بها ثروة بلادكم وأنتم لا تشعرون » [٢١٤] .

وفى مقال بعنوان « المرافعــة الوطنية » صور النــديم الوطن وهو يرفع دعوى على أبنائه فى محكمة سماها محكمة الحقوق اتهمهم فيها بالجمود حيث أنهم لم يؤدوا له حقوقه الشرعيــة التى أوجبهــا عليهم شرع الوطنيــة فانهمكوا على شراء المصنوعات الأوربية وتقليد

---

(٢١١) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونية ١٨٨١ ص٢٦ تحت عنوان « جواب عن سؤال » والجدير بالذكر أن النديم اقتبس هذا التعبير من كلمات رفاعة الطهطاوى « لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة » .

أنظر . رفاعة الطهطاوى : تخليص الابريز ص ١٤٠ .

(٢١٢) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع عشر فى ١٨ سبتمبر ١٨٨١ ص ٢١٩ تحت عنوان « درس تهذيبى — التلميذ ونديم » .

(٢١٣) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ص ١٣ تحت عنوان « فصل فى الأخلاق والعادات » .

(٢١٤) التنكيت والتبكيت : العدد الخامس فى ١٠ يوليو ١٨٨١ تحت عنوان « النجم ذو الذنب » ص ٧١ .

الأجانب بقوله « أبنـــائى سائرون خلف أهوائهم فجاءوهم بالمحسنات والمشتهيات وعرضـــوها عليهم فانكبوا عليها شراء واقتنـــاء حتى فرغ ما بأيديهم من المـــال » (٢١٥) كما وصـــف الوطن أبنـــاءه بالخروج عن حد الأدب والجهـــالة وميلهم الى الشهوات فقال : « انتهى الأمر عن حد الأدب والجهالة وميلهم الى الشهوات فقال : « انتهى الأمر ببيع المرتهن على ما أخذوه ». فوضع الغير يده على ما استحقه بجهالة أبنائى وخروجهم عن حد الأدب وميلهم الى الشهوات من غير نظر للعواقب(٢١٦) « واستمرت المرافعة وانتهت بحث أبناء الوطن على تشجيع الصناعة الوطنية واستغناء عن المصنوعات الأجنبية . كما ذكر النديم أبناء الوطن أن الطريق الصحيح لاحيـــاء الصناعات الوطنيـــة هو انشاء الشركات المساهمة التى تزيد ثروة البـــلاد واقترح أن يجتمع عدد من الشبان ويفتحون صـــندوق اقتصـــاد يكون من شأنه أن يقبل السهام ليشتغل بها فى الصـــناعة الحاضرة بشرط أن يتعاهد كل المســـاهمين على أن لا يشترى شـــيئا من مثل المشغول فى سهامه من الأجنبى أبدا ثم تبدأ جمعية السهام بتشغيل أصناف البنطلون والسترة والقميص الأفرنكى والجزمة وغير ذلك من الضروريات بحيث لا تستعمل فيـــه الا أهـــل البلاد فيكون المساهم قـــد ربح كسب السهام واحيـــاء الصناعة وفتح بيوت الصـــناع وزيادة ثروة البـــلاد » (٢١٧) وعنـــدما حاول بعض الانجليز الممثلون لنقابة لنـــدن تأسيس مشروع لغزل القطن فى مصر هاجم النـــديم هـــذا المشروع واعتبره ضربة الصناعات الوطنية (٢١٨) كما طالب النـــديم أبنـــاء وطنه بالاطلاع على تواريخ الأمم وأحوالها ليتعلموا أســـباب تقدمها أو تأخرها وطرق المعـــاملات فيها حتى يرى

---

(٢١٥) الأستاذ : العدد الخامس فى ٢٠ سبتمبر ١٨٩٢ ص ٩٧ .

(٢١٦) الأستاذ : العدد الخامس فى ٢٠ سبتمبر ١٨٩٢ ص ١٠٠ .

(٢١٧) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع عشر فى ١٨ سبتمبر ١٨٨١ ص ٢١٩ تحت عنوان « درس تهذيبى — التلميذ ونديم » .

(218) The Times : London, Mars 1893.

أن الأجنبى لا يشترى ما يلزمه الا من أجنبى مثله تشجيعا له ورواجا لصناعة بلاده فيقتدى به ولا يمكن الغريب من ثروة بلاده ، ويشجع صناعة أبناء وطنه (٢١٩) .

ولما قام بعض الشبان المصريين بمقاطعة المصنوعات الأجنبية والاعتماد على مصنوعات بلادهم المحلية شكر لهم النديم حسن صنيعهم وطالب أبناء الوطن وخصوصا الأغنياء بالاقتداء بهؤلاء « الوطنيين فى تزيين بيوتهم بمصنوعات بلادهم ، وبذلك يحيون ألوفا من الصناع ، ويفتحون بيوتا قفلها موت صناعة أهلها » (٢٢٠) . كما ذكر أن أسباب تقدم الصناعة فى أوربا هو الكفاح العلمى واحكام وسائل الحياة فى جميع نواحيها فقال « لو نظرنا الى حالة أوربا من جهة الصنائع لرأيناها كل يوم فى تقدم باهر ، ونرى السياسيين وأصحاب الثروة يشتغلون بأنفسهم لتقدمها ويساعدون بأموالهم لنجاحها » (٢٢١) . ولتنظيم أحوال العمال اقترح النديم أن تعقد جمعية لكل طائفة من العمال للنظر فى شئون أفرادها وتوزيع الأعمال بينهم على أن يفرض مبلغ ضئيل من المال على كل صانع بصفة سهم يدفعه على قدر اقتداره بحيث توضع هذه المبالغ فى صندوق تدار منه الأعمال ثم توزع الأرباح على أصحاب الأسهم بعد أن يحجز من كل صانع جزءا يضيفه لسهامه حتى يصبح ذا ثروة من حيث لا يشعر » (٢٢٢) كما طالب بترك التحاسد والتباغض

---

(٢١٩) التنكيت : العدد الحادى عشر فى ٢١ أغسطس ١٨٨١ ص ١٧١ تحت عنوان « التجارة البائرة » .

(٢٢٠) الأستاذ فى ٤ اكتوبر ١٨٩٢ تحت عنوان « بضاعتنا ردت الينا » .

(٢٢١) الأستاذ : العدد السادس والثلاثون فى ٣ مايو ١٨٩٣ تحت عنوان « الصنائع والصناع » ص ٨٥٤ .

(٢٢٢) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونية ١٨٨١ ص ٢٦ تحت عنوان « جواب عن سؤال » .

بين أصحاب المهنة الواحدة حتى لا تموت الصنائع واقترح على النبهاء اطلاع أهل الصناعة على محتويات الجرائد التى يقرأونها حتى يروا مدى تقدم صناع أوربا وطرق اجتهادهم فى زيادة الثروة لأن ذهن الصانع المصرى كامل التيقظ « ولا ينبه بأكثر من الاشارة » [٢٢٣] كما حث الحكومة على مساعدة الصناع حتى تظهر الصنائع الى الوجود وحذر من أنه اذا لم يحدث ذلك فان أهل الصناعة سيصبحون خدما للمتمولين وتضيع الصناعة وتفقد الثروة ويختل نظام الأحوال الاجتماعية [٢٢٤] وطالب بتكوين بنك قومى [٢٢٥] لمساعدة الصناع ومساندة الصناعة الوطنية وحمايتها بحيث يتكفل بمساعدة أصحاب الصنائع الموجودة بتقديم السلف اللازمة واستحضار ما يلزمهم من الآلات والمخترعات الحديثة وليكون وسيلة للتخلص من سيطرة الأجانب على الاقتصاد المصرى ومرافق البلاد [٢٢٦] وهكذا دعا

---

(٢٢٣) التنكيت والتبكيت : المقال السابق الذكر ص ٢٧ .

(٢٢٤) نفسه .

(٢٢٥) الطائف .

وأيضا Blue Books, Egypt No. 27.

تلغراف من مالت الى جرانفل بتاريخ ٢٧ فبراير ١٨٨٢ كما برزت هذه الفكرة وسط اعضاء جمعية الشبان بالاسكندرية والتى كان النديم من ابرز المشجعين على تكوينها .

أنظر : جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية حـ ٤ ص ٩١ .

(٢٢٦) شارك بعض الكتاب النديم فى الدعوة لذلك فدعا سليم النقاش فى المحروسة الى الاسراع فى انشاء هذا البنك لأن « البلد التى تفقد استقلالها الاقتصادى لا يمكن أن يكون لها استقلال سياسى » ونادى أديب اسحق بتكوين بنك وطنى لمساعدة الفلاح « من مخالب المرابى لرفع الدين عن عاتقه الى غير ذلك من الحسنات » مصر فى ١٥ مارس ١٨٨٢ تحت عنوان « مشروع بنك وطنى مصرى » وطالب ميخائيل عبد السيد بانشاء شركات وطنية لأنها « أعظم الوسائل التى أوصلت ممالك أوربا الى الثروة . الوطن فى ١٢ اكتوبر ١٨٨٠ كما دعا الى انشاء بنك وطنى =

النديم الى اصــلاح أحوال الصــناعة والصناع وحذر من اهمال ذلك وطالب بتشجيع المصنوعات الوطنية بانشاء الشركات الوطنية والاقتباس من أفــكار الغرب كما طــالب بتنظيم أحوال العمال وعقد جمعية لكل طائفة منهم وانشاء بنك قومى لمساعدتهم وتقــديم السلف اللازمة لهم وشراء الآلات الحديثــة للنهــوض بالصــناعة ثم دعا الى حمــاية المصنوعات الوطنيــة من منافسة المصنوعات الأوربية بعمل ما يسمى اليوم بالحمــاية الجمركية كما طالب بمقاطعة المصنوعات الأجنبية .

وهكذا وضع النديم أفــكارا وأسسا جــديدة لاصــلاح أحوال الصناعة والصناع قبل أن يضع محمد فريد أساس حــركة النقــابات فى مصر [٢٢٧] .

(جـ) النــديم والفــلاح

يمكن تعريف الفــلاح المصرى بأنه من الفئة الاجتماعيــة التى لا عمل لها ســوى الزراعة ، والتى تمثل ركنا أساسيا من أركان الحياة المصرية على مر عصــورها حيث كان يمثل عمــاد الثروة البشرية ، ولا يزال أمره حتى الآن [٢٢٨] ومع ذلك فانه لم يلق العنــاية والاهتمام

=

تدبره الحكومة « ليعرض على الفلاحين السلف بفوائد مناسبة » الوطن فى ٣٠ يوليو ١٨٩٢ تحت عنوان « البنك المصرى » .

وكتب حسن الشمسى فى المفيد داعيا لانشاء بنك وطنى لمساعــدة الفلاح الذى يتحكم فيه السمسار « تحكم السيد فى مملوكه وينتقم منــه ما شاء ويكتب عليه ما أراد من الأمور » .

المفيد فى ٢٣ يناير ١٨٨٢ تحت عنوان « الفلاح » .

(٢٢٧) عبد المنعم الغزالى : المرجع السابق الذكر ص ٣٣ .

(٢٢٨) الجمعية المصرية للدراســات التاريخية : مجموعة أبحــاث القيت عام ١٩٧٠ تحت عنوان « الأرض والفلاح على مر العصور » مقال للدكتور عبد العزيز صالح بعنوان « الأرض والفلاح فى مصر الفرعونية » ص ١٧ .

والرعاية التى كانت تعطى للارض بل اعتبر أداة للانتاج يعتصر جهده حتى يستخرج من الأرض أقصى ماتستجيب له ثم لا يصيب من بعد ذلك كله الا الكفاف [٢٢٩] وقد تحمل الفلاح المصرى على مر العصور المتاعب صابرا [٢٣٠] ، ورزح تحت ألوان شتى من المظالم وقد بلغ من احتقار بعض الحكام له أن كانت كلمة فلاح سبة تطلق على الجاهل والبائس والمتوحش والأبله [٢٣١] ، كما كانوا يعتقدون أن الفلاح لا يصلحه الا الضرب •• وأن غاية ما ينتهى اليه أمره من رفع الألم عنه أن يعلو صياحه استغاثة بالمشايخ والأولياء[٢٣٢] وقد بلغ من احتقار أسرة محمد على للمصريين الخلص أن كانوا يطلقون عليهم اسم الفلاحين من باب التندر والاحتقار [٢٣٣] ، وزادت متاعب الفلاح فى عصر اسماعيل حيث لاقى الكثير من العذاب والضرب بالسياط أثناء السخرة وجمع الضرائب مما جعل

---

(٢٢٩) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية : مجموعة الأبحاث السابقة مقال للدكتور احمد عزت عبد الكريم بعنوان « الأرض والفلاح فى مصر » ص ٤ .

(230) Kassem Amin : Les Egyptiens P. 13.

كما لقب يعقوب صنوع الفلاح المصرى بأبو الغلب د. ابراهيم عبده: أبو نظارة ص ٥٥ .

(٢٣١) احمد امين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ص ٣١٠ — ٣١١ ، ودكتور محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص ٣٣ .

(٢٣٢) محمد المويلحى : حديث عيسى بن هشام ص ١٦ .

(٢٣٣) د. احمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ص١٧ ويذكر عرابى ان لفظ فلاحين اطلق على اهل البلاد اذلالا لهم .

انظر : محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ محضر استجواب احمد عرابى كما ترددت الأمثال التى توضح استحالة مساواة الفلاح مع اهل السلطة مثل « ان طلع من الخشب ماشه يطلع من الفلاح باشا ، عمر الفلاح ان فلح » ، « ربنا ما ساوانا الا فى الموت » .

ولمزيد من الأمثال انظر : احمد رشدى صالح . الأدب الشعبى القاهرة : الطبعة الثانية ١٩٥٥ — مكتبة النهضة العربية ص ٦٣ .

بعضهم يضطر الى ترك أرضـه فرارا من هذا العذاب (٢٣٤) ، وقـد عبر جمال الدين الأفغـانى عما يلاقيه الفـلاح من مظالم فى خطـاب له بقوله : « أنت أيهـا الفلاح المسكين تشـق قلب الأرض لتستنبت ماتسد به الرمق وتقوم بأود العيـال لـماذا لا تشق قلب ظالمـك ؟ لـماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك » (٢٣٥) وتحدث يعقوب صنوع عن ضرورة اصـلاح أحوال الفـلاح حتى تتحسـن أحوال البـلاد فقـال : « ان أردت أن تصلح أحوال القطر ينبغى عليك أن تراعى الفـلاح وتكون معينا له وتسلفـه فلوس من طرف الحكومة بفوايظ خفيفـة يشترى بهـا مواشى وبذره فتنجح الزراعـة وينتج بها غناوة البر » (٢٣٦) كما أوضح الشيخ محمد عبده ذلك بقوله : « كان أهالى بلادنا محملين من الأثقـال النقـدية مالا يطيقون من ضرائب على الأراضى متنوعة متكثرة تتجـدد على الدوام ، بتجدد الأشـهر والأعوام وحرائم تفرض على الأنفس وتوابعها من غير نظام » (٢٣٧) لقد أحس النـديم بالمظالم الواقعـة على أبنـاء شعبه من الفلاحين أكثر من غيره من الـكتاب والمفكرين حيث كان قـد جرب الـكثير من شئون الحياة المصرية ، وعرف حلوها ومرها ، وخالط الفقراء والأغنياء وامتزج بالفـلاحين ويتضح ذلك من قوله « خالطت الأمراء وداخلت الحكام وعاشرت أعيان البلاد ، وامتزجت برجال الصناعة والفلاحـة والمهن الصـغيرة وأدركت ما هم فيـه من الجهالة ومم يتألمون وماذا يرجون » (٢٣٨) وصـور بؤسهم وما يلاقونه فى السخرة من العـذاب

---

(٢٣٤) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن حـ١ ص٢٩ .

(٢٣٥) فيليب طرازى : تاريخ الصحافة المصرية حـ٢ص٢٩٥ ، عثمان امين رائد الفكر المصرى الامام محمد عبده ص ٢٢ .

(٢٣٦) ابى نظارة زرقاء : العدد ٢٧ فى ١١ نوفمبر ١٨٧٩ .

(٢٣٧) الوقائع المصرية : العـدد ٩٦٩ فى ٢٥ نوفمبر ١٨٨٠ تحت عنوان « حب الفقر أو سفه الفلاح » محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام حـ٢ ص٥٦ .

(٢٣٨) عبد الله النديم : كان ويكون حـ١ ص ١٠ .

المهن ، كما صور الطريقــه التى تتبع معهم آثنــاء تحصيل الضرائب فــكتب سلسلة من المقالات تحتعنوان « مصر واسماعيل باشا »[٢٣٩] تحدث فيها عن الأحداث كما رآها وسمع بهــا بصراحة شديدة فذكر الضرائب التى ابتدعها الخــديو اسماعيل بقوله : « اخترع من الاقلام مالا تتصوره الأوهام مثل العوايد الشخصية ، وعوايد الحمير والخيل والعــربات والأغنـــام ونزح المراحيض ورســم الزواج والطــلاق ودخولية الأبقـــار والأغنـام والأســمان والألبـــان والاصــواف والأوبار والحبوب والخضــار والفواكه والحطب والقش والجله وذبل الحمام والسهام والمقــابلة والمصلح (الملح) تحت ستة وسبعين جنسا تحتها أنواع كثيرة لا تدع صــغيرة من المظالم ولا كبيرة »[٢٤٠] كمــا كتب مقالا تحت عنوان « سلب الأملاك من الملاك »[٢٤١] وصف فيــه الخديو اسماعيل بأنهيتلذذ بأنين المظلومين وحنينهموتضرعهم وتأوههم كما ذكر أنه سلب من الأراضى الزراعية ما يزيد على مليون فدان[٢٤٢] وان رجاله يسرقون الولد والوالد للعمل بهــا لا يفرق فى ذلك بينذكر أو أنثى وعن جباة الضرائب والطرق الوحشية التى يتبعونهــا والتى تقشعر لها الأبدان ، وهى طرق الضرب بالسياط والاذلال والاهانة ذكر أن المدير أو الوكيل اذا نزل ببلد لتحصــيل الضرائب طلب أهاليهــا واحدا بعد واحد فمن دفع ما عليه لجانب الحكومة منضما الى ماعليه لشخص الحاكم نجا من عــذاب اليم ، ومن قصرت يــده القى على الأرض وضرب بالسياط والــكرابيج حتى يقضى عليه فيموت أو يبقى حيــا فيودع فى ظلمــات السجون بعــد الهجوم على منزله وتفتيشه

---

(٢٣٩) الطائف فى ١٨٨٢/٤/٢٩ .

(٢٤٠) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ص٣٧ .

(٢٤١) الطــائف .

(٢٤٢) ذكر دايسى أن اسماعيل اراد أن يجعل من مصر مزرعة يكون هو فيها المالك الوحيد ، ولقد سيطرت عليه فكرة امتــلاك جميع أراضى مصر ، واستغلالها لكى تعود عليه بالربح الوفير .

Dicey : The Story of the Khedivate. P. 70.

وأخذ ما فيه من ثمرات الزراعة وغذاء الأبناء (٢٤٣) كما ذكر النديم أنه رأى ببلده (نجير) (٢٤٤) احدى قرى مديرية الدقهلية امرأة فر زوجها من الحبس فطلبت أمام وكيل المديرية وهناك ضربت على كتفيها ثمانين كرباج ثم ألقيت على الأرض وضربت على صدرها ثلاثين كرباجا ، حتى تعترف بمكان زوجها ولما ذكرت أنها لا تعلم عنه شيئا أمر الحاكم بضربها حتى ماتت ، ويذكر النديم أنه لما سأل الصراف عن المطلوب من زوج هذه المرأة اتضح أنه ٤٥ قرشا(٢٤٥)

وقد ذكر النديم رواية أخرى توضح مدى ظلم جباة الضرائب وعدم مراعاتهم لأبسط النواحى الانسانية فقال : « شاهدت القواصين وجباة الضرائب يعترضون جنازة فى أحد الشوارع ثم تقدم أحد القواصين وأمر بانزال النعش من فوق أكتاف المشيعين حتى تدفع الضريبة التى كانت مستحقة على الميت فصاح المشيعيون لعنة الله على الخديو فى كل كتاب ، وأخيرا دفعت الشهامة أحد المشيعين فأعطاهم الضريبة وكانت ستة قروش » (٢٤٦) .

وكما تحدث النديم عن جباة الضرائب ومدى قسوتهم مع

---

(٢٤٣) الطائف فى ١٨٨٢/٤/٢٩ تحت عنوان « الضرائب وطرق تحصيلها » .

(٢٤٤) من أعمال الدقهلية — تابعة لمركز دكرنس وتكون مع قرية ميت شداد ناحية مالية واحدة : باسم بخيروميت شداد .
محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية .
الجزء الأول — القسم الثانى ص ٢٣٨ .

(٢٤٥) الطائف فى ١٨٨٢/٤/٢٩ تحت عنوان « الضرائب وطرق تحصيلها » .

(٢٤٦) الطائف فى ١٨٨٢/٤/٢٩ .
كما ذكر النديم فى مجال آخر أن الرجل كان يقتل بسبب عشرين فضه ويشنق بسبب غضب المدير او المأمور وتنهب مزارعه وماشيته وتصدر ضده الأحكام حسب مايتراءى للحاكم .
أنظر : سلافة النديم حـ٢ ص ٦٣ .

الفلاحين تحدث أيضا عن السخرة التى كانت سائدة فى ذلك الوقت(٢٤٧)، حيث كان الفلاحون يسخرون للعمل فى أراضى الخديو وأتباعه بدون أجر بل كانوا يرغمون على احضار مأكولاتهم وأدوات زراعتهم معه ومع ذلك كانوا يتعرضون للضرب بالكرباج أثناء العمل فذكر أنه رى ألوفا من الأهالى جمعوا من المديريات لحفر رياح الخطاطبة حتى تسقى مزارع الخديو ، ولما أحس الملاحظون أن البرنس حسين باشا مفتش الوجه البحرى سيفاجئهم للتفتيش هرعوا الى قطع الغصون الغليظة من الأشجار ، ونزلوا بها على أجسام الفعلة العارية حتى أصبح لا يظهر من هذه الأجسام الملطخة بالطين سوى مواضع السياط ، وحتى أصبح لايسمع الا الأنات والصراخ والنحيب، وكلما مر البرنس على مدير ورأى الأنفار تقع على الصخور وتغرق فى الوحل ، وتضرب على الوجوه قال للمدير (افرين ! افرين !) أى برافو برافو ! كلما انتهت الزيارة كان عدد الموتى قد بلغ الثلاثين بين مضروب بالسياط وغريق فى الوحل (٢٤٨) .

لقد هال النديم أن يرى الفلاحين يقعون تحت هذه المظالم الوبيلة وانطبعت فى نفسه صورة التعذيب التى يلاقيها الفلاح ، فدافع عنه على صفحات جرائده ، وهاجم الذين أهدروا آدميته وسلبوه حقوقه ، وامتصوا ثروته فطاف بعض البلدان مثل دمياط والرحمانية ودسوق وزفتى والمنصورة وميت غمر (٢٤٩) وجلس مع الفلاحين يبين لهم حقوقهم ويحرضهم على الوقوف فى وجه الظلم الواقع على كواهلهم ويقارن لهم بين حياتهم التعسة وما يلاقونه من شقاء وحياة الأغنياء الذين يمتصون أموالهم ويبعثرونها على ملاذهم وترفهم (٢٥٠)

---

(٢٤٧) سلافة النديم حـ٢ ص ٦٣ .

(٢٤٨) الطائف فى ٦ مايو ١٨٨٢ .

(٢٤٩) التنكيت والتبكيت : صفحات ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ .

(٢٥٠) التنكيت والتبكيت : العدد العاشر فى ١٥ أغسطس ١٨٨١ .

وناشدهم بتثقيف أنفسهم حتى يعرفوا حقوقهم ويمنعون اســتغلال الأجانب لهم فقــال : « لو تعلم الفــلاح وعرف هيئــة البلاد وما هى عليه من ثروة وعزة وخسة وغيرها لنظر لهذا الغريب بعين المعرفة وعامله بما تقتضيهطبيعة بلاده » [٢٥١] ، ولما نادى « حسن الشمسى » و « أديب اسحق » بانشاء بنك وطنى لمساعدة الفلاح وانتشاله من مخالب المرابى لدفع الدين عن عاتقه [٢٥٢] أيد النــديم المشروع على صــفحات جريدة الطائف [٢٥٣] كما طالب أبنــاء وطنه بأن يتنبهــوا ويفيقوا حتى لا تتحول ثروتهم الى الأجانب [٢٥٤] وناشد الأغنيــاء معاملة الفــلاحين بما يتنــاسب وتقــدير المتــاعب التى يلاقونها من أجلهم فقــال مخاطبا لهم : « تعــال فانظر الى سلم رفعتك ، ومعدن حيــاتك ونبع ثروتك أخيــك — استغفر الله — خادمك الفــلاح . أنظر الى ثوبه المهلهل ولبــدته التى لا تستر يافوخه ورغيفــه الذى لا تكسره قوتك ومشه الذى تعاف النظر اليه ، وارقبــه وهو يسقى الزرع والطين الى فخذيه ، والشمس تشوى وجهه وجسمه ، ويقطع يومه فى عذاب وعمل ، فهو صــاحب الفضل عليك ، وأنت لا تنظره الا بعين المقت ولا تعامله الا بيد الاهانة ولسان السب مستقبحا صورة عنونت بفلاح [٢٥٥] « كما طالب بالغاء السخرة وتحرير الفــلاح من

---

(٢٥١) التنكيت والتبكيت : العــدد الحادى عشر فى ٢١ أغسطس ١٨٨١ ص ١٧٧ .

(٢٥٢) المفيد فى ٢٣ يناير ١٨٨٢ تحت عنوان « الفلاح » ، جريدة مصر العدد الثانى عشر فى ١٥ مارس ١٨٨٢ تحت عنوان « مشروع بنك وطنى مصرى » .

(٢٥٣) الطــائف : لم تستطيع الاستدلال على رقم العــدد وتاريخه لأنه ممزق .

(٢٥٤) التنكيت والتبكت : العدد الحــادى عشر فى ٢١ أغسطس ١٨٨١ ص ١٧٩ تحت عنوان « التجارة البائرة » .

(٢٥٥) التنكيت والتبكيت : العدد العاشر فى ١٥ أغسطس ١٨٨١ .

الدائنين وشباك المرابين (٢٥٦) الذين يستغلون جهله فى ابتزاز أمواله (٢٥٧) ، وقد كشف عن غش هؤلاء وتسترهم تحت حماية القوانين والمحاكم المختلطة مستغلين فى ذلك سوء أحوال الفلاحين (٢٥٨) حيث لم يجدوا من سبيل سوى الالتجاءاليهم مع أنهم من أكبر أعوان الظلم فى ذلك الوقت وأشد أنصاره بحيث « اذا روا حاجةالأهالى اليهمتدللوا وتمنعوا لعلمهم ان الكرباج وراءهم فلا قدرة لهم على الصبر ولا سبيل الى التخلص من ألم العذاب ولو مؤقتا الا بالرضاء بكل مايرسمون عليهم من الفائدة (٢٥٩) فكبلوا الأهالى بالديون الهائلة وأضاعوا ثرواتهم حتى انتشر الفقر والبؤس بينهم (٢٦٠) واضطرهم العجز الى بيع أملاكهم ورهن عقاراتهم وأراضيهم أو الانسلاخ منها بالكلية » (٢٦١) .

وقد ضرب النديم مثالا على ابتزاز الأجانب الذين انتشروا بين

---

(٢٥٦) التنكيت والتبكيت : العدد الأول فى ٦ يونية ١٨٨١ تحت عنوان « محتاج جاهل فى يد محتال طامع » .

(257) Gamal Mohmad : Op. Cit. P. 68.

وقد تحدث النديم عن الربا فى خطبة له يقول : « ماشدد اللهتعالى فى محرم تشديده على الربا .. يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا ان كنتم مؤمنين » كما ذكر ان ثروة المرابى ماهى الا بلاء عليه فقال : « فلا تغرنكم ثروة المرابى فانها ابتلاء واستدراج » سلافة النديم حـ٢ ص٨٣ من خطبة يوم الجمعة وهو مختف فى الريف .

(٢٥٨) التنكيت والتبكيت : العدد الحادى عشر فى ٢١ اغسطس ١٨٨١ ص ١٧٧ .

(٢٥٩) الوقائع المصرية : العدد ٩٦٩ فى ٢٥ نوفمبر ١٨٨٠ مقال للشيخ محمد عبده تحت عنوان « حب الفقر أو سفه الفلاح » .

(٢٦٠) عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ص ١٨٩ .

(٢٦١) الوقائع المصرية العدد ٩٦٩ فى ٢٥ نوفمبر ١٨٨٠ مقال الشيخ محمد عبده السابق الذكر ، محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام حـ٢ ص ٥٦ ، ٥٧ .

الفلاحين انتشار الذئاب بين الأغنام فقـال ان أحد المزارعين استدان من أحدهم مبلغ مائة جنيه فأعطاها له بالربا المـائة بمائة وعشرين ، ولعـدم معرفة الفلاح للحساب كان المرابى يسـتغل ذلك فى غشـه ومغالطته حتى تدخل احـد النبهاء وأنب المرابى على ذلك وتمنى أن تعمل الحكومة على حفظ الحقوق حتى لايقع بعد ذلك « جاهل محتاج فى يد محتال طامع » (٢٦٢) .

لقد كانت وطنية النديم تأبى عليه استغلال هؤلاء الأجانب لأبناء وطنه من الفلاحين فقام بتنبيههم على ما وصـل اليه هؤلاء من ثروة بينما هم فى حالة شديدة من السوء معبرا لهم عن ذلك بكافة الوسائل التى يمكن أن تصل لأفهام الشعب ومنها الزجل فقـال :

أهـل البنوك والأطيـان صاروا على الأعيـان أعيان
وابن البلد ماشى عـريان ممعـاه ولا حـق الدخان
شرم برم حالى غلبان (٢٦٣)

والجدير بالذكر أن الثورة العرابية كانت ثورة فلاحيـة فقائدها ينحدر من صلب الفـلاحين وخطيبها قضى الـكثير من أيام حيـاته بينهم ، وقـد حاول قادة هذه الثورة من أول الأمر اجتذاب الفلاحين

---

(٢٦٢) التنكيت والتبكيت : العدد الأول فى ٦ يونيـة ١٨٨١ ص ١١—١٢ والجدير بالذكر أن الشيخ محمد عبده ضرب الـكثير من الأمثلة على استغلال الأجانب للفلاحين فى احدى مقالاته .

أنظر : الوقائع المصرية العـدد ٩٦٩ فى ٢٥ نوفمبر ١٨٨٠ تحت عنوان « حب الفقر أو سفه الفلاح » .

(٢٦٣) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ٣١ يوليو ١٨٨١ ص ١٤٩ والجدير بالذكر أن تعبير « شرم برم حالى غلبان » قد اخذه النديم من يعقوب صنوع ، حيث له زجل تنتهى كل فقرة منه بهذا التعبير ، وقد نشر الدكتور ابراهيم عبده هذا الزجل فى كتابه أبو نظارة .

أنظر : ابو نظارة أمام الصحافة الفكاهية المصورة ص ٨٨ .

اليهم ليكونوا ركيزة لهم ، كما دافعوا عنهم وأوضحوا لهم حقوقهم حتى أن أحد ضـباط الثـورة خاطب الفـلاحين فى نواحى الزقازيق بقوله : « ان الأراضى التى يمتلكها الأغنياء هى من حقكم أنتم » (٢٦٤)

هكذا كان النـديم داعية للاصـلاح الاجتمـاعى على أسـاس التمسك بالحضارة الاسلامية والتقاليد الشرقيـة محذرا من الاندفاع وراء تقاليد الأوربيين تقليدا لا يستند الى واقع الحياة المصرية ولا الى المقومات الشرقيـة فـكانت دعوته ذات تأثير قوى فى نفوس مواطنيه لأنها نابعـة من شـعور عميق بما يعـانيه الوطن من متاعب وآلام ومستندة على الدين ، لذلك يمكننا القول بأن النديم كان داعيـة الى الاصـلاح الاجتماعى على أساس دينى (٢٦٥) .

---

(264) Cromer : Modern Egypt Vol. 1 P. 258.

(٢٦٥) لم يكن النديم وحده فى هذا المجال فقد كانت دعوى تلاميـذ الأفغانى للاصلاح الاجتماعى تقوم على الأساس الدينى فالشيخ محمدعبده كان « الهدف النهائى لفكره هو الاصلاح الاجتماعى فى الاسلام » .

أنظر : د. على الدين هلال : التجديد فى الفكر السـياسى المصرى الحديث ١٨٨٢ — ١٩٢٢ القاهرة — معهد البحوث والدراسات العربيـة ١٩٧٥ ص ٤٢ .



الفصل العاشر

النــديم وثقافة عصره

- فكره عن اصلاح التعليم .
- فكره عن اصــلاح الأزهر .
- دفاعه عن اللغة العربيــة .

تحدث النديم عن ثقافة أبناء وطنه وما طرأ عليهـا من تغيرات فقال « انتهت مصر فى أول القرن الثالث عشر (يقصـد الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى) الى أميـة كادت تعم أرجاءها اذ لم يبق منها من يحسن العبارة الا علماء الأزهر الشريف ، ولا من يكتب الا كتاب الحكومة وصيارفة البلاد فكانت الأمة فى غاية التقهقر المدنى والفراغ العلمى » [1] .

لقد كانت الأمية منتشرة فى كافة أرجاء البـلاد ، ومتغلبه على السـواد الأعظم من أبنـاء الوطـن ، ولم يكن هنـاك فى نظر المصريين غير الأزهر كمنارة للعلم والمعرفة ، وأن الدنيـا بدونه خلو منها حتى أرسلت البعثـات الى أوربا فى عهد محمد على فأحس أبناء مصر بما بلغته أوربا من « أقصى مراتب البراعة فى العلوم الرياضية والطبيعية ، وما وراء الطبيعـة أصـولها وفروعها » [2] ولمـا عادت هذه البعثات الى مصر ، وافتتح محمـد على المدارس « لتعليم فنون الهندسة والطب والحساب والحرب وما يتبع ذلك » [3] ظهر فى مصر نوع آخر من الحيـاة العقلية غير النوع التقليدى المحافظ والمتمثل فى الأزهر وهو النوع المدنى الذى يعتمد على العلم الأوربى والحضارة الغربية [4] ، وكان على رأس هذا النوع رفاعة الطهطاوى الذى عاد

---

(1) الأستاذ : العدد الثانى فى ٣٠ أغسطس ١٨٩٢ ص ٣٤ تحت عنوان « الحيـاة الوطنية » .

(2) رفاعة الطهطاوى : تخليص الابريز فى تلخيص باريز . القاهرة — وزارة الثقافة والارشاد القومى . البابى الحلبى ص ٦١ .

(3) الأستاذ : العدد الثـانى فى ٣٠ أغسطس ١٨٩٢ ص ٣٤—٣٥ تحت عنوان « الحياة الوطنية » .

ولمزيد من التفاصيل انظر : دكتور أحمد عزت عبـد الـكريم تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٢٢١ — ٢٤١ .

(4) عبد الله النديم : كان ويكون جـ ١ ص ٥٠ .

الى مصر حاملا بذور النهضة الفكرية فأخرجها من ظلمات العصور الوسطى ، وكان همزة الوصل بين ثقافة الغرب وعقلية الشرق ، ولما تولى عباس الأول الحكم أظهر أنه لن يكون الحاكم الذى يتابع سياسة جده ويحنو على مؤسساته ويؤيد نظمه فأعرض عنها ولكنه لم يأت بما يحل محلها [٥] فأصدر الأمر باغلاق الكثير من المدارس ، وأهمل التعليم وطرد الموظفين الأوربيين وفى مقدمتهم كلوت بك [٦] وفرض القيود على الأجانب المقيمين فى مصر وتخلص ممن كان يعمل منهم فى المصالح والمعاهد فأخذ التعليم المدنى فى الاضمحلال حتى قبرت فكرة التعليم الشعبى [٧] وانهار النظام التعليمى الحكومى نفسه [٨] ، ولم يزدهر مرة أخرى الا فى عصر اسماعيل حيث أشاع فى مصر نهضة تعليمية قومية بما جدد من معاهد العلم المدنية والعسكرية، وبما أرسل من بعوث الى الخارج كما اتجه الى العناية بالكتاتيب [٩] وقد كتب النديم عن ذلك فقال : « وسع نطاق المعارف ونشرها فى المدن والقرى بفتح كثير من المدارس فى المديريات » [١٠] ولما جاء الخديو توفيق « مشى على قدم أبيه فى العناية بالمعارف » [١١] حتى تربى « آلاف من الطلبة على نفقة الحكومة فى مدارس شتى •• وهم الآن غرة فى

---

(٥) د. احمد زعت عبد الكريم . تاريخ التعليم فى مصر — عصر عباس وسعيد . القاهرة — مطبعة النصر ١٩٤٥ جا ص٧ .

(٦) نفسه : ص ٩ .

(٧) ظلت الكتاتيب منبثة فى مدن مصر وقراها رغم ما انشأه محمد على من مدارس كعمل قومى خالص بعيدا عن تدخل السلطة وكعمل خيرى يقف عليه الأغنياء من مالهم .

(٨) د. أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق الذكر جا ص٥ ، صبحى وحيده : فى اصول المسألة المصرية ص ١٥٦ .

(٩) لمزيد من التفاصيل أنظر : د. احمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر . عصر اسماعيل ج٢ المجلد الثانى ص ٧٨٣ .

(١٠) الأستاذ : العدد الثانى فى ٣٠ اغسطس ١٨٩٢ ص ٣٥ تحت عنوان « الخيانة الوطنية » .

(١١) نفسه .

جبين مصالح الحكومة تفتخر بهم البلاد » [١٢] .

وباحتلال الانجليز لمصر بدأ اهمــال التعليم ، وحرصت سلطات الاحتلال على جعله أداة لتحقيق أهدافها [١٣] حيث اقتصر على تخريج موظفين لا يصلحون لعمل خارج دواوين الحكومة [١٤] فتقهقر كليــا عما كان عليه قبل ذلك ، وسدت أبوابه بكل حيلة فى وجوه الأمة » [١٥] حيث الغيت المجانية فى أقسامه الثلاثة الابتدائى والثانوى والعــالى بعد أن كانت قاعدة التعليم الحكومى فى مصر منذ عهد محمد على تقوم على مبدأ المجانية [١٦] ، وبعد أن كانت العلوم تدرس باللغة العربيــة

---

(١٢) مجلس شورى القوانين : محضر جلسة الإربعاء ١٩ ديسمبر ١٨٩٤ ص ٥٠ .

(١٣) د. أميل فهمى حنا : تاريخ التعليم الصــناعى حتى ثورة ٢٣ يوليو القاهرة . مؤسسة التأليف والنشر — دار الــكاتب العربى ١٩٦٧ ص ٢٧٥ .

(١٤) هاجم حافظ ابراهيم هذا اللون من التعليم فى كتابه « ليالى سطيح » كما هاجمه فى شعره .

ليالى سطيح — تقديم وتبويب د. محمد كامل جمعــه . ص ١٤ ، وأيضا ديوان حافظ ابراهيم .

(١٥) مجلس شــورى القوانين : محضر جلسة الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٨٩٤ ص ٥٠ .

(١٦) كان جميــع التلاميــذ الذين يدخلون مدارس الدولة يتعلمون بالمجان وتصرف لهم الــكتب وأدوات الدراســة دون مقــابل بل وكانت الدولة تقوم أيضا على اطعامهم وكسائهم وايوائهم .

محمد عبد الفتاح أبو الاسعاد : تاريخ التعليم فى مصر تحت الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ — ١٩٢٢ ص ٨٧ — رسالة ماجستير نوقشت بقســم التاريخ بآداب عين شمس — مكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس تحت رقم ١١١١٢ .

والجدير بالذكر ان رياض باشا عندما تولى نظارة المعارف فى عهد اسماعيل أصدر قرارا فى ٥ فبراير ١٨٧٤ بفرض المصروفات المــدرسية على القادرين فقط من التلاميــذ ولــكن هذا القانون أهمل تنفيــذه ولم يطبق الا على نطاق ضيق .

يعقوب ارتين : القول التام فى التعليم — ترجمة على بهجت ص ٣٧ — ٣٨ ولم تتعدى نسبة الطلبة الذين دفعوا مصروفات فى عام ١٨٨١ سوى ٣٠٪ فقط من عددهم الــكلى .

Milner : Op. Cit. P. 306.

فيما عدا الحقوق التى كان التعليم فيها بالفرنسية أصبحت تدرس بالانجليزية ابتداء من السنة الثالثة الابتدائية ، وحل المدرسون الانجليز مكان المصريين ، وأغلقت بعض المدارس كما تلاشت البعثات التعليمية الى أوربا [١٧] فى الوقت الذى زادت فيه الارساليات التبشيرية لترويج الثقافة الأجنبية ، وأنشئت مدارس لتعليم أبناء الجاليات الأجنبية [١٨] .

لقد أحس النديم بما يعانيه أبناء وطنه من جهل أدى الى ضياع حقوقهم وسيطرة الأجانب على مقدراتهم فنادى بانتشار التعليم وتعميمه بين أبناء الشعب عن طريق فتح الكتاتيب الأهلية ومدارس الجمعيات الوطنية [١٩] والمدارس الحكومية بحيث لا يقتصر على فئة دون أخرى ، وبحيث لا يكون ترفا لا ينساله الا الأغنياء والمحظوظون فنادى بمجانية التعليم للفقراء من أبناء الشعب حتى لا تعوقهم المصروفات عن اكمال التعليم ، وطالب المعلم باتباع الطرق السهلة فى التعليم حتى يصل الى أذهان تلاميذه دون معاناة ، وأن يكون قدوة فى الأخلاق والتواضع كما هاجم السياسة التى وضعها الاحتلال بشأن التعليم مما أدى الى تدهوره [٢٠] وحرض المصريين

---

(١٧) عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ص ١٧٩ ، ١٨٢ ولما كانت البعثات التعليمية ترسل معظمها الى فرنسا فقد قام الانجليز ذلك فى محاولة للقضاء على النفوذ الثقافى الفرنسى .

يعقوب ارتين : المرجع السابق الذكر ص ١٢٦ .

(١٨) عن أسماء هذه المدارس وتاريخ انشائها وأماكنها . انظر :

دكتور أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر ، عصر اسماعيل الجزء الثانى . المجلد الثانى ص ٨٥٣ — ٨٦١ .

(١٩) عبد الله النديم : كان ويكون جا ص٧٢ .

(٢٠) وضع الكواكبى خوف المستبدين من انتشار العلم بقوله ان المستبد يخاف من العلوم « التى توسع العقول وتعرف الانسان ماهو الانسان وما هى حقوقه وهل هو مغبون ، وكيف الطلب وكيف النوال » كما ذكر ان « المستبد كما يبغض العلم لنتائجه يبغضه لذاته لأن للعلم سلطانا أقوى من كل سلطان » .

الرحالة ك : طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد . القاهرة . المكتبة التجارية الكبرى ١٩٣١ ص ٢٩ .

على المحافظة على ثقافتهم القومية .

ولما كان التعليم فى مصر ذا شقين مدنى ودينى ، وكل منهما فى تدهور فان النـديم لم يغفل أيا منهما ، فكما نادى باصـلاح التعليم المدنى نادى أيضا باصلاح أحوال التعليم التقليدى المتمثل فى الأزهر وهيئـاته حيث أنه اشعاع العلم والهـداية لـكل الشعوب الاسلامية وطالب بمزج التعليم الدينى بالمـدنى حتى يخـرج رجال الدين من انكماشهم الى العلوم الدنيوية ، وحتى لا يهمل رجال التعليم المدنى العلوم الدينيـة كما دافع النديم عن اللغة العربيـة ودعا الى العناية بها ، وهاجم محاولات الاستعمار للتقليل من شأنها ، ونادى بالمحافظة عليها لأنها مرتبطة بالدين والجنسية ، وجدد الدعوة الى انشاء مجمع للغة العربيـة حتى يمكن حفظ كلماتها من تداخل اللغات الأجنبيـة ، ولكى نوضح مواقف النديم الاصلاحية تجاه ثقافة عصره فقد قسمنا هذا الفصـل الى :

١ — فـكر النديم عن اصلاح التعليم .
٢ — فـكره عن اصـلاح الأزهـر .
٣ — دفاعـه عن اللغـة العربيـة .

١ — فـكر النديم عن اصلاح التعليم :

اعتبر النديم انتشار التعليم والمعارف من أهم عناصر الوطنيـة فقال : « ان الحياة الوطنيـة هى انتشار المعارف والصنائع فى الأمة وأن التدهور والتذمر مع الجهل والفراغ من المعدات لا يفيـدان الا الخذلان » [٢١] ونادى الأغنياء باسم الوطنيـة بالتعاون على رفعـة الوطن بالمساهمة بما لديهم من مال وفـكر وقوة فقال : « لو علمت

---

(٢١) الأستاذ : العدد الثانى فى ٣٠ اغسطس ١٨٩٢ ص ٣٢ تحت عنوان « الحياة الوطنية » .

الوطنية ودرستها على خبير بها لعلمت أن البلاد محتاجة الى فكرك وقوتك والأهل مفتقرون الى مالك » (٢٢) ثم ناشدهم المساهمة فى انشاء المدارس لتعليم الأبناء (٢٣) فقال : « ما بالنا لا نتعاون على تشييد المدارس فى بلاد أوقعها الجهل فى موقع الخسران مع العلم بأن المدارس هى الأصل الذى نبنى عليه نجاح المقاصد اذ أنها هى الواسطة العظمى فى اكتساب الفضائل التى أقل ما فيها حسن تربية الأبناء التى نحن فى حاجة اليها » (٢٤) وندد بالبخلاء الذين يكنزون الأموال ولا ينفقونها فيما يعم على البلاد بالنفع فقال : « لو كان عندى مليون من الجنيه ، وأحكمت غلق الصناديق عليه ، ولبست من الثياب أفخرها ، وركبت من الخيل أشهرها ، وكنت مع ذلك بلا لب أعقل به ، ولا فكر به أنتبه ، ولا خير يؤثر عنى ولا صديق يقرب منى يحسن بى أن أقول أنا انسان ، وأنا بهذه الحالة أقل من الحيوان » (٢٥) ثم أخذ يطوف البلاد فزار شبراخيت ، وميت غمر (٢٦) والمنصورة لحث الناس على افتتاح الكتاتيب والمدارس الأهلية (٢٧) لتعليم الأولاد حتى تنتشر المدارس ويعم التعليم (٢٨) لأنه لا اصلاح

---

(٢٢) التنكيت والتبكيت : العدد الثالث فى ٢٦ يونيو ١٨٨١ ص ٣٩ تحت عنوان « تسمية البهيم بالمتوحش ظلم من الانسان » .

(٢٣) من تقرير قدمه ناظر المعارف الى رئيس النظار يتضح ان التعليم الابتدائى كان « قليل الاتساع ، ولم ينتشر فى أى جهة سوى المحروسة .. وانه قد زاد احتياج الأهالى الآن الى انتشار المعارف » دار الوثائق : محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف محفظة ١/٤ مجموعة رقم ٢ — ٣ — ١٣٧ — ١٧٨ معارف عمومية — تقرير بتاريخ ٤ مايو ١٨٨٠ .

(٢٤) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى عشر فى ٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٩٠ تحت عنوان « آفة السكوت » .

(٢٥) التنكيت والتبكيت : العدد الخامس فى ١٠ يولية ١٨٨١ ص ٨٣ — ٨٤ .

(٢٦) للتفاصيل : انظر الفصل التاسع .

(٢٧) الأهرام : العدد ١١٧٧ فى ١٣ أغسطس ١٨٨١ .

(٢٨) التنكيت والتبكيت : العدد الثالث عشر فى ١١ سبتمبر ١٨٨١ ص ٢٠٨ .

بدون « افتتاح المدارس ونشر المعارف والتفنن فيما يجلب الثروة ويحفظ الأمة » [٢٩] ونادى بضرورة توحيد التعليم ، ومزج التعليم الدينى بالتعليم المدنى حتى يخرج رجال الدين من انكماشهم ، وخصوصا فى النواحى السياسية لأن العلوم الدينية كما يذكر من قواعد السياسة [٣٠] ، كما انتقد نظم التعليم السائدة لخلوها من الروح القومية لدى التلاميذ فذكر أن الثورات الناجحة ضد الاستعمار أساسها التعليم والتصنيع [٣١] وناشد أولى الأمر بتنظيم المدارس والعناية بأمرها فقال : « ليس بعزيز على الحكومة العباسية أن توجه العناية الى تنظيم المدارس وترتيب الطلبة على هذا الأسلوب » [٣٢].

طالب النديم بتعميم التعليم بين طبقات الشعب [٣٣] حتى تنتشر المعارف فى جميع أنحاء البلاد لأن الأمة لا تستطيع الوصول الى مشارف المدنية الا بتعليم كافة أبنائها فقال : « اذا قصرنا التعليم على أفراد معلومة أو طبقة دون أخرى فقد رجعنا بمدنيتنا

---

(٢٩) مسرحية الوطن وطالع التوفيق نقلا عن سلافه النديم ج٢ ص ٤٢ .

(٣٠) الأستاذ : العدد التاسع فى ١٨ أكتوبر ١٨٩٢ ص ٢٠٢—٢٠٨ تحت عنوان « تربية الأبناء » .

(٣١) الأستاذ : العدد الثانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

(٣٢) الأستاذ : العدد السادس والعشرون فى ١٤ فبراير ١٨٩٣ ص ٦٠٣ تحت عنوان « العلماء والتعليم » .

(٣٣) لقد سبق النديم مجلس شورى القوانين فى المناداة بتعميم التعليم بين أفراد الشعب اذ لم ينتبه المجلس لخطورة الأمية وضرورة تعميم التعليم الا فى ديسمبر ١٨٩٤ .

انظر : مجلس شورى القوانين — جلسة الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٨٩٤ ص٥٢ كما تبنى هذه الفكرة فيما بعد محمد فريد اذ عمل على انشاء مدارس ليلية لتعليم الفقراء والعمال مجانا ، وهى المدارس التى عرفت باسم مدارس الشعب .

لمزيد من التفاصيل انظر رسالة الباحث للماجستير السابقة الذكر ص ٢٣٧ .

انقهقرى » (٣٤) كما حض على ضرورة تعليم الفــلاحين حتى يعرفوا أحوال وظروف بلادهم فقال : « لو تعلم الفلاح وعرف هيئة البلاد ، وما هى عليه من ثروة وعزة وخسة وغيرها لنظر لهذا الغريب بعين المعرفة ، وعامله بما تقتضيه طبيعة بلاده » (٣٥) .

كما انتقد النــديم المصاريف الفادحة التي يفرضــها أصــحاب المــكاتب البسيطة على الأبنــاء نظير تعليمهم وطالب بانشاء المدارس العمومية فقــال : « لا يخفى على العــارفين بأحــوال الأهلين الذين مازالوا يتكبدون المصــاريف الفادحة لقــاء تعليم أولادهم فى المكاتب البسيطة التى قل أن تنتج زيادة عن معرفــة القراءة والــكتابة ، ان هــذا ليس هو الغرض المطلوب الذى ينبغى الاجتهاد فى الوصول اليه هو أن يكون التعليم فى مدارس عمومية توصل المتعلم الى ما تقتضيه حقوق الهداية » (٣٦) ثم طالب بتوحيــد منــاهج التعليم فى كافــة المــدارس فقــال : « الذى نحث الأمة المصرية على مداركتــه هو توحيد التعليم لئلا يطلع الأبنــاء لا هم مصريون ولا أجانب » (٣٧) .

كما طوع النــديم صحافته لخدمة تلاميذ المدارس فــكتب على صفحات مجلة الأستاذ مقالات ومحاورات بأسلوب مبسط للتلاميذ (٣٨)

---

(٣٤) الأستاذ : العــدد الثــانى فى ٣٠ اغسطس ١٨٩٢ ص ٤٠ تحت عنوان « الحياة الوطنية » .

(٣٥) التنكيت والتبكيت : العــدد الحــادى عشر فى ٢١ اغسطس ١٨٨١ ص ١٧٧ .

(٣٦) التنكيت والتبكيت : العــــدد الثــانى عشر فى ٤ سبتمبر ١٨٨١ ص ١٩٠ .

(٣٧) الأستاذ : العــــدد الثــامن فى ١١ أكتوبر ١٨٩٢ ص ١٨٢ تحت عنوان « اللغة والانشاء » .

(٣٨) جعل النــديم مجلة الأستاذ على ثلاثة مستويات حتى تستفيد منها كل فئات الشعب فكانت كالآتى :

(أ) مقالات علمية وطنية بلغة ادبية رفيعة كتبت للمثقفين .

(ب) مقالات بأسلوب مبسط كتب لانصاف المتعلمين والتلاميذ .

(ج) محاورات ومقالات باللغة العامية لتهذيب العامة وترقية أفكارهم .

تحتوى على دروس ترمى الى تهذيب أخلاقهم وتوسيع مداركهم مثل « تربيــة الأبنــاء » [٣٩] و « نديم وحافظ » [٤٠] و (حفصة وبنتها سلمى) [٤١] و (مدرسة البنين) [٤٢] و (مدرســة البنــات) [٤٣] شرح فيها أهمية التعليم والسياسة التى يجب أن تسير عليها المناهج وأهمية اعطــاء الأولوية للدروس التى تحض على حب الوطن وتعلم التلاميذ الأخلاق الفاضلة ، وتنمى فيهم الروح الاستقلالية وتعرفهم بسير الأولين وأمجاد الوطن ، وتبعدهم عن روح التعصب وخصوصا بعد أن مسخ الاحتــلال برامج التعليم وجعل أساسه أوليات القراءة والــكتابة للشعب وتعليم متوسط ولا داعى لأكثر من ذلك [٤٤] كمــا حرص على اســتبعاد التاريخ القومى الصحيح فى مناهج الدراســة لــكى ينشأ الجيل جاهلا بتاريخ بلاده محروما من غــذاء النفوس فى الوطنيــة لا يفرق بين الاحتلال والاستقلال ولا يدرك ما فى الاحتلال من اهدار لــكرامة الشعب وحقوقه فصــارت غاية التعليم محــاربة الشعور الوطنى واماتته فى النفوس [٤٥] ، كما انتقد النديم المدارس الأجنبية التى تفسد الأبنــاء وتبعدهم عن دينهم [٤٦] لأنها لا تقــدم التعليم الذى يتفــق وقومية الغالبيــــة العظمى من سكان البــلاد

---

(٣٩) الاستاذ : العدد التاسع فى ١٨ أكتوبر ١٨٩٢ ص٢٠٢ــ٢٠٨ .

(٤٠) الاستاذ : العدد الثالث عشر فى ١٥ نوفمبر ١٨٩٢ ص٢٩٥ .

(٤١) نفسه ص ٢٩٨ .

(٤٢) العدد السابع عشر فى ١٣ ديسمبر ١٨٩٢ ص ٣٩١ــ٣٩٥ .

(٤٣) نفسه ص ٣٩٥ ــ ٣٩٩ .

(٤٤) محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانيــة . الجزء الأول . بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢ ــ ١٩٣٦ ص ١٩ .

(٤٥) عبدالرحمن الرافعى : مصروالسودان فى أوائل عهد الاحتلال ص ١٨١ .

(٤٦) كانت المدارس الأجنبيــة مستقلة تمام الاســتقلال عن نظارة المعارف وظل تقدمها يطرد من عام لآخر بينما ظلت مدارس الحكومة كمــا هى د. أحمد عزت عبد الــكريم : تاريخ التعليم فى مصر . عصر اسماعيل جـ ٢ المجلد الثانى ص ٨٣٢ .

وديانتهم واقترح وضع نظـام قومى لمنـاهج التعليم الأولى فى مصر فنادى بان « يملأ ذهن التلميذ بأخبار المؤلفين والمهذبين من المتقدمين والمعاصرين ، ويشرح له فضـل من مضى من علماء جنسه ، وما كانوا عليه من الاجتهاد والتقدم والاشـتغال بما يبث روح المعارف لئـلا يغلب عليه فضل غيرهم فيحتقر معارف بلاده ويفخر بغيرها » (٤٧).

ثم تحدث عن أهمية دروس الوطنية فقال : « أن يعرف التلميذ أصل نشـأة جنسه ، ومقدار ما وصل اليه من العزة والقوة والثروة والأسـباب التى تحل عروة الجنسية وتضعف قوتها » (٤٨) كما صور الوطنيـة فى صـورة غذاء ينتفع به جميع الجسم بحيث لا يترك عرقا من عروق أبنـاء وطنه الا وقـد « أجرى فيه ماء الوطنيـة » وكما أن النـديم لم يغفل الوطنيـة فى منهجه فانه لم يغفل الدين أيضـا فقال على المعلم « أن يغرس فى ذهن التلميذ أصـوله قبل أن يشغل فـكره بالعقليـات لترسخ قـدمه فى طريق المـذهب فلا تزحزحـه العقليات عند الاشتغال بها » (٤٩) .

وطالب المعلم بالتزام الطرق السهلة فى تلقين دروسه للتلاميذ (٥٠) وخصوصا فى اللغـة العربية » (٥١) حتى لا يصعب الأخـذ بها ، ولا

---

(٤٧) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع فى ٣ يوليو ١٨٨١ ص ٥٤ تحت عنوان « دروس تهذيب تحاور به تلميذ مع نديم » .

(٤٨) نفسـه ص ٥٥ .

(٤٩) نفسـه ص ٥٥ .

(٥٠) الاستاذ : العـدد السادس والعشرون فى ١٤ فبراير ١٨٩٣ ص ٦٠٣ تحت عنوان « العلماء والتعليم » .

(٥١) حاول الانجليز فى تلك الفترة التقليل من تدريس المواد باللغة العربية للتلاميذ فى المدارس والجدول الآتى يوضح ذلك :

	عام ١٨٨٢	عام ١٨٨٨	عام ١٨٩١	عام ١٩٠١
عدد الدروس باللغة العربية	٩٩	٩٦	٩٦	٨٨
عدد الدروس بالانجليزية	٢٤	٣٠	٣٦	٤٤

نقلا عن محمد عبد الفتاح أبو الاسعاد : رسالة الماجستير السابقة الذكر ص ١٣ .

تحل النفس من ملازمتها [٥٢] وحثهم على الرغبة فى تحصيل العلوم، وملازمة الجد والاجتهاد [٥٣] كما وضع النـديم مواصفات المعلم المثالى فقال : « يجب أن يكون متواضعا لين العريكة سهل الأخـلاق واسع العبـارة فى فنـه غير ماجن ولا محملق ولا فاحش ولا قاس ولا معجب بنفسه ولا كسول ولا عابس » [٥٤] .

وكما عرف النـديم المعلمين بواجباتهم التى يجب أن يسـيروا عليها طالب لهم بحقوقهم فناشد أبنـاء الوطن باحترامهم لأن اهانتهم « تعتبر أول دليل على خراب البـلاد » [٥٥] كما ذكر أن « العلماء[٥٦] فى كل أمة وجيل هم أئمـة النـاس فى السير الى المدنية وقادتهم الى الانتقال من ظلمة الجهل الى العلم » [٥٧] « وحث الحكومة على الأخذ بعضـد هؤلاء ومكافأتهم على أتعـابهم ومساعدتهم حتى يقف الشرق أمام الغـرب علما وعمـلا وربمـا فاقـه لشـدة ذكاء أبنـائه وقوة تصورهم » [٥٨] .

كما ذكرهم بأهمية تربيـة الأبناء وانتشار العلوم بينهم فقال : « ان سعادة كل أمة موقوفة على تربيـة أبنائها وانتشار العلوم بها.. وان الجهل يسوق أهله الى الدمار والخراب وتواصل الفتن والحروب

---

(٥٢) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونية ١٨٨١ ص١٩ تحت عنوان « اضاعة اللغة تسليم للذات » .

(٥٣) عبد الله النديم : كان ويكون جـ١ ص ٥٠ .

(٥٤) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع فى ٣ يوليو ١٨٨١ ص ٥٤ تحت عنوان « دروس تهذيب تحاور به تلميذ مع نديم » .

(٥٥) مسرحية الوطن وطالع التوفيق — نقلا عن سـلافة النـديم جـ ٢ ص ٣٥ .

(٥٦) وضع النديم المعلمين والمدرسين فى منزلة العلماء فقال « ونريد بالعلماء كل ذىعلم ينتفع به فى شىءمخصوص خاصة المعلمين والمدرسين »
انظر : سلافة النـديم جـ ٢ ص ٢٥ تحت عنوان « وظائف العلماء فى العـالم » .

(٥٧) الاستاذ : العدد السـادس والعشرون فى ١٤ فبراير ١٨٩٣ تحت عنوان « العلماء والتعليم » .

(٥٨) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر جـ١ ص ٥٠ .

الداخليـة والخارجية مع حيلولته بين أهله وبين ما يوصله الى الظفر وبلوغ المقاصـد » (٥٩) وذكرهم بأن الجاهل دائما ما يقع فريسـة لظلم الطامعين مصورا ذلك فيما كتبه تحت عنوان « محتاج جاهل فى يد محتال طامع » (٦٠) .

فكان أسلوبه ساخرا ومثيرا (٦١) كما وصف الأمة التى تأنف من العلوم بأن أهلها « يعيشون أذلاء ويموتون أذلاء » (٦٢) وفى مقال له بعنوان « المرافعـة الوطنية » صور الوطن وهو يرفع دعـوى على أبنـائه فى محكمة سماها « محكمـة الحقوق » رماهم فيهـا بالجهل والتهاون وأنهى مداولات المحكمـة بادانة الأغنيـاء لتقصـيرهم فى فتح المـدارس (٦٣) .

ومع أن النـديم كان ينتقد أبنـاء وطنه فقد كان يأبى أن يقلل أجنبى من شأنهم ، ولمـا كانت النغمة السائدة لدى أنصـار الاحتلال هى التقليل من شـأن المصريين وارجاع جميع أوجه الفشل والقصور اليهم (٦٤) ووصفهم بعدم الصـلاحية لتولى الأعمـال (٦٥) وأنهم

---

(٥٩) الاستاذ : العدد السابع والثلاثون فى ٩ مايو ١٨٩٣ ص٨٧٣ تحت عنوان « التربية والتعليم » .

(٦٠) التنكيت والتبكيت : العدد الأول فى ٦ يونية ١٨٨١ ص١١ .

(61) Gamal Mohamed Ahmed : Op. Cit. P. 68.

(٦٢) مسرحيـة الوطن وطـالع التوفيق نقـلا عن سلافة النديم جـ ٢ ص ٣٦ .

(٦٣) الاستاذ : العدد الخامس فى ٢٠ سبتمبر ١٨٩٢ ص ٩٧ .

(64) Lloyd : Egypt Since Cromer V. 1 P. 163.

(٦٥) الاستاذ : العدد الثانى فى ٣٠ أغسطس ١٨٩٢ ص ٤١ تحت عنوان « الحيـاة الوطنية » .

وعندما فشلت سيـاسة الاحتلال فى النهوض بمدرسة المهندسخانة ارجع دنلوب ذلك الى كسل المصريين ، وكراهيتهم للاعمال

Dunlop Note on the progress 1901 P. 35.

ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر : محمد عبد الفتاح ابو الاسعاد : رسالة الماجستير السابقة الذكر ص ٨ — ٩ .

يكرهون العلم والمـدنية فان النـديم رد عليهم بأن الشعب المصرى محب للمعـارف يتـدافع بنوه فى تعلم العلوم الدينيـة والرياضـية والطبيعية ، وانه دائما ينـادى بانشاء المدارس ، واستشهد على ذلك بما ذكره اللورد كرومر عندما زار احدى قرى الصـعيد عام ١٨٨٩ حيث قال « زرت قرى كثيرة ، وبعيدة فى صـعيد مصر ذلك المـكان الذى من النـادر رؤية وجه أوربى فيـه ، وكان الطلب الذى قـدم الى مرارا وتكرارا هو حث الحكومة على اقامة مدرسة فى القرية »[٦٦]

كما هاجم النـديم الدعوى القائلة بأن المصرى ليس فيه أهلية لخـدمة بلاده فذكر أن الأجنبى دخل بلادنا ، وكان بهـا القـوانين والأنظمة المشابهة لمـا توجد عليه دول أوربا [٦٧] وضرب الأمثلة على حب المصريين للتعليم وأيد حجته بالأمثلة التـاريخية فذكر بأنه حينما اهتم ولاة الأمور بالتعليم فى مصر برع المصريون فى الفنون والصنائع « وقام كل بما عهد اليـه أحسن قيـام ، وظهر جهـابذة وصـاروا أساتذة ثم مديرين ثم أمراء » [٦٨] .

ومع أن النـديم حذر أبنـاء وطنه من الأجانب فانه لم يمانع فى تعـلم علومهم حتى يمكنهم معرفـة ما وصـلوا اليـه من تقـدم ومدنية [٦٩] فقال : « لا ننكر على الأوربيين سعيهم معنـا فى طريق

---

(٦٦) الأستاذ : العدد السابق الذكر ص ٤١ ، وقد أورد ذلك اللورد كرومر فيما بعد فى كتابه

Modern Egypt Vol. 2 P. 532.

(٦٧) الأستاذ : العدد الرابع والعشرون فى ٣١ يناير ١٨٩٣ ص ٥٦. تحت عنوان « لا دليل على دعوى تهديد الرأى العام » .

(٦٨) الأستاذ : العدد الثانى فى ٣٠ اغسطس ١٨٩٢ ص ٣٤ تحت عنوان « الحياة الوطنية » .

(٦٩) رئيف خورى : الفكر العربى الحديث ص ٢٠٢ .

(٧٠) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ٣٩ .

التقدم »(٧٠) كما ذكر « أن الأدوار الشرقية طويت فى سجل كان والدور الغربى هو المعلوم الآن ٠٠ فلا عيب علينا اذا أخذنا من أوربا واقتدينا بها الآن » (٧١) ثم وضح « أن اختلاط الأمم موجب لتربيتها تحت أحضان بعضها بالتقليد والتلقى ومن يتطرق لذم استيطان الغير من قبل أن ينظر الى الفائدة الحاصلة منه حتى لو كان الغير قاهرا فانه يتعلم بقهره كيفية تكوين العصبية واحياء الوطنية » (٧٢) كما أوضح أن أهم أسباب تقدم أوربا هو بحث أبنائها فى العلوم ونشرها فى سائر أطرافها (٧٣) .

أما فكر النديم عن تعليم البنات فقد أوضحه فى محاوراته التى كتبها تحت عنوان « مدرسة البنات » (٧٤) ومع أنه سار على فكر أبناء عصره فى تأييد سياسة الحجاب وتمسك بها (٧٥) فقد أيد تعليم البنات الدين وشئون الأسرة ، وأصول الحياة الزوجية والتدبير المنزلى ، وعارض تعليمهن الموسيقى والرقص واللغات الأجنبية فى وقت كان تعليم الفتاة لدى عامة المصريين مسلمين

---

(٧١) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر جـ ٢ ص ٢٥ تحت عنوان « وظائف العلماء فى العالم » .

(٧٢) الاستاذ : المقال السابق الذكر ص ٤٠ .

(٧٣) التنكيت والتبكيت : العدد الرابع فى ٣ يوليو ١٨٨١ ص ٥٣ تحت عنوان « درس تهذيب تحاور به تلميذ مع نديم » .

(٧٤) الأستاذ : صفحات ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ .

(٧٥) حتى ذلك الوقت كان قاسم امين يدافع عن سياسة الحجاب والسترة والحشمة ويهاجم السفور المبتذل .
انظر :

Kassem Amin : Les Egyptiens P. 102.

وقد نشر هذا الكتاب ردا على الدوق داركور Le Duc d'Harcourt الذى زار مصر عام ١٨٩٣ ثم وضع كتابا تحت عنوان

L'Egypte et les Egyptiens.

انتقد فيه المجتمع المصرى انتقادا لاذعا وصور حياة مصر والمصريين بألوان قاتمة مما دفع قاسم امين الى الرد عليه .
وداد سكاكينى : قاسم امين ص ٣٠ .

وأقباط غير مرغوب فيه لزعمهم أن البنت اذا تعلمت وتثقفت تسبب الضرر لعائلتها ، ويكون ذلك فى عرفهم مفسدا للاخلاق [٧٦] •

هكذا كان النديم مهتما بالتعليم ومناديا بضرورة تعميمه والمحافظة على الثقافة القومية [٧٧] بانشاء الكتاتيب والمدارس لتوضيح الطريق أمام أبناء وطنه ، فكان معلما لشعبه ، ولم تكن مهنة التعليم بجديدة عليه فقد كان معلما بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية وكان أستاذا لقرائه فى الصحف حيث كان يكتب بعض المحاورات فى صورة حوار بين أستاذ وتلميذه وتسميته لاحدى صحفه باسم الأستاذ لهو دلالة واضحة على وضوح صفة المعلم فيه •

وكان أستاذا فى خطبه حيث وضح لمن لا يعرف القراءة والكتابة — وكانوا السواد الأعظم من المصريين — المسائل [٧٨] ونقل اليهم أفكاره كما أنه اشتغل معلما بعد وصوله الى منفاه الأول بيافا حيث افتتح هناك مكتبا لتعليم الصبيان [٧٩] •

لقد حرص النديم على أن يتعلم الناس الحرية والكرامة وأصول الوطنية وأن يخلصوا فى الايمان بالله والوطن والنفس وهو القائل :

أورنى أمة بلغت مناها
بغير العلم أو حد اليمانى [٨٠]

---

(٧٦) محمد عمر : المرجع السابق الذكر ص ١٢٥ . وقد ظل الأمر حتى حمل قاسم امين على ذلك واعتبره من عوامل الضعف فى المجتمع المصرى . قال ان « المرأة محتاجة الي التعليم لتكون انسانا يعقل ويريد »
قاسم امين : تحرير المرأة ص ٢٠ .

(٧٧) الكاتب : العدد ١١٨ فى يناير ١٩٧١ ص ٦٣ مقال للدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى تحت عنوان « تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة » (التيار الليبرالى) .

(٧٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر جـ ١ ص ١٢٨ .

(٧٩) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر جـ ٤ ص ٤٨٧ .

(٨٠) من خطبة النديم التى ارتجلها فى وداع آلاى عرابى عند سفره الى راس الوادى [illegible]
أنظر : التنكيت والتبكيت فى ١٨٨١/١٠/٩ .

٢ ـ فـكر النديم عن اصلاح الأزهر :

أحس النـديم بأن الأزهر لم يعـد لائقا بمكانته كمنارة للعلم فى مصر والعـالم الاسلامى حيث كان فى حاجة ماسة الى الاصـلاح وخصوصا بعد أن تراكمت عليه غيوم الاهمال ، ورانت عليه أسـباب الخمول والرتابة (٨١) وأصبح التعليم به قليل الجـدوى فقلمـا يلقى درس فى الأخلاق كما أن الآيات القرآنيـة التى تحض على الفضائل كان حظها من الذكر والتفسـير أقل كثيرا مما تحظى به آيات تتصل بالأمور الشكلية فى الاسـلام (٨٢) وانصرف التعليم فيـه الى الشكل دون الجوهر فـكان مجدبا ، وليس للعقل فيه حرية التفكير لاقتصاره على الحفظ دون الفهم (٨٣) ، كما أخذ أهل الأزهر ينظرون بعين العداء الى المـدنية الحديثة والى العلوم التى قامت عليها (٨٤) وقـد جنى ذلك الجمود الشـديد على علماء الأزهر حتى صـاروا كأنهم عضو ميت فى جسم الأمة لا يهمه من شـئونها شىء ولا يسعى فى شىء من الخير لها ، كما ساء حال موظفيـه فأخـذوا يتكففون الأيدى ، ولم يتيسر لهم حتى القوت الضرورى ، ويتضح ذلك من الشكاوى المقدمة الى الخـديو نذكر منها على سـبيل المثال شكوى « الشيخ محمد عبده شيخ رواق البغـدادية بالأزهر » من سوء أحواله هو وأسرته والتماسه المساعدة فيطـالب « بربط كم قرش لنـا من الأوقاف

---

(٨١) نجيب توفيق : المرجع السابق الذكر ص١٢٨ ، مجلة المقتطف: الجزء التاسع من المجلد الثلاثين فى اول سبتمبر ١٩٠٥ ص ٧٣٥ — ٧٤٢ تحت عنوان « اصـلاح الأزهر » .

(٨٢) د. محمد فؤاد شكرى : بنـاء دولة مصر محمد على . القاهرة دار الفكر العربى الطبعة الأولى ١٩٤٨ ص ٦٦٤ .

(83) Chirol, Valentine : The Egyptian Proplem, P. 288.

(٨٤) عبد المتعال الصعيدى : تاريخ الاصلاح فى الأزهر ص ٢٥ .

الخيرية [٨٥] لنستعين بهـا على طلب العلم » [٨٦] وهنـاك شكوى أخرى يلتمس فيها الشيخ « محمد يوسف امام مسجد الحسـين » طلب اعانة بقوله التمس « علاوة كم قرش على ماهيتى لاعانتى على القوت الضرورى أنا وعائلتى » [٨٧] ولم تقتصر الشكوى على هؤلاء فقط بل امتدت الى شيخ الجامع الأزهر نفسه فقد أرسل الشيخ محمد الانبابى « يشكو الى الحكومة من سـوء أحواله وقلة النقدية التى لا تكفى لشئون وظيفته » [٨٨] .

لقد شعر النـديم بأن ما عليه الأزهر من أحوال كهذه ينقص من مكانته وجلال رسالته كمركز للاشعاع الدينى على العالم الاسلامى[٨٩] وكمظهر من مظاهر المجد المصرى لحمله لواء المعرفة فى مصر وفى الشرق

---

(٨٥) كان الانفاق على الأزهر ، وغيره من الأماكن الدينيـة يعتمد على نظام الأوقاف حيث كان بعض الأغنيـاء يوقفون جزءا من ثروتهم على ما يحتاجه التعليم الدينى من مصروفات .

(٨٦) دار الوثائق : ديوان خديو — وثائق عربيـة الى جهـات — محفظة رقم ٩ دوسيه رقم ٣ وثيقة رقم ٢٩٠ تحت عنوان « ديوان عموم الأوقاف من يناير الى مايو ١٨٩٠ » .

(٨٧) دار الوثائق : ديوان خديو — وثائق عربيـة الى جهـات — محفظة رقم ٩ دوسيه رقم ٣ وثيقة رقم ٤١٢ .

(٨٨) دار المحفوظات العمومية : أوراق ربط معـاش زيادة للشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر . دولاب ١٣ عين ١٤ محفظـة ٢٩١ دوسيه ٧٦٦٨ .

(٨٩) كان للازهر أهمية عظيمة اكتسبها من موقع مصر وسط العالم الاسلامى وقربها من الحجاز وصبغتها العربيـة ، وأهميتها الاقتصـادية ولعراقة وادى النيل فى الثقافة العقليـة القديمة ، ولهـذا كان قبلة أهل العلم لجميع المسلمين ، ويدل على ذلك ما كان به من الأروقه التى ضمت الأتراك والهنود والجـلويين والدكارنه واهل الحرمين الشريفين واليمـن والعراق والبرابره والصوماليين والأفغـان والشوام والمغاربة وغيرهم . احمد عبد الجواد : حياة مجاور ص ٢٦٢ ورغم ما أصـابه الأزهـر من ضعف فقـد ظلت له مكانته فى العالم الاسـلامى حيث لم يبق غيره موئلا للعربيـة وعلومها ، فلولاه لذهبت اللغـة العربية بطغيان اللغة التركية عليها أو تغلبت عليها العامية وأتت على البقية منها .
عبد المتعال الصعيدى : المرجع السابق الذكر ص ٥٠ .

الاسلامى قرونا متصلة [٩٠] فبدأ يعرض نواحى النقص فى نظام الأزهر ثم اقترح الحلول اللازمة لاصلاحه ، فدعا الى تطوير الأزهر ووقف جموده وانعزاله عن المشاكل الاجتماعية والسياسية للشعب فقال : « نرى كل مشتغل بالأزهر منصرفا عن الدنيا وما فيها ، فلا يقرأ الجرائد العلمية ولا السياسية ، ولا يعرف شيئا من أحوال الممالك ولا يقرأ تقويم البلدان (الجغرافيا) ولا علم له بشىء من الجارى بين الملوك والطوائف ولا وقوف له على حوادث الحروب واختلاف الأمم ، ولا المام عنده بصنعة أو زراعة أو أصول تجارة ، ولا يبحث فى مخترع يسمع به ومقترح يرد عليه وكأنه فى جب لا ساكن فيه الا من يماثله فى هذا التجرد الشنيع ، مع أنه يطلب العلم ليكون مؤهلا للافتاء والقضاء وهاتان الوظيفتان أرقى وظائف السياسة القضائية المتصلة بكثير من الفروع الادارية » [٩١] .

كما أرجع النديم حالة تجمد الأزهر الى طريقة التعليم السائدة فيه [٩٢] فى ذلك الوقت حيث انحصرت الدراسة فى العلوم الدينية

---

(٩٠) د. طه حسين : نقد واصلاح . بيروت — دار العلم للملايين — الطبعة الأولى ١٩٥٦ ص ٢٦٥ .

(٩١) الأستاذ : العدد السادس والعشرون فى ١٤ فبراير ١٨٩٣
« الجدير بالذكر ان الدكتور طه حسين كرر مطالب النديم بعد حوالى نصف قرن من الزمان فنادى بتطوير التدريس فى الأزهر وتثقيف رجاله بالثقافة الحديثة حتى يكون عنوانا للمجد المصرى الحديث كما كان عنوانا للمجد المصرى القديم ، وسبيل ذلك ان تكون الثقافة التى تصدر عنه والمعرفة التى تطلب فيه ملائمتين أشد الملائمة لحاجات الناس وآمالهم مستقبل الثقافة فى مصر . القاهرة — مطبعة المعارف ١٩٣٨ ج ٢ ص ٤٧٢ — ٤٧٥ .
نقد واصلاح ص ٢٦٥ — ٢٦٦ .

(٩٢) تحدث الشيخ حسن المرصفى « عن تجمد طريقة التعليم بالأزهر وسوء أحوال رجاله » فقال : « قضوا أرزل العمر فى كتب محدوده وشروح موجوده وهم يكررونها ولا يدرونها ويقررونها ولا يحررونها ويتداولونها ولا يتعقلونها .
الوسيلة الأدبية ج ٢ ص ٦٧٣ .
وكتب الأستاذ عباس محمود العقاد عن التعليم بالأزهر يقول :
« وكان التعليم والتعلم كلاهما فوضى مهملة لا رقابة عليها لأحد » .
انظر : محمد عبده . ص ٧٤ .

وبقيت العلوم الرياضية والجغرافية والعقلية والفلسفية مهجورة من الأزهر ، ينظر اليها بعين السخط ، ويفر من سماعها فرار الصحيح من الأجرب » [٩٣] .

هذا فى الوقت الذى يجب أن يكون فيه الأزهر « ملطفا للحياة الحديثة مخففا لأثقالها ملائما بينها وبين ما يأمر به الله من الخير والمعروف ، مباعدا بينه وبين ما ينهى الله عنه من الشر والمنكر » [٩٤]

طالب النديم المشايخ بالاستقامة وحسن السيرة والاخلاص، والبعد عن الرياء وحب المظهر والجاه والتقيد بكتاب الله والسنة النبوية حتى يسير طلبتهم على منوالهم وينتفعون بصحبتهم ومواعظهم لأنهم اذا كانوا غير ذلك وميالين للبدع والأهواء فلا يفيدون مريديهم غير الخسران والضلال [٩٥] كما طالبهم باتباع الحق والأصول الدينية وعدم محاباة الملوك أو الأمراء [٩٦] .

كما ذكر أن أهم أسباب سوء أحوال طلاب الأزهر يرجع الى كثرة العطلات به أثناء الموالد والمناسبات والأعياد الدينية [٩٧] وأيام الجمع ويوم المحمل وعند موت عالم ومرض شيخ وغير ذلك كما كشف عن سبب هام يفت فى عضد الأزهريين ويقعد بهم عن التعليم والمذاكرة وهو سوء أحوالهم الصحية حيث يجتمع فى الجامع الأزهر من عشرة الى عشرين ألفا مع عدم وجود من يرعى هؤلاء من الناحية الصحية مما يتسبب عنه انتشار الأمراض المعدية حيث يسكنون حجرات ضيقة فاسدة الهواء وقليلة الضوء تستوطنها

---

(٩٣) عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الاسلام ص ٥١٦ ، محمد عمر : المرجع السابق الذكر ص ٩٠ .

(٩٤) د. طه حسين : نقد واصلاح ص ٢٦٥ .

(٩٥) عبد الله النديم : كان ويكون جـ ١ ص ٢٤٧ — ٢٤٨ .

(٩٦) نفسه ص ٨٥ — ٨٦ .

(٩٧) لمزيد من التفاصيل : انظر . محمد عبد الجواد : حياة مجاور فى الجامع الأحمدى . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٤٥ ص ١٥٠—١٥١.

الحشرات وتملؤها القاذورات كما « كانت أمكنة الجامع الأزهر من صحنه الى مقاصيره الى أروقته الى مخاطنه وميضاته وكنفه مجتمع أوساخ ، ومهب روائح عفنة ، ومنبع وخامة وبؤرة أمراض معدية » (٩٨) وساعد على انتشار الأوبئة أيضا فقر الطلاب الذى يمنعهم من نظافة أنفسهم بتغيير ثيابهم حيث يرتدى معظم هؤلاء طوال العام ثوبا واحدا غالبا ما يكون فى حالة قذرة كما أنهم يقطعون النهار وطرفا من الليل جلوسا على حصير فوق بلاط .

اقترح النديم حلولا لاصلاح الأزهر نشرها على صفحات مجلة الأستاذ (٩٩) فحث الحكومة على الاهتمام به (١٠٠) وتخصيص مبلغ من المال للانفاق على شئون التعليم به والاعتناء بشئونه كما تعنى بمعلمى اللغات الأجنبية وبعض العلوم الطبيعية من الأجانب الذين يحصلون على مرتبات مرتفعة ومراكز كبرى (١٠١) على حساب الكفاءات المصرية فقال : « اذا كانت للحكومة تصرف لمعلمى اللغات الأجنبية وبعض العلوم الرياضية والطبيعية الخمسين جنيها والمائة راتبا لشخص واحد فماذا عليها لو خصصت للازهر ودوائره مبلغا تساعد به الأوقاف » (١٠٢) كما أوضح لها أن تقدم الأزهر ورفعته يعود على الوطن بالنفع بصفة عامة والحكومة بصفة خاصة فقال ان من طلبة الأزهر « يخرج القضاة ونواب البلاد

---

(٩٨) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ج ١ ص ٤٨٠ .

(٩٩) الأستاذ : العدد السادس والعشرون فى ١٤ فبراير ١٨٩٣ ص ٦١٩ تحت عنوان « العلماء والتعليم » .

(١٠٠) الجدير بالذكر ان مجلس شورى القوانين قد تبنى ما طالب به النديم فى مطالبة الحكومة بالاهتمام بالأزهر حيث نادى « بالمحافظة على هذه المدرسة العظمى ، ومد يد المساعدة اليها ماديا ومعنويا » .
مجلس شورى القوانين — محضر جلسة السبت ٢٣ ديسمبر ١٨٩٣

(١٠١) لمزيد عن التفاصيل يمكن الرجوع الى :
محمد عبد الفتاح أبو الأسعاد : رسالة الماجستير السابقة الذكر .

(١٠٢) الأستاذ : العدد السادس والعشرون فى ١٤ فبراير ١٨٩٣ ص ٦١٩ تحت عنوان : « العلماء والتعليم » .

والفنون وطلبة دار العلوم ، وهؤلاء كلهم تابعون لادارة الحكومة لا لادارة الأزهر » [١٠٣] وذكرها بأهمية الأزهر كاشعاع للعالم الاسلامى حيث تشع منه أنوار العلم والهداية لكل شعوبه فقال : « وأما الأزهر فلا ينكر أحد ماله من الأهمية فى العالم الاسلامى أجمع فقد تخرج فيه الجهابذة والأساتذة والمؤلفين الذين هدوا العالم الانسانى الى طرق المدنية والفضل بتآليفهم المفيدة ، ومبتكراتهم البديعة » [١٠٤] كما تحدث عن المواد التى تدرس به والعلماء القائمين على التدريس فيه فقال « فقد ملىء بالأئمة الأعلام الحائزين على رتب المزايا والفضائل ، وكلهم قائم بتدريس ما نيط به من فنون التفسير والحديث والأصول والفقه والتوحيد والمنطق والبيان والبديع وأدب البحث والوضع والتجويد والقرآن والمصطلح والحساب والتاريخ والانشاء والعروض والقوافى وغيرها من العلوم النقلية والعقلية [١٠٥] .

طالب النديم بادخال العلوم العصرية بالأزهر كالرياضيات والآلات والهندسة والحساب والجغرافيا والحقوق والتاريخ وعلم الأخلاق ومبادىء الصحة الشخصية [١٠٦] حتى يجارى التطور الحضارى ، وليكون اتصاله بالأجيال الناشئة والأجيال المقبلة أكبر من اتصاله بالأجيال الماضية والحاضرة حيث أنه مشرق النور الدينى للبلاد الاسلامية كلها ، وأخص ما يمتاز به الاسلام أنه دين الحرية والعلم والمعرفة والتطور والطموح الى المثل العليا فى

---

(١٠٣) نفسه .

(١٠٤) الأستاذ : العدد الثامن والثلاثون بتاريخ ٢٦ مايو ١٨٩٣ ص ٩١٨ تحت عنوان « الأزهر الشريف بمصر وجامع الزيتونة بتونس » .

(١٠٥) نفسه ، ويعتبر كتاب « مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية » لرفاعة الطهطاوى وثيقة هامة من أهم الوثائق فى تاريخ التعليم بالأزهر حيث يشتمل على أسماء المؤلفات الكثيرة التى كانت تدرس به .

(١٠٦) الأستاذ : العدد السابق الذكر .

الحيـــاة الروحية والمــادية جميعا (١٠٧) ، كما طــالب بمراعاة أحوال الطلاب الصحية أثنــاء الدراسة والـكشف الطبى عليهم قبل دخولهم حتى لا تنتشر العـدوى بينهم ، ولا يفت المرض فى عضدهم ويقعـد بهم عن التعليم والمـذاكرة (١٠٨) ، وناشـد الطلاب باتبــاع قواعد آداب المحــاضرة لأن أكثرهم يكون غير منتبـه أو نائم أثنــاء القــاء الدروس فقــال : « يرى أكثرهم نائما على وجهه فى الدرس ، ويبقى كذلك ساعات ، ويستمر اليوم بعد الآخر حتى تنصب المواد فى عينـه فتضعف أو يذهب نورها فضلا عن خروج هيئـــة قعوده عن حـد الأدب » (١٠٩) .

ولمـا كانت الدراسة فى الأزهر لم تقيـد الطلاب بنسبة حضور معينـة بل كان مرجع ذلك اجتهادهم (١١٠) فقـد طـالبهم النـديم بضرورة المواظبـة على حضـور الدروس يوميا ، واقترح على العلماء تنظيم الامتحانات السنوية واعتبار نسبة انتظـام الطالب على سماع المحاضرات ضرورية لدخوله الامتحــان ، وأن تنظم المناهج الدراسية، وتوزع على سـنوات الدراسة على أن يمتحن فيها الطلبة فى نهاية كل عام دراسى (١١١) وقد تحققت مطالب النـديم على يد الشيخ محمد

---

(١٠٧) د. طه حسين : المرجع السابق الذكر ص ٢٦٦ .
والجدير بالذكر ان الشيخ محمد عبده عين مفتيا للديار المصرية فى ٢ يونية ١٨٩٩ ونادى بذلك وادخله فى حيز التنفيذ .
لمزيد من التفاصيل انظر : محمد رشيد رضا . المرجع السابق الذكر ج ٣ ص ١٦٦ .

(١٠٨) لقد تحقق ما نادى به النـديم اذ تعين طبيب يعرض عليه كل من يريد الالتحـاق بالأزهر من الطلاب ويعـالج المرضى ، ويراقب تنفيذ الأمور الصحية ، وانشئت صـيدلية ومحل لعيـادة المرضى فيه وكان ذلك بفضل مساعى الشيخ محمد عبده .
محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ج ٣ ص ٢٥٢ ، د. تشارلز آدمز : المرجع السابق الذكر ص ٧١ .

(١٠٩) الأستاذ : المقال السابق الذكر .

(١١٠) محمد عبد الجواد : المرجع السابق الذكر ص ١٦٧ — ١٦٨

(١١١) الأستاذ : المقال السابق الذكر .

عبده حيث صدر القانون الثامن للجامع الأزهر فى أول يولية ١٨٩٦ فأضاف للعلوم الدينية كثيرا من المواد الجديدة وهى الأخلاق ومصطلح الحديث والحساب والجبر والعروض والقافية ، وجعل التاريخ الاسلامى والخط والانشاء ومتن اللغة ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان مواد اختيارية يمتاز محصلها من غيره، ويقدم عليه فى الوظائف والمرتبات (١١٢) وتم تنظيم عملية مواظبة الطلاب فى الدراسة ومراقبة نسبة حضورهم للدروس (١١٣) كما سعى الشيخ محمد عبده عند الوزارة حتى تخصص مبلغا من ميزانية الدولة للانفاق منه على الدراسة فى الأزهر (١١٤) .

٣ — دفاع النديم عن اللغة العربية :

هال النديم أن يرى آثار موجة الفرنجة الجارفة التى أصابت البلاد تصل الى اللغة العربية حتى أصبح أبناء وطنه لا يهتمون بلغتهم والمثقفون منهم يتفاخرون باستعمال اللغات الأجنبية كلغة للتفاهم والتعامل كما هاله أن يرى محاولات الاستعمار للتقليل من شأن اللغة العربية للسيطرة على عواطف المصريين وأفكارهم حتى لا ينهضوا لمناوأتهم واحلاله الانجليزية والفرنسية محل العربية فندد بهؤلاء فى صحفه مبينا لهم الآثار الضارة التى ستترتب على مستقبل الوطن والدين نتيجة ما يفعلون فكتب مقالا تحت عنوان

---

(١١٢) محمد عبد الجواد : المرجع السابق الذكر ص ٢٦٣ ، عباس محمود العقاد : محمد عبده ص ٢٠٦ .

(١١٣) للتفاصيل انظر : المقتطف : الجزء التاسع من المجلد الثلاثين فى أول سبتمبر ١٩٠٥ ص ٧٤١ تحت عنوان « اصلاح الأزهر » .

(١١٤) عباس محمود العقاد : المرجع السابق ص ٢١٠ .

وللمزيد من التفاصيل : عن اصلاحات الشيخ محمد عبده فى الأزهر . انظر : محمد رشيد رضا : المرجع السابق ص ٢٥٠ وما بعدها .

(اضـاعة اللغة تسليم للذات) [١١٥] خاطب فيـه المتفرنجين فقـال « أيها النـاطق بالضاد — بم تستبدل لغتـك ، وليس لها من مثيل، وان من تتركها وأنت لها كفيل ، وما الذى استحسنته فى غيرها واستقبحت مقـابله فيها » [١١٦] كما بين لهم أن « اللغة هى سر الحياة » [١١٧] يترجم بهـا اللسان عن خواطر القلب وانهـا فى حـد ذاتها شخصية استقلالية لأن الذى يعبر بلغتـه يشعر بالقوة وتنطبـع نفسـه على حب الـكرامة والاسـتقلال ثم انتقدهم بقوله : « بقى لمـا تتكلم بلغـة ضـيوفك ، وكل من جه تاخد لك من لغته كلمتين حتى تركب لك لغـة من هنـا ومن هنـا حتى بقيت غريب فى الديار ، وضيعت مجدك وشرفك » [١١٨] .

وحـذرهم بأن ما يفعلونه سيؤدى الى اماتة القومية والجنسية والدين وقطع الصلة بين الجيل الحاضر والتراث المجيـد الذى ورثناه عن أسـلافنا فقـال « واذا حولنـا طريق التعليم باللغة الوطنيـة

---

(١١٥) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونية ١٨٨١ .
وقد اثار موضوع هذا المقال مناقشات عديدة معارضة ومؤيدة فقـد ندد أمين شميل بالمقـال وحث على هجر اللغـة العربيـة والاستعاضة بغيرها من اللغات .

ولمزيد من التفاصيل : انظر جريدة العصر الجديد العدد ٧٨ فى ١٠ اغسطس ١٨٨١ .

تحت عنوان « جواب واقتراح لأحد علماء مصر الأفاضل » .
كما وقف المتعصبون للغة بجانب النـديم ، وهاجموا ما قاله شميل ونصحوه بالرجوع الى رأى النديم .
العصر الجديد : العدد ٨٠ فى ٢٤ أغسطس ١٨٨١ تحت عنـوان « ما كل ما يعلم يقال » .
رسالة لأحد ادباء الاسكندرية .
وكانت هذه المقالة سببا فى منـاظرة طويلة بين الادباء مصر انتهت باقامة النديم نفسه مقام حكم موفق بين افـكار الـكل .
سلافة النديم ج ١ ص ٩٤ — ١٠٠ .

(١١٦) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونية ١٨٨١ ص١٩ .

(١١٧) نفسـه .

(١١٨) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ص١١ — ١٥ .

الى التدريس باللغات الأجنبية أمتنا قوميتنا وجنسيتنا ودينا وأصبحنا أجانب بين قومنا » [١١٩] ثم بين لهم أن اللغة العربية مرتبطة بالدين والجنس والقومية [١٢٠] أشد ارتباط ، وناشد أولى الأمر حفظ اللغة العربية لأنها مرتبطة بالدين ارتباط الروح بالجسد [١٢١] ففيها سر خالد هو القرآن الكريم الذى لم يكن كتابا يجمع بين دفتيه ما يجمعه كتاب أو كتب فحسب بل هو « جنسية لغوية .. ولولا هذه العربية التى حفظها القرآن على الناس وردهم اليها .. لما تماسكت أجزاء هذه الأمة » [١٢٢] .

كما طالب النديم بالاكثار من مدارس الجمعيات وصرف ثلث وقت الطفل فى تعلم اللغة العربية بطريقة تهذيبية [١٢٣] وذكرهم بأنه حينما كانت البلاد خالية من الدخلاء ، كانت اللغة العربية

---

(١١٩) الأستاذ : المقال السابق الذكر .

وقد حمل حافظ ابراهيم دعوة الحفاظ على اللغة العربية بعد النديم وندد بمحاولات اماتتها ، وبعث الانجليزية مكانها ، وأخذ يحمس المصريين ويدفعهم للوقوف فى وجه هذه المحاولة قائلا على لسان الفصحى :

أيطربكم منجانب الغرب ناعب ... ينادى بوأدى فى ربيع حياتى

أيهجرنى قومى عفا الله عنهم ... الى لغة لم تتصل برواة

(١٢٠) الأستاذ : العدد الثامن فى ١١ أكتوبر ١٨٩٢ ص ١٧٩ . تحت عنوان « اللغة والانشاء » .

(١٢١) نفسه .

(١٢٢) مصطفى صادق الرافعى : تحت راية القرآن — المعركة بين القديم والحديث القاهرة — المكتبة التجارية . الطبعة الرابعة ١٩٥٦ ص ٤٧ — ٤٨ .

(١٢٣) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونيه ١٨٨١ ص ١٩ تحت عنوان « اضاعة اللغة تسليم للذات » .

وقد ردد هذا فيما بعد الأستاذ عباس محمود العقاد بقوله ان « الحملة على لغتنا نحن حملة على كل شىء يعنينا وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية وعلى اللسان والفكر والضمير فى ضربة واحدة .. فزوال اللغة العربية لا يبقى للعربى أو المسلم قواما يميزه على سائر الأقوام » .

أنظر : أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب . القاهرة — دار المعارف ١٩٦٣ ص ١٢٧ .

فى قمـة مجدها وازدهارها فقـال : « بحثنـا فى اللغة العربية وما كانت عليـه من العـز والارتقـاء أيام خلو العرب من الدخلاء والخلطاء » (١٢٤) .

ورد على أولئك الذين ادعوا أن اللغـة العربية ليست لغة علمية فقـال : ان أصـول العلوم فى القرون الطويلة المـاضية والثقافات العلميـة المختلفـة التى حملها العرب الى العـالم الحـديث كانت باللغـة العربية التى لفت الدنيـا ، ودخلت كل دولة بعلومها وفنونها « فنعرف فضـل العدو قبل الحبيب » (١٢٥) كما ذكر أن اللغـات السريانية والعربيـة والفارسية والعبرانيـة كانت أسـاس العمران والمدنية (١٢٦) ، وانه قد ظهر فى الوجود العلمى مئات الوف من أفاضل وأجلاء علمـاء بلاد العرب والفرس الـكرد هدوا العالم الى الحضارة وكمال العمران (١٢٧) وهاجم ما ردده وليم ويلكوكس الانجليزى (١٢٨) بأن أسـباب تأخر المصريين هو تمسكهم باللغة العربية الصحيحة (١٢٩) مبينا أن القرآن وهو الحجة الـكبرى لنـا معـاشر المسلمين نزل بالعربيـة ، وطالب بضرورة المحـافظة على اللغة موضـحا أهميـة استعمالها فى المعاملات الخاصة وبين الأهل والأبنـاء ، وفى كتب الدين

---

(١٢٤) الأستاذ : العدد العشرون فى ٣٠ يناير ١٨٩٣ ص ٤٦٧ . تحت عنوان « باب اللغـة » .

(١٢٥) الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٢ ص ١٩ تحت عنوان « تحيـة بلدى » .

(١٢٦) عبد الله النديم : كان ويكون جـ ١ ص ٢٥٦ . « حديث النديم مع الخواجه الفرنسى عن اللغات » .

(١٢٧) عبد الله النديم : المرجع السابق الذكر جـ ١ ص ٤٨ .

(١٢٨) كان يعمل مهندسا للرى فى مصر ، وقـد ادار مجلة باسـم الأزهر فى عام ١٨٩٣ للدعوة الى العامية والترويج لها .

وعن ما ذكره ويلـكوكس انظر : مجلة الأزهر — العـدد الأول من السنة السادسة فى ١ يناير ١٨٩٣ ص ١ — ١٠ .

(١٢٩) الأستاذ : العـدد العشرون فى ٣ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان « اشتات الشرق وعصبيات أوربا » ص ٤٦٩ .

والعلم لأن بقـاء الجنس والدين مرتبطان ببقائها [١٣٠] ، وأن « فى ضعف كل أمة فقـدان لغتها » [١٣١] كما أوضح لأولى الأمر خطورة ادخال الـكلمات الأجنبيـة فى المـكاتبات الرسمية فقال : « ان كثرة استراق الـكلمات الأجنبية واستعمالها فى مخاطباتنا الـكتابية يؤدى الى الرجوع باللغة القهقرى » [١٣٢] .

كما ذكر أن اللغـة العربية « تعدد فيها الدخيل فاستبدلت بلغة اصطلاحية لا قاعدة تمشى عليها ، ولا كتاب يحفظها ولا ضابط يجمعها ولا حروف تؤلف منها » [١٣٣] وضرب مثالا على جهـل رجال الادارة الحكومية باللغة العربيـة فـكتب تحت عنـوان « كم فى الزوايا من خبايا » تهكم فيـه عليهم فذكر أن أحد المأمورين أخطأ فى عمله فأرسل اليه رئيسه كتابا يوبخه فيه ويسأله الاجابة فطلب أحد رؤساء الكتاب وأعطاه الـكتاب للرد عليه ، ولمـا كانت لغة هذا الرئيس العربية غير سليمة سأل كل من فى الديوان أن يرشدوه على من يستطيع الـكتابة بالعربية الفصحى فلم يجد غير شاب من أولاد الفقراء لاتزيد ماهيته عن ثلاثمائة قرش فاستحضره وأعطاه الخطاب ليرد عليه فـكتب الرد بلغة عربية فصيحة أعجبت المأمور الذى سأل كيف يكون هذا بثلاثمائة ورئيسه بألف قرش فقال له الوكيل هذا هذا من أولاد الفقراء ، وليس له محسوبية لدى أحد امراء حتى يتقدم لدى ذوى الغايات .

وقد ختم النـديم كلامه بأن قال « أعظم مصيبة من رئيس كتاب

---

(١٣٠) الأستاذ : العدد السابق ص ٤٧١ .

(١٣١) الأستاذ : العدد العشرون فى ٣ يناير ١٨٩٣ ص ٤٦٧ تحت عنوان « باب اللغـة » .

(١٣٢) الأستاذ : العـدد الثـامن فى ١١ أكتوبر ١٨٩٢ ص ١٧٨ تحت عنوان « اللغـة والانشاء » .

(١٣٣) التنكيت والتبكيت : العدد الثانى فى ١٩ يونية ١٨٨١ . تحت عنوان « اضـاعة اللغة تسليم لذات » .

لا يعرف الانشاء ، ووجود مأمور لا يحسن كتابة جواب » (١٣٤) .

وهنا يمكن أن يتبادر فى أذهاننا سؤال وهو لقد كانت الكتابة الديوانية ركيكة منذ البداية فلماذا شن عليها النديم حملته الآن ؟

وقبل أن نجيب على هذا السؤال ينبغى أن نوضح أن سبب تدهور اللغة العربية فى أيام محمد على وقبله كان بسبب سيطرة اللغة التركية على العربية وخاصة فى دواوين الحكومة ، فقد كان كل من يجيد التركية له أحقية الترقى فى سلك الحكومة . وخير مثال على تدهور اللغة العربية فى هذه الفترة ما كتبه الشيخ عبدالرحمن الجبرتى فى كتابى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » (١٣٥) و « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس » (١٣٦) حيث يتضح مدى تأثر الجبرتى بطابع عصره فى انحطاط الأسلوب ، وشيوع العجمه فى التراكيب والتروى فى الكثير من الأخطار النحوية واللغوية ، وقد ظلت اللغة التركية هى لغة الدواوين معظم عصر اسماعيل حتى ترجم « عبد الله فكرى » اللوائح الى العربية فلا بدع اذا آثرت الحكومة أبناء الأتراك ومن يجيد التركية بالوظائف الكبيرة (١٣٧) ثم نشأت طبقة من كتاب الدواوين لم تختلف فى شىء عن كتاب الدواوين المتأخرين (١٣٨) من حيث كتابة المنشورات والتقريرات بأسلوب السجع ولم تكتف بما فيه من أغلال بل تضيف اليه أغلال الجناس والطباق وغيرهما من

---

(١٣٤) عبد الفتاح النديم : المرجع السابق الذكر ج ١ ص ١٠٤—١٠٥ .

(١٣٥) طبع عدة طبعات منها طبعة ١٢٦٧ هـ بالمطبعة الأميرية بالقاهرة فى ٤ أجزاء .

(١٣٦) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠١ م تاريخ ، عدد أوراقه ١٤٦ مكتوب بخط واضح وقد قامت وزارة التربية والتعليم بتشكيل لجنة لتحقيقه وطبع عام ١٩٦١ فى جزءين .

(١٣٧) عمر الدسوقى : محمود سامى البارودى ص ٢١ .

(١٣٨) أمثال القاضى الفاضل وزير صلاح الدين وطبقته .

أغلال البديع ، وربما كان من أهم أسباب هذا الجمود أن مصر لم تكن تشعر بوجودها شعورا محققا حيث اهتم محمد على بكبت هذا الشعور ، وظل الشعب بعيدا عن المناصب الكبرى التى اختص بها طبقة الأتراك ، وظلت لغته معه متخلفة لا تتطور ، اذ لم تكن هناك بواعث سياسية ولا قومية تدفعها الى هذا التطور ، بل كان الحاكم يقدم عليها اللغة التركية فى دواوينه ومنشوراته (١٣٩) . لذلك فالاجابة على السؤال المطروح بأنه حينما ظهرت البواعث القومية والسياسية ظهر من الكتاب والشعراء من أحاط اللغة العربية بعنايته وبرعايته أمثال « ابراهيم المويلحى وعبد الله النديم المصرى ومحمود سامى البارودى وعدد كبير غيرهم ممن حرصوا على سلامة اللغة وأعادوا الى العربية ديباجتها المشرقة وبيانها الناصع » (١٤٠) وخصوصا بعد أن سيطرت انجلترا على مصر عسكريا وحرصت على السيطرة أيضا على أفكار المصريين وعواطفهم بالعمل على القضاء على لغتهم وبعد أن اجتاحت مصر موجة الفرنجة ومحاولة البعض التقليل من شأن اللغة العربية واعتبارها مصدرا من مصادر التخلف الحضارى لقد كان النديم على حق فيما دعا اليه حيث كانت الألفاظ الأجنبية قد طغت على الألفاظ العربية (١٤١) ، واستعملت فى

---

(١٣٩) د. شوقى ضيف : الأدب العربى المعاصر فى مصر ص١٤٤ .

(١٤٠) الأمير مصطفى الشهابى : محاضرات عن القومية العربية ص ٣٠٢ .

(١٤١) بلغ الأمر بمجلة المقتطف ان نادت بكتابة الألفاظ العربية بالحروف الأجنبية ، وحيث ان باللغة العربية حروفا لا وجود لها فى اللغات الأفرنجية كالحاء والعين والغين فقد اقترحت حروفا عربية لتطابق الافرنجية .

المقتطف : الجزء الرابع من السنة الثالثة عشر . عدد يناير ١٨٨٩ ص ٢٤٥ — ٢٤٨ تحت عنوان « طريقة جديدة لكتابة العربية بحروف افرنجية » .

ورأى الأب انستاس الكرملى اختراع طريقة جديدة لكتابة الكلمات العربية يتمكن من خلالها القارىء قراءة أى نص كان من غير ان يستعين بالصرف والنحو .

الهلال : الجزء العاشر فى أول أغسطس ١٩٣٢ .

تحت عنوان : « هل ينبغى تغيير الحروف العربية » .

المخاطبــات الــكتابية داخل الدوائر الحكوميــة حتى كثرت الشكوى. ويتضح ذلك من رسالة أرسلتها نظــارة المعارف الى مجلس النظــار تشكو فيهــا من كتابة بعض الألفاظ العربية باللغات الأجنبية فى دوائر الحكومة مما أدى الى وقوع الكثير من الأخطاء وهذا نصها « لم تتقرر حتى الآن فى دوائر الحكومة قاعدة ثابتة يتبعها الكل فى كتابة الألفاظ العربيــة بحروف اللغات الأجنبيــة وبالعكس ، وقد ترتب على ذلك وقوع الغلط فى كتابة بعض الأسماء والأعلام والأسماء الخاصة الأكثر تداولا عند نقلها بالحروف الأجنبيــة ، وكثيرا ما يشاهد حصــول هذا الخطأ فى الأوراق الرسمية الصــادرة فى دوائر الحكومة » (١٤٢) ومع أن النــديم قــد دعا الى الحفاظ على اللغــة العربية لأن انقطــاع الصلة بيننــا وبين ماضينا أشبه شىء بتجريد الانسان من الذاكرة فانه لم يعترض على تعلم اللغات الأجنبية (١٤٣) بل اعتبر أن الجمع بينهما من أسس التقــدم والعمران فقال : « ان الجامع بين لغتــه ولغــات الغير أساس من أسس العمــران المــدنى ومنبع من منــابع الأبحر العلمية » (١٤٤) كما ذكر أن تعلم اللغــات دلالة على مدى ما وصــل اليه الأهالى من حيث المــدنية وان اللغــة تعظم وتتسع موادها كلما دعت ضرورة العمران والمدنية الى اتساع نطاقها (١٤٥) .

---

(١٤٢) دار الوثائق — محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف محفظة رقم ٤/٤ فى ١٨٩٢/١/١٥ مذكرة رقم ٤٨٣ من نظارة المعارف الى مجلس النظار .

(١٤٣) لقد كانت مقالات النــديم فى التنكيت والتبكيت تحض على الابتعاد عن كل ماهو اجنبى ، ولــكن تغير ذلك فى كتاباته بالأستاذ اذ يتضح منها اعترافه بحتمية التطور بشرط ان يميز ابناء الوطن بين الخبيث والطيب ، علما بأن استاذه الأفغــانى قــد تعلم الفرنسية فى سن متأخرة حتى يستطيع الرد على اتهامات المتعصبين من علماء اوربا .

(١٤٤) الأستاذ : العدد الأول فى ١٣ اغسطس ١٨٩٢ ص ١٤ تحت عنوان « فصل فى الأخلاق والعادات » .

(١٤٥) عبد الله النديم : كان ويكون جـ ١ ص ٥٦ ، « حديث النديم مع الخواجه الفرنسى عن أهمية اللغات » .

دعا النديم القائمين بأمر الأمم الشرقيـة أن يحولوا بين اللغـة العربيـة وبين موتهـا [١٤٦] فجـدد الدعوة الى انشاء مجمع للغـة العربية [١٤٧] حتى يمكن أن يحول رجاله دون اللغة وموتها حيث أن المـدنية الحاضرة قـد أوجدت ما ليس له معنى فى الألفاظ العربيـة مما يحتم ضرورة وضع أسماء عربية للمصطلحات الجديدة ، وترجمـة الألفاظ الأوربيـة واخضاعها لمعـايير وأصول قواعد اللغة العربية ، واقترح أن يتكون هـذا المجمع من « علماء أفاضل متمكنين من اللغة،

---

(١٤٦) الأستاذ : العدد الثامن فى ١١ أكتوبر ١٨٩٢ ص ١٨٠ تحت عنوان « اللغة والانشاء » .

وقد بلغ الاستخفاف باللغة العربية فيما بعد أن اقترح سلامة موسى الغـاء الألف والنون فى المثنى ، والواو والنون من جمع المذكر السالم.. والغاء الاعراب والاكتفاء بتسكين أواخر الـكلمات .

مجلة الهلال : عدد أول يولية ١٩٢٦ ص ١٠٧٣ — ١٠٧٧ .

(١٤٧) الأستاذ : العدد الثامن فى ١١ أكتوبر ١٨٩١ ص ١٨٠ .

تحت عنوان « اللغه والانشاء » علما بأن النديم لم يكن أول من طالب بانشاء مجمع اللغـة العربيـة كما ذكر الدكتور على الحـديدى ذلك فى كتابه عبد الله النديم خطيب الوطنيـة ص ٣٤٠ ، وكما ذكر الأستاذ نجيب توفيق فى كتابه عبد الله النـديم خطيب الثورة العرابيـة ص ١٣٥ حيث يتضح لنـا أن احمد فارس الشدياق قد دعا الى انشاء مثل هذا المشروع من قبل فى صحيفة الجوائب وبالتحديد فى عام ١٨٦٠ وناشد الشـدياق رفاعة الطهطاوى ومحررى « روضة المدارس » بأن يشتركوا فى هـذا العمل حيث أن مصر كما يذكر « مورد العلوم العربيـة ومصدرها وكلام مشايخها متبع فى جميع الأمصار » .

احمد فارس الشدياق : كنز الرغائب فى منتخبـات الجوائب جـ ١ ص ٢٠٠ — ٢٠٦ .

كما نادى بهذه الفكرة بعد ذلك عبد الله باشا فكرى فى عام ١٨٧٦ مشيرا الى أن الداعى الأول اليها هو أحمد فارس الشدياق امين فكرى : الآثار الفكرية (نظم ونثر احمد فـكرى باشا) ص ٢٣٨ ثم كرر عبد الله فـكرى هذه الفكرة مرة أخرى فى عام ١٨٨١ مناديا بانشـاء أكاديميـة لصيانة اللغة ولـكن الأحوال السياسية حالت دون ذلك .

المقتطف : عدد يناير ١٩٢٨ ص ٥٨ مقال للاستاذ توفيق حبيب تحت عنوان « محاولات لانشاء مجمع لغوى ووضع دائرة معارف عربية » .

وعلوم شتى بحيث يقدر كل واحد منهم على مراجعة الكتب اللغوية وغيرها » [١٤٨] .

كما طالب بأن يقسم أعضاء هذا المجمع على حسب قدرتهم العلمية فيكون « قسم منهم يختص بالمواد اللغوية ، وقسم يختص بالآليات [١٤٩] كالنحو والصرف والبيان والبديع والمنطق ، وقسم يختص بالتاريخ وتقويم البلدان ، وقسم يختص بالترجمة ، وقسم يختص بالرياضيات » [١٥٠] .

كما طالب بأن يعقد هذا المجمع جلسة عامة كل شهر [١٥١] ، وأن يكون له جريدة خاصة بتقاريره وخطبه [١٥٢] ، واقترح بألا يقصر المجمع أعماله على الديار المصرية بل يتم مخاطبة كل الجهات العربية والشرقية حتى لا يقع خلاف بين المصريين وغيرهم ، ولم يتحقق ما نادى به النديم [١٥٣] رسميا الا فى ديسمبر عام ١٩٣٢ حيث صدر مرسوم بانشاء مجمع للغة العربية [١٥٤] .

والجدير بالذكر أنه رغم دفاع النديم عن اللغة العربية ومناداته

---

(١٤٨) الأستاذ : العدد التاسع والعشرون فى ٧ مارس ١٨٩٣ ص ٦٧٣ — ٦٨٦ تحت عنوان « مجتمع اللغة العربية بمصر » .

(١٤٩) يقصد النديم بالآليات هنا المواد التى تحتاج الى تفكير ذهنى وتعتمد على العقل .

(١٥٠) الأستاذ : العدد السابق الذكر ص ٦٨١ .

(١٥١) لمزيد من التفاصيل . أنظر : المقتطف : المقال السابق الذكر ص ٥٩ .

(١٥٢) تحقق ذلك بانشاء « مجلة مجمع اللغة العربية » التى يصدرها المجمع بصفة دورية .

(١٥٣) حمل مصطفى صادق الرافعى الدعوة لانشاء مثل هذا المجمع بعد النديم .
أنظر : تحت راية القرآن — المعركة بين القديم والحديث ص ٥٥ .

(١٥٤) أنظر ما أصدره مجمع اللغة العربية تحت عنوان « مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما » جـ ٢ .
المجمعيون . مقدمة الدكتور مهدى علام .

باحيائها وخوفه من ضياعها نجـد له بعض المحاورات والمقـالات فى صحيفتى « التنكيت » و « الأستاذ » باللغة العامية [١٥٥] ورغم خطورة العـامية على الفصحى نجـده يعلل ذلك بقوله ان كتابته بالعامية كان يهـدف منها الى تحويل العـامى الجاهل من كراهة قراءته الـكتب الى محبتها فيؤدى به الأمر الى سـماع الـكلام الصحيح [١٥٦] كما أن مقالاته العـامية كانت « أشبه بدروس عملية تنـاولت موضوعات شتى مما كان يهم الشعب » [١٥٧] .

لقد أحس النديم بخطورة العامية على الفصحى وخصوصا بعـد دعوة البعض الى هجر الفصحى واستبدال العـامية بها أمثال « أمين شميل » [١٥٨] و « وليم ويلـكوكس » وأصحاب المقتطف [١٥٩] ممـا

---

(١٥٥) للامثلة على ذلك انظر : التنكيت والتبكيت العدد التاسع فى ١٧ أغسطس ١٨٨١ تحت عنوان « حمل زجل عال » ، الأستاذ : العدد الأول فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢ ص ١٦ـ٢١ تحت عنوان « تحية بلدى » ، العدد العاشر فى ٢٥ أكتوبر ١٨٩٢ ص ٢٣٣ - ٢٣٧ تحت عنوان « يوسف التماش وسلامه الصياد وزوجته خضرا » ، وأيضا العدد الثانى عشر فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ ص ٢٦٨ تحت عنوان « حنبفة ولطيفة » .

(١٥٦) الأستاذ : العدد العشرون فى ٣ يناير ١٨٩٣ ص ٤٦٨ . تحت عنوان « باب اللغـة » .

(١٥٧) د. سامى عزيز : المرجع السابق الذكر ص ٢٩٥ .

والجدير بالذكر أن كتاب تلك الفترة أباحوا لأنفسهم استخدام العامية فى الـكتابة وكان على رأسهم عبد الله باشا فـكرى .

أمين فـكرى : الآثار الفكرية ـ نظم ونثر عبد الله فكرى باشا . القاهرة ١٨٩٧ ص ٨٠ .

ويذكر الدكتور طه حسين أن العامية ليس لها مقومات وخصـائص اللغـة بل هى لهجة من اللهجات . مستقبل الثقافـة فى مصر ج ٢ ص ٣١٤ ـ ٣١٥ .

(١٥٨) هو ابن ابراهيم شميل وشقيق الدكتور شبلى شميل . ولد عام ١٨٢٨ فى كفر شيما بلبنـان وقـد هاجر الى مصر واشتغل بالمحاماة كما عمل بالأدب والعلم والتاريخ .

زكى مجاهـد : الأعلام الشرقية فى المـائة الرابعـة عشر بعـد الهجرة ج ٣ ص ٢١ .

(١٥٩) المقتطف : عدد نوفمبر ١٨٨١ .

جعله يفكر فى العـدول عن الـكتابة بالعامية (١٦٠) فى صحفه ، وعن ذلك قال « خفت أن تمشى الـكتابة بالبلدى فنحارب لغتنـا العربيـة بجيشين جيش الدخيل الأجنبى (١٦١) وجيش اللغة العـامية » (١٦٢) ولـكنه لم يستطع حيث وصلته رسائل كثيرة من عامة القراء يوضحون له فيها أنه بذلك سيحرم الـكثيرين من مقالاته وأفـكاره التى يكتبها

---

(١٦٠) لم يدرك النديم خطورة العـامية على الفصحى الا فى وقت متأخر لذلك نراه لا يتعرض لذلك فى « التنكيت والتبكيت » وان كان قد تعرض للمتفرنجين والمفتونين بلغـات الغير .

وخطورة العامية انها تتخذ لهجات مختلفة فى النطق بين الشعوب العربية فى مصر والعراق والشام وشمال امريقيا وغيرها .

وتعـدد اللهجات العربية العامية بالعشرات ، وكلها لا ضـابط لها من نطق أو صرف أو نحو أو اشتقاق أو تحديد لمعانى الألفاظ فهى كـلام العـامة يستعمل فى الأغراض المعـاشية وفى علاقات النـاس بعضهم ببعض لذلك فاللهجـات العـامية لا يمكن أن تكون لغـات علم وأدب وثقافة وليس فى مقدورها أن تعيش مدة طويلة ، ولا أن يعم بعضها أو كلها الأقطار العربيـة كافة ، وكل ما يكتب بلهجة عامية يظل محصـورا فى قطره ، وقلما يفهمه غير أبنـاء ذلك القطر .

الأمير مصطفى الشهابى . محاضرات عن القومية العربية (تأريخها وقوامها ومراميها) ص ٣١٥ — ٣١٦ .

(١٦١) قامت سلطات الاحتلال بجنلزة التعليم فى مصر حتى تـكون من المصريين شخصيات يكونون أميل الى تقبل وجهات نظرهم فزادوا من عدد حصص اللغـة الانجليزية بالمـدارس الابتدائيـة ، وأصـبح الأمر فى عام ١٩٠١ أن يبـدأ التـدريس من الصـف الأول الابتدائى .

Dunlop-Note on the Progress and Condition of Public Instruction in Egypt (Annual Report 1901) P. 17.

(١٦٢) الأستاذ : العـدد العـاشر فى ٢٥ أكتوبر ١٨٩٢ ص ٢٢٦ تحت عنوان « عقد اتفـاق » .

والجدير بالذكر أن الصراع بين العـامية والفصحى ظل قائما بعد النـديم فقد ندد مصطفى صـادق الرافعى بالداعين الى استعمال العامية فقال « كيف نرضى لغة القرآن التى تأبى الا أن تتقيد بها اللهجات الأخرى .. ثم نرضى من جهة أخرى هذه اللهجات العامية التى تأبى أن تتقيد بشىء وهى أبدا دائمة التغيير » .

تحت راية القرآن . المعركة بين القديم والجديد ص ٥٤ .

بالعامية ، وانهم لا يستطيعون فهم الـكلام العربى النحوى [١٦٣] ، وطالبوه بالرجوع الى الـكتابة بالعامية بقولهم ارجع الى ما كنت عليه من انشاء بعض فصـول ينتفع بها النسـاء والأطفـال والعامة انما لابد أن يكون ذلك بقلمك فان فصولك التهذيبية فعلت فى نفوس العامة والخاصة ما لا تفعله الخطبـة ولا الوعاظ على أن فصـولك العامية نبهت كثيرا من الأفـكار الى مطالعة الجرائد السياسية والعلمية ،فاذا التزمت هـذا الطريق بعثت فى الأمة روحا محبة للجرائد باحثة فبما يشب الطفل على صغره على ميله لقراءة الأخبار ومطالعـة الفصـول العلميـة » [١٦٤] .

فنزل النديم على رأيهم وأعاد مجلته كما كانت عربية فصيحة فى بعضها عامية فى بعضها الآخر [١٦٥] .

والواقع أن الشهرة التى اكتسبها النديم عن طريق مقالاتهالعامية كانت لها عدة عوامل أهمها : نزعته الاصلاحية ، ومقدرته على الـكتابة بالعامية ، شخصيته الشعبية [١٦٦] ، كما يتضـح لنـا أن كـلا ممن يتعصبون للفصحى ومن يجيزون العـامية استخدموا أحيـانا حججا متشابهة لتـأييد وجهة نظرهم فأنصار الفصحى اتهموا الاستعمار بأن همه القضاء عليها لتمزيق شملها وتفريقهم عن طريق تشجيع اللهجات المحلية حتى تظهر الحركات الانفصالية داخل الوطن الواحـد ، وان

---

(١٦٣) الأستاذ : المقال السابق الذكر ص ٢٢٦ .

(١٦٤) الأستاذ : العدد الحادى عشر فى أول نوفمـبر ١٨٩٢ ص ٢٤٤ تحت عنوان « رأى جمهور الأفاضل » .

(١٦٥) الأستاذ : العدد السابق الذكر ص ٢٤١ — ٢٤٥ ، احمـد أمين : زعماء الاصـلاح فى العصر الحديث ص ٢٤٠ .

(١٦٦) د. نفوسة زكريا : المرجع السابق الذكر ص ١٢١ .

العامية ليست الا من بقايا مخلفات الاستعمار وهى حركة رجعية (١٦٧) بينما ينادى الفريق الآخر بتشجيع العامية لأنها من مقومات الشخصية الوطنية وان الاستعمار لم يهدف الى القضاء على الفصحى لحساب العامية بل كان هدفه القضاء على كلتيهما لحساب نشر لغته الانجليزية (١٦٨) .

لقد حمل النديم عبء الدفاع عن اللغة العربية الفصحى بروح لا يتخللها الملل ، وكانت له اليد الطولى فى ايقاظ الرأى العام ليس من الناحية السياسية فحسب بل من النواحى الاجتماعية والعلمية والأدبية والثقافية ، وكانت أفكاره تعبيرا صادقا عما يجيش فى نفوس شعبه وأمانى مواطنيه كما كان امتدادا لما نادى به أستاذه جمال الدين الأفغانى بالاهتمام باللغة (١٦٩) ، حتى يمكننا القول أن اللغة العربية مدينة بالفضل لهذا الجيل من الرواد الذين أحاطوهابعنايتهم ورعايتهم بعد أن كانت قد أوشكت على الضياع .

---

(١٦٧) مجلة العربى الكويتية العدد ٤٦ فى سبتمبر ١٩٦٢ ص ٩ مقال للاستاذ عبد الرحمن البزاز تحت عنوان « الفصحى عنوان وحدتنا » مجلة صباح الخير فى فبراير ١٩٥٦ ص ٥٠ مقال للاستاذ نجيب محفوظ تحت عنوان « العامية والفصحى » .

(١٦٨) مجلة الكاتب العدد التاسع فى ديسمبر ١٩٦١ ص ٥٨ .

مقال للدكتور محمد مندور تحت عنوان « المسرحية بين العامية والفصحى والشعر » .

(١٦٩) نادى الأفغانى بالاهتمام باللغة فقال : « ان الحزب الوطنى لا تحصل له القوة ، ولا يكون له البقاء ما لم يكن لأهل الوطن لغة جامعة مهذبة التركيب جيدة الأساليب فان لم يكن لهم ذلك لاتستقر فيهم المعارف » .

جريدة مصر : العدد ٤٧ فى ٢٤ مايو ١٨٧٩ . خطبة جمال الدين الأفغانى فى قاعة زيزينيا بالاسكندرية .

ولمزيد من التفاصيل انظر : حافظ ابراهيم : ليالى سطيح تقديم وتبويب الدكتور محمد كامل جمعة ص ١٣ ، ٥٣ وأيضا الدكتور تشارلز آدمس : المرجع السابق الذكر ص ١٦ .

الفصل الحادي عشر

أساليب النديم فى العمل الوطنى

- الخطـــابة .
- الصحـــافة .
- العمل المسرحى .

تعددت مراحل العمل الوطنى عند النديم فبدأ حياته السياسية بالانضمام الى الجمعيات ذات الصبغة السرية [1] فدخل الحركة الماسونية [2] كما دخل جمعية مصر الفتاة السرية [3] ، ولما أحس أن العمل من خلال هذه الجمعيات لا يتفق وطبيعته الشعبية لجأ الى العمل الوطنى العلنى ، واستخدم فى ذلك الوسائل التى أعانته على مزاولة هذا العمل وهى الخطابة والصحافة ، كما طوع فن المسرح لخدمة المبادىء الوطنية فاستخدم المسرحيات لتوصيل أفكاره الى مواطنيه كما شجع على تأسيس جمعية الشبان بالاسكندرية لتكون سندا للحركة الوطنية [4] ، وبما أنه قد تم معالجة انضمام النديم الى الجمعيات ذات الصبغة السرية وجمعية الشبان فى فصول سابقة فاننا سنقتصر هنا على الخطابة والصحافة ثم المسرح كأسلوب من أساليب العمل الوطنى لدى النديم .

الخطابة :

لما كانت الأمية « متغلبة على السواد الأعظم [5] » من المصريين فى ذلك الوقت حيث كان معظمهم لا يقرأ ولا يكتب وفى حاجة الى من

---

(١) ترجع بداية التنظيمات السياسية فى مصر الى الجمعيات السرية، وتواجه دراسة هذه الجمعيات العديد من الصعوبات ، وذلك لتناثر وقلة المعلومات عنها من ناحية ، وغياب سجلات أعضائها ونشاطها بحكم طبيعتها السرية من ناحية أخرى .

د. على الدين هلال : السياسة والحكم فى مصر ص ٦٧

(٢) أنظر الفصل الأول .

(٣) أنظر الفصل الأول .

(٤) أنظر الفصل الثانى .

(٥) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ١ ص ١٢٨

يوضح له المسائل [٦] فقد اهتم النـديم بالخطابة [٧] كوسيلة تمكنه من نقل أفكاره الى أبناء وطنـه فأقام فى ٢٢ أغسطس ١٨٧٩ محفـلا للخطابة فى ساحة الجمعية الخيرية الاسلامية [٨] لالقاء الخطب به يوم الخميس من كل أسبوع وفى الحفلات التى تعقدها المدرسة والمناسبات الوطنية [٩] والدينية [١٠] وعن ذلك قال : « افتتحنا المدرسة على تلك القواعد المؤسسة بمحفل جمع الأمراء والوجهـاء والوزراء والنبهـاء والمحافظ ومأمور الضبطية وجملة من أمراء الجهـادية ، وقمت فيهم خطيبا وأسمعتهم كلاما رطيبا وأطلت والناس بين ناقد ومحقق ومحبذ ومصفق ، فكنت أول خطيب مصرى وقف بين الحكام والظـلام وفتح فاه بكلام • ولـما اشتهرت الجمعية بالسمعة جعلت هـذا المحفل فى ليلة كل جمعة وأطلقت الخطابة لكل خطيب ، وفتحت المحـاورة لكل نجيب [١١] » •

وأخذت ساحة المدرسة تغص بالوافدين عليها الذين أخذ عددهم فى التزايد حتى وصل الى خمسمائة مستمع فى كل اجتماع [١٣] ، وكانت خطب النـديم فى هـذا المحفل ظاهرها الاصلاح الاجتماعى والثقافى

---

(٦) صلاح عيسى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨٥

(٧) سار النديم على نهج أستاذه الأفغـانى الذى نادى بالاهتمام بالخطابة وانشاء قاعة يقوم فيها الخطباء بتوضيح الأمور لمواطنيهم بما يبين لهم الحقوق ويعين الواجبات .

انظر جريدة مصر : العدد ٤٧ فى ٢٤ مايو ١٨٧٩ — خطبة الأفغانى بقاعة زيزينيا بالاسكندريه .

(٨) جريدة التجاره : فى ٢٣ اغسطس ١٨٧٩

(٩) مجلة الكتاب : المقال السابق الذكر ، ص ٨١

(١٠) كانت الجمعية تحتفل بالمناسبات الدينيـة وخصـوصا المولد النبوى الشريف .

جريدة اسكندرية : العدد ١٥٧ فى ١٥ يناير ١٨٨٢

تحت عنوان : « عوائد الجمعية الخيرية الاسلامية بثغر الاسكندرية »

(١١) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٤٩

(١٢) التجارة : فى ٢٣ أغسطس ١٨٧٩

وباطنها تنبيه الأذهان الى ما وصلت اليـه البلاد من سـوء الحال ، وأسباب تأخر الشرق وتقدم الغرب كما كانت « مصبوغة بدم الغيرة الوطنية ، تمحو فتور الانسانية [١٣] » وقد نشرت بعض الصحف هذه الخطب فى صفحاتها الأولى [١٤] .

كما أخـذ النـديم يتنقل بين البـلاد [١٥] لتحريك أفكار الناس فيرتقي منابر المساجد ويقف فى كل محفل ، ويخطب فى كل ناد حيث يرتجل الكلام ارتجالا ، ويتدفق فيه تدفقا[١٦] . يجلس الى الفلاحين فى مجتمعاتهم فيبذر فيهم بذور الثورة وعن ذلك يذكر « أخذت أتقلب فى البلاد ، وجاهرت بالتضاد ، ولبست ثوب الجلد ، وتابعت الخطب فى كل بلد ، وحركت الأفكار حركة لا سكون لها ، ونشرت مظالم الحكام وأعمالها وناديت بهدم دعامة الاستبداد وكسرت قيد الاستعباد [١٧] » .

ولـما كانت الخطابة فى ذلك الوقت قاصرة على خطباء المسـاجد ووعاظها وفى معظمها عبارات دينية متكررة ومحفوظة تتلى على مسامع العـامة [١٨] دون أن تحرك القوى الكامنة فى النفس فقد حاول النديم تغيير منهج هـذه الخطب لأهميتها فى نشر الوعى الوطنى وتحـويل المجتمع — خاصة الفلاحون لأنهم قاعدته الأساسية — الى قوة وطنية ضاربة — فكتب مقالا تحت عنوان « ألسن الخطباء تحى وتميت » ذكر

---

(١٣) مصر : فى ٦/١٣ ، ١٨٧٩/١٠/٣١ والتجارة : فى ٧٩/٨/٢٣

(١٤) التجارة : فى ٢٣ اغسطس ١٨٧٩ ، مصر : فى ٣١ اكتوبر سنة ١٨٧٩

(١٥) تنقل النديم بين ميت غمر والمنصورة ودمياط ودسوق وزفتى . انظر التنكيت والتبكيت : صفحات ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨

(١٦) د. عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية ، جـ ٢ ص ١٢١

(١٧) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٦

(١٨) المنـار : المجلد الثانى . العدد ٤٤ فى ١٣ يناير ١٩٠٠ ، ص ٦٨٩ — ٦٩٠

تحت عنوان : « اقتراح على السـادة العلماء فى تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء » .

فيـه أن الخطابة هامة لتنوير العقول حيث هى بمثابة الغذاء للبـدن على مر العصور ، ثم ذكر أن خطبة الجمعة فرضت فى الاسلام لأمر تغيب عن كثير من الناس حكمته وهو أن يقف الخطيب بين قومه وقفة الخليفة الآمر الناهى فيقص على الرعيـة ما ورد عليه من الأخبـار ، وما يرجوه من الاصلاح ، ويوضح لهم أحوال البـلاد ، وأحوال من بعـد عنهم من اخوانهم المؤمنين لتكون الأمة على علم بأحوالهـا فى سائر بلادها حيث يكون فى هـذا من النصح والوعظ والأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر ما لا ينكره الا مقيـد بديوان أو مربوط فى بعض وريقات صنفها غيره ، ثم تحدث عن أهمية خطبة الجمعة فقال ان أمة تجتمع كل أسبوع فى ساعة واحدة فى سائر أنحـاء بلادها ، وتسـمع من حوادثها وغوامض سياسة خلفائها ما يقف به كل فرد على أحـوال البـلاد وسيرها وتقدمها لهى أمة جديرة بالتقدير ، وذكر الخطبـاء أن الخطـابة لم تكن فى الاسلام قاصرة على ذكر الموت والزهد والتحذير من الدنيـا وزخرفها كما يحدث الآن بل كانت تتضمن أخبـار الأمة وحوادثها لأنها بمنزلة الجرائد (١٩) ، ودعا الى أن يتبرع الأعيان بمبلغ من المـال يخصص لنشر الخطب الأدبية والسياسـية ، كما أعلن عن استعداده لكتابة خطبه فى كل أسبوع تتناسب مع الأحوال ثم تطبـع وتنشر فى سائر أنحـاء القطر لتنبه الأفكار ، وتعرف الأمة قـدرها وما تحفظ به نظامها بين الأمم ، وطلب أن يجتمع الأعيـان ، ويعرضوا ذلك على ديوان الأوقاف ليتمكنوا من العمل بالخطبة ، وقـد وضـع النديم نموذجا لخطبه يمكن السير على منوالها تحدث فيها عن أهمية الاتحاد وحث على الائتلاف وحذر من الاختلاف وطالب بالابتعاد عن الظـلم والبغى فى معاملة الآخرين والتمسك بالدين مع عدم التعرض للأديان الأخرى والابتعاد عن التهور لأن ذلك يجلب الشر للأمة ، وذكر بحقوق النزلاء وعدم الاسـاءة للأجانب (٢٠) .

---

(١٩) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ١٢٣—١٢٩ تحت عنوان : « السن الخطباء تحى وتميت » .
(٢٠) نفسه : ص ١٢٩ — ١٣٢

بهذه المعانى أراد النديم أن تسير خطبة الجمعة لتوضح للشعب ما يمكنه من السير فى الطريق السليم لأنها تعد بمثابة اذاعــة محليــة وطنيـــة .

وقد برز نشـــاط النديم الخطابى بعـــد اتصـــاله بالعرابيين ، ويبدو أن من اسباب قوة تأثيره فى الناس بخطبه أنه كان يندمج تماما معها وينفعل بهـــا كما كان لديه القدرة على تصوير مآسى الفقراء حيث عاشها هو بنفسه ويتضح ذلك من قول « ميخائيل شاروبيم » : كان « يجوب المـــدن والبنادر والقرى ويخطب فى النـــاس ويقص عليهم حديث أجدادهم وأخبارهم وما ألم بهم من الجور والعسف وما حـــل بالبـــلاد من الويل والخراب فكان يصعد المنـــابر والجوامع ويخطب جهارا وعيناه تذرفان الدمع فافتتن النـــاس به ومال اليـــه خلق كثير من الأعيان والوجهاء من كل صوب وحدب [٢١] » .

بعد حادث قصر النيـــل جاءت الوفود لمبايعة عرابى فاســـتغل النديم ذلك فى ابراز مواهبه الخطابية فخاطب عواطف الناس وحضهم على التكاتف والاتحـــاد وبين لهم أحوال البـــلاد فى أسلوب مؤثر كما وضح لهم أضاليل الافرنج ومفاسدهم [٢٢] حتى جعل مستمعيه على استعداد لبذل الروح والمـــال فى سبيل الوطن .

وأثناء مظـــاهرة عابدين وقف النـــديم خطيبا بين الجنود فكان كمـــا يذكر عرابى « ثانى اثنين فى حفظ قلوب الرجـــال من الزيـــغ والارتجاف [٢٣] » .

كما كان له موقف بارز فى وداع آلاى عبد العال حلمى الى دمياط

---

(٢١) ميخائيل شاروبيم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ص ٢٣٩
(٢٢) احمد تيمور : تراجم اعيان ، ص ١٧
(٢٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار . مخطوط . دار الكتب العربية ، ص ١٦٦

حيث وقف خطيبا موجها حديثه « الى حماة البلاد وفرسانها » مشيدا بشجاعتهم موضحا واجبهم فى الدفاع عن البلاد فقال :

« من قرأ التــواريخ وعلم ما توالى على مصر من الحـــوادث والنوازل عرف مقـــدار ما وصلتم اليـــه من الشرف وما كتب لكم فى صفحات التاريخ من الحسنات [٢٤] » ثم دعا الى الألفة والاتحاد فقال « اجعلوا عروة الود وثيقة ولا تحلوا حبـــل الاتحـــاد الذى جاهدتم الأنفس فى احكامه [٢٥] » .

وقد ألقى النـــديم خطبة فى وداع عرابى عند سفره بآلايه الى رأس الوادى فى ١٨ أكتوبر ١٨٨١ فقال « ... رأينا المشنوق من أهلنا والمصلوب والمذبوح والحريق والموضوع على الخازوق والمشرد والمغرب والمنفى والمسجون والمنهوب والمسلوب ولا ذنب لنا فى هذا كله الا عدم المحافظة على البلاد .

ثم رأينا الدور الثانى فشهدنا جنازة المسموم والمخنوق وودعنا المنفى ولا جناية لهؤلاء الا المطالبة بحقوق الأمة . ثم وصلنا الى الدور الثالث فرأينا مساعدة الأجنبى واكرامه وتكثير العطية وتسليمه أزمة الكثير من أشغالنا ، واذلال الوطن وضـــياع حقـــه وتركه فى زوايا
الكثير من أشغالنا ، واذلال الوطن وضياع حقه وتركه فى زوايا الاهمال .
فوقفنا عند هـــذا الحد وسعينا فى طريق الاتحاد وجمع القلوب .. وأعربت الجيوش عن ضمائرنا ، وترجمت الحمية عبارتنا ونادى الجند

---

(٢٤) التنكيت والتبكيت : العدد السابع عشر فى ٩ أكتوبر ١٨٨١ ، ص ٢٧٥ تحت عنوان : « المحاسن التوفيقية أو تاريخ مصر الفتاة أو زفاف الحرية الى مصر » .

(٢٥) نفسه .

وايضا نشر الدكتور محمد احمد خلف الله نص الخطبة كاملا فى كتابه « عبد الله النديم ومذكراته السياسية » ص ٩٩ — ١٠١ .

المظف المنصور بحقوق الأمة [٢٦] .. » .

لقد وقف النديم خطيبا يعبىء مشاعر الناس ويعبر عن أفكارهم فى أسلوب واضح استثار به حماسة مواطنيه ..

ولما سافر النديم الى الشرقية مع عرابى جعل منها مجالا خصبا لخطبه وحينما استعدت البلاد لانتخابات مجلس النواب طاف النديم بالأقاليم يخطب فى الناس موضحا لهم أهمية اختيار الأصلح ، ونتيجة لخطبه المؤثرة التى أيقظت شعور الأهالى خشى شريف باشا مغبة الأمور فحاول الترصد للنديم والتخلص منه وقد أوضح النديم ذلك فى مقال قالفيه « اجتمع رهط من أهل الاستبداد ، وتذاكروافيما أخطب به فى المحافل والجحافل ثم اختلفت أفكارهم الفاسدة ، ولم يهتدوا فى حيرتهم .. أقول لهم أن خطابات المحافل للحث على فعل الخيروتوسيع دائرة الآداب والصنائع .. وأنا أخطب باسم الوطنية [٢٧] » .

كما كون فرقة من تلاميذه الذين علمهم الخطابة وجعل منهم فرقة « دعاية » تطوف معه الأقاليم لتساعده فى نشر دعوته [٢٨] مستغلا فى ذلك فرصة ايجاد أى تجمعات لتوضيح مقاصد الحركة الوطنية فكان له المواقف المشهودة والأيام المعدودة [٢٩] . وحتى الأفراح فقد استغلها النديم فكان الناس يسمعون وصلة من الغناء ثم خطبة من النديم حتى شاع عن « محمد عثمان » المغنى الشهير فى ذلك الوقت

---

(٢٦) التنكيت والتبكيت : العدد السابع عشر فى ٩ اكتوبر ١٨٨١ ، ص ٢٨١ تحت عنوان : « المحاسن التوفيقية او تاريخ مصر الفتاة او زفاف الحرية فى مصر » .

(٢٧) التنكيت والتبكيت : العدد السابع عشر فى ٩ اكتوبر ١٨٨١ ، مقال تحت عنوان : « تقريع الأغبياء » .

(٢٨) أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ . القاهرة . روز اليوسف ١٩٥٤ ، ص ٣٣

(٢٩) أحمد تيمور : تراجم اعيان ، ص ١٨

انه اذا سئل فى أى فرح تغنى الليلة كان يقول فى الفرح الفلانى مع « عبد اللـــه النـــديم [٣٠] » .

وعندما تألفت وزارة محمود سامى البارودى وأعلنت أن من حق مجلس النواب الاشراف على الميزانية شارك النـــديم البلاد فى بهجتها حيث خطب فى وفود المهنئين متحدثا عن الحـــرية وأهميـــة الائتلاف والتحالف والعدل والاستقلال والتعاون فأشعل القـــلوب بالحمـــاس والوطنية [٣١] وسيطر على عواطف الناس بفصاحته وطلاقة لســـانه وحينما أقام الضباط حفلا بسراى قصر النيل لتهنئة البارودى برئاسة مجلس النظار وعرابى بنظارة الجهادية [٣٢] قام النديم وألقى خطبة فى ذروة الاتحاد وأهمية التحالف وحب الوطن والتغنى بأمجاده واستمر فى ذلك حتى الصباح [٣٣] ، كما افتتح النديم الحفل الذى أقامه الحزب الوطنى فى جمعية المقاصد الخيرية [٣٤] فى ١٣/٢/١٨٨٢ ثم علق على أحاديث الخطباء أربع مرات متخذا من موضوعاتهم مجـــالات جديدة للحديث ، ولمـــا انتقلت هـــذه الاحتفالات الى الأقاليم حيث عقد بعض الأعيان الاجتماعات وأقام بعضهم الولائم للعرابيين [٣٥] كان النـــديم نجم هـــذه الاحتفالات [٣٦] .

ولمـــا كشفت مؤامرة الشراكسة ألقى النديم خطبا تناولت ذم

---

(٣٠) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ١ ص ١٤٦
د. عبد اللطيف حمزة : ادب المقـــالة الصـــحفية فى مصر ، جـ ٢ ص ١٢٢

(٣١) سليم النقاش : المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٢٣٤

(٣٢) محمد البارودى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢١

(٣٣) أحمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ٢٢٦

(٣٤) عن هـــذه الجمعية انظـــر الفصل الثانى من الكتاب .

(٣٥) أحمد تيمور : أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣١

(٣٦) سليم النقاش : المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٢٣٤

الشراكسة والتنبيه على سلامة عرابى (٣٧) ، وأثناء الأزمة بين الخديو والوزارة نتيجة المذكرة المشتركة فى ٢٥/٥/١٨٨٢ توجه النـديم الى الأزهر وجعل من منبره مكانا لتوضيح الأمور (٣٨) فخطب فى رجـاله ملهبـا حماستهم حتى أحاطوا به وهو ينادون « اللائحة مرفوضة » كما أفتى بعض المشايخ بتكفير الخديو وبعـد أن أتم النـديم مهمته بالأزهر توجه الى الاسكندرية المحاصرة بالأساطيل يخطب فى شوارعها ويقود المظاهرات الشعبية كما عقد اجتماعا ضم حوالى عشرة آلاف شخص نادى فيـه برفض المذكرة المشتركة وهاجم موتف الخـديو واتهمه بالخيانة ولمـا حضرت بعثة درويش الى القاهرة وأشـيع أن السلطان أرسل البعثة للحث على قبول المذكرة المشتركة عقد النـديم بالاسكندرية اجتماعا لحوالى عشرة آلاف شخص تكلم فيـه ساعتين ضـد المذكرة كما تحدث عن عدم كفاءة الخديو للحكم (٣٩) كما استمر فى حملته الدعائية وأرسل تلاميذه الى المديريات يخطبـون فى النـاس ويطلبون منهم كتابة العرائض احتجاجا على التدخل الأجنبى وارسالها الى درويش باشا .

وعندما أساء درويش معاملة علماء الأزهر عقد النـديم اجتماعا بالمكان المعـد للصـلاة بالجامع الأزهر (٤٠) وخطب فى جمع تجـاوز أربعة آلاف شخص حمل فيـه على البعثة التركية والخـديو حمـلة

---

(٣٧) محافظ الثورة العرابية . محفظـة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٩ — استجواب محمد شكرى وكيل عموم الاستحكامات .

(٣٨) لقد استخدم الأزهر كمنبر للخطـابة السياسية أثناء الحمـلة الفرنسـية على مصر فكان عمر مكرم وغيره من العلمـاء يقومون بتعبئة الشعور الوطنى والدينى لدى الشعب واستمر نشـاط الأزهر السياسى حتى أول عصر محمد على وفتر ذلك النشاط بعـد الضربة التى وجههـا محمـد على للأزهريين ، ثم جاء النـديم وحـول الأزهر الى منبر سياسى مرة أخرى .

(39) Blunt : Op. Cit. P. 329.

(40) Ibid. P. 27.

مؤثرة كان لهاـ أكبر الأثر فى النفوس [٤١] مما هز مركز درويش وجعل المجتمعين ينادون برحيله ولو بالقوة [٤٢] .

ونتيجة لخطب النديم المؤثرة التى ألقاها قبل مذبحة الاسكندرية وتأثيرها على شبانها [٤٣] اتهم بأنه كان السبب المباشر فى توتر النفوس بها مما ساعد على قيام المذبحة ويوضح النديم مقصده من ذلك بقوله : « توجهت فى الحال الى الاسكندرية ، وأعلنت جمعية الشبان القصدية [٤٤] بأنى أريد أن أخطب بأمر فيه صلاح بلدنا وتقوى عددنا . فاجتمعت مئات غير محصورة ، وخطبت فيهم خطبة الأنفوشى المشهورة ونبهتهم على لزوم السكون اذا كثرت الظنون ، والبعد عن مجالس الأجانب حتى تنتهى تلك المصائب . وحرضتهم على لزوم الهدوء وعدم التداخل مع العدو ، وبينت لهم أن عرابى باشا أخذ عهده الأمن على نفسه والخديو يسعى فى عكسه ، فلما بلغ ذلك عمر باشا لطفى طلبى لديه وأخذ يرفع صوته ويشير بيديه وقال :
عمر باشا لطفى طلبنى لديه وأخذ يرفع صوته ويشير بيديه وقال :
لم خطبت بين الأهالى ؟ قلت لتسكين الهرج الحالى . قال : ومن أمرك بذلك ؟ قلت : الخوف من المهالك [٤٥] .

وعندما قامت الحرب بين العرابيين والانجليز قام النديم بتعبئة

---

(41) Blunt : op. cit., P. 308.

(42) Ibid. P. 332.

(٤٣) دار المحفوظات . محافظ الداخلية — محفوظات العرضحالات محفظة ٤٤ ملف ١٠٠ عين ١٥١ مخزن ٥ .

(٤٤) يقصد بذلك جمعية المقاصد الخيرية ، وهذه الجمعية تعتبر من أقدم الجمعيات الخيرية التعليمية المصرية حيث أنشئت فى أواخر أيام اسماعيل وبالتحديد فى عام ١٨٧٨ وكان رئيسها سلطان باشا ، وكانت تلقى فيها الخطب وأشهر خطبائها عبد الله النديم وحسن الشمسى .

جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . الجزء الرابع القاهرة — مطبعة الهلال ١٩١٤ ، ص ٩٩

(٤٥) د. محمد أحمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٦٦

الشعور الوطنى وظهرت مواهبه الخطابية حيث كان قديرا على اللعب بعواطف النـــاس فأسرع الى الأزهر مشعلا حماسه لمناصرة الثورة حتى أفتى بعض المشايخ بتكفير الخديو لانحيازه لأعداء الوطن ثم أخــذ يجوب مدن البلاد وقراها لحفز الهمم فى مواجهة أعداء الوطن والدين فكان لخطابته دوى شديد فى النفوس حيث تناقلها الناس فيما بينهم وتزاحموا على اعانة الجيش بما يلزمه (٤٦) .

وبعد ذلك انتقل النــديم الى ميدان القتال يخطب فى الجنـــود ويحثهم على الاستبسال فى المعركة ويتنقل بين صفوفهم يلهب حماستهم وقــد وضح ذلك بقوله : « وكنت كلما مررت على أورطــة أحمسها وأشجعها فلا أسمع منها الا صــوت البنـــادق ولا أرى الا سرعة حركتها (٤٧) » .

ولم يقتصر نشاط النــديم الخطابى على فترة الثورة العرابيـــة بل كان همزة الوصل بين جيل الثورة العرابيـــة والجيـــل الذى حمل الراية بعد انتكاسة الثورة فكان صاحب أول مدرســة خطابية فى العصر الحديث (٤٨) حيث أوصى الشباب بأن يتقنوا فن الخطابة ، وأخـــذ يمرنهم عليهـــا ، وخص بعنايته مصطفى كامل بعـــد أن وجـــد فيـــه الاستعداد وتبينت له قدرته الخطابيـــة وطالعته من مواهبه أمارات الزعامة (٤٩) ، فشحن عواطفه بمـــا فى نفسه من أفكار مكبوتة ســـنينا طوالا ، وقـــد ظهر أثر النديم واضحا فى خطة مصطفى كامل وأسلوبه حيث اتبس منه بعض أساليبه فى الخطابة (٥٠) ، وكان ممن يرددون

---

(٤٦) دار الوثائق القوميـــة . محافظ الثورة العرابية — محفظـــة رقم ٨ دوديه ٥٣/د/٨ ملف ٢٢٢ محفظة رقم ٩ دوسيه ٨٦ تحت عنوان : « الثورة العرابية وقضايا المتهمين » .

(٤٧) لطائف : فى ١٨٨٢/٩/١

(٤٨) د نفوسة زكريا : المرجع السابق الذكر ، ص ٩٠

(٤٩) محمد كامل الفقى : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ص ٢٥

(٥٠) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق ، ج ١ ص ٣١٧

نغماته ، ولكن تميز مصطفى كامل عن النـــديم بالمـــامه باللغة الفرنسية ومعرفته لآراء الغربيين [٥١] .

لقد اختلف الكثيرون فى الحكم على الثورة العرابية وعلى قادتها ولكن لم يختلف منهم أحـــد فى أن النـــديم كان خطيب الثورة العرابية الأول ، وأنه كان خطيبا ملهما يتمتع بكل الصفات التى تجعله خطيبـــا مرموقا مما دفعنا الى البحث عن العوامل التى ساعدته على اتقان هذه الموهبة بالرجوع الى بعض نصوص الخطب التى ألقاها ، والمقـــالات التى تحـــدث فيهـــا عن قيمـــة الخطـــابة حتى نصـــل الى أســـباب مقدرته فى هـــذا الفن .

وبالرجوع الى مقـــاله « ألسن الخطبـــاء تحيى وتميت [٥٢] » و « خطبة الجمعة[٥٣] » التىاقترحها كمنوال يمكنأن يسير عليه خطباء المساجد يتضح لنا مدىاحساسالنديم بقيمة الخطابة فىتوعية أبناء وطنه فى النواحى الاجتماعية والسياسية والدينية حيث أبرز أهميتها بقوله : « انها للعقول بمنزلة الغـــذاء للبدن [٥٤] » كما ذكر أنه عن طريقهـــا « تتضارب الأفكار وتنتبه الأذهان وتحيا الهمم وتتحرك الدماء [٥٥] » وهـــذا يوضح لنـــا أن الخطابة من وجهة نظر النـــديم ليست كلاما منمقا فقط ، ولكن وراءها فكرة تطرح بنبرات وأسلوب يتناسب مع جمهور السامعين ثم تطرق النـــديم الى ابراز أهميـــة الخطـــابة فى العصرين الجاهلى والاســـلامى فذكر أن خطبـــاء ما قبل الاســـلام

---

(٥١) مجلة آخر ساعة : العدد ١١٩١ بتاريخ ٢١ اغسطس ١٩٥٧ مقال للأستاذ عباس محمود العقاد بعنوان « حياة قلم » .

ولمزيد من التفاصيل : انظر الفصل السادس من الكتاب .

(٥٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٣ — ١٢٩ مقال للنديم بعنوان « ألسن الخطباء تحى وتميت » .

(٥٣) نفسه ، ص ١٢٩ — ١٣٢

(٥٤) نفسه ، ص ١٢٣

(٥٥) نفسه :

« لم يقتصروا فى خطاباتهم على مسـائل الحرب والصلح بل كانوا يخوضون بحار الأفكار فلا يتركون ملمه الا شرحوها ولا يذرون فضيلة الا حثوا عليها (٥٦) » وكان من نتيجـة ذلك أن أصبحت بلاد العرب « منيعة المقام (٥٧) » وهابتها الأمم ثم تحدث عن دور الخطبـاء فى الاسلام وبين أهمية خطبة الجمعة (٥٨) فى المجالين الدينى والدنيوى ثم انتقل الى الدعوة الى النهوض بالخطابة فى عصره فقال ان الخطابة فى الأمة بمنزلة جرائد الأخبار (٥٩) وبين لأولى الأمر الاسباب التى يقتضى من أجلها النهوض بالخطابة فقال : « ان الأمية كثيرة فى بلادنا متغلبة على السواد الأعظم منا ، ولو كانت الأمة قارئة كلها لاستغنت عن تغيير هيئة الخطابة بالجرائد ، ولكن مطالعى الجرائد عدد قليـل محصور فى دفاتر المحررين ، والأميون فى ظلمـات الجهالة قد ضرب بينهم وبين ما يقدمهم بسور لا باب له فترى الرجل يجهل حال المديرية المجـاورة لبلاده ولا يعـرف بعض بلاد قطـره الا سـماعا من الناس (٦٠) » .

لقد استغل النـديم قدرته على التمكن من اللغـة العربيـة فى ابراز مواقفه الخطابية فاستشهد بالقـرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأبيات من الشـعر لتأييد فكرته وحتى تكون حجتـه مقنعة ويعطى لأسلوبه مذاقا يقبله السامعون فكان يسجع أحيانا ويترسـل أحيانا أخـرى ، وأعانه ذلك لسانه الفصيح وبديهته الحاضرة وجرأته الفائقة فى مواجهة المواقف وان تعددت فى المناسبة الواحدة فكان كما

---

(٥٦) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ص ١٢٣
(٥٧) نفسه ، ص ١٢٤
(٥٨) نفسه ، ص ١٢٥
(٥٩) ذكر النديم « ان الجرائد بالنسبة للأمة كالمرشد الأمين » .
انظر الطائف : فى ٢٩ يونيه ١٨٨٢
(٦٠) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ١٢٨

يذكر معاصروه خطيبا لسنا [٦١] متوقد الذهن صافى القريحة ، قوى الأداء جهير الصوت شديد المعارضة لا يدانيه أحد فى بلاغته وفصاحته وتملكه لناصية القول وقوة أسره وشدة تأثيره على الجمهور يرتجل فلا يعييه الارتجال ويفجؤه الموقف فلا يزيده الا حسنا ، فكان خطيبا مطبوعا ومحدثا من الطراز الأول [٦٢] شهد له بذلك العدو قبل الصديق فقد وصفته جريدة التايمز اللندنية بأنه أشد الخطباء عنفا واثارة [٦٣] بقولها :

Abdallah Nedem, one of the most Violent and seditious of the orators Who excited the Arabs in 1882.

كما قال عنه ولى الدين يكن — وكان من أعدائه — أن البيان كان سجية فى هذا الرجل [٦٤] ، وذكره الدكتور « شبلى شميل » « بأنه كان خطيبا شديد المعارضة يقيم ويقعد [٦٥] » . وذكر عن جمال الدين الأفغانى أنه قال : « ما رأيت مثل النديم طوال حياتى فى توقد الذهن وصفاء القريحة وشدة المعارضة ووضوح الدليل ووضع الألفاظ وضعا محكما بازاء معانيها ان خطب أو كتب [٦٦] » .

وقال عنه أحمد تيمور باشا أنه كان شهى الحديث حلو الفكاهة

---

(٦١) لويس شيخو اليسوعى : الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ، ص ٥٠

(٦٢) عباس محمود العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ، ص ٦٨

(63) The Times-London, 19 Mars 1893.

(٦٤) المعلوم والمجهول ، جـ ١ ص ٢٨ ، ٢٩

(٦٥) الأخبار : العدد ١٨١ فى ٢٧ سبتمبر ١٩٠٧ مقال للدكتور شبلى شميل تحت عنوان « عود على بدء » .

(٦٦) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ١٧

اذا أوجز ود المحدث أنه لم يوجز [٦٧] ، رجلا فى ذكاء « اياس [٦٨] » وفصاحة « سحبان [٦٩] ».

لقد كان النديم يخاطب العواطف وقل أن يأبه للعقل [٧٠] ، وكان أول خطيب مصرى يتقدم الى ميدان الحرية [٧١] ويقف ضد ظلم الحكام ويجهر بذلك فى الأماكن العامة يستعرض مقدرته الخطابية فى الجماعات والمجالس الخاصة والعامة ومحاورات العلماء والجهال حتى لقبته بعض الصحف [٧٢] بأنه « خطيب الشرق » و « محامى الوطن » و « محيى الوطنية » وأطلقت على محافله (سوق عكاظ) و (معرض باريس) وقد بلغ من سحر حديثه أن أنس به الخديو توفيق وهو من أعنف الثائرين عليه كما أنس به الخديو عباس

---

(٦٧) أحمد تيمور : أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٤٠

(٦٨) كان قاضيا أيام عمر بن عبد العزيز اشتهر بالذكاء ، وضربت به الأمثال فى صدق الفراسة .

محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين المجلد الأول ، ص ٧٩١

(٦٩) خطيب مخضرم أسلم فى زمن النبى (صلعم) وعاش حتى عهد معاوية يضرب به المثل فى البلاغة فاذا خطب يتوكأ على عصا ، ويسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يتنحنح. اعتمد فى خطبه على العبارات التى تضم حكما صالحة للشيوع .

الموسوعة العربية الميسرة — اشراف الأستاذ محمد شفيق غربال . القاهرة . دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ص ٩٧٢

(٧٠) يذكر سلامة موسى أن « الخطيب الملهم يخاطب العواطف ، وقل أن يأبه للعقل لأن الناس اذا اجتمعوا شملهم ادراك آخر غير ادراكهم الشخصى فهم يفكرون أو بالأحرى يحسون جماعة فينزلون عندئذ من سماء العقل والنطق الى حضيض العواطف والشعور .

سلامة موسى : اشهر الخطب ومشاهير الخطباء . القاهرة . مطبعة الهلال ١٩٢٤ ، ص ١

(٧١) يعقوب صنوع : ابو نظارة زرقاء — باريس فى ٩ يونيو سنة ١٨٨٢

(٧٢) التجارة : فى ٢٣ اغسطس ١٨٧٩ ، مصر : فى ٣١ اكتوبر ١٨٧٩ ، المحروسة : فى ٧ فبراير ١٨٨٠

الثانى [٧٣] أيضا فكان أعظم خطيب مصرى . لا فى الثورة العرابيـــة وحدها بل فى القرن التاسع عشر كله [٧٤] وكان المقدمة المنطقية لعصر الخطابة الوطنية التى بلغت ذروتها على يد كل من مصطفى كامل وسعد زغلول .

الصـــحافة :

بدأ النـــديم يتصل بسواد الشعب فى محاولة منه لتكوين رأى عام يقف فى وجه الظلم ولم يقتصر فى ذلك على الخطابة بل قدم أفكاره أيضا عن طريق الصحافة فكتب فى صحيفتى « مصر » و « التجارة[٧٥] » متخذا طريق الاصلاحات الاجتماعية والسياسية مجالا لمقـــالاته ، وقد نالت هـــذه المقالات اعجاب الناس أولا لأنها كانت جديدة عليهم من ناحية الأسلوب [٧٦] حيث أدرك النديم « أن لغـــة الصحافة البحتـــة

---

(٧٣) عباس محمود العقاد : المرجع السابق ، ص ٧٤

(٧٤) د. ابراهيم عبده : جريدة الأهرام تاريخ وفن ١٨٧٥ — ١٩٦٤ القاهرة . دار المعارف ١٩٥١ ، ص ١٥٨

(٧٥) قال النـــديم عن ذلك « طلب منى ان يكون لى عبارة فى مصر والتجارة . فالتزمت تحرير أغلبهما لكون مشربى من مشربهما » .

د. محمد أحمد خلف الله : عبد اللـــه النديم ومذكراته السياسية ، ص ٥٤ .

(٧٦) لم يكن بمصر للكتابة قبل الأفغانى شىء يذكر ، ولم يكن يعرف من الكتاب سوى عبد الله باشا فكرى . حاضر العالم الاسلامى ، ج ١ ص ٢٠٠

وقد اتبع النـــديم فى الكتابة الطريقـــة المرسلة التى دعا اليهـــا جمال الدين الأفغانى ، وقام بالتمهيد لها تلميذه الشيخ محمد عبـــده فى الرسائل الرسمية والصحف من عام ١٨٨٠ عنـــدما تولى تحـــرير الوقائع المصرية كما اتبع أحيانا طريقـــة الكتابة المسجوعة التى كان يتبعها الكتاب فى عصره وهو فى اتباعه لهاتين الطريقتين لم يكن نسيج وحده بل شاركه فى ذلك بعض كتاب عصره ومنهم عبد الله فكرى ، وحفنى ناصف .

د. نفوسه زكريا : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٥

ينبغى أن تكون غير لغــة الأدب البحت (٧٧) كما كانت غريبة عليهم من حيث الأفكار والجرأة فى التعبير عما يجيش فى الصدور حتى أن بعض الصحف سارت على أسلوبه الجديد فى الصحافة(٧٨) وبعد نفى الأفغانى من مصر(٧٩) وتعيين رياض باشا رئيسا للنظار فى ٢١ سبتمبر ١٨٧٩(٨٠) قبض على البلاد بيد من حديد ، وأغلقت الصحف الوطنية ومنها مصر والتجارة (٨١) ومع ذلك فقد زاول النــديم نشاطه الصحفى بطريقــة أكثر فاعليــة وتأثيرا حيث كتــب فى جــريدتى « المحروســة (٨٢) » و « العصر الجديد (٨٣) » بأسلوب تناول فيه الأحوال السياسية التى

---

(٧٧) د. عبد اللطيف حمزة : ادب المقالة الصحفية فى مصر ، ج ٢ ص ١٦٠
واحمد تيمور : تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ، ص ١٦

(78) Deianoue : Op. Cit. P. 83.

(٧٩) أمر الخديو توفيق بالقبض على الأفغانى فى « تستر وسرية » متهما اياه بتكوين جمعية سرية من الشبان هدفها فساد الدين والدنيا .
دار الوثائق القومية . اوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الأفغــانى خطــاب من ضبطية مصر ، ملف بعنوان الحركة الفكرية — جمال الدين الأفغانى محفظة رقم ٦
الوقائع المصرية : العدد ٨٢٦ فى ٣١ اغسطس ١٨٧٩

(٨٠) الوقائع المصرية فى ٢٥ سبتمبر ١٨٧٩ ولمزيد من التفاصيل انظــر :
F. O. 407/18 No. 38. Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the late Khedive leading to the Resent Military Insurrection by P. Currie, Sep. 17, 1881.

(٨١) د. محمد احمد خلف اللــه : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٤
عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٧

(٨٢) أصدرها سليم النقاش : فى ٥ يناير ١٨٨٠

(٨٣) اصدرها سليم النقاش : فى ٨ يناير ١٨٨٠
وعن اشتراك النديم فى تحرير هاتين الصحيفتين يذكر « اجتمع بى سليم النقاش وعاهدنى العهد الاكيد ان احرر المحروسة والعصر الجديد ثم استرخص عنهما فأذن له ، وانعطفت بكليتى عليــه ، والتزمت تحريرهما بقلمى وشحنهما بكلمى . ولم اذكر اسمى بهما مداجاة لرياض حتى لا يسوق لى مرضا من هــذه الأمراض » .
د. محمد احمد خلف اللــه : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٤

تمر بها البـــلاد بأسلوب رمزى [٨٤] ثم اتجه الى انشاء صحيفة تحمل الى الناس أفكاره ، وتوصل اليهم رسالته واستطاع الحصول على اذن باصدار جريدة التنكيت والتبكيت وعن ذلك قال : « اجتمعت برياض باشـــا فى مصر وقد أضمر لى الأضر • فنافقته ونافقنى ، وجاذبته الحديث فوافقنى حتى أخـــذت منه اذنا بجريدة التنكيت والتبكيت ، وما أردت الا التبكيت ، وقصدت أن تكون لسانى •• ليكون لى فى كل بلد محافل خطابية [٨٥] » •

وقد صدر العدد الأول من هذه الجريدة فى ٦ يونيه ١٨٨١ صحيفة وطنية أسبوعية أدبية هزلية • انقسمت الكتابة فيهـــا الى قسمين قسم للتنكيت بمعنى السخرية من العيوب التى لحقت بالمصريين [٨٦] وقسم للتبكيت بمعنى توبيخهم على ما وصلوا اليه من عيوب [٨٧] فى أسلوب قد يكون لاذعا ، وقد يكون مضحكا [٨٨] وقد نجحت هـــذه الصحيفة

---

(٨٤) الرمزية هى أن يتخذ الكاتب من بعض الكائنات غير الانسانية ستارا لبث بعض الأفكار والمبادىء لأن الظروف الســـياسية والاجتماعية لا تبيح بمـــا يريد للكاتب ان يقول بل تنشر جوا من الكبت والارهاب فيحتال الكاتب وسط هـــذا الجـــو للتعبير عن أفكاره ليسلم من الأذى باختيـــار شخوص غير انسانية ليجرى على السنتها هـــذه الأفـــكار ، كمـــا تكون الرمزية ناشئة عن براعة الكاتب فى بث الأفكار واجراء الحوار واختيـــار الشكل الذى يتشكل به موضوعه .

درويش حسن الجندى : الرمزية فى الأدب العربى ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، ص ٥٠٣
أنظر أيضا :

Delanoue : Op. Cit. P. 86.

(٨٥) د. محمد احمد خلف اللـــه : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٥

(٨٦) النكتة اما نكتة دعابة أو نكتة تهكم ، والدعابة تقوم فى الغالب على ادراك النقائص وملاحظة المفارقات .

(٨٧) يذكر الأستاذ عباس محمود العقاد : ان التبكيت لازم للايقاظ والانهاض .
انظر : اشتات مجتمعات فى اللغة والآداب ص ١١٣

(٨٨) د. عبد اللطيف حمزة : ادب المقالة الصحفية فى مصر ، ج ٢ ص ١٥٩

ووصل تداولها الى أكبر عدد ممكن فمن كان قارئا قرأ ومن لم يكن سمع ففهم [٨٩] ، حيث برزت قدرة النديم الفذة على الكتابة بالعامية [٩٠] فكانت صحيفته مؤثرة فى موضوعاتها وأسلوبها حيث تناولت آفات المجتمع الاجتماعية والسياسية بأسلوب التزم اللغة السهلة البسيطة [٩١] كما احتوت على قوالب متعددة مثل القصص الرمزية والنوادر والزجل والمحاورات والأبحاث الهادفة ، وبعد انضمام النديم الى العرابيين وبعد أن أصبح داعيتهم الأول وأصبحت جريدته هى لسان حالهم طلب منه عرابى تغيير اسم جريدته من «التنكيت والتبكيت» الى اسم يتناسب مع الظروف التى يمر بها الوطن واقترح عليه أن يكون هذا الاسم هو « لسان الأمة [٩٢] » وأن يكون موضوعها سياسيا تهذيبيا للذب عن حقوق الأمة والدافعة عنها [٩٣] ، وقد أرسل الى ادارة المطبوعات بخصوص هذا التغيير خطابا قال فيه « لدخولنا فى عصر جديد وفوت زمن التنكيت والتبكيت اقتضى تبديل اسم جريدة التنكيت والتبكيت الأدبية التهذيبية كما استقر الرأى عليه بالممارسة مع حضرة الفاضل عبد الله أفندى نديم محررها ومدير ادارتها باسم « لسان الأمة [٩٤] » ولكن هذا الاسم الجديد الذى أراده عرابى

---

(٨٩) أحمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ص ٢١٨

(٩٠) لم يكن النديم أول كاتب صحفى يدخل العامية فى ميدان الصحافة فقد سبقه الى ذلك يعقوب صنوع .

د. ابراهيم عبده : اعلام الصحافة العربية ، ص ٥١

والجدير بالذكر أن النديم ترسم خطوات صنوع ونهج نهجه فيما كتبه بهذه الصحيفة .

(91) Delanoue : Op. Cit. P. 87.

(٩٢) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ١٠٩ مسلسل عمومى ٤١٢٤ تحت عنوان : « مكاتبات الداخلية » .

(٩٣) احمد عرابى : المخطوط السابق الذكر ، ص ١٦٨

(٩٤) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم٨ دوسيه ٥٣/د/٨ ملف ٢٢٢ خطاب احمد عرابى الى مأمور ادارة المطبوعات، التنكيت والتبكيت العدد ١٩ فى ٢٣ اكتوبر ١٨٨١

تحت عنوان : « صورة ما كتبه احمد عرابى الى ادارة المطبوعات » :

Delanoue : Op. Cit. P. 90.

للجـــريدة لم ينل اعجـــاب النـــديم (٩٥) فصـــدرت تحـــت اســـم الطائف (٩٦) .

ويعلل الأستاذ أحمد تيمور اختيار النديم لاسم الطائف كعنوان

---

(٩٥) أطلق الأستاذ عباس محمود العقاد على النـــديم « أســـتاذ العناوين » أنظر : مجلة آخر ساعة فى ١٩٥٧/٨/١٤ تحت عنوان « حيـــاة قلم » .

(٩٦) يذكر الرافعى أن عرابى هـــو الذى اختـــار للصحيفة اسم الطائف .

أنظر : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٥١٥ ، ونقل عنـــه الأستاذ عمر الدسوقى ذلك .

أنظر : فى الأدب الحديث ، ج ١ ص ٢٧١

ولكن احدى وثائق الثورة العرابية تثبت عدم صحة ذلك القول حيث أن نصها كالتالى : « انه بمدة ما كان احمد عرابى ميرالاى يراس الوادى حرر افادة للداخلية يطلب فيها تبديل جرنال التنكيت والتبكيت (بلســـان الأمة) » وعلى مقتضاها تصرح لصاحب امتياز ذلك الجـــرنال بجـــرنال الطـــائف » .

سجلات الثورة العرابية ســـجل رقم ١٠٩ مسلسل عمومى ٤١٢٤ كما اختلط الامر على احمد شفيق فذكر « وكان قلمه (يقصد النـــديم) فى جريدة الطائف ثم لسان الأمة شعلة من نار » اى انه يعنى أن للنديم جريدة باسم الطائف ثم جاء بعدها جريدة باسم لسان الأمة .

أنظر : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ص ١٤٦

كما يذكر فى مجال آخر انه صدر العفو عن النـــديم محرر جريدة لسان الأمة .

مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ القسم الأول ، ص ٣٥

ورجحت الدكتورة نفوسة زكريا استنادا على أحمد شفيق أن اعدادا قليلة ظهرت تحت اسم لسان الأمة وانهـــا فقـــدت شأن الكثير من آثار النـــديم .

أنظر : عبد اللـــه النديم بين الفصحى والعامية ، ص ١١

ولكننا مع اقتناعنا بعدم ظهور جريدة للنديم باسم لسان الأمة فقـــد بحثنا فى سجلات دار الكتب المصرية وفى ما جمعه قسطاكى الياس عطارة تحت اسم تاريخ الصحف المصرية فلم نجد جريدة بهذا الاسم .

لجريدته بأن ذلك تيمنا بالبلدة الموجودة بهذا الاسم فى الحجاز (٩٧) وتفاؤلا منه بأن هذه الجريدة ستطوف البلدان الاسلامية (٩٨) وعن أسباب تغيير اسم الجريدة قال النديم: «خلصنا من زمن التنكيت والتبكيت وأصبحنا فى زمن الحرية ومعرفة الحقوق ، وهذا الذى قضى علينا بتغيير اسم الجريدة ومشربها فقد صيرناها سياسية سياسة ظاهرة بعد أن كنا ندمجها فى محاورات ودروس تهذيبية ، وجعلناها تطالب بحقوق الأمة وتدافع عن حقوق الحكومة (٩٩) » .

كما اعتبر النديم هذه الصحيفة امتدادا للتنكيت والتبكيت فذكر « أن الطائف ظهرت فى أول أمرها تحت عنوان التنكيت والتبكيت (١٠٠) » .

ولكننا نرى أن « الطائف » كانت مختلفة عن التنكيت والتبكيت » التى كان يكتب بها مقالات ومحاورات بالعامية بينما لم يوجد فى الطائف مكان لذلك حيث كانت مقالاتها تكتب بالفصحى وفى حين كانت التنكيت والتبكيت أسبوعية صدرت الطائف فى بعض الفترات

---

(٩٧) بلدة الطائف تقع شرقى مكة ، وتبعد عنها خمسين ميلا ، وتعتبر من أقدم مدن الجزيرة العربية ولا تقل قدما عن مكة ، وان كانت تختلف عنها فى طبيعتها السخية لهذا تذهب أسطورة الى أن نبى الله ابراهيم بعد أن أقام قواعد البيت بمكة دعا ربه الذى استجاب له بأن أمر الملائكة فانتزعوا قطعة من أرض الشام الخصبة ، وألقوا بها حيث قامت الطائف ببساتينها النضرة ، وكان أكثر أهل الطائف عند قيام الدعوة من قبيلتى ثقيف وهوازن وجاء فى السيرة أن الرسول عليه السلام وهو فى مكة قد رأى استهانة قريش به فاعتزم السير الى الطائف لأنه له فى أهلها خئوله .

أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى . المجلد الرابع ، ص — ٤٤٣ ٤٤٤

(٩٨) أحمد تيمور : تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر ، ص ١٧

(٩٩) التنكيت والتبكيت : العدد التاسع عشر فى ٢٣ أكتوبر ١٨٨١ ص ٣٠٦

(١٠٠) الطائف : فى ٢١ يونيه ١٨٨٢

يومية[١٠١] وخصوصا أثناء ازدياد التدخل الأجنبي كما أن التنكيت والتبكيت اهتمت بصفة خاصة بالاصلاح الاجتماعي بينما اهتمت الطائف بالأحوال السياسية ذات الطابع الثورى الواضح [١٠٢] وأن لم تهمل النـواحى الاجتماعية .

وقـد احتلت الطـائف مكانة هامة بين الصحف المصرية فى تلك الفترة [١٠٣] وقامت بعض الصحف بتقريظها هى وصاحبها فتمنت لهـا « الأهرام » ولصاحبها التوفيق[١٠٤] كما ذكرت جريدة « العصر الجديد » أن جريدة « الطائف » حرة النزعة مستقيمة المبادىء طيبة النشر رقيقة اللفظ دقيقة المعنى محكمة الوضـع لطيفة الاشـارة [١٠٥] » ورحبت صحيفة الاسكندرية بصدورها وبمنهجها المفيد الذى يتبعه صاحبها[١٠٦] ووصفتها جريدة مصر بأنها موصوفة بالوطنية ، وبأنها نافذة الـكلام خطيرة مرعية المقـام [١٠٧] كما دافع عنها وعن محررها يعقوب صنوع فى جريدته « أبو نظارة زرقاء » فقال : السلام عليك ياسى نديم يا قرة عين قراء جريدة الطائف الله الله على ذوقك السليم يا حاوى الظرائف

---

(١٠١) ذكر قسطاكى الياس ان جريدة الطائف كانت جريدة سياسية اسبوعية ولم يشير الى انها تحولت الى جريدة يومية بعد ذلك .
انظر : تاريخ الصحف المصرية ، ص ٢٦٠

(١٠٢) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق ، جـ ٢ ص ٩٧
Delanoue : Op. Cit. P. 88.

(١٠٣) اهم الصحف التى كانت تصدر فى تلك الفترة هى الأهرام ، الفسطاط ، العصر الجديد ، المفيـد ، المحروسة ، البرهان ، الاعتدال ، السـفير .

(١٠٤) الأهرام : عدد ١٢٥٦ فى ٢٣ نوفمبر ١٨٨١

(١٠٥) العصر الجديد : العدد ٩٢ فى ٢٣ نوفمبر ١٨٨١ تحت عنوان « الجـد بعد الهزل » .

(١٠٦) الاسكندرية : العدد ١٥٥ ، ١٥٦ فى ٣١ ديسمبر ١٨٨١ ، ٨ يناير ١٨٨٢

(١٠٧) مصر : العـدد ١٣ فى ٢٣ مارس ١٨٨٢ تحت عنـوان : « نبـذة سـياسية » .

واللطائف أحلف بحب الوطن ياعم • أنى كلما أقرأ جرنالك يزول عنى الهم من حـــلاوة أقوالك • مقـــالاتك الأدبيـــة نورت مصرنا ونبذاتك السياسية جددت عصرنا • وحياة دقنك يا عزيزى من عشقى فى فصولك الفريدة باترجمها بالفرنساوى والانجليزى [١٠٨] كما نصحه فى مقـــال آخر بقوله : « ان الجرائد هى المرشد للأمة ولا يجوز للمرشد أن يرشد مسترشده الا الى طريق الصلاح والاصلاح [١٠٩] • لقـــد استطاعت صحيفة الطـــائف أن تصبح صحيفة الثورة الأولى فكانت منذ صدورها لسان العرابيين الرسمى وترجمانهم الصحيح » ، ويذكر « عبد الفتاح نديم » ان العرابيين كانوا يحررون فيها ما يشاءون دون أن يقدر أخوه على رد أحد منهم [١١٠] فقد اغتصبوها منه ، ولم يدعو له منهـــا غير الاسم [١١١] ومع ذلك فقد برزت مكانة « الطائف » فى تلك الفترة حيث أن الصحف جميعها لم تبلغ مكانتها ولا خطـــرها [١١٢] حيث أصبحت كتاباتها مصدرا موثوقا به ونقلت عنها الصحف الأخـــرى مقالاتهـــا الاجتماعية والسياسية [١١٣] كما أحرزت من الشـــهرة ما لم تحـــرزه صحيفة أخرى ، وأخذت فى الانتشار والتأثير على الأفكار [١١٤] حتى

---

(١٠٨) يعقوب صنوع : ابو نظارة زرقاء — لسان حال الأمة المصرية الحـــرة — باريس فى ١٧ مارس ١٨٨٢

(١٠٩) يعقوب صنوع : ابو نظـــارة زرقاء — باريس فى ٩ يونيو سنة ١٨٨٢

(١١٠) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٨

(١١١) الهـــلال : المقال السابق الذكر ، ٤٠٥

(١١٢) مصر : العـــدد ١٣ فى ٢٣ مارس ١٨٨٢ تحت عنـــوان : « نبـــذة ســـياسية » .

(١١٣) د. ابراهيم عبـــده : تطـــور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية . القاهرة — مكتبة الآداب . الطبعة الثانية ١٩٤٥ ، ص ١٢٦ — ١٢٧

وعن هـــذه الصحف انظر : المحروسة والعصر الجديد .

(١١٤) فيليب دى طرازى : تاريخ الصحافة العربيـــة . بيروت — المطبعة الأدبية ١٩١٣ ، ص ٦٢ ، ٦٣

أن بعض قرائها ذكر « ان تلاوة الطائف ألذ فى الذوق من أكل القطائف [115] » .

اقتصر النديم فى تحرير هذه الصحيفة أول الأمر على معالجة نواحى النقص الاجتماعية [116] ثم انتقل الى الموضوعات السياسية العميقة [117] والأخبار الهامة التى تميزت بها تلك الفترة [118] ، ولما كانت انتخابات مجلس النواب على الأبواب قام النديم بحملة دعائية كبيرة لتهيئة أذهان الناس للحياة الدستورية ، فأخذت الطائف على عاتقها توعية المواطنين بأهمية الحياة النيابية ، وضرورة التروى فى انتخاب الأعضاء حتى يقع الاختيار على أناس فيهم المروءة والشهامة والذكاء والمعرفة وحب الوطن فيستطيعوا تحمل المسئولية بأمانة كما شاركت بعض الجرائد الأخرى النديم فى توعية المواطنين [119] وبدأت انتخابات مجلس النواب بطريقة طبيعية [120] وافتتح الخديو المجلس بالقاء خطبة العرش ، وسارت حكومة شريف تؤدى وظيفتها بطريقة

---

(١١٥) العصر الجديد : العدد ٩٢ فى ٢٣ نوفمبر ١٨٨١ تحت عنوان « الجد بعد الهزل » .

(١١٦) د. ابراهيم عبده : المرجع السابق الذكر ، ص ١٢٦

(١١٧) د. ابراهيم عبده : اعلام الصحافة العربية ، ص ١٢٦

(١١٨) د. ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية واثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية ، ص ١٢٦

(١١٩) اخذت صحيفة « العصر الجديد » فى تنبيه الاذهان الى اهمية اختيار المرشحين فقالت : « ان زمن تسليم الخاتم وتوقيع الامضاء بلا بحث ولا علم قد ذهب غير مأسوف عليه وأنه يجب انتخاب نواب جديرين بتحمل المسئولية » .

أنظر العصر الجديد : العدد ٩١ فى ١٦ نوفمبر ١٨٨١ تحت عنوان « مجلس شورى النواب » .

(١٢٠) نصت المادة الثانية من لائحة مجلس النواب ان يكون انتخاب اعضاء المجلس لمدة خمس سنوات ويعطى لكل منهم مائة جنيه فى السنة .

محافظ مجلس النواب . محفظة رقم ١ — مجموعة ١٩ داخلية مجلس النواب بتاريخ ٧ فبراير ١٨٨٢

ديمقراطية ، كما اكتتب النواب فى « الطـــائف » بمبالغ كبـــيرة [١٢١] واختاروها لنشر آراء المجلس وتقاريره ومحاضره [١٢٢] .

وكتب محمد سلطان باشا [١٢٣] الى نظارة الداخليـــة ما يلى : « داخلية ناظرى عطوفتلو أفندم حضرتلرى حيث أن حضرة صـــاحب الطائف أظهر ارتياحه الى نشر محاضر المجلس وأفكار نوابه ، وما يتبع ذلك مما يستدعى القيام بالحقوق الوطنية للمجلس رؤى أنه لا مانع من مكاتبة الداخلية لتصدر أمرها الى ادارة المطبوعات بمعرفة الصحيفة ممتازة بهذا الاختصاص ونسبتها الى المجلس [١٢٤]» وقد وافقت ادارة المطبـــوعات على ذلك تنفيذا لأوامره [١٢٥] ، ونشر ذلك رسميا بأمر محمود سامى ناظر الداخلية [١٢٦] ، وبهذه الصفة الرســـمية لجريدة الطائف استطاع النـــديم أن يكون قريبا من أخبار الدولة ، وعلى بينة من شئونها ، كما وجد من العون المـــادى والأدبى من الجهات الرسمية

---

(١٢١) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٣٦

(١٢٢) مصر : العـــدد ١٣ فى ٢٣ مارس ١٨٨٢ تحت عنـــوان : « نبذة سياسية » .

(١٢٣) وقف مع الثورة فى أول حركتها ثم تنكر لها فى أحلك أوقاتها.

د. عبد العزيز رفاعى : محمد سلطان أمام التاريخ ، ص ٣

ويذكر « النديم » انه لم يكن مرتاحا لسلطان باشا وقد أوضح ذلك لعرابى بقوله : انه تربية الخديو اسماعيل .

د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٦١

وقد عين سلطان باشا رئيسا لمجلس النواب من ابتداء يناير ١٨٨٢ بماهية ١٢٥٠٠ قرش شهرى .

انظر : دار المحفوظات العمومية : دولاب ١٨ عين ٣ محفظة ٣٨٨ ، دوسيه ١١٣٦٩ — أوراق ربط معاش ورثة سلطان باشا .

(١٢٤) محفوظات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم٦ احمد عرابى المخطوط السابق الذكر ، ص ٣

(١٢٥) الامام محمد عبـــده : آراء ومذكرات — مذكرات عن الثورة العرابية ، ص ٢٨

(١٢٦) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٣٦

ما يعينه على تخطى الصعاب والتقدم [١٢٧] ، وتطور أسلوبه فى الكتابة والخطابة طبقا لمواقف العرابيين ، وتمضى الثورة من نصر الى نصر ، والعرابيون فى مقدمتها يجنــون ثمارها والصحف فى أغلبها مواليــه لهم [١٢٨] ، وان لم يكن هناك صحيفة أكثر ثورية من الطــائف التى أصبحت لسانا عنيفا يكتب صاحبها بلغة سافرة لا يخشى ســلطانا ، ولا يأبه بأمير فكتب عن حياة الخديو اسماعيل مقالا بأســلوب فيــه الكثير من التشفى ناسبا اليه ما حل بالبلاد من مصائب [١٢٩] فى أسلوب عنيف خرج فيه عن أدب المنــاظرة [١٣٠] وتكلم عن بؤس الفــلاحين والعــذاب الذى يلاقونه أثناء جباية الضرائب ، وربما لجأ النديم الى هــذه الموضوعات ليوضح أن طلب الثوار للحكم النيابى هو ضــمان للعدالة والقضــاء على الاستبداد [١٣١] وعهوده ، وبلغ من كراهيــة النــديم للخديو اسماعيل أنه كتب لقرائه وهو على سرير المرض يعتذر عن تحرير صحيفته « الا ما كان من تاريخ حضرة اسماعيل باشــا فانى أتكلف بكتابته لأن نشره من ضمن علاج ما بى [١٣٢] » .

وقد أدى عنف هــذه المقالات وشدة تأثيرها [١٣٣] أن أمر رئيس قلم المطبوعات وكان وقتئذ الشيخ محمد عبده بايقاف هــذه الجريدة لــدة شهر [١٣٤] وذلك طبقا لقانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر

---

(١٢٧) سليم خليل النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٧ ص ١٣٨

(١٢٨) د. ابراهيم عبده : جريدة الأهرام تاريخ وفن ، ص ١٢٣

(١٢٩) الطائف : فى ٢٠ يونيه ١٨٨٢ مقال تحت عنوان : « سلب الأملاك من المــلاك » .

(١٣٠) د. ابراهيم عبده : المرجع السابق الذكر ، ص ١٢٣

(١٣١) عمر الدسوقى : فى الأدب الحديث . القاهرة — مطبعــة الرسالة ١٩٤٨ ، جـ ١ ص ٢٧١

(١٣٢) الطائف : فى ٦ مايو ١٨٨٢

(١٣٣) الامام محمد عبده : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨

(١٣٤) محمد رشيد رضا : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٣٦

١٨٨١ (١٣٥) حيث أنها لم ترع أدب المناظرة ، ولم تحسب لولى الأمر وهو ابن اسماعيل أى حساب (١٣٦) ، ورغم ذلك فان النديم استمر فى مهاجمة الخديو اسماعيل كما شن حملة قاسية على الخديو توفيق بهدف الاطاحة بعرشه (١٣٧) كما وقف مؤيدا للحياة النيابية والدستور .

ولما قامت الحرب بين العرابيين والانجليز أصدر النديم « الطائف » من ميدان القتال وحولها من جريدة أسبوعية الى جريدة يومية تدعو الى الحرب وتستنفر الشعب الى القتال (١٣٨) وتحرض الجنود على الاستبسال وتلهب مشاعرهم (١٣٩) فكتب مقالات أقرب الى الخطب منها الى المقالات الصحفية (١٤٠) دعا فيها الشعب الى النضال من أجل الوطن فقال « يا بنى مصر .. هذه أيام نضال .. هذه أيام الذود عن الحياض . هذه أيام الذب عن الأعراض . هذه أيام

---

(١٣٥) محافظ مجلس النظار . محفظة رقم ٩ تحت عنوان : « قانون المطبوعات » محفوظات مجلس الوزراء — محافظ الداخلية — محفظة رقم ٢ قرار بتنفيذ قانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨١

(١٣٦) د. ابراهيم عبده : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣٦

(١٣٧) شكى الخديو توفيق بأن الجرائد كانت فى ايدى عرابى والنظار وهم يأمرون أصحابها بالكتابة كما يشتهون .

ملف ثابت باشا — محفظة ١٦٣ — برقية من خديو مصر الى ثابت باشا .

(١٣٨) صلاح عيسى : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٧٨

ويذكر يعقوب سامى أن « النديم محرر الطائف كان دائما مقيما مع عرابى فى مركز الجيش وما كنت أنظر ما يطبعه لكونه هو مصاحب العرابى والجرنال منسوب لعرابى » .

سليم النقاش : المرجع السابق ، جـ ٧ ص ١٠٢

(١٣٩) د. ابراهيم عبده : جريدة الأهرام — تاريخ مصر فى خمس وسبعين سنة ، ص ١٣٨

محمود عيسى : الصحافة العسكرية فى مصر . القاهرة — القوات المسلحة ١٩٥١ ، ص ٢٠

(١٤٠) فاروق أبو زيد : تطور الفكر اللبرالى ومفهومه فى الصحافة المصرية ١٨٤٢ — ١٨٨٢ رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بكلية الاعلام — جامعة القاهرة عام ١٩٧٣ ، ص ١٣

يمتطى فيها بنو مصر صهوات الحماسة وغوارب الشجاعة لمحاربة عدو مصر [١٤١] » وكان كلما اشتد الأمر اشتد النديم فى تحمسه فكان بحق ترمومتر الأحداث فخرجت مقالاته لاستثارة الهمم والطعن فى الخديو وانجلترا [١٤٢] وعن صحيفته نقلت صحف القاهرة أخبار الحرب وتفاصيلها [١٤٣] فضلا عن مقالات محررها كاملة [١٤٤] أو ملخصه تلخيصا وافيا [١٤٥] حيث كانت ممنوعة من نشر أى شىء فيما يختص بالأحوال الحاضرة بدون موافقة المجلس العرفى [١٤٦] ، وكانت القيادة العسكرية توافيها بصور من التلغرافات الحربية مما زاد من أهميتها ولم يقتصر نشاطه الصحفى على المقالات أو الأخبار وتنقلات الجيش، وخطورة استعداده والدعاية له [١٤٧] بل واجه الصحف التى استمالها الخديو [١٤٨] لتقف بجانبه ضد عرابى فهاجمها بأسلوب عنيف [١٤٩]

---

(١٤١) الطائف : العدد ٤٧ فى ٢٨ يوليه ١٨٨٢

(١٤٢) نفسه :

ولما سئل عرابى أثناء محاكمته عن انه سمح لصحيفة الطائف ان تصدر بمعسكره بكنج عثمان رغم انها مشحونة بالطعن فى الخديو والانجليز وعن اطلاعه اليومى عليها ، قال : « لم يكن لى الحق فى منع اسديم من ذلك » .

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ / ١ ملف ٢١٢ محضر استجواب عرابى .

(١٤٣) لما كان النديم مصدر ثقة العسكريين فقد كانت صحيفته المصدر الأساسى لأخبارهم لذلك نقلت عنه الصحف الأخرى .

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٢١ دوسيه ٥ — قرار المجلس العرفى بخصوص عدم نشر اى شىء خاص بالأحوال الحاضرة دون موافقته .

(١٤٤) دكتور ابراهيم عبده : أعلام الصحافة العربية ، ص ١٢٧

(١٤٥) دكتور ابراهيم عبده : جريدة الأهرام تاريخ وفن ، ص ١٣٨

(١٤٦) الوقائع المصرية : العدد ١٤٥٥ فى ١١ يوليو ١٨٨٢ ، محافظ الثورة العرابية . محفظة ٢١ دوسيه ٥ قرار المجلس العرفى .

(١٤٧) دكتور ابراهيم عبده : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣٨

(١٤٨) من هذه الصحف البرهان والاعتدال والأهرام .

(١٤٩) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ، جـ ٧ ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧

وأنشأ ملاحق لصحيفته ، ووقف قلمه فى كل ملحق منها على خصم من خصومه سواء أكان هـذا الخصم الخديو توفيق أم واحدا من أصدقائه أو معاونيه ، وقد ازدحمت هـذه الملاحق بالهجاء الشديد والأسلوب العنيف (١٥٠) ، ولما كان النديم على دراية تامة بحساسية أبناء وطنه من ناحية الشرف والعرض والدين فقد ضغط على هذه الأوتار الحساسة ونجح فى ذلك حيث أطلق على الخديو وأعوانه والانجليز الشائعات(١٥١) التى تمس هذا الشعور (١٥٢) فكان بارعا فى ادارته للحرب النفسية(١٥٣) فخرج الناس يتغنون بذم الخديو والانجليز ومن ذلك قولهم :

يا توفيــق يا وش النمــلة
مين قال لك تعمل دى العمــلة

يا عــزيــز يا عــزيــز
كبــة تاخــد الانجــليز

ومن ناحية أخبار المعارك فقد كان النــديم يصفها بالطريقة التى لا يفقد بها الشعب ثقته فى جيشه (١٥٤) فكان أحيانا يقلل من الهزائم

---

(١٥٠) د. ابراهيم عبده : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣٨

(١٥١) سليم خليــل النقــاش : المرجع السابق الذكر ، ج ٧ ، ص ١٧١ — ١٧٢

ومن هذه الشائعات قوله « تقفل الانجليز المساجد بدعوى أن الاهالى يجتمعون فيها لا للصلاة بل للمؤامرات ، ولا يجوز لشخص أن يدخل عود كبريت الى منزله ، ومن وجد وعنده علبة كبريت تقتل » .

الطائف : فى ٧ اغسطس ١٨٨٢

ومنها « استغاثت امرأة .. من بعض الانجليز وهم يجرونها الى دكان مهجور ليفجروا بها .. » .

الطائف : فى ١٤ اغسطس ١٨٨٢

(١٥٢) الطائف : العدد ٤٧ فى١٨٨٢/٧/٢٨ وايضا الأعداد الصادرة فى ١٤ ، ١٨٨٢/٨/١٦

(١٥٣) عن تفاصيل الحرب النفسية التى خاضها النديم ضد الخديو واعوانه يمكن الرجوع الى الطائف اعداد ٧/٢٨ ، ٨/٣ ، ٨/٧ ، ٨/١٤ ، ٨/١٥ ، ١٨٨٢/٨/١٦

(١٥٤) الطائف : العدد ٦٤ فى ٢٣ اغسطس ١٨٨٢

وأحيانا أخرى يقتصر على نشر التلغرافات الرسمية بدون تعليق (١٥٥) أما اذا ظهرت بوادر انتصار للعرابيين فكان يهلل ويبالغ ويصف المعارك بيوم الملحمة (١٥٦) .

يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة أن النديم وقع فى خطأ اعلامى كبير فى الحرب ذلك أنه طمعا فى رفع الروح المعنوية للمحاربين والمواطنين المصريين أخذ يهول فى وصف المعارك ، ويبالغ فى وصف العتاد الحربى الذى لا يملكه الجيش المصرى فى ذلك الحين ، ويزيف فى وصف الهزائم التى أوقعها المصريون بالانجليز ، ولم يلتزم جانب الصدق فى جميع ما أورده من أخبار هذه الحرب ، وهكذا فشل النديم فى جريدة الطائف بمقدار ما نجح فى صحيفة التنكيت والتبكيت من حيث الاصلاح الاجتماعى (١٥٧) ، ولكننا نرى أن الطائف بالرغم من عدم وصفها للمعارك بصدق (١٥٨) فقد كانت سلاحا فعالا عبأ الشعب للقتال ، وبث روح الشجاعة فى الجند ، وأن ما فعله النديم كثيرا ما حدث مثيله فى الحروب الحديثة ، والمثال على ذلك ما ذكره مونتجومرى فى مذكراته من أنه لم يقل دائما الحقيقة أثناء الحرب حتى لا يتعرض سير العمليات للخطر (١٥٩) .

ومع ذلك فنحن نرى أن سلاح الدعاية دائما ما يكون ذا حدين فهو من ناحية يعبىء النفوس للقتال ، ويقوى روح الشعب المعنوية ،

---

(١٥٥) الطائف : العدد ٦٦ فى ٢٥ أغسطس ١٨٨٢

(١٥٦) الطائف : العدد ٦٥ فى ٢٤ أغسطس ١٨٨٢

(١٥٧) قصة الصحافة العربية ، ص ٨٥ ، ٨٦

(١٥٨) جمع الأمير عمر طوسون الأخبار التى اذاعتها الطائف عن ضرب الاسكندرية وكان معظمها غير صحيح .
انظر : عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ١٨٨٢ ، ص ١٠١ — ١٠٢

(١٥٩) مذكرات المارشال مونتجومرى — فيكونت العلمين — ترجمة ن. البعلبكى ، ص ٨٠

ومن ناحية أخرى يحجب حقيقة الموقف عنه مما يكون له نتائج غير طبيعية وخصوصا فى أثناء الهزيمة .

لقد كانت كتابات النديم فى « الطـائف » خير تعبـير لـما كان يجيش فى صدور الناس من كراهية للخديو وللأجانب ويتضح ذلك من قـول « أحمـد رفعت » رئيس قلم المطبـوعات أثنـاء اسـتجوابه ان كل ما حرره الطـائف وغيره من الجـرائد كان نتيجـة هيجـان ضـد الحضرة الخديوية وتأييد ذلك الهيجان بالمجلس العمومى المنعقد فى الداخلية وتقرر فيـه توقيف أوامر سموها لحين صدور الأمر من الآستانة ، وهـذه الأفكار كانت حاصلة عند جميع الأهالى حتى الأطفال فى الطرق وليست خاصة بجريدة أو جريدتين فقط [١٦٠] .

أما عن مجلة الأستاذ التى ظهرت عقب عفو الخديو عباس الثانى عن النـديم فقد صـدر العـدد الأول منهـا فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٢! وكانت أسبوعية جعل النديم الكتابة فيها على ثلاثة مستويات فكانت بمثابة مدرسة يتعلم فيها كانت فئات الشعب متعلمها ومتوسطها وجاهلها وقسمها كالآتى :

١ ــ مقالات علمية وطنيـة بأسلوب رصـين كتبت للمثقفين من القراء وقصد بهـا أن تكون امتدادا لمجلة العروة الوثقى [١٦١] .

٢ ــ مقـالات بأسلوب مبسط كتبت لأنصـاف المتعلمين وتلاميذ المدارس وهى قريبة الى العامية ، وتحتوى على دروس للتلاميذ ترمى الى تهذيب الأخلاق وتوسيع المدارك .

٣ ــ مقالات ومحاورات باللغة العامية التى يعرفها غالبية الشعب لتوضيح الأمور لهم فى شكل حوارى بين أحد أبناء البلد أو بناتها وبين

---

(١٦٠) سليم النقاش : المرجع السابق الذكر ج ٧ ص ١٧١ .
(١٦١) انظر مجلة المنار : الجزء الثانى ، ص ٣٣٩ ــ ٣٤٠

النـــديم بهدف تهذيبهم واظهار عيوبهم وترقية أفكارهم وقـــد صـــور النـــديم فى هـــذه المحاورات أدواء المجتمع ، ووصف له الدواء مثـــال ذلك محاربته للعادات السيئة مثل شرب الخمر فى المحاورة التى كتبت تحت عنوان « حنيفـــة ولطيفـــة (١٦٢) » أو محاورة النديم عن أهمية التعليم وضرورة العناية بالنظافة تحت عنوان : « نديم وحافظ (١٦٣) » أو حديثـــه عن العـــدالة الاجتماعيـــة تحت عنـــوان : « ســـعيدة وبخيتة (١٦٤) » .

لقد أدرك النديم أن تهذيب الشعب واصلاح عيوبه هو الخطـــوة الأولى فى سبيل النهضة والتقـــدم ، فنقده كمصلح اجتماعى يهدف الى الاصلاح فكان رد فعل كتاباته فى الأعداد الأولى من الأستاذ التأثير الكبير لدى أفكار الأمة على مختلف نحلها (١٦٥) .

انتشرت مجلة الأستاذ انتشارا فاق ما كان متوقعا حتى أصبحت أوسع الجرائد الوطنية انتشارا (١٦٦) ، فقد كان يطبع منها ثلاثة آلاف نسخة كأكبر جريدة يومية فى ذلك الوقت مع أن عمرها لم يطل أكثر من عشرة أشهر (١٦٧) فكان العـــامى يشتريها وهو لا يعـــرف القراءة ثم يعطيها لقارىء يقرؤها له (١٦٨) ، وقد حاول النديم مرة أن يحررها كلها بالفصحى فأتته رسائل احتجاج كثيرة تطالبه بالعـــدول عن ذلك (١٦٩) والرجوع الى كتابة بعض الفصول بالعامية « لينتفع بهـــا النســـاء والأطفال والعـــامة .. لأن فصوله التهذيبية فعلت فى نفوس العـــامة

---

(١٦٢) الأستاذ : العدد الثانى عشر فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ ، ص ٢٦٨

(١٦٣) نفسه : ص ٢٩٥

(١٦٤) الأستاذ : الجزء الثالث فى ١٣ سبتمبر ١٨٩٢ ، ص ٩٠

(١٦٥) الهلال : المقال السابق الذكر ، ص ٤٠٦

(166) The Times, London. 19 March 1893.

(١٦٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ١٣

(١٦٨) الأستاذ : العدد الحـــادى عشر فى أول نوفمبر ١٨٩٢ ، ص ٢٤١ — ٢٤٢

(١٦٩) للتفاصيل أنظر الفصل العاشر .

والخاصة ما لم تفعله الخطبة ولا الوعظ كما أن فصوله العامية نبهت كثيرا من الأفكار لمطالعة الجرائد السياسية والعلمية (١٧٠) » •

ونظرا لاحتجاجات الكثير من الناس ومطالبتهم للنديم بأن يخصص لهم بعض الفصول بالعاميــة نزل الى رأيهم فأعاد جريدته كما كانت فصيحة وعامية معا •

والجدير بالذكر أن النــديم لم ينتقد فى أوائل أعداد مجلتـــه الاحتلال علانية بل كان ذلك من طرف خفى حتى وقعت أزمة الانقلاب الوزارى فى يناير ١٨٩٣ فكانت هــذه الحادثة بمثابة الحد الفاصل بين حذر النديم فى كتاباته فى الميدان السياسى وبين مناصرة الحركة الوطنية ومؤازرة الخديوعباس الثانى واثارة العواطف القومية ضد الاحتلال(١٧١) وبدا ذلك واضحا فى مقاله الطويل الشديد اللهجة الصادر فى ١٧ يناير ١٨٩٣ تحت عنوان : « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا (١٧٢) » •

فقد وضح النديم فى هــذا المقال ما حدث فى البلاد من تغييرات اجتماعية وسياسية نتيجة للتغلغل الأجنبى والاحتلال الانجليزى ، فكتب عن أساليب الاستعمار ووصف حالة الغرب وحالة الشرق وندد بجشع الغربيين ومحاولاتهم افســاد قيم وأخــلاق الشرقيين كما ندد بغفلة الشرقيين واستكانتهم ودعا للالتفاف حول الخديو •

بدأ النــديم هــذا المقــال بتوضيح أســباب اختياره لعبارة :

---

(١٧٠) الأستاذ : العــدد الحــادى عشر فى أول نوفمبر ١٨٩٢ ، ص ٢٤١ — ٢٤٢

(171) Tignor : op. cit. p. 153.

(١٧٢) الأستاذ : العــدد الثــانى والعشرون فى ١٧ يناير ١٨٩٣ ، ص ٥٠٧ — ٥٣٣ ، وقد نشر ايضا فى الجزء الثانى من سلافة النــديم فى منتخبات عبد الله النديم ، ص ٦٤ — ٨٣

ويذكر ولى الدين يكن : لقد قرات للنديم فى الأستاذ مقالة عنــوانها (لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا) فعلمت ان البيان سجية فى هــذ الرجــل المعلوم والمجهول ، ج ١ ص ٢٨

« لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » كعنوان لموضوع مقاله فقال : ان أوربا كانت توجه هـذه الكلمات دائمـا الى الشرقيين كلمـا حاولت تبرير أفعالها ، لذلك قسم المقال الى فقرات كل فقرة يبدأها بعرض ادعاء من ادعاءات الأوربيين فى محاولاتهم الانتقـاص من قدر الشرقيين أو فى سعيهم لتحقيق مصالحهم الاقتصادية والسياسية ثم يرد على كل ادعاء بالحجج والأسانيد الواضحة ويختتم كل فترة بعبارة « لو كنتم مثلنـا لفعلتم فعلنـا » .

تحدث النديم فى الفقرة الأولى من مقاله عن ادعاءات الأوربيين بجهل الشرقيين فى الصـناعة حتى يتمكنوا من ادخال مصنوعاتهم الى الشرق فقال : « قالت أوربا أنكم متوحشون لكونكم لا تحسنون صناعة الأثاث واللباس وأنكم فى حاجة الى مصنوعنا ولا تصلون اليه الا بعقد المعاهدات التجارية وبذا تمكنت من ادخال مصنوعها فى الشرق لتحول الثروة اليها فأماتت ما كان يصنعه الشرقيين [١٧٣] » .

ثم رد على هذا الادعاء بحث أبناء وطنه على احياء الصـناعة الوطنيـة وتوضيح الطريق احماية مصنوعاتهم أمام المنافسة الأوربية بقوله : « ان كثيرا من الممالك التى لا آلات فيها استعانت بآلات اشترتها من الغير وأحيت صناعتها الوطنية ، وحتمت على أهلها شراءها لرواج صانعيها ومنعت دخول مصنوع الغير [١٧٤] حفظا لثروة أهلها [١٧٥] .

ثم ندد بضعفاء العقول الذين لا يتحركون للعمل من أجل احيـاء الصناعة « الوطنية » لوقوعهم فى اليأس والقنوط بالمغتريات ورجـال

---

(١٧٣) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٥٠٩
عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ص ٦٥

(١٧٤) يقصد النـديم بذلك ما يعرف فى الوقت الحالى بالحمـاية الجمركية .

(١٧٥) الأسـتاذ : المقـال السـابق الذكر ، سـلافة النـديم ، ص ٦٦

أوربا تتعجب من تقاعدهم وتقول لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا (١٧٦) .

وفى الفقرة الثانية من المقال تحدث النديم عن محاولات الأوربيين جر الشرقيين الى مهاوى الرزيلة ، وابعادهم عن عاداتهم الشرقية ، وأخلاق الآباء والأجداد فقال : « قالت أوربا أن وقوفكم عند عاداتكم الشرقية وتخلقكم بأخلاق آبائكم بقاء على الهمجية والتوحش فلا بد من مجاراتنا فى حركاتنا المدنية لتساوونا فى الرتبة وفتحت لنا البير والخمارات والمقامر وأباحت الزنا والربا ووسعت دائرة اللهو والخسران ففعل الشرقيون رغم ما وراء ذلك من ضياع الدين والملك والمجد والشرف (١٧٧) » .

وهاجم النديم الانجليز لاتخاذهم المدنية الحديثة ستارا لنشر الموبقات فى الشرق فقال : « ان الانجليز هم الذين نشروا قانون المومسات (١٧٨) ورخصوا للنساء أن يخرجن للبغاء تحت حماية القانون، وهم الذين سنوا كشف الأطباء على البغايا اعطائهن شهادات بأنهن صالحات للزنا فهتكوا حرمة القرآن والانجيل والتوراة (١٧٩) » .

ثم قام بتحذير أبناء وطنه .. مغبة ما يحدث موضحا لهم أن هدف أوربا من ذلك هو افساد الأخلاق واتلاف العقول والأجسام وضياع الدين والبلاد فقال : « وانما هذه اشراك وفخاخ تنصب فى طريق الشرقى حتى لا يخطو خطوة الا وقد وقع فى حبالة أوربا ولما رأت أوربا أن الشرقيين لا ينتبهون من غفلتهم ... ولا يسعون فى صالح بلادهم ولا يحافظون على دينهم ولا يعرفون شرف لغاتهم ، ولا يحفظون كراسى ملوكهم ولا يهمهم ضياع أوطانهم

---

(١٧٦) سلافة النديم : ص ٦٦
(١٧٧) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٥١٠ ، سلافة النديم ، ص ٦٦
(١٧٨) عن هذا الموضوع انظر الفصل التاسع .
(١٧٩) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٥١٧ ، سلافة النديم ج ٢ ص ٧١ — ٧٢

أتخذتهم كرة تلعب بهم كيف تشاء وهى تقول لهم : « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا [١٨٠] » .

وفى الفقرة الثالثة من المقال تحدث النديم عن ادعاءات الأوربيين بأن الشرق فى حاجة اليهم حتى يتمكن من اصلاح شئونه فقال : « قالت أوربا أن الشرق فى حاجة لتداخل أوربا لاصلاح ادارته وماليته وتجارته، وتهذيب أممه بالتعاليم الأوربية وأجمع رجال أوربا على جعله قسما مقابلا لهـا ، وربطوا عزمهم على ضمه اليهم الجزء بعد الجزء ، والقطعـة بعد القطعة على اتفاق معقود بين الدول هذا لى وهذا لك [١٨١] » .

وقد رد النديم على ذلك مناشدا أولى الأمر بضرورة الاهتمام بالرجال فقال لو اهتم ولاة الأمور بالرجال ، ومرنوهم على الأعمـال وبعثوا فيهم روح الحميـة بالمحافظـة على حقوقهم وترقيهم بحسب استعدادهم وساعدوهم على انتشار الصـناعة والتجـارة وهذبوهم بالأدبيات ، وصانوهم من المفاسد العقلية وعلموهم العقـائد الدينية وعودوهم على الشـعائر المليـة ونبهوهم بجرائد وطنيـة صـادقة اللهجة صافية النية .. لوجدوا أمامهم رجالا وأى رجال ولكنهم أهملوا ممالكهم وأهدروا حقوق رعاياهم فأصـبح ملوك أوربا يفخرون عليهم ويعيرونهم بما صاروا اليـه من الضعف والاضمحلال ويقولون لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا [١٨٢] » .

---

(١٨٠) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ج ٢ ص ٦٧ والجدير بالذكر ان مصطفى كامل لم يغفل تنبيه المصريين الى ضرورة التمسك بتقاليدهم واحترام انفسهم بقوله : « ان الغـربى لا يحترم الشرقى الا اذا احترم الشرقى نفسه ، وحافظ على عوائده وأخلاقه وآدابه فانمـا الاستقلال الشخصى اساس الاستقلال الكلى او الوطنى » .
اللـواء : فى ٥ ابريل ١٩٠١ تحت عنـوان « الداء الأجنبى عنـد الأفـراد » .

(١٨١) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٥١١ ، سـلافة النديم ص ٦٧

(١٨٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السـابق الذكر ، ص ٦٧ — ٦٨

وفى الفقرة الرابعة من المقال تحـدث النديم عن سعى الأوربيين لتحقيق مصالحهم بينما الشرقيون لا يتحركون لجاراتهم فقال : « انهم يسعون فى مصالحهم واتساع ممالكهم وتجارتهم والشرقيون •• ينظرون اليهم نظر المغشى عليه من الموت ولا يتحركون لجاراتهم أو لايقـاف تيار تداخلهم [١٨٣] » ثم انتقل للدفاع عن الدولة العثمانية بوصـفها زعيمة العالم الاسلامى والمدافعة عنه فوصفها بقوة العزيمـة وهاجم الذين يرمونها بالعجـز والضعف [١٨٤] ثم حض مواطنيـه على عدم التهاون فى حق الوطن محذرا لهم من محاولات الأوربيين السـيطرة عليه فقال : « ولقد أذهلتنا أعمال أوربا التى لم تسمح لشرقى بامتلاك شبر من أراضيها ، وهى تخرجنا من مساكننا وتقيم فيهـا بلا شروط معقودة ولا حجة مسجلة ، ولكنها معذورة فانها لم تجد من يعارضها أو يجاريها فهى لا تعترف أننا معها فى ثوب الانسانية بل تقول لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا [١٨٥] » •

وفى الفقرة الخامسة من المقال كشف النديم النقاب عن الأساليب التى يستخدمها الأوربيون للتدخل فى شئون الشرقيين بحجة الاصلاح ونشر الحضارة والمدنية وتدريب الشرقيين على ادارة شئونهم فقـال : « ان دولة من دول أوربا لم تدخل بلدا شرقيا باسم الاستيلاء ، وانما تدخل باسم الاصلاح وبث المدنية، وتنادى أولدخولها أنها لا تتعرض للدين ولا للعوائد ثم تأخذ فى تغيير الاثنين شيئا فشـيئا [١٨٦] » ثم تحدث عن أن هدف انجلترا من اطلاق حرية المطبـوعات هو ايجـاد التناقضات بين الشعب المصرى •

---

(١٨٣) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٦٨

(١٨٤) انظر : الفصل السابع تحت عنوان : « النديم بين الجـامعة الاسلامية والوطنية المصرية » .

(١٨٥) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٦٩

(١٨٦) نفسه : ص ٦٩ ، ٧٠
وأيضا مجلة الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٥١٤

كما تحدث عن تفضيل الانجليز للأجانب على المصريين فى كافة الأعمال فقال : « هم الذين أبعدوا المصريين عن الخدمة وحشروا الغرباء فى المصالح حتى أصبح الألوف من المصريين لا يجدون القوت [١٨٧] » وهاجم محاولات الانجليز اماتة اللغة العربية [١٨٨] فقال : « هم الذين .. تدرجوا لاماتة اللغة الوطنية بفرض المكافآت لمن ينبغ فى الانكليزية لتنسى لغة القرآن فينسى بها الدين [١٨٩] » .

ثم طالب أبناء وطنه بمجاراة الانجليز وكافة الأوربيين فى أعمالهم فقال : « وما يدعوهم الأستاذ الا الى مجاراة الأوربيين فيما هم فيه من معرفة قدر نفوسهم والمحافظة على حقوقهم ولغاتهم وأديانهم وعوائدهم والدأب خلف الاستقلال [١٩٠] » كما طالبهم بالعمل الجاد والاجتهاد ، وترك التكاسل والتقاعد فقال : « مضت والله أيام التقاعد والاغترار بالترهات وصرنا بين يدى خديو يريد أن نجارى الانكليز فى الأعمال الاصلاحية والمطالبة بحقوقنا الوطنية ونحن عن ارادته السنية ساهون . ويجب أن نتقدم فى التجارة والصناعة والزراعة والمعارف ونقبض على أزمة أمورنا ونحفظ عرشه المصرى بالمصريين [١٩١] » .

ثم قرظ الخديو عباس حلمى ولقبه « بالهمام الحازم الصادق

---

(١٨٧) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٥١٧ ، سلافه النديم ج ٢ ص ٧١ ، ٧٢

والجدير بالذكر أن ميخائيل عبد السيد قد نبه الى ذلك من قبل ، وطالب بالانتباه الى خطة الانجليز التى تهدف الى سلب وظائف المصريين بقوله : « وأملنا أن يلتفت المصريون الى هذه الخطة ، وهذا الخطر الداهم على حقوقهم فى تولى وظائف بلادهم » .

الوطن : فى ٢٥ أغسطس ١٨٨٣

(١٨٨) للتفاصيل انظر : الفصل العاشر .

(١٨٩) الأستاذ : المقال السابق الذكر ، ص ٥١٧ ، سلافة النديم ص ٧٢

(١٩٠) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٧٦

(١٩١) نفسه : ص ٧٣

الوطنيـــة المحب لجميع أجناس رعيته على اختلاف أديانهم الســاعى فى منح الوطنيين حقوقهم وتمتعهم بخصائصهم الادارية وما يحتــاج فى تنفيذ ارادته الا الى رجال (١٩٢) » .

ثم قال : « فأى مانع يمنع المصريين من المطالبـة بحقــوقهم بالتظاهرات الأدبية أصرنا أقل درجة من فعله الانكليز والغزالين الذين تعصبوا لحقوقهم وتجمعوا لراحتهم وأذهلوا العـــالم بأفعالهم التى ما دخلها شغب ولا تخللها خلل (١٩٣) » .

ثم حذر من المرجفين الذين يبثون الشعائعات فقال : « تعودنا سماع الأراجيف من الدخلاء وتسليط الأوربيين على كل بلد نودى فيه بالمحافظة على وطنيته ، ونحن نضع حجرا فى فم هــذا الدخيل قبــل أن يحرك شفتيه بكلمة اغراء (١٩٤) » .

وتحدث النديم عن الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط فقال : « هم فى اختلاط أهل بيت ومعاملة عشيرة واتحاد عائلة ما جرى بينهم يوما واقعة عدوانية مسببة عن اختلاف الدين .. ولهذا لم تجد دولة من الدول العدوانية علة دينية تتداخل بها فى شأن مصر باسم راحــة المسيحى والمحافظة على المعــابد المقدسة واعطــاء الأقباط حريتهم فى عوائدهم الدينية بل كان ائتلاف المسلمين بهم حجابا بين مصر وبين تلك الدعوة التى تعودتها أوربا تغريرا وتضليلا وفتحا لباب الحروب بعلل وهمية (١٩٥) » .

ثم ناشد أبناء وطنه تقليد عقلاء أوربا فى أفعالهم وعدم اللیــاذ بالأجنبى فقال: « قلدوا عقلاء أوربا فى أفعالهم وكفاكم الاغترار بترهات

---

(١٩٣) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق ، ص ٧٤

(١٩٣) نفســه : ص ٧٥

(١٩٤) نفسه : ص ٧٥

(١٩٥) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٧٦ — ٧٧

المضلين واللياذ بالأجنبى الذى سلبكم ثوب المجد ، ولم يبق الا أن يأكل لحمكم ويشرب دمكم غيظا [١٩٦] » كما طالب النديم بتحريك الهمم وزيادة النشاط للاكثار من الثروة فقال : « أيكفينا من الثروة أن نرى أكبر تاجر منا لا تزيد ماليته عن عشرين ألف جنيه واذا عددنا هذا القسم قلنا واحد اثنان فاذا انتهينا الى التسع وقفت بنا الأعداد ، أما تتحرك الهمم الخامدة لفتح محال التجارة شركات وطنية تجمع من سهام قليلة فتربح كثيرا وتفتح بيوتا أغلقت أبوابها أو كادت أعجزنا عن مجاراة الأمم حتى فى هذا العمل الذى يقوم به الأميون والجهلاء الذين تبعثهم ضرورة المعاش الى اتخاذ طرق الاتجار بالاتحاد [١٩٧] » ؟

ثم تحدث عن التعليم والمنهج الدراسى الصحيح الذى يجب أن يدرس للتلاميذ فقال مناشدا الآباء : « لقنوهم ما أنتم عليه من الدين قبل أن يخالفوكم . حفظوهم تاريخ بلادكم وأجدادكم قبل أن يجهلوكم . ردوهم الى الوطنية قبل أن يحملوا سلاح العداوة [١٩٨] » ، وانتقد الآباء الذين يرسلون أبناءهم الى المدارس الأجنبية وناشد ولاة الأمور بفتح المدارس بقوله : « أفلا يحسن فى أعينكم أن تفتحوا مدارس لأبنائكم تهذبونهم فيها وتعلمونهم وتحولون بينهم وبين الوجهة الأوربية التى تغرسها ببلادنا مدارس أوربا [١٩٩] » ثم ناشد أبناء وطنه بتوحيد كلمتهم وخدمة وطنهم فقال : « جاهدوا أنفسكم فى توحيد كلمتكم وارجعوا بمحافلكم عن أبواب أوربا وفتنها ، واخدموا بلادكم بظهوركم أمة واحدة واقفة على قدم الخدمة لأميرها والمحافظة على حقوقها [٢٠٠] » .

---

(١٩٦) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق : ص ٧٨
(١٩٧) نفسه :
(١٩٨) نفسه :
(١٩٩) نفسه :
(٢٠٠) نفسه : ص ٨٠

تحدث النـــديم عن محاولات الاحتـــلال التفرقة بين السوريين الموجودين بمصر وبين المصريين[٢٠١] ودعا الى اجتماع الكلمة والائتلاف فقال : « ولو اجتمعت كلمتنا وائتلفت نفوسنا وصفت بواطننا وصرفنا هـــذه الهمم فى حفظ الوطنيين واعلاء كلمة الجنسين لحسدتنا المعـــالى ووقفت أوربا تنظرنا بعين الاعظام والاجلال[٢٠٢] » .

كما قال : « اذا شددنا أزر بعضنا وجمعنا الكلمة الشرقية مصرية وشامية وعربية وتركية أمكننا أن نقول لأوربا نحن نحن وأنتم أنتم وان بقينا على هـــذا التضاد والتخاذل واللياذ بالأجانب فريقا بعـــد فريق حق لأوربا أن تطردنا من بلادنا الى رءوس الجبال لتلحقنا بالبهيم الوحشى وتصدق فى قولها لم كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا[٢٠٣] » .

هكذا عرض النديم آراءه فى هـــذا المقال بطريقة واقعية وجريئة، واقعية لأنها عبرت عن سوء أحوال البلاد وما ألم بها فى ظل الاحتلال ، وجريئة حيث أن النديم لم يخش أحدا حيث تكلم بصراحة ، وعبر عما سمعه وشاهده بنفسه فى أسلوب متأجج بالحرص على الوطن والحماسة له ، وكان حديثه بلغة عربية فصيحة لأن الموضوعات التى طرحهـــا فى مقاله كانت تتميز بالنوع الجدى الذى لا تلائمه الا اللغـــة الفصحى كما تتطرق الى موضوعات متعددة فعرضها بطريقة موضوعية فخـــرج المقال متماسكا ومعبرا عما يجيش فى نفوس أبناء وطنه حيث كان صدى لـمـــا يعانيه الشعب من آلام ، وصدى لـمـــا يحدث فى البلاد من أزمات فأثبت النـــديم أنه يحمل بين جنبيه نفسا أقوى من الكوارث وعزيمة لا يوهنها الفشل .

والى جانب ما كتبه النديم من مقالات فى الأستاذ فقد أفســـح

---

(٢٠١) التفاصيل انظر : الفصل الثامن .
(٢٠٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٨١
(٢٠٣) نفسه : ص ٨٢ — ٨٣ .

المجال للكثير من كتاب وشعراء تلك الفترة بالكتابة فى مجلته مما أشاع نهضة كبرى فى الأوساط الأوربية تسببت عن اثارة جماهيرية كبيرة(٢٠٤) .

ولـما أحس كرومر بخطورة مقالات الأستاذ رأى ضرورة اسكات صاحبها حتى لا تحدث ثورة أخرى فى البلاد (٢٠٥) ، فخرج آخر عدد من الأستاذ فى ١٣/٦/١٨٩٣ وهو العدد الثانى والأربعين وانتهت بذلك حيـاة هذه الصحيفة (٢٠٦) كما أرسل صاحبها الى منفاه « بيافا » .

العمـل المسرحى :

عرف النديم فن التمثيل بأنه « فن بديع يقوم فى التهذيب وتوسيع أفكار الأمم وأخبارهم عن الوقائع التاريخية والتخيلات الأدبية مقام أستاذ وقف أمام تلامذته يلقنهم العلم بما تألفه نفوسهم وتميل اليـه طباعهم (٢٠٧) » وقد أرجع هـذا الفن الى العرب منذ القدم ثم نقله عنهم الأوربيون عنـد مخالطتهم لهم فى الأندلس والشام (٢٠٨) » .

والجدير بالذكر أن العرب لم يعرفوا فن المسرح والتمثيل منـذ

---

(204) Gamal M. Ahmed : Op. Cit. P. 19.

(٢٠٥) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، جـ ١ ص ٢٨ — ٣٠ .

(٢٠٦) للتفاصيل : انظر الفصل الخامس .

(٢٠٧) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ص ٦٣

فى حين يذكر مصطفى كامل أنه « يغرس فى القلوب محبه الوطن .. وبالجملة فهـو مثل الصحـافة والخطـابة آلة من أقوى آلات التقـدم والحيـاة » .

اللواء : العدد الثانى عشر فى ١٥ يناير ١٩٠٠ .

(٢٠٨) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ص ٦٣

علما بأن الغرب أخذ هـذا الفن عن اليونان كما أن « المسرح الأوربى تأثر فى القرن الثامن عشر بالفن الصينى فأخذ عنه النوع الغنائى التمثيلى المعروف بالأوبريت فلولا الصين ما استطاع هذا الفن ان يبلغ ما بلغـه فى أوربا .

جورج يعقوب : اثر الشرق فى الغرب خاصة فى العصور الوسطى — ترجمة د. فؤاد حسنين على . القاهرة — مطبعة مصر ١٩٤٦ ، ص ٨٨

القدم كما يذكر النديم ، وربما يقصد بذلك المنشدين والمغنيين أو رواية ابن دانيال الموصلى المسماه «طيف الخيال» التى هى من قبيل ما يسميه المصريون « خيال الظل (٢٠٩) » والسوريون « كراكوز » وليست من قبيـــل التمثيـــل (٢١٠) والـــذى يؤكـــد ذلك أن رواية « ابن دانيـــال الموصلى » بها الكثير من المجون والخلاعة والألفاظ البذيئة (٢١١) والنـــديم يذكر أن الأوربيين هذبوا هـــذا الفن بعد أن أخذوه من العرب بقوله : « ولكنهم هذبوه على تمثيل الوقائع الشهيرة التى لهـــا وقع فى التهذيب والتأديب •• وكتبوا فيه الروايات الكثيرة بين حاصلة ومصورة (٢١٢) » •

وعموما فان نظرية النديم فى تاريخ الحضارة الأوربية هى النظرية التقليدية التى تعيد كل شىء الى أصول عربية ، واعتبار الشرق معلم أوربا (٢١٣) واليـــه يرجع الفضل فى نهضتها فى حين أن فن التمثيـــل يعتبر جديدا على الحياة المصرية ، فلم نتوارثه عن الفراعنة ولا عن العرب بل أن مجتمعنا المصرى لم يعرف الأدب المسرحى الا بعـــد أن اتصلت مصر بوسائل الغرب الحضارية اتصالا وثيقا (٢١٤) .

---

(٢٠٩) لمزيد من التفاصيل انظر احمد تيمور : خيال الظـــل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب . القاهرة — لجنة نشر المؤلفات التيمورية .

(٢١٠) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ص ١٥٢

(٢١١) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية الجـــزء الثالث ، ص ١٢١

(٢١٢) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ص ٦٣

(٢١٣) كان لرفاعة الطهطاوى قصب السبق فى هـــذا المضمار حيث قال عن مصر : « وأما امتيازها بعد زمن الفتوح وانفرادها بكمال المعارف فهو فى غاية الوضوح فكما كانت فى القديم محط رحال العلماء فلا زالت فى الحديث عدد علمائها كعدد نجوم السماء » .
انظر : انوار الجليل فى أخبار مصر وتوثيق بنى اسماعيل . القاهرة ١٢٨٥ هـ ، ص ١٨

(٢١٤) يوسف عبد العزيز : المسرح الاجتماعى فى مصر — رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بكلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١ ص ١٦٢

ذكر النديم أن الأوربيين بعـد أن هذبوا هذا الفن المسرحى نقله عنهم بعض الشرقيين فقال « وقد أخذه الآن بصورته الأخيرة جماعة من الشرقيين منهم من أحسنه ، ومنهم من بقى تحت التمرين ، فكان من المحسنين الفريق (الجوق) الشرقى المكون من المجيـد المـاهر الشيخ سلامة حجازى (٢١٥) ومعه المحسن أحمد أفندى أبو العـدل والمتقن حسين أفنـدى الانبابى وجماعة من الشرقيين يصحبهم ثلاث مشخصات شرقيات (٢١٦) » .

ومع أن النديم لم يكن يجيد أى لغة أجنبية حتى يستطيع بهـا الاطلاع على نصوص المسرحيات الأوربية فانه اسـتطاع أن يكتسب قدرا من الثقافة المسرحية عن طريق مشـاهداته لمسرحيات « يعقوب صـنوع (٢١٧) » الذى ظـل مسرحه « يعمل سنتين عرض فيهما على

= فى حين يذكر الدكتور لويس عوض أن « طقوس العبادة فى مصر القديمة كان يصاحبها التمثيل » .

أنظر : دراسات فى ادبنا الحديث (المسرح — الشعر — القصة) القاهرة . دار المعرفة ١٩٦٠ ، ص ١٢

(٢١٥) قرظ مصطفى كامل ايضا الشيخ سلامه حجازى على صفحات جريدة اللواء .

أنظر : اللواء . العدد الثانى عشر فى ١٥ يناير ١٩٠٠ تحت عنوان « التمثيل » .

والجدير بالذكر ان الشيخ سلامه حجازى اهتم بالمسرحيات الغنائية وحرص على أن تكون بلغة عربية سليمة حتى وصل به الأمر أن جاء بمعلم للغة العربية فى فرقته لكى يتولى تلقين الألفـاظ للمثلين بلسـان عربى لا يشوبه أى لحن .

د. فؤاد رشيد : تاريخ المسرح العربى . القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٢٦

(٢١٦) عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ص ٦٤

(٢١٧) اول من اوجد فكرة المسرح العربى فى مصر الحديثة ، وهى فكرة لم يسبقه اليها احد من المصريين أو الشاميين الذين نزحوا الى مصر واتخذوا من التمثيل حرفة ومهنة .

د. ابراهيم عبده : أبو نظارة أمام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح فى مصر .

خشبته اثنين وثلاثين تمثيلية من تأليفه .. الى جانب كثير من التمثيليات التى ترجمت عن الفرنسية [٢١٨] » كما تأثر أيضا بالمسرح عن طريق الفرق المسرحية التى وفدت من الشام الى مصر وخصوصا فرقة سليم النقاش وأديب اسحق التى مثلت العديد من المسرحيات على « مسرح زيزينيا [٢١٩] » ، كتب النديم روايتين قدمهما للمسرح وهما « رواية الوطن وطالع التوفيق [٢٢٠] » . و « النعمان » وقد قال عنهما . ألفت رواية الوطن وبينت فيها ما ظهر وما بطن ، مما هو جار فى البلاد من الظلم والفساد . ثم ألفت رواية النعمان وملأتها بالبديع والبيان ، وبينت فيها فضل العرب وما أتوه من العجب [٢٢١] » .

ولم يوجد بين أيدينا من هاتين المسرحيتين سوى فقرات من رواية الوطن وهى منشورة ضمن منتخبات عبد الله النديم التى جمعها شقيقه عبد الفتاح النديم تحت عنوان : « سلافة النديم [٢٢٢] » وقد كتب النديم هذه الرواية بالعامية والفصحى معا حيث جعل كل شخصية تتحدث باللغة التى تناسبها ، وكان الهدف منها هو حث أبناء الوطن على النهوض من وهدة الحضيض الى أوج التقدم [٢٢٣] ورسم صورة ناطقة للمجتمع المصرى الذى أفقده الاستبداد ارادته وأماتت المصائب المتراكمة احساسه فصور الوطنى بشخصية رمزية تنادى بالتعاون بين

---

(٢١٨) د. ابراهيم عبده : المرجع السابق ، ص ٢٧

(٢١٩) جرجى زيدان : المرجع السابق الذكر ، جـ ٤ ص ١٥٤

(٢٢٠) د. نفوسه زكريا : المرجع السابق الذكر ص ١٠٨ — ١٠٩
عبد الفتاح نديم : المرجع السابق الذكر ، جـ ٢ ص ٣٣ — ٦٣

(٢٢١) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر ، ص ٥٠ — ٥١

(٢٢٢) سلافة النديم : الجزء الثانى ، ص ٣٣ — ٦٣

(٢٢٣) التنكيت والتبكيت : العدد السابع فى ٢٤ يوليه ١٨٨١ ، ص ٢١٣ مقال للشيخ حمزة فتح الله عن رواية الوطن وطالع التوفيق .

جميع المصريين كما اختار شخوصاً من سكان القرى وبعضها الآخر من سكان المدن ومنها من هو من فلاحى الأرض أو الصيادين أو الجهلة[(٢٢٤)] مثل أبو دعموم وأبو الزلفى والحاج حسين وأبو العلا والسيد على والسيد ابراهيم والحاج رزيجه وأبو رجب وعزت أفندى ومظهر وبدر وعامر وسلمى ودعدومى والطيئة والنابغة والعرب .

وكان الشكل الحوارى لهذه الرواية عبارة عن الدعوة لتطوير المجتمع وما يسوده من أخلاق وعادات [(٢٢٥)] فصور النديم الظلم الواقع على الفقراء وانتقد أسلوب رجال الحكومة فى جمع الأموال ، وانتشار الرشوة بينهم وأوضح للفقراء بأن الاصلاح لا يكون الا بالاتحاد وانشاء الكتاتيب ليتعلم أولادهم فتنتشر المعارف وتعرف الحقوق ، وانتقد ما يردده البعض من أنه لا يذهب الى المدارس الا الأولاد المصابون بعاهة فى أبصارهم أو فقدوا أحد أطرافهم حتى يرتزقوا من قراءة القرآن على الأضرحة وفى المقابر كما طالب النديم الفقراء بالمساهمة فى انشاء الجمعيات ، وذكرهم بأنهم أصل كل شيء ، وصور الأغنياء بالبخلاء الذين لا يعرفون حق الوطن كما صور رجال الحكومة بالمفسدين وامتدح الخديو فى نهاية الرواية ووضع الأمل على على يديه للاكثار من انشاء المدارس [(٢٢٦)] ومع أن هذه الرواية تنقصها الحبكة الفنية فانه يمكن القول بأن النديم اتخذ من المسرح وسيلة حاول أن يوصل من خلالها الى الشعب رسالته ويلقنه عن طريقها بالمبادىء الوطنية والاجتماعية [(٢٢٧)] وتبدأ الرواية بحوار يدور بين

---

(٢٢٤) دكتور محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر . القاهرة — مكتبة الاداب ١٩٥٦ ، جـ ١ ص ٢٢٥

(٢٢٥) يوسف عبد العزيز : المسرح الاجتماعى بمصر ، ص ٢٣٧ — رسالة ماجستير غير منشورة . مكتبة جامعة القاهرة .

(٢٢٦) سلافة النديم ، جـ ٢ ص ٣٣ — ٦٦ تحت عنوان : « شذرة من رواية الوطن وهى رواية تشخيصية الغرض منها الحث على التعاون» .

(٢٢٧) نجيب توفيق : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨٥ ، ويتضح من موضوعات المسرحية أن النديم اختارها من مأساة الشعب المصرى .

رجلين يشكوان سوء الحال على النحو التالى :

أبو دعموم : كانت فين دى الغيبة .

أبو الزلفى : فى جهنم الحمرة .

أبو دعموم : ليه من غير شر ما انت بخير .

أبو الزلفى : ما بار علينا ما بخير ولا ..

أبو دعموم : ايه بس ما تقلش نصيبتك ايه .

أبو الزلفى : يبقى ما انت شايف الطوافة نازلين علينا بالشمريخ ومشايخ البلد نازلين علينا بالصرم وحاكم الخط مشرمطنا بالكرميش والمدير مكسرنا بالنبابيت له الواحد بقا حديد ولا ايه .

أبو دعموم : يادم يلهفك ياخى يبقى ما ترميش للكلب منهم بريزية وتخلص .

أبو الزلفى : عوار يحول عينك هى كام بريزية دا اللى بيطلبوه الصبح ما بيطلبهشى المغرب (٢٢٨) .

ومن النص المسرحى لهذه الرواية يتضح أن النديم أنطق شخوص مسرحيته بما يتناسب مع الطبقة التى ينتمون اليها فتحدث الفلاح بلهجة أهل الريف « يبقى ما انت شايف الطوافة نازلين علينا بالشمريخ ومشايخ البلد نازلين علينا بالصرم .... » .

والصياد يستعمل لهجة أهل السواحل « هى كام بريزية » وأجرى على لسان المتعلم لغة فصحى قريبة من العامية « تعلمت شيئا كثير » كما جعل حديث الشباب من المتفرنجين بلغة عربية ممتزجة بلغة أجنبية « بنجور يا مسيو مظهر » و « بنجور عليك يا منشير عزت » ثم جعل

---

(٢٢٨) عن نص المسرحية . انظر سلافة النديم ، ج ٢ ص ٣٣ — ٣٤ .

الوطن يتحدث بلغة عربية فصحى كما خص سكان البادية بالشعر العربى الفصيح •

وبذلك استطاع النديم أن يحقق نوعا من الواقعية فى نصه المسرحى وقد مثل تلاميذ النديم تحت اشرافه هذه الرواية على مسرح زيزينيا أكبر مسارح الاسكندرية فى ذاك الوقت فى حضور الخديو توفيق وكبار رجال الدولة (٢٢٩) فكان لها فى النفوس أثر كبير بعد أن نبهت الأذهان الى العيوب الاجتماعية والسياسية فى المجتمع المصرى (٢٣٠) وما يتحمله الأهالى من المظالم والمغارم •

ومع أن النديم قد مدح فيها الخديو فى النهاية الا أنها كانت تبرز الظلم الواقع على كواهل الناس وتحارب الدكتاتورية والحكم المستبد والاستسلام للأجنبى المسيطر على الأجهزة الحكومية (٢٣١) •

وبما أن الكتابة للمسرح تحتاج الى خبرة ودراية لا تتوازن لغير المنقطع لهذا الفن يدرسه ويروض نفسه عليه فان للنديم العذر فى عدم اجادته فيما كتبه للمسرح فروايته مزدحمة بالكثير من الشخصيات وقارئها لا يعرف متى دخلت هذه الشخصيات الى المسرح ومتى خرجت ومع ذلك فان استعماله للسخرية اللاذعة بقصد علاج النقائص الاجتماعية ومدى انتشار الرشوة بين رجال الحكومة كان له أكبر الأثر فى النفوس (٢٣٢) •

---

(٢٢٩) د. محمد احمد خلف الله : المرجع السابق الذكر • ص ٥٥

(٢٣٠) عبد الفتاح النديم : المرجع السابق الذكر ، ج ٢ ص ٣٢ • التنكيت والتبكيت : العدد الخامس فى ١٠ يوليو ١٨٨١

(٢٣١) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الرابع • ص ٨٠

(٢٣٢) محمد عبد الوهاب صتر وفوزى شاهين : عبد الله النديم، ص ١٩٧

ويذكر البعض أن مسرحيات النـــديم جاءت فى صـــورة عظـــات وخطب ، « وكان من الأجدر لمؤلفى هـــذه الفترة أن يتذكروا أن وظيفة المسرح هى الترفيه عن النفس قبل كل شيء أما الخطب الرنانه والعظات القيمة فمجالها المنابر ودور العبادة [٢٣٣] » .

ولكننا نرى أن الظروف التى مرت بها البـــلاد فى تلك الفترة جعلت من المسرح صدى للأحداث القائمة ، وحتمت على رجل مثل النـــديم أن يساير هذه الأحداث بل يطوع مسرحه لخدمة الحركة الوطنية مع التركيز على القاعدة الشعبية .

وهكذا استعمل النـــديم كافة الوسائل لتنبيه أبناء وطنه ، وانقاذهم مما ترددوا فيه ، وكان المسرح ضمن وسائله وكانت مسرحيتـــه « الوطن وطالع التوفيق » صـــدى قويا وصادقا لمـــا ألم بالمجتمـــع المصرى من مساوىء اجتماعية وسياسية .

ومما سبق يتضح أن النديم قد تأثر بالنهضة المسرحيـــة التى بدأها يعقوب صنوع ثم نقل خبرته الى الجيل الجديد الذى حمل الراية بعـــد انتكاسة الثورة العرابية والمتمثل فى مصطفى كامل [٢٣٤] .

---

(٢٣٣) يوسف عبد العزيز : رسالة المـــاجستير الســـابقة الذكر ، ص ٢٤١

(٢٣٤) اخذ مصطفى كامل عن النديم فكرة تأليف الروايات المسرحية فكتب رواية عن فتح الأندلس ، وقد نشرت المؤيد فى عـــدد ١٨ ديسمبر ١٨٩٣ مقتطفات منها .

ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر :

على فهمى كامل : مصـــطفى كامـــل ، فى ٣٤ ربيعـــا ، ج ٢ ، ص ١٦٤ — ١٦٦

وفاة النـديم :

تختلف الآراء فى تحديد يوم وفاة النـديم فيذكر محمـد فريد أن النديم توفى فى ١١ أكتوبر ١٨٩٦ [٢٣٥] بينما يتضح من وثيقة بشأن اعلام وفاته أنه توفى بالآستانة فى مساء ليلة العـاشر من أكتوبر ١٨٩٦ [٢٣٦] وينفى صحة هذين التاريخين افادة من « جناب قبو كتخـدا الحضرة الخديوية بالآستانة » ان النديم توفى فى ١٣ أكتوبر ١٨٩٦ ونحن نتفق مع هـذه الافادة لأنها واردة من الآستانة وهى المكان الذى توفى به النديم ، كما أنه يوجد بسركى المعاش الخاص بالنديم تأشيرة بأنه صرف معاش شهر سبتمبر ١٨٩٦ فى العاشر من أكتوبر ١٨٩٦ [٢٣٧] مما ينفى أنه مات فى هـذا اليوم [٢٣٨] ، كما أن هذا التاريخ هو الذى سارت عليه المكاتبات الرسمية بعد ذلك بخصوص اشهار الوراثة الذى يخص ورثة عبد اللـه النديم [٢٣٩] .

والجدير بالذكر أن النديم لم يترك أولادا حيث ماتوا جميعا فى

---

(٢٣٥) دار الوثائق القومية : مذكرات محمد فريد — القسم الأول . الجزء الخامس ، كراسة رقم ١٨

(٢٣٦) دار المحفوظات العمومية بالقلعة . ملف معاش عبد الله نديم دولاب رقم ٢٩ عين ١ محفظة ٥٩٩ دوسيه ١٧٩٣٠ وثيقة رقم ٣٧٧ بشأن اعلام وفاة عبد اللـه نديم .

ويتضح أنه لم يتفق أحد ممن كتبوا عن النديم على تحديد تاريخ وفاته فتذكر جريدة الأهرام بمناسبة مرور ٥٣ سنة على وفاة النـديم أنه توفى فى ٢٣ أبريل ١٨٩٦

أنظر : الأهرام : العدد ٢٨٦٦ فى ٢٤ ابريل ١٩٤٩ تحت عنـوان : « السيد عبد الله نديم — مرور ٥٣ سنة على وفاته » .

(٢٣٧) دار المحفوظات العمومية : ملف معاش عبد اللـه نديم — سركى نمرة ٤٩ جزء ٨ سجل عمومى رقم ٢٣٤٥ معـاش ضمن نوع ٩ بمقتضى قرار مجلس النظار رقم ١٥ يونيه ١٨٩٣

(٢٣٨) ربما يكون النديم قد مات بعد صرف المعاش فى نفس اليوم ولكننا نرجح أن وفاته كانت فى ١٣ اكتوبر استنادا على افادة قبو كتخـدا الحضرة الخديوية بالآستانة .

(٢٣٩) دار المحفـوظات العمومية . ملف معـاش عبد اللـه نديم دولاب ٢٩ عين ١ محفظة ٥٩٩ دوسيه ١٧٩٣٠.

طفولتهم[٢٤٠] . لقد مات النديم « فى نحو الثانية والخمسين من عمره، وليس هذا بالعمر الطويل ، ولكنه عمر عريض فطالما غذى الناس بقلمه وهيجهم بأفكاره ، وأضحكهم وأبكاهم ، وحير رجال الشرطة وأقلق بال رجال السياسة ، ونازل خصومه من رجال الصحافة فنال منهم أكثر مما نالوا منه ، ولم يهدأ له لسان ولا قلم حيث حل .. حتى هدأه الموت الذى يهدأ كل ثائر [٢٤١] » .

أحتفل بجنازة النديم رسميا فى الآستانة بأمر من السلطان حيث سارت أمام نعشه فرقتان من الجيش وفرقة من الشرطة وكبار رجال الدولة وعلماؤها يتقدمهم السيد جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد الظافر شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية فى دار الخلافة ومن أشد المقربين الى السلطان [٢٤٢] وكثيرون غيرهم فساروا به حيث دفن فى مقبرة يحى أفندى فى باشكطاش [٢٤٣] بعيدا عن الأهل والوطن الذى عاش من أجله ، وقاسى الكثير فى سبيله ، وكان العزاء لروحه يوم أن مات أنها سلمت راية الكفاح الى الجيل الجديد — وعلى رأسه مصطفى كامل . ليواصل الجهاد ويقود المرحلة التالية من مراحل الحركة الوطنية فى سبيل الاستقلال والحرية [٢٤٤] .

---

(٢٤٠) رزق النديم « بمحمد وعثمان والياس وفاطمة وعائشة وسكينه وخديجه ثم استودع هياكلهم التراب كما رزق بحفصة وريا فى الاختفاء ودرجتا ايضا » كان ويكون ، جـ ١ ص ١٦

وايضا احمد امين : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ، ويؤكد ذلك الاقرار الذى كتبه اخوه بالمحكمة الشرعية بالاسكندرية على نفسه فى ١٨ يوليه سنة ١٨٩٧

انظر : ملف معاش النديم السابق الذكر .

(٢٤١) احمد امين : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٤٥

(٢٤٢) احد كبار الكتاب فى الاستانة : جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين فى دار الخلافة العظمى ، ص ٦

(٢٤٣) احمد تيمور : تراجم أعيان ، ص ٢٧ ، أعلام الفكر الاسلامى ، ص ١٣٩

(٢٤٤) د. على الحديدى : المرجع السابق ، ص ٣٩٢

الخاتمة

بعد أن قدمنا هذه الدراسة التى أكدت أنه ما يزال فى تاريخنا الحديث والمعاصر الكثير من الشخصيات التى كان لها أدوار كبيرة فى حياة البلاد السياسية والاجتماعيه ولم تأخذ الاهتمام الكافى من البحث والاستقصاء سنعرض لأهم ما توصلنا اليه فى هـذا البحث .

١ — ان انضمام النديم للعرابيين لم يكن محببا اليه فى أول الأمر لأنه من تلاميذ الأفغانى الذين لم يحسبوا للعسكريين حسابا أثناء مناداتهم بالاصلاح لذلك كان يتأفف سرا من وقوعه فى تلك الورطة ولكنه بعد أن اندمج بهم وعرف خططهم وافكارهم أصبح من أشد المخلصين لهم ، وكان أول مدنى استطاع أن يشق طريقه وسط العرابيين ويحول حركتهم الى ثورة شعبية بكل ما تحمل هـذه الكلمة من معنى بعد أن كانت هذه الحركة انقلابا عسكريا هدفه المحدد مساواة أبناء الفـلاحين مع الجراكسة فى الترقيات بالجيش .

٢ — ان جذور مظاهرة عابدين نبتت من المنشور الذى وزعه النديم على الأهالى ، ويتضح ذلك من أن النديم قبل المظاهرة طلب من الشعب أن ينيب (عرابى) عنه فى نقطتين أساسيتين هما :

(أ) المطالبة باسقاط نظارة رياض .

(ب) انشاء مجلس للنواب .

وهذان المطلبان كانا ضمن الطلبات التى قدمها عرابى للخديو أثنـاء المظاهرة ، كما يتضح أن « عرابى » لم يقم بمظاهرة عابدين الا بعد الحصول على التوكيلات التى جمعها له النديم من الشعب فأصبح نائبا عن الأمة فى المطالبة بحقوقها .

٣ — ان للنديم دورا كبيرا فى مظاهرة عابدين حيث قام بحفظ قلوب الرجال من الزيغ والارتجاف (١) .

٤ — ان النديم شجع بعد مظاهرة عابدين على تأسيس جمعية الشبان السياسية بالاسكندرية لتكون ركيزة شعبية تستند عليها الثورة .

٥ — ان النديم — اثناء المعارك بين العرابيين والانجليز — حاول فى كتاباته وخطبه تجنب الشقاق بين عنصرى الأمة فذكر أن الحرب بين المصريين والغزاة ، وليست بين مسلمين ومسيحيين حتى يقطع على الانجليز طريق اتخاذ الدين وسيلة للتفرقة بين أبناء الوطن .

٦ — بالرجوع الى « محافظ مجلس الوزراء — نظارة الداخلية » اتضح من التقرير المقدم من وكيل نظارة الداخلية الى رئيس مجلس النظار أسماء القرى والكفور التى اختبأ فيها النديم واسماء من تستروا عليه وآووه من الوطنيين طوال الفترة التى اختفى فيها عن عيون السلطة ، كما اتضح أيضا ان النديم لم ينكر أسماء من آووه — كما ذكر الذين كتبوا عن ذلك من قبل — وان كان أنكر أنهم يعرفون حقيقته .

٧ — استغل النديم حساسية الشعب من ناحية الدين فاستخدم الأزهر منبرا من منابر الثورة فكان يتوجه اليه كلما تنفجر الأزمات ويخطب فى رجاله مشعلا حماستهم دون المساس بالوحدة الوطنية حتى وصل الأمر بأن أفتى بعض المشايخ بتكفير الخديو .

٨ — ان النديم امتاز بالوفاء للثورة حتى بعد فشلها فكان الوحيد بين العرابيين الذى استمر فى جهاده ونضاله عن مصر فى عهد الاحتلال .

٩ — ان النديم كان صانعا للزعامات فهو صاحب التأثير الأول فى تكوين مصطفى كامل الصحافى والخطابى والسياسى وأن جريدته « الأستاذ »

---

(١) مخطوط كشف الستار ، ص ١١٦

كانت الأستاذ لمصطفى كامل حيث تعلم منها الاتجاه والنغمة ، وقد أوضح مصطفى كامل ذلك فى افتتاحية العدد الأول من مجلة المدرسة بأنه أنشأ هـذه الجريدة « لتكون مركزا لجمع دور فرائد الأستاذ (٢) » ولم يقتصر أثر النديم على تكوين مصطفى كامل الصحافى بل أن بعض عناوين المقالات التى كتبها النديم اقتبسها مصطفى كامل فى مقالات كتبهـا على صفحات اللواء مثل « متى يستقيم الظل والعود أعوج » و « الحقوق المقدسة » .

١٠ — أن الكثير من أفكار النديم السياسية والاجتماعية لم يكن قـد كشف عنهـا من قبـل وبالتـالى فقـد تناولناها بالدراسـة والتحليل حيث كانت هـذه الأفكار سـابقة لأفـكار أبنـاء وطنه ، وكانت جديدة عليهم لم يسمعوا عنها من قبل حيث نبه أفكارهم الى موضوعات جديدة أيقظ بها الراى العام بعد فترة رقاد فتحدث عن مفهوم القوميه ومبدأ مصر للمصريين ، واهمية الوحدة الوطنية وفكرة الجامعـة الشرقيـة واهميـة الديمقراطية كأساس للحكم فى مصر والدستور كنظام له وتكلم عن الأحزاب واهمية الراى العام وفكرة الجمهورية ، وقد استطاع ان ينشر هذه الأفكار والآراء فى أكبر عدد ممكن من أبناء وطنه حيث أوتى من الفصاحة واللبـاقة ما مكنه من استيعاب آراء أستاذه الأفغانى فى الاصلاح المنشود ثم الاختلاف معه فى كثير من المواقف وتبريره لهذا الاختلاف ثم تبسيطه لهـذه الآراء والأفكار عن الاصلاح المنشود وتوصيلها الى العامة : الفلاح فى حقـله والتلميذ فى مدرسته والصانع فى محل عمله وبذلك أسهم فى تكوين راى عام — وان كان محدودا — يتطلع الى الاصـلاح السياسى والاجتماعى والاقتصادى .

١١ — ان النديم كان أول من أعطى لمفهوم الديمقراطية بعدا اجتماعيا فكان أول مصرى يكشف عن الجانب الاجتماعى لمفهوم الديمقراطية .

١٢ — انالنديم وضع أسسا وأفكارا جديدة لأحوال الصناعة والصناع قبـل أن يضع محمد فريد أساس حركة النقابات فى مصر فقد طالب بانشاء

---

(٢) المدرسة : المقال السابق الذكر .

الشركات الوطنية لاحياء الصناعات المصرية وتشجيعها كما طالب بتنظيم أحوال العمال ، وعقد جمعية لكل طائفة وانشــاء بنك قومى لمســاعدتهم وتقديم السلف اللازمة لهم ، وشراء الآلات الحديثة ومقاطعة المصنوعات الأجنبية مع أنه لم يعترض على الاقتبــاس من الغــرب بل شجع على ذلك .

١٣ — ان النديم طالب بتعميم التعليم بين طبقات الشعب ، وعــدم قصره على طبقة دون أخرى « لأننا اذا أقللنا من المدارس أو قصرنا التعليم على أفراد معينين أو طبقة دون أخرى فقد رجعنا بالمدنية التقهقرى » كما أنه شجع على انشاء الجمعيات الخيرية لتعليم اليتامى وابناء الفقراء وبدا بنفسه فقام بتأسيس الجمعية الخيرية الاســلامية بالاسكندرية ومن نص قانون هــذه الجمعية يتضح لنــا ان اسمها تغير الى « الجمعية الخيرية المصرية » وأن الهدف منها هو انشاء المدارس لتعليم البنين والبنات وانشاء المستشفيات لعلاج المرضى ، ومع ذلك فقد استطاع النــديم تحويل منبر الجمعية الى منبر سياسى وضح فيه للشعب الظلم الذى يحيق به والحقوق التى يجب أن يتمسك بها كما أن دعوته لانشاء الجمعيات قد نجحت اذ تسابق أبناء الوطن على انشاء الجميعات اقتداءا بجمعيته فتكونت الجمعية الخيرية القبطية كما تكونت جمعيات شبراخيت والاخلاص بميت غمر والصــنائع والفنون الخيرية بالمنصورة والتوفيق الخيرى بالقاهرة والجمعية الخــيرية القبطية بالفيوم .

١٤ — ان المبارزة الفكرية بين النديم وأبى الهدى الصيادى استعمل فيها الطرفان الأسلوب الذى خرج عن ادب المناظرة حيث كان النــديم فى كتابه « المسامير » للصيادى كيلا فاق ما يعرفه فن الهجاء ثم رد الصيادى فى كتابه « صوت الهزار ونعيق العذار » بالدفاع عن نفســه ولم يتطرق أســلوبه الى مهاجمة النــديم فحسب بل الى مهاجمة مصر واهلها .

١٥ — لقد كانت شخصية النديم مختلفة تماما عن كافة الشخصيات الاصلاحية فى تلك الفترة فقد فهم عقلية ابنــاء وطنه أكثر من كثيرين ممن كانوا يكتبون فى ذلك الوقت كما أن ظروف حياته أعطت لكتاباته لونا محببا لدى الناس فأثر فيهم تأثيرا قويا وفعالا دون أن يتملق أحــدا ، وكان فى

عرضه لمشاكل الشعب يشارك فى البحث عن طرق العلاج ولكن على هيئة افكار عامة وليست بعمق المتخصص .

١٦ — رغم أنه لم يتفق احـــد ممن كتبوا عن النديم على تحديد تاريخ وفاته فقد اتضح لنـــا بعد الاطلاع على افادة « قبـــو كتخـــدا » الحضرة الخديوية بالآستانة والموجودة بملف عبد الله النديم المحفوظ بدار المحفوظات العمومية بالقلعة أنه توفى فى ١٢ اكتوبر ١٨٩٦ .

— ان اهم ما فى النديم هو شعبيته وقوة تاثيره ورغبته الشديدة الى الاجتماع بمواطنيه ، فهو رجل خالط الشعب بجميع طبقاته حيث انبعث من غمار عامة الشعب وعانى وذاق ما يعانيه افراده من فقر وحرمان فالتأم شقاؤه بشقاء امته فكانت كلماته تعبيرا حيا عما يدور بخلد الشعب ثم ارتفع الى مصاف القادة فلم يفتنه المجد بل عمل على رفع مســتوى شــعبه الاجتماعى وبعث وعيه الوطنى والعمل على تعليمه ، فكان من اعلم الناس بمحاسن هــذا المجتمع وعيوبه لذلك كانت آراؤه فى روحهــا وجوهرها تعبيرا عما يجيش فى صدور ابناء وطنه من احاسيس الألم والأسى كما كان اول كاتب مصرى يعالج مشكلة القومية المصرية بأسلوب شعبى فهو اول من سهل على الشعب استيعاب المفاهيم القومية التى كان ادراكها قاصرا على المثقفين والاستقراطيين (٣) ، وكان حركة لا تهدأ وكان رجلا من رجال العمل ورجال القلم والقرطاس (٤) ، ذكى القلب شديد العارضة ، ذرب اللسان سريع الخاطر حاضر البديهة ظريف المحاضرة ، حلو الشمائل ، وكان كذلك جريئا ، سريع الغضب صعب الرضا (٥) عاش حيــاته يتأمل افراح وطنه ويعانى اتراحه فترجم عما يجول بخاطر شعبه .

يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة أن « التاريخ يؤاخذ الناس كلا على قدر منزلته وموهبته ، فقد خص اللـــه النديم بطائفة من هــذه المواهب كان يستطيع بها أن يقيم من اود الثورة وأن يلطف من حدة الثوار وأن يقـــود

---

(٣) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ، ص ٣٣

(٤) عباس العقاد : المرجع السابق الذكر ، ص ٧٤

(٥) ولى الدين يكن : المرجع السابق الذكر ، ص ٢٨

السفينة الى بر الأمان ، ولكنه لم يرد ولو اراد لتولى لسانه الاقنـاع (٦)»
ولكننا نرى أن طبيعة النـديم الثورية ولهجته الخطابية كانت فى حاجـة
الى من يلطف حدتها فبالرغم من أن النديم شخصية ثورية اصـلاحية فانه
أيضا كان مندفعا ومتسرعا ويخـرج فى بعض الأحيـان عن جادة الحق
والانصاف (٧) فيذكر صابونجى فى رسالة له الى بلنت أن النديم حينما يجد
نفسه مهزوما فى مناظرة يغضب بشدة وينتقل الى التعصب الدينى (٨) كما
ذكر يعقوب صنوع أنه كان فى بعض الأحيان يقلب المليح قبيحا (٩) لذلك
نصحه بأن يكون بصيرا بالعواقب حكيما معتدلا (١٠) .

ان أبرز ما فى النديم هو ذلك النشاط الروحى الزاخر ، وتلك العزيمة
التى لا تكل عن العمل يوما حتى وافته المنية فكان بوقا عظيما للشعب دائم
التفكير فى اصلاح احواله ، عمل من اجله اكثر مما عمل لنفسه ولاسرته ،
وبوقا عظيما للجند وبوقا عظيما للثورة (١١) أفنى نفسه وحسه فيها ووهب
حياته لهـا وحارب الطغيان فى الداخل وناهض المستعمر الذى وفد من
الخارج حتى بالغ البعض فى وصفه بأنه كان « نادرة عصره واعجـوبة
دهره (١٢) » وأنه « ليس فى طلائع نهضتنا مثالا آخر من هـذا الطـراز
يضارع عبد اللـه النديم (١٣) كما قيل عنه انه اذكى ناقد لأوربا فى مصر(١٤)
وأنه صحفى القرن التاسع عشر بلا منازع (١٥) .

---

(٦) د. عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية فى مصر ، جـ ٢ ص ١٣٠

(٧) يعقوب صنوع : أبو نظارة زرقاء . باريس فى ٩ يونيه ١٨٨٢
ويذكر شبلى شميل : أن النديم هو الذى أوقـع زعمـاء الثورة فى الضعف لأنه كان يعرف كيف يموه على العقول .
الأخبار : العدد ١٨١ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٠٧

(8) Blunt : op. cit. p. 545.

(٩) يعقوب صنوع : أبو نظارة زرقاء . باريس فى ٩ يونيو ١٨٨٢

(١٠) يعقوب صنوع : أبو نظارة زرقاء . باريس فى ٦ أكتوبر ١٨٨٢

(١١) د. عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية ، جـ ٢

(١٢) أحمد تيمور : تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر ، ص ٣

(١٣) عباس العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم ، ص ٧٤

(14) Gamal. M. Ahmed. op. cit. p. 68.

(١٥) د. ابراهيم عبده : قصة الصحافة العربية فى مصر ، ص ٧٧

ملاحق الكتاب

أ — وثائق غير منشورة

(١)

صيغة الخطاب الذى كتبه النديم للخديو بالاسكندرية بعد الهزيمة ووقع عليه عرابى ورفضه اعضاء المجلس العرفى لأنه لم يشمل الاعتراف بالخطأ والاعتذار (١) .

مولاى ..

اعرض لمعالى فخامتكم انه بناء على ما تقرر بالمجلس المنعقد تحت رياسة عظمتكم حصلت المحاربة بين حكومتكم الخديوية وبين حكومة الانجليز ولما تحقق لرؤساء حكومتكم وعلماؤها وأمرائها مستخدمين وغيرهم انه صار تأخير عظمتكم باسكندرية جمعوا اعيان البلاد وقرروا بلزوم المدافعة عن الوطن والعرض والدين والزموا خادمكم بأمر المرافعة فكنت يا مولاى من طرف الأمة باكملها على هذا الدفاع وحيث أن رئيس العساكر الانجليزية اعلن أن هذه الحرب لا تكون الا لتعضيد دولتكم ولم يخطر ببال احد منا مس الحقوق الخديوية فى اى وقت من الأوقات فانى وجميع اخوانى واعيان حكومتكم متوقعين على اعتابكم الكريمة فى حقن الدماء بمنع المحاربة حفظا للأعراض وبقاء على حكومتكم من الخراب ، ونرجو من كريم عواطفكم العفو عن الجميع كما أن ذلك من شيمكم الكريمة وكلنا لأعتابكم خاضعين وبكرمكم مستغيثين وها نحن فى انتظار تشريف ركاب جلالتكم

---

(١) دار الوثائق القومية : مخطوط تحت عنوان : « أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية » .

العالى لحفظ المدينة من مهاجمة العـــدو واحداث ما حدث باسكندرية من التدمير وهتك الأعراض .

فنحن جميعا نلتمس من مراحم عواطفكم مخابرة القومندان الانجليزى بالكف عن القتال وعدم مهاجمة مدينة القاهرة حتى تشرفوها بأنوار طلعتكم والأمر فى ذلك لمولاى المتبوع المطاع .

بدون تاريخ .

بيـــده
ختم
احمـــد عـــرابى

(٢)

صيغة الالتماس الذى املاه بطرس غالى عضو المجلس العرفى لارساله للخديو والذى اعترف فيه عرابى بالخطأ وطلب العفو والذى رفض عبد الله النديم أن يوصف زعيم الثورة بهذا الوصف (١) .

صورة عريضة من عرابى باشا الى الحضرة الفخيمة الخديوية بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٩٩ الموافق ١٣ سبتمبر ١٨٨٢

مولاى ..

لم تكن مقاومتى للانجليز مع اخوانى الا للمدافعة عن الوطن والدين ولم يأت بفكر احد منا ان يعتدى أو يقاوم حقوق جلالتكم المقدسة ومع ما فيه فانى مقر بالخطأ متوقع على أعتابكم فى طلب العفو لى ولاخوانى فان عفوتم فالفضل لكم وهذه شيمتكم وكرمكم فوق ذلك وان عاملتمونا بعملنا فالعذر لجلالتكم والذنب علينا ونحن قابلون به حقنا للدماء وحفظا للأعراض والبلاد ، وها نحن مع اخواننا جميعا فى انتظار اوامر جلالتكم محافظين على نظام البلاد والأمر لسموكم على كل حال .

٢٩ شوال ١٢٩٩ — ١٣ سبتمبر ١٨٨٢

بيده
ختم
احمد عرابى

صورة الخطاب المرفق مع العريضتين ..

قومسيون التحقيق بمصر رئيس سعادتلو أفندم حضرتلرى ..

الاعراضان المحرران من أحمد عرابى وارد بخصوصهما تذكرة سعادتكم مرسولات لطرف عنايتكم حسب الطلب .

وكيل الحقانية
بطرس غالى

١٤ اكتوبر ١٨٨٢

---

(١) دار الوثائق القومية : مخطوط تحت عنوان : « أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية » .

(٣)

خطاب من ناظر الداخلية مصطفى رياض الى مأمورى ضبطية مصر بخصوص ضرورة القبض على عبد الله النديم وحسن العقاد وسليمان سامى ، وتحذير بأن من يتستر عليهم ستكون عقوبته الاعدام (١) .

نظارة الداخلية — قلم الأقاليم ..

ضبطية مصر مأمورى سعادتلو أفندم ..

الثلاثة أشقيا وهم عبد الله نديم وحسن موسى العقاد وسليمان سامى ولد داود باشا للآن ما كان يصير الحصول عليهم فيلزم أن تعلنوا كافة الأهالى ومشايخ الحوارى والأثمان والعمد والتجار والأعيان بالمحروسة بأنه اذا ظهر فيما بعد أن احد هؤلاء الثلاثة أشخاص كان مختفيا عند احد بأى محل او سبق مروره منه أو أقام عنده وما كان يخبر عنه الحكومة فلا يكون جزاء هذا الشخص وشيخ حارته أو شيخ الثمن الذى هو به الا الاعدام كما أن سعادتكم ايضا تتخذوا كافة الوسايط والتدابير بدون تهاون للحصول على الثلاثة أشقياء المذكورين .

ناظر الداخلية
مصطفى رياض

---

(١) محافظ الثورة العرابيــة : محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣ ملفه رقم ٢٨٥

(٤)

مذكرة الداخلية
بشأن عبد اللــه النديم والمسئولين معه (١)

داخلية وكيل سعادتلو افندم ..

فى الجلسة المنعقدة يوم الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ (١٢ اكتوبر ١٨٩١) صار الاطلاع على المذكرة المقدمة من سعادتكم بالتاريخ المرقوم نمرة ١٦ بطلب النظر فيما يلزم اجراؤه نحــو عبد اللــه نديم الذى كان مختفيا بناحية الجميزة بمركز السنطة (غربية) ونحو الذين يكتموا أمره وآووه وامدوه بالمساعدة وبعد المــداولة قرر المجلس أنه عملا بالأمر العالى الرقيم أول يناير ١٨٨٣ القاضى بتبعيد عبد اللــه نديم من الأقطار المصرية يجب على نظارة الداخلية تبعيد المذكور لاحدى مدن بر الشام وانه عنــد نزوله فى الوابور يعطى له خمسون جنيها على سبيل المساعدة اما الذين سجنوا معه فيصير اطلاق سبيلهم فى الحال بناء عليه لزم تحريره لسعادتكم لاجراء مقتضى ما تقرر .

ربيع الأول ١٣٠٩ — اكتوبر ١٨٩١

---

(١) دار الوثائق القومية : محفــوظات مجلس الوزراء — نظــارة الداخلية — محفظة رقم ٢٢

(٥)

برقيات بخصوص القبض على عبد النديم

محافظ الثورة العرابية — محفظة رقم ٥ (تلغرافات)

(١) برقية تحت رقم ٤٠٣٢/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

من يعقوب باشا سامى بكفر الدوار ..

الى جناب الجنرال وود باسكندرية ..

بالتفحص عن عبد اللـــه نديم علم انه كان قد حضر بوابور مخصوص ليلة الخميس المـــاضى واحضر معه جواب اللجنة التى كانت متوجهة الى الاسكندرية من احمد عرابى وبعد تسلم الجواب رجع بالوابور الذى حضر فيه لوقته وقد اصدرنا الأوامر الأكيدة الى الضباط الموجودين بكفر الدوار بالبحث عنه وان وجد يصير ضبطه .

(٢) برقية تحت رقم ٤٠٣٥/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

الى دولتلو افندم رياض باشا باسكندرية ..

بلغنا أن عبد اللـــه نديم موجود بدمياط ، ولذلك لزم العرض .

مدير الدقهليـــة

(٣) برقية تحت رقم ٤٠٣٦/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

من محطة كنج عثمان ..
من حكمدار طوبجية الى سعادة وكيل جهادية بكفر الدوار ..
بالبحث بعناية وكل دقة عن عبد اللـــه نديم فلم يوجد ليكون معلوم .
ورد من عزبة خورشيد ..
اعطى الى كفر الدوار ..

(٤) برقية تحت رقم ٤٠٣٧/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

من يعقوب باشا سامى بكفر الدوار لحضرة مصطفى بك عبد الرحيم بعزبة خورشيد .

بناء على أمر جنرال وود . اجروا البحث عن عبد اللـــه نديم بجهتكم وان وجد اضبطوه وتحفظوا عليه وفيدونا لارساله لجنابه حسب الطلب .

يعقوب باشا سامى
بكفر الدوار

(٥) برقية تحت رقم ٤٠٣٨/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

من يعقوب باشا بكفر الدوار ..

الى سعادة الجنرال وود تومندان عساكر الانجليز باسكندرية وكفر الدوار ..

جار البحث بكل دقة على عبد اللـــه نديم وعند ضبطه يجرى تسليمه لحضرة تومندان عسكر كفر الدوار حسب أوامر سعادتكم ..

(٦) برقية تحت رقم ٤٠٣٩/٦٩ بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢

من محطة كنج عثمان ..

من برنجى بيادة ٢ جى فرقة بعزبة خورشيد ..

الى سعادة يعقوب باشا بكفر الدوار ..

نديم لا يكن له تردد ولا وجود بجهتنا .

(٦)

محافظ الثورة العرابية ـــ محفظة رقم ١٢

المجموعة الوثائقية : قضايا المتهمين / عبد الله النديم صاحب صحيفة الطائف ومحررها ..

محفظة ١٢
ملف ٢١٦

الفترة الزمنية من ١٠ القعدة ١٢٩٩
الى ٢٦ القعدة ١٢٩٩

المكاتبات الشخصية بالبحث عنه ..

حل تلغراف شفرة وارد من المعية السنية فى ١٠ القعدة سنة ١٢٩٩ ضبط جواب من البوستة محرر من شخص يسمى حسن حسن سليمان الى احمـــد عوام فى ٢٠ القعدة ١٢٩٩ هـ ومرسول تحت عنوان عبد الله النديم عن يده وموضح به عن ابعاث رده اليه عن يد السيد محمد شهيب جعفر ومنه الى السيد على الحصرى ومنـــه الى ذات حسن المذكـــور فلو كان الجواب المذكور سيرسل لدولتكم بالبوستة لكنه اقتضت الاحاطة بما ذكر لطلب اولئك الاسماء والاسترشاد منهم عن محل وجود عبـــد اللـــه النديم المذكـــور .

* * *

ضبطية مصر مأمورى سعادتلو افندم ..

الشخص المسمى حسن حسين سليمان الذى حررنا لسعادتكم عنـــه بناء على التلغراف الوارد من المعية السنية قد ورد لنـــا بخصوصه مكاتبة من سعادة طلعت باشا ومعها الخطاب الذى كان حرره المذكور الى احمد افندى عوام بتوسط عبد اللـــه النديم واضح منه اسما من يجيب ارســـال الجواب عن يدهم وهم السيد محمد شعيب جعفر والسيد على الحصرى فالأمل سرعة ورود الافادة عما تكونوا اجريتموه فى ضبط المذكور وأمثاله اولا بأول .

* * *

ضبطية مصر مأمورى سعادتلو أفندم ..

شخص يدعى محمد بركات من اسكندرية كان جرى ضبطه بمحطة مغاغة لما قيل بأنه صهر الشقى عبد الله النديم صاحب جرنال الطائف الصادر أمر دولتلو افندم ناظر الداخلية بضبطه وقد علم أن محمد بركات المذكور كان آتيا من أسيوط وبالمديرية لما سئل منه مرارا عن مستقر صهره قد تجهل معرفته فلهذا هاهو مرسولا تحت محافظة العسكرى الموضح اسمه أعلاه .

الأمل بوصوله يؤذن باستلامه ويكرم بافادة الوصول للمعلومية وتاريخه عرض لدلتلو افندم ناظر الداخلية اخطارا بما ذكر أفندم .

مدير المنيا وبنى مزار
عفت خليل

١٧ القعدة ١٢٩٩
٣٠ ديسمبر ١٨٨٢

* * *

ان و الدة عبد الله النديم ووالده توجهوا الى جهة فوه بطريق فم البحر وكان ذلك بمعرفة شخص يدعى حسنين خضرواقاربهم كيال باسكندرية وكان برفقتهم اثنين خيول معه قوة علم انهم توجهوا الى البرية وقايمين بعزبة تتعلق بشخص يدعى محمد أبو مصطفى بجوار عزبه شتابك .

* * *

غربية مديرى سعادتلو افندم ..

حيث علم من التحريات الجارية بمعرفة هذا الطرف بخصوص البحث عن عبد الله النديم الهربان ان والدته ووالده كانوا توجهوا الى جهة فوة عن طريق فم البحر وذلك كان بمعرفة شخص يدعى حسنين حظر من أقاربه كيال باسكندرية وكان يرافقهم اثنين خيول وأنهم توجهوا من فوه الى البرية ومقيمين الآن بعزبة تعلق شخص يدعى محمد أبو مصطفى بجوار عزبة شتابك اقتضى ترقيمه لسعادتكم ليؤذن بتعين من يلزم ليصير الهجوم

على العزبة المذكورة على حين غفلة ودقة التفتيش بأكنافها واطرافها على عبد اللـــه النديم المذكور واذا وجد بها فيجرى ضبطه وارساله لهنا بالافادة اللازمة متحفظا عليه واذا ما وجـــد هناك يجرى ضبط والدته والده ومن يوجد معهم من أقاربهم المقيمين معهم بتلك العزبة وتعمل التحقيقات المقتضية معهم التى منها يصير الحصول على معرفة محل مستقره ومتى صار المرسى عليه فيضبط ويرسل لهنا متحفظا عليه كما ذكر أفندم .

٢١ القعدة ١٢٩٩

وكيل ضبطية مصر
محمود طاهر

❊ ❊ ❊

ضبطية مصر مأمورى سعادتلو افندم ..

تبالغ أن عبد اللـــه النديم كان دائما متحدا لشخص يسمى احمـــد الطرابيشى مقيم بشارع عابدين تجاه جامع الكيخية وربما يكون له معلومية بمحله فأجروا استحضاره والتحرى معه عن عبد اللـــه النديم المذكور .

٢٦ القعدة ١٢٩٩

❊ ❊ ❊

غربية مديرى سعادتلو افندم ..

بناء على ما ورد من سعادتكم بتاريخ ٢٢ الجارى شرحا على افادة ضبطية مصر قد توجهنا الى دسوق وأصحبنا معنا مأمور المركز وعمـــدة دسوق قاصدين عزبة محمد أبو مصطفى الكائنة بأراضى دسوق فوصلناها قبيل الشروق وأحطناها بالخفر وهجمناها على حين غفلة من أهلها وفتشناها تفتيشا دقيقا فلم نجد عبد اللـــه النديم الذى نعرف ذاته وصفاته ولم نجد له ولا لأحد من اهله أثرا بالعزبة المذكورة القاصرة على اربعة او خمسة مساكن ثم أسرعنا بالذهاب الى عزبة شتا بك الكائنة ايضا بأراضى دسوق وتبعد عن عزبة محمد أبو مصطفى بنحو ميل وأجرينا تفتيشها بالطريقة التى أجريناها بعزبة ابو مصطفى فلم نجد الشخص المطلوب ولا أهله وفضـــلا عن ذلك قد اخترنا معنا الى مركز دسوق رجلين من رءوس فلاحى عزبة

محمد أبو مصطفى واخذنا نقررهما تارة بالترغيب وتارة بالترهيب للاستدلال على مستقر النديم او اقاربهم فلم نستفد منهما عنهم خبرا ولا نبأ واقتضى عرضه لسعادتكم للعلم بما صار أفندم .

٢٤ القعدة ١٢٩٩

معاون أول المديرية

عبده محمود أنيس

* * *

ضبطية مصر وكيلى عزتلو أفندم ..

لما وردت افادة حضرتكم الرقيمة ٢١ الحاضر بدون نمرة بالهجوم على عزبة محمد ابو مصطفى المجاورة لعزبة شتا بك على حين غفلة ودقت التفتيش بأكنافها وأطرافها على عبد اللـه النديم ... فقد صار تعين حضرة معاون أول المديرية للهجوم على العزبة المذكورة وعلى عزبة شتا بك أيضا على حين غفلة ووقت التفتيش على النفر المذكور مع ما يوجد من اقاربه وحضورهم للمديرية فالآن حضر حضرة المعاون وقدم افادة منه للمديرية فى ٢٤ الحاضر حاصلها أنه استحب مع مأمور المركز وعمدة دسوق وعددا كافيا من الخفر واحاطوا بعزبة محمد مصطفى الكائنة بأراضى دسوق قبل شروق الشمس على حين غفلة وتفتيشها بدقة فلم يجد بها عبد اللـه النديم الذى يعرفه ذاتا وصفاتا ولا وجد احدا بها من أهله ثم انه أسرع بالذهاب لعزبة شتا بك الكائنة بأراضى دسوق أيضا المبتعدة عن عزبة محمد مصطفى بنحو ميل وصار تفتيشها بالطريقة المذكورة ولم يجد بها الشخص المطلوب ولا اهله فضلا عن ذلك فانه أخذ معه لمركز دسوق رجلين من فلاحى عزبة محمد مصطفى وصار تقريرهما تارة بالترغيب وتارة بالترهيب للاستدلال على مستقر نديم أو اقاربه فلم يستفد منهما عنهم خبرا ولا نبأ .

(٧)

مذكرة من وكيل نظـارة الداخلية الى مجلس النظار (١)
بخصوص القبض على النـديم والأماكن التى اختفى بها

عبد اللـه نديم ضبط فى ناحية الجميزة بمركز السنطة غربية فى ليلة السبت ٣ اكتوبر ١٨٩١ هو وتابعه حسين احمـد الذى صحة اسمه صالح احمد وعملت التحقيقات اللازمة مع السيد أبو العزم بسيونى عمدة الناحية وعلى سليمان احـد مشايخها ومحمد جلبى شيخ غفراها والسيد على البسيونى من اهاليها وعبد الغنى جميل ماذون الشرع بها عن كيفيـة وجود عبد اللـه النديم بالناحية وصار سجنهم بمديرية الغربية .

وبالاطلاع على صورة الأمر الصادر فى اول يناير سنة ١٨٨٣ التى استحضرت من الدفترخانة المصرية وجد محكوما على عبد اللـه نديم بالأمر المشار اليه بتبعيده من الأقطار المصرية .

ثم بالاطلاع على التقرير الذى عطى منه حين ضبطه وجد مذكورا فيه انه من مدة الثورة لم يكن له محل اقامة مخصوص وانه بعد هزيمة احمـد عرابى كان قاصدا هو وتابعه صالح التوجه الى دمياط وعندما وصلا الى ميت الغرقا توجه الى واحد صاحبه يسمى الشيخ سعيد وبات فى منزله ولـما بلغه ان عبد العال ضبط فى دمياط اقام بطرف الشيخ سعيد المذكور وبعد مدة حضر له محمد الهمشرى شيخ بناحية العتوة واخذه الى بلده واقام بها الى أن توفى وبعدها اقام مدة بطرف أولاده باسم الشيخ يوسف المدنى وهو الذى كان يعرف حقيقته فقط وبعد مدة خرج هو من العتوة قاصـدا جهة البحيرة واجتمع على السيد على المغازى بعزبة قنبير وصار يتردد معه فى القرى والكفور ثلاثة اشهر ثم حضر معه الى الكوم الطويل وفيها عين له دار لسكنه وتزوج بها واقام هناك مدة سنتين ثم خرج من هناك الى المحلة واقام بها عشرين يوما بوكالة ومنها الى كفر الدبوسى بمنزل أبو حجازى ومكث ثلاث شهور ثم قام الى ناحية سنهور بطرف سيد احمد افندى عبد الخالق واقام مدة ومنها الى ناحية البكاتوش واقام بطرف الحاج اسماعيل الكردى

---

(١) دار الوثائق القوميـة بالقلعة : محفوظـات مجلس الوزراء — نظارة الداخلية — محفظة رقم ٢٢

ومكث مدة شهر تقريبا وقام الى ناحية القرشية بطرف أحمد بك المنشاوى بمنزله فى العزبة ملكه ومكث مدة خمسة أو ستة شهور وبهـــا تزوج بنت الحاج مصطفى منـــا بواسطة أخويها بدوى ومصطفى لكونهما كانا حضرا بطرف احمد بك وكان المخبر له عنها الاسطى محسن السروجى من المحلة وأن احمد بك يعرف حقيقته والذى عقد العقد الشيخ مصطفى القاضى وأن أحمد بك استحضر له ملابس من طرفه ومن ضمنها طقمين احضرهما له محمد أفندى فوده البكباشى من ناحية المنشية واخبره أن أحدهما من طرفه والآخر من طرف أحمد بك المنشاوى وكان يتردد على محمد أفنـــدى فوده المذكور ثم قام الى ناحية البكاتوش بطرف الحـــاج اسماعيل الكردى ومن تاريخ ١٣ الحجة سنة ٣٠٨ توجه الى ناحية الجميزة واقام بها الى أن صـــار ضبطه .

وكان أحمد أبو سعيد والشيخ على المغازى يمدونه بالمئونة والبـــك الشاذلى من ناحية شبرانتى والسيد بك النجار من ناحية سلامون واحمد بك المنشاوى كانوا يرسلون له المئونة اللازمة والمصاريف والســـيد على شيخ ناحية الجميزة كان يكرمه بدون أن يخبره بحقيقة أمره وكان هو متزوجا بنت الشيخ عبد الغنى وانه حالمـــا كان بالكوم الطويل هم الســـيد على المغازى بقتله هو وتابعه لكونه اشتهر هنـــاك كثيرا وتصده الناس للتعلم والاستفتاء فحقد عليه ذلك وعندما بلغه خرج مع خادمه لجهة المحلة وفى تلك الليلة اخبر احمد ابوسعيد عمدة الكوم الطويل انه نديم فأعطاه حمارين الى المحلة وفى الصباح اشيع انه الشيخ الفيومى وهو اسمه اذ ذاك هو من العرابيين المختفين وحيث أن عبد اللـــه نديم المذكور محكوما عليـــه بالتبعيد وكان ينبغى على من آووه وهم يعرفون حقيقته أن يخبروا الحكومة عنه وحيث أن من تستروا عليـــه ممن يعرفون حقيقته لا سيما الأعيان أصحاب الرتب منهم والموظفين مثل المشايخ والعمد ينبغى مجـــازاتهم قانونا ، وحيث أن عبد اللـــه نديم المذكور نظرا لمـــا هو معلوم من ارتكابه بث الفتن بخطاباته التى اقلقت الافكار مدة الثورة ارى وجوب تبعيده عمـــلا بالأمر العـــالى الصادر فى شأنه الى جهة (بيزا) مثلا او ما يماثلها .

فقد تحررت هـــذه المذكرة من أجل النظـــر فى ذلك بالمجلس يوم الاثنين ١٢ أكتوبر ١٨٩١ .

وكيل الداخلية
أحمد شكرى

(٨)

دار المحفوظات العمومية بالقلعة

استمارة نمرة ١٥٢

سركى معاش : عبد اللـــه أفندى نديم .

الخزينة المكلفة بالصرف : نظارة المـــالية .

أوصاف صاحب المعاش : .. ..

ميعاد الصرف يوم الخميس الأول من كل شهر .

نمرة الشـــباك (٤) .

ثمنه ثلاثون مليم

يصرف للبنك الكريدى ليونيه .

نظارة المـــالية Ministére Des من ابتداء يوليو ١٣

ادارة عموم الحسابات المصرية Finances .

سركى باسم : عبد اللـــه أفندى نديم .

المرتب له معاش ضمن نوع (٩) ذلك بمقتضى قرار مجلس النظـــار رقم ١٥ يونيه سنة ١٨٩٣ .

يستمر صرفه اليه ما دام يكون مقيما خارجا عن الديار المصرية وما دام لا يشتغل بشيء ولا ينشر شيئا يتعلق بأحوال الديار المصرية لا ســـياسية ولا ادبيـــا .

نمرة السجل العمومى ٢٣٤٥ نمرة ٤٩ جزء ٨

قيمة المعاش الشهرى جنيه ٢٥

فقط خمسة وعشرون جنيه اعتبارا من خمسة عشر يونيه سنة ١٨٩٣

اسم وختم الشخص المقتضى الصرف اليه .

التوقيع بخط اليد عبد اللـــه النديم
الادريسى الحسنى

ناظر مالية
بطرس غالى

سركى صرف المعاش

١٨٩٣		١٨٩٤	١٨٩٥	١٨٩٦
يناير		٣ مايو	٧ فبراير	١ فبراير
فبراير		٧ يونيه	١٣ ماوس	١٠ مارس
مارس		٧ يونية	١٣ ابريل	١٣ ابريل
ابريل		٧ يونيه	٥ مايو	٦ مايو
مايو		٧ يوتيه	٨ يونيه	٦ يونيه
يونيه	٢٢ منه	٢٩ أغسطس	١٠ يوليه	٦ يوليه
يوليه	سبتمبر	٢٩ أغسطس	١٠ أغسطس	٤ أغسطس
أغسطس	سبتمبر	١١ أكتوبر	١٧ سبتمبر	٢٣ سبتمبر
سبتمبر	٣ مايو ٩٤	١١ أكتوبر	١٥ أكنوبر	١٠ أكتوبر
أكتوبر	٣ مايو	٤ ديسمبر	٤ نوفمبر	
نوفمبر	٣ مايو	٤ ديسمبر	٧ ديسمبر	
ديسمبر	٣ مابو	١٠ يناير	٧ يناير سنة ٩٦	

(ب) وثائق منشورة

(١)

نص قانون الجمعية الخيرية المصرية (١)

١ — تسمى الجمعية الخيرية المصرية وتتشكل من المصريين على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم وتقبل المساعدة من كل أصحاب الخير وتشتغل بما فى البند الثانى من هذا القانون ولا تعرض لها فيما ليس من موضوعها كتداخل سياسى وغيره واعضاءها قسمان كفيل وهو من يدفع راتبه استمراريا وما تقتضيه الحال من نقص الايراد عن الميزانية أو تبرع خارج عنها ولا يكون راتبه اقل من عشرين قرشا شهريا . ومتبرع . وهو من يتبرع بما يشاء دفعات أو استمراريا ولا يلزم بشىء من العجز الا ان احتسب . ولا تقبل الجمعية احدا من المعروفين بذمم الأفعال حفظا للأعمال الخيرية من الانقلاب لغير ما وضعت له .

٢ — أساس الجمعية الذى وضعت له فتح المدارس لتعليم البنين والبنات وتهذيب أخلاقهم وتدريس الفنون النافعة بسائر أنواعها واللغات المستعملة على اختلافها وتعليم الصنائع المفيدة وتشغيل ما يعود على الوطن بالثمرة من محسنات الصناعة والمخترعات وتدريس العلوم الشرعية والأدبية للفتيان والشيوخ وعمل مستشفى للمرضى وكتبية للمطالعة والاستنساخ ودار ضيافة لمن يقدم عليها من اعضائها المقيمين بغير اسكندرية ودفن ميت معدوم من أهلها ومواساة أرامل وتربية أيتام أعقبهم بعد موته بلا ايراد يحفظهم من التكفف ومساعدة مصاب فى نفسه أو ماله من أعضائها بما يقوم أوده واشتغال بمتجر تعظم به الثروة بحيث لا تظهر عملا من أعمالها حتى تتمكن من ايراد ما يقوم بما تريده لعدم اشتغالها بأمرين يسقطان العجز عنهما او يسقط احدهما وتكون المدارس والمعامل والمستشفيات والكتبيات حرة تقبل أى انسان على أى مذهب كان للتعلم والمعالجة والانتفاع بالكتب ، وكلما خرج عن هذا الأساس فهو رد على من يقرره .

---

(١) العصر الجديد : العدد ٤٣ فى ٢٩ اكتوبر ١٨٨٠ (بتصرف) .

٣ — كل عمل ابرزته الجمعية من القوة الى الفعل وضعت له لائحة يدور عليهـا واستخدمت فيـه من يقوم به من اعضـائها فان اضطرت لاستخدام غيرهم تخيرتهم من الوطنيين ولا تستخدم اجنبيا الا اذا لم تجـد من الوطنيين من يقوم بالعمل مع الاحتياط فى استخدامه وعدم التوسع له فى المدة ، واذا وجد بمدارس الجمعية من يقوم بالاعمال من التلاميذ ، قدموا على غيرهم سواء فى ذلك ما يلزم الجمعية او اعضـائها فى اشـتغالهم التجارية او الزراعية او الصناعية او غيرها .

٤ — يتجنب فى مجالس الجمعية ومدارسها ومحافلها ومطبوعاتهـا المناقشة والمجادلة فى الديانات المتباينة والمذاهب المختلفة دفعا لمـا يجلبه ذلك من التعصب كما لا يخطب فى محافلهـا الا بما يوافق اساسـها من المعارف والآداب والحث على ما يعظم الثروة وتكون المحافل حرة لا تحجر على قوم دون آخرين اذ لا داعى للاحتفالات السرية فالعمل خيرى ولا حجر على الخير .

٥ — كل عضو احدث فى الجمعية ما ليس من أساسها رد عليه فان ادى لغرامة مال الزم بها أو مسئولية خص بها فان اضر بالجمعية ابعـد منها لخروجه عن حدودها .

٦ — كل عضو أقر على ميزانية سنة فليس له أن يتأخر عن الدفع تلك السنة الا اذا اضـطر لذلك اعسـار ومن تأخر لغير عذر لا يعلن للانتخابات والمحافل وان استمر على التأخير سـتة اشـهر لا يحتسب من اعضاء الجمعية وأن عاد اليها قبل .

٧ — من أعسر بعد يساره أعفى من الدفع مع بقاء اسمه فى الأعضاء وعلى الجمعية مساعدته بما يصل اليه امكانها قياما بالأساس الأصلى .

٨ — عند تعدد مدارس الجمعية يلزم فيها وحدة التعليم والسير على هيئة واحدة فى سائر أعمال المدارس على النسق الجارى بالمكاتب التى تحت ادارة الحكومة ومتى افتتحت دار صناعة قدمت الأيتام والفقراء من تلامذة مدارسها لاحتيـاجهم الى طريقـة المعـاش اكثر من ذوى الآباء والبيوت .

٩ — كل هيئة من هيئات الجمعية فى سائر القطــر المصرى تكون تحت رئاسة الجمعية العمومية وتخاطبها عن سائر اجراءاتها وضرورياتها واى عمل اجرته هيئة من الهيئات بلا قرار عمومى رد عليها وتمتاز الهيئات باختامها فيقــال هيئــة الجمعية باسكندرية . وهيئــة الجمعيــة بمصر وهكذا .

١٠ — ينتخب عشرة من الكفلاء يراسهم واحد منهم من اهل كل هيئة لادارة اشغالها وتكون الهيئة مقيدة بالميزانيات والقرارات الصــادرة من رئاسة العموم وان اضطرت لمصرف زائد لا تصرف أكثر من الف غرش الا بعد الاستيذان من العموم وأعضاء ادارات الهيئات تكون من اهل المعــارف اذ الموضوع معارف وصنائع ولا يقوم بادارتها الا أهلها ، وكلمــا قررته رئاسة العموم ، وكان موافقا لأساس الجمعية والانتخــاب فى كل ستة اشــهر .

١١ — كيفية انتخاب الأعضاء ورئيس الادارة أن تعلن رجال الهيئة قبل مضى مدة المنتخبين ، وكل عضو حر فى أفكاره ينتخب من يشاء ويرسل رأيه فى ظرف للهيئة فاذا تمت الظروف فتحت فى جلسة عمومية وانتخبت من تقع عليه اغلبية الآراء أو اتحادها وان استوى العــدد فى اثنين قرع بينهمــا .

١٢ — كل عضو طلب من الادارة معلومية ما أجرته وما تجريه من أعمال فعليها تفهيمه كلما طلبه فى محلها ، وأى عضو راى من أعمــال الجمعية ما يخل بها او يخرجها عن موضوعها فعليه مخابرة رئيس العموم أو نائبه فى طلب جلسة عمومية يقدم فيها ما رآه حفظا للأعمال ولادارة الجمعية على محور الاستقامة ولا تكون الجلسة العمومية اقل من أربعين .

١٣ — كلما أرادت الجمعية عقده من المحافل للخطابات والروايات اعلنت به الأعضاء ، وليس لأى خطيب كان أو شخص أن يتقدم بخطــابه أو روايته فى محافل الجمعية أو غيرها باسمها قبل أن يقــدم خطابتــه أو مضمونها ان كان مرتجلا أو روايته الى خطيب الجمعية وحصوله على اذن منه حتى اذا وجدها خالية من التداخل فى السياسة أو الطعن فى ادارة الحكومة أو التنديد بشخص معين أذن له وان خرج عن موضــوع

الخطابة التى قدمها حال سردها كان لخطيب الجمعية الحق فى اسكاته وانزاله من منبر الخطابة او مرسح التشخيص .

١٤ — امناء صناديق الجمعية تنتخب من وجوه الجمعية ومن ترى فيهم الأمنية والصداقة وتقدم لهم الادارة جميع وارداتها المالية والحوافظ والمستندات ولا يصرف من الصندوق شىء لم يقرر بجلسة عمومية أو لم يكن واردا فى الميزانية ، ومن صرف نقدا خارجا عن ذلك الزم به سواء فى هذا الأمناء والرؤساء وتجرد الصناديق بأصنافها فى كل شهر ولا يقرر مصرف الا من بعد معلومية ما فى الصناديق من النقود وزيادته عن مربوط نصف الميزانية فى الأقل .

١٥ — لا تقترض الجمعية قرضا بعوض أى ربا ولا تقرض بعوض ايضا بل هـذا باب مسدود بالكلية ولا يعطى به قرار ولهيئات لجمعية الاقتراض من بعضها ويرد كل ما اخذه من الآخر عنـد توارد نقوده .

١٦ — اذا عقدت الجمعية شركة سهام تجارية كانت أو زراعية أو عقارية ضرب لها بنصيب من عموم الأرباح زائد عن ربح سهامها ولا يرخص لمساهم ببيع سهمه الا بعـد عرضه على الجمعية فان كانت متموله واشترته منه فيها والا باعه لمن يريد من الوطنيين ولا تقبل شركاتها اجنبيا ولا وطنيا حماية لغير حكومتنا ولا حواله منهما ولا تقبل أوراق سهام بيعت أو حولت لغير وطنى تابع لحكومتنا .

١٧ — ميزانيات الأعمال تقدر باتحاد الادارة مع رؤساء الأعمال ومديريها وتقدم للهيئة العمومية النظر فيها وتقريرها وليس للادارة اعتماد اى ميزانية من رؤساء اعمالها قبل اخذ آراء الهيئة العمومية فيها .

١٨ — كلما شرى أو بنى من العقار ولأملاك من مال الجمعية اوقف عليها من الغير يكون باسم الجمعية الخيرية لمصرية ويدخل وارده الصندوق بلا استثناء شىء منه الا ما كان استحقاقا لخادم أو اجرة لاجير أو ثمنا لصنف من الأصناف اللازمة لها الصادر بها قرار من هيئتها أو شروطا لواقف .

١٩ — مصنوعات الجمعية وارداتها التجارية واملاكها ومزارعها تكون تحت قوانين الحكومة المصرية فى الجمارك والعوايد والرسوم ما لم تقرر لها الحكومة امتيازا لمدة او دواما فتجرى على ما تقرره لها .

٢٠ — كل هيئة من هيئات الجمعية احدثت فيها ما ليس من اساسها فللعموم الحق فى وضع يده على تلك الهيئة من غير أن يعزم لها شيئا مما دفعته او اجرته فيها .

٢١ — اذا غاب احد الرؤساء أو أناب عنه من يعتمد عليه من الأعضاء وان طرا على احدهم عذر يمنعه من القيام بأشغال الجمعية اعلن الهيئة لاستدعاء الجمعية لانتخاب غيره .

٢٢ — على الجمعية حفظ تاريخها من بدء تأسيسها باسكندرية فى ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٢٩٦ وهيئاتها كذلك وتخليد مآثر اعضائها وتدوين ذلك فى كتاب بطبع مجلدات كل سنة بأعمالها لبقائها واظهار مآثر رجالها بحيث يتتبع فيه ايام السنة وما حصل فيها من الأعمال وما قيل فيها من الأدبيات وغيرها لتعميم المنفعة بنشر المعارف والحكم والآداب وعلى كل ادارة قبل انقضاء مدتها عمل كراسة بحسابات الجمعية منصرفا وايرادا ببيان أسماء الأعضاء وما قدمه كل منهم من نقد وغيره وفى رأس كل سنة تضم الحسابات وتطبع فى كراسة واحدة وتوزع على الأعضاء وغيرهم بلا مقابل .

٢٣ — رئيس العموم ولى عهد الحضرة الخديوية الفخيمة وينتخب له نائب بمعرفة الجمعية .

٢٤ — مؤسس الجمعية (عبد الله افندى نديم) له حق المحافظة على قانونها فى جميع هيئاتها .

٢٥ — هذا القانون يكون معتبرا لا تخرج الجمعية عنه ولا يعمل بغيره فى كل هيئة اتخذت اساسا او بعضه موضوعا لاعمالها بعد عرضه للأعتاب الخديوية الفخيمة وصاحب الدولة رئيس نظارنا الكرام واعتماده بعد رؤيته بمجلس نظارتنا النير بأفكارهم العلية أيدهم الله .

وهـــذه صـــورة ما كتبه دولة رئيس النظـــار لحضرة رئيس ادارة الجمعية الخيرية المصرية بالاسكندرية .

لـــا كان مشروع الجمعية الخيرية المصرية بالثغر السكندرى وما دل عليه قانونها من الاستعداد الى تعليم العلوم الشرعية والادبية واللغـــات والصنائع النافعة وانشاء مستشفى لمعالجـــة المرضى ومكتبـــة لاستنساخ ومطالعة العلوم ومواساة الأرامل واليتامى من اهلها ومساعدة من يصابون فى أنفسهم وأموالهم بمـــا يقـــوم به أودهم الى غـــير ذلك من تشـــغيل المصنوعات واتخاذ التجارة واحداث دار ضيافة لمن يقدم على الجمعيـــة كل ذلك من الأفعال المبرورة المستوجهة الثناء للمتعاونين عليها ، وبتـــلاوة القانون المبين به كنه الجمعية وطرق سيرها وحدودها المتقدم بامضـــاكم وامضاء جملة من الأعضاء وجد مقبول الوضع ملائم المشرب فبناء عليـــه وعلى ما يؤمل من تعميم المنفعة للوطن من مثل هـــذه الجمعيات الخيرية قد صار تقريرها على حدتها ومعرفتها بالاسم الذى عنونت به وكتب لنظارة المعارف ومحافظة الاسكندرية بذلك وبمساعدتها بما يكون فيه زيادة التقدم وحسن النظام ولزم ترقيمه لحضرتكم من باب الاخطار واللـــه المسئول فى دوام التوفيق وحسن العاقبة ومع هذا نسخة القانون للاجراء بموجبه .

(٢)

رسالة النـــديم التى حملها الشيخ الهمشرى الى الخواجـــة الفرنسى

صديقى ولا أزيدك على المصادقة شيئا فما بعدها الا مقـــام الأبوة أو البنوة . لى ستة أشهر لم يعلم بمكانى والدى ولا شقيقى فضـــلا عن الأحباب والأصحاب وكم هممت بمخاطبة أناس كنت أرى فيهم الحنو وشبه الاخاء أيام الرخاء فيضيق صدرى وتجزع نفسى وتنكمش أعضـــائى عندما أهجس بذلك وأكف عن الكتابة بتذكرى انقلاب الناس بانقلاب الأحـــوال خصوصا وانا أرى الذين طاروا خلفنا بأجنحة الأغراض الذاتية وملأوا البلاد مدحا وثناءا عادوا لمكاتبة الجرائد بالمذام والأهاجى شـــأن عبـــدة الأوهام وحكاة صدى المنادى من غير فهم معناه ولمـــا تذكـــرت وجودكم بالقرب منى ورأيت سهولة مخاطبتكم انشرح صدرى ونشطت أعضـــائى فلم أدر ان كان ذلك لوثوق القلب بأمانتكم وعلم الروح بطهارة ذمتكم وصدق حريتكم أم لانقضاء زمن الاختفاء على يديكم اذ تدل على أو تغرى من يدل على فسارعت بكتابة هـــذه النميقة منتظرا تصديقك أحد الخاطرين . فكن نفسا بحتا حافظا للعهد فى زمن الشدة كما كان كثير من شداد العزائم من السابقين ، ولا تكون جسما صرفا مائلا للبدنيات التى تنزل بانسانية المرء الى حضيض البهيمية وبلغ قرينتك المهذبة سلام من التى نفسه بين يديك موقنا بأن اللـــه تعـــالى يلهمـــك الصـــواب ويجـــريك فى شـــأنى على صراط مستقيم .

الامضا معلوم

---

(١) عبد اللـــه النديم : كان ويكون ، ج ١ ص ١٣

المصادر

أولا — وثائق غير منشورة :

(أ) دار الوثائق القومية بالقلعة :

١ — أوراق تتعلق بالسيد جمال الدين الأفغاني عدد ١ محفظة بها أوراق خاصة بأحوال مصر السياسية والاجتماعية فى عصر اسماعيل كما كتبها جمال الدين الأفغاني ، وتعطينا ، فكرة عن نمو الحركة الوطنية ، والطريقة التى تم بها التحفظ على الأفغانى وترحيله من مصر ومدى اخلاص تلاميذه له .

٢ — أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والبرقيات التى ضبطت لدى المتهمين فيها . تحت رقم ٣٢٦ عام ، ٩٦٢ خاص وهذه الأوراق عبارة عن صورة تقرير مقدم الى الخديو من القائمقام فرج عبد العال جمع فيه كل الأوراق الخاصة بالثورة العرابية ، وخصوصا المخالفة منها للأوامر الخديوية ، كما أن هذا التقرير شمل مذكرات خاصة بمحمود فهمى (الذى عمل وزيرا للأشغال أيام الثورة) عن حادث ضرب الاسكندرية والأعمال التى قام بها ومذكرة الى الخديو يتنصل فيها من التبعات التى أخذت عليه ، وتلغراف منه الى عرابى يخبره بالحالة الحربية وما وصلت اليه من سوء ثم مذكرة عن تسليم نفسه للانجليز .

٣ — تقارير عن الثورة العرابية (١١٨ تقرير فى جزءين) . تحت رقم ٣٣٧ عام ، ٩٦٢ خاص .

وهى عبارة عن شهادات مقدمة من كبار الموظفين الوطنيين والأجانب الى لجنة التحقيق عن معلوماتهم بخصوص حوادث الثورة العرابية .

٤ — الحوادث اليومية والوقائع الحربية فى الثورة العرابية من ١١ الى ٢٣ يوليو ١٨٨٢ تحت رقم ٣١٩ عام ٩٦٢ خاص .

وهى خاصة بجميع التلغرافات الخاصة بالعرابيين فى تلك الفترة (جمعت فى ٦ أجزاء) .

٥ — ديوان خديو . وثائق عربية الى جهات :

محفظة رقم ٩ دوسيه رقم ٣ ديوان عالى خديو .

عموم الأوقاف من يناير الى مايو ١٨٩٠

ويتضح من مكاتبات هـذا الدوسيه سوء احوال الأزهر وقلة مرتبات مشـايخه .

محفظة رقم ١٢ ديوان عالى خديو — ملف نظارة الداخلية رقم ١ من شهر ينـاير لغـاية اغسطس ١٨٩١ قلم عرضـحالات . به وثائق هامة بخصوص اختفاء عبد اللـه النديم .

محفظة رقم ١٦ ديوان خديو — (الخديو عباس الثانى) وثائق عربية الى جهات عن عام ١٨٩٢ به التماسات خاصة بالعرابيين .

محفظة رقم ١٨ ديوان خديو — عربى — المكاتبات الرسمية الواردة بقلم عرضحالات خديو ، الفترة من ٤ يناير ١٨٩٣ الى أول أبريل ١٨٩٤

٦ — ديوان المعية السنية — عربى — صادر :

(أ) قيد صادر الأوامر . رقم المجموعة ٥

الفترة الزمنية ١٨٧٨ — رقم السجل ٤٥٣٥٤

(ب) صادر الافادات الى جهات الأقاليم والمحافظات . رقم المجموعة (٢٠) .

الفترة الزمنية ١٨٧٩ — ١٨٨٣ — رقم السجل ٤٥٣٦١

(جـ) صادر افادات . رقم المجموعة (٣٤) .

الفترة الزمنية من ٢٢ نوفمبر ١٨٨٢ الى ٢٦ ديسمبر ١٨٨٣ — رقم السجل ٤٥٣٦٥

(د) صادر افادات . رقم المجموعة (٣٥) .

الفترة الزمنية عام ١٨٨٣ — رقم السجل ٤٥٣٦٦

(هـ) صادر الافادات للدواوين — رقم المجموعة (٣٥) .

الفترة الزمنية ١٨٨٤ — رقم السجل ٤٥٣٦٨

(و) صادر افادات الى جهات الأقاليم — رقم المجموعة (٣٦) .

الفترة التاريخية ١٨٩١ — ١٨٩٢ — رقم السجل ٤٥٣٨٠

(ز) صادر افادات الى الدواوين والمصالح — رقم المجموعة (٣٦) .
الفترة التاريخية ١٨٩٣ — رقم السجل ٤٥٣٨٥

(ح) صادر التلغرافات — رقم المجموعة (٣٩) .
الفترة التاريخية من يناير ١٨٨١ الى ديسمبر ١٨٨٣

(ط) صادر الافادات للأقاليم — رقم المجموعة (٤٢) .
الفترة التاريخية من أول يناير ١٨٨٤ الى ٢٨ ديسمبر ١٨٨٦
رقم السجل ٤٥٣٦٧

(ى) صادر الافادات العربى للدواوين والأقاليم وسائر الجهات .
الفترة التاريخية من ١٨ أغسطس ١٨٩٢ الى٢٩ ديسمبر ١٨٩٢
رقم المجموعة (٤٢) رقم السجل ٤٥٣٨٣

(ك) صادر التلغرافات — عابدين — مجموعة رقم (٢٧) .
دفتر ٤٣ — تلغراف ٥٥٧ بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٨٨٢
وتلغراف ٦٩٢ بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٨٨٢

٧ — سجلات الثورة العرابية — وعددها ١٢٣ سجلا تحت ارقام من س/١/٤٠١٦ الى س/١٢٣/٤١٣٨
وقد رجعنا اليها فيما يختص بالبحث واشرنا اليه فى الهوامش .

٨ — مجموعة برودلى الخاصة بمحاكمات العرابيين :
A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha 1882 - 1902, (3 Vol).

وهى مجموعة من الوثائق الغير منشورة والمنشورة قام المستر برودلى محامى العرابيين بجمعها وتنظيمهــا وتزينهــا بصــورة مكبرة ومعبرة عن الأحداث التى وقعت فى هــذه الفترة فى ثلاثة مجلدات ضخمة قســمها كالآتى :

(أ) المجلد الأول :

احتوى على العديد من الوثائق المتبادلة بينه وبين عرابى اثنـــاء فترة سجنه الى جانب مراسلات عرابى مع بعض قادة الثورة ومع المستر بلنت وأيضا بين قومسيون التحقيق وكل من عرابى وبرودلى، وقــد زود برودلى هــذا المجلد بتعليقــات الصحف الأجنبيــة على الأحداث .

(ب) المجلد الثانى :

احتوى على خطابات مرسلة من عرابى وزملائه الى برودلى وعن زملائه بالنسبة لأحداث مذبحة الاسكندرية فى ١١ يونيه ١٨٨١ كما يوجد به وثائق خاصة بنفى عرابى وسفره هو وزملائه الى سيلان بعد ان عدل الحكم من الاعدام الى النفى .

(جـ) المجلد الثالث :

احتوى على العديد من الوثائق الخاصة بدفاع عرابى عن نفسه بخصوص التماس العفو عنهم من ملكة بريطانيا فى العشرين من يناير ١٨٨٧ كما يوجد به خطابات عديدة متبادلة بين عرابى وبرودلى أثناء وجوده بسيلان ثم بعد رجوعه الى مصر وحتى وفاته .

والجدير بالذكر ان برودلى وضع فى المجلدين الأول والثانى النص الكامل لكتابه .How we Defended Arabi and his friends

٩ — محافظ ابحاث . محفظة ١١٦ . ملف ثابت باشا :

ويحتوى على كثير من احداث الثورة العرابية ، ووجهة النظر العثمانية منها .

١٠ — محافظ الثورة العرابية .

عددها ٤١ محفظة تحوى وثائق على جانب كبير من الأهمية خاصة بالثورة والتفاف الشعب حول زعمائها ثم محاكمات هؤلاء الزعماء .

١١ — محافظ مجلس الوزراء — الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين محفظة رقم ١ المجموعة ١٩ داخلية مجلس النواب — الفترة من ١٨٨١ — ١٨٨٢

١٢ — محفوظات مجلس الوزراء — الطوائف القبطية .

عدد ٤ محافظ . الفترة الزمنية ١٨٧٩ — ١٩٢٣ المحفظة المستخدمة فى البحث هى المحفظة رقم ٣ الخاصة بالجمعيات .

١٣ — محافظ مجلس الوزراء — نظارة الحربية .

عددها ٢٩ محفظة . الفترة الزمنية ١٨٧٩ — ١٩٢٣ المستخدم فى البحث من هذه المحافظ أرقام ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧

١٤ — محفـوظات مجلس الوزراء . الحقانيـة — المجموعة ١٣٦ حقانية محفظة ٨/د/١.

١٥ — محافظ مجلس الوزراء — نظارة الداخلية .

عددها ٧٥ محفظة . الفترة الزمنية ١٨٧٩ — ١٩٢٣ المستخدم فى البحث من هذه المحافظ ارقام ٢ ، ٦ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، أهم هـذه المحـافظ بالنسبة للبحث المحفظة رقم ٢٢ حيث يوجـد بهـا :

(أ) مذكرة من نظارة الداخلية لمجلس النظار تتحدث عن عبد اللـه النـديم منذ اختفائه بعـد الثـورة العرابيـة الى ضـبطه بالجميزةغربية عام ١٨٩١

(ب) قرار مجلس النظار بابعاد النديم من مصر الى احدى مدن القطر السورى واعطائه مبلغ خمسين جنيها على سبيل المساعدة .

١٦ — محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف :

(أ) محفظة رقم ١/٤ — رقم المجموعة ٢ — ٣ — ١٣٧ — ١٧٨ معارف عمومية .

(ب) محفظة رقم ٤/٤ مذكرة تحت رقم ٤٨٣ من نظـارة المعـارف لمجلس النظـار .

١٧ — محافظ مجلس النظـار :

عددها ٤٠ محفظة — الفترة الزمنية ١٨٧٨ — ١٩٣٦ وهذه المحافظ وردت حديثا الى دار الوثائق وهى تحت التصنيف والترتيب لذلك رجعنا اليها ، واشرنا فى الهوامش الى تواريخ الحوادث دون ذكر أرقام المحافظ حيث لا يوجد بها أرقام منظمة .

١٨ — وثائق الحكومة النمسوية عن المسألة المصرية . محفظة ١١٥ فى الفترة من اول مايو الى ٣١ مايو ١٨٨٢ بها ملخص تقارير سـياسية متبادلة بين تنصل النمسا وحكومته بخصوص المسـألة المصرية ، وهى مترجمة من الألمـانية الى العربية .

(ب) دار المحفوظات العمومية

ملفـــات خدمة وربط معاش

١ — امر عالى للروزنامجة بخصوص اعادة معاش عثمان باشا رفقى بعد العفو عنه فى مؤامرة الجراكسة .

٢ — اوراق ربط معاش احمد عرابى ورفاقه .
محفظة رقم ٣٠٧ ملف ٨٢٩٥ عين ٣ دولاب ١٤

٣ — ملفات خدمة واذون ربط المعاشات الملكية المجلدات الثانى والثالث والرابع والخامس — الفترة الزمنية من ١٨٨٠ الى ١٩١٣

٤ — ملف خدمة وربط معاش عمر باشا لطفى .
محفظة ٣٥٣ عين ٤ دولاب ١٦ دوسيه ١٠٠٠٤

٥ — ملف عبد اللـــه افندى نديم . اوراق ربط معاش .
محفظة ٥٩٩ ملف ١٧٩٣٠ عين ١ دولاب ٢٩

٦ — ملف معاش الشيخ محمد الانبابى شيخ الأزهر .
محفظة رقم ٢٩١ ملف ٧٦٦٨ عين ٤ دولاب ١٣

٧ — ملف الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية .
محفظة رقم ٨٧٣ ملف ٢٢٦٧٩ عين ٤ دولاب ٤٢

وثائق رسمية عربية وأجنبية

١ — أوراق انشاء وهدم العزب — مدينة الدقهلية .
محفظة رقم ١٠ عين ٩٧ مخزن ٥ ملف ٩ ، ١١

٢ — دفتر قيد الاوامر الصادرة بديوان الجهادية من ٩ ص سنة ٩٨ الى ٥ ص سنة ٩٩ هـ .
قلم عربى جهادية سنة ١٨٨١ افرنكية .

٣ — سجل تحت عنوان مصلحة عموم غفر السواحل .
دفتر كوبيا عملية قسم سواحل بورسعيد
فى المدة من ٢١ سبتمبر ١٨٨١ لغاية ١٦ ديسمبر ١٨٨٢

٤ — الشياخات بمديرية الغربية .

دفتر قيد أسماء المشايخ والعمد :

جـ ١ تحت رقم ٢٧٠٨ عين ٥٥ مخـــزن ٧ ، جـ ٢ تحت رقم ٢٧٠٩ عين ٥٥ مخزن ٧

٥ — مجموعة منشورة تضم الوثائق الرسمية الصادرة من الحكومة المصرية عام ١٨٨١ — ١٨٨٢ باللغة الفرنسية تحت عنوان :

Recueil De Tous Documents Officiels Du Gouvernment Egyptien Année 1881 - 1882.

٦ — محافظ وزارة الداخلية عدد ١١ محفظة .

الفترة الزمنية من ربيع آخر الى جماد أول ١٢٩٨

محفظة ٣٦ عين ٧٨ مخزن ٥٠

محفظة ٣٨ عين ١٥٠ مخزن ٥٠

ملحوظة :

مكتوب على هـــذه المحافظ مخزن (١) بينما هى موجودة بالفعل فى مخزن ٥٠ لذلك فضلنا كتابة مكان المخزن الموجود به حتى يســهل الرجوع اليها .

٧ — Ministry of Interior
Governorat du Caire City Police.
Rokhsa 1891, 1892, 1893.

(جـ) مجلدات وزارة الخارجية البريطانية

المصورة من دار الوثائق العامة بلندن عن فترة البحث وتشمل :

F. O. 407 - 18
F. O. 407 - 19
F. O. 407 - 20
F. O. 407 - 21

(د) المذكـــرات

١ — مذكرات تاريخ ابراهيم الهلباوى بك .

مقسمة الى ثلاث اقسام كالتالى :

القسم الأول :

ويقع فى ١٩ صفحة مكتوبة بخط اليد وهى بعنوان « تصـــدير على

مذكرات الهلباوى » للسيد عبد الحليم الجندى المحامى بقضايا الحكومة والذى عمل الى جوار الهلباوى عشر سنوات من عام ١٩٢٨ الى عام ١٩٣٧

القسم الثانى :

وهو بداية المذكرات ويبدأ من الصفحة رقم ١ الى رقم ١٤١ ومكتوب على الآلة الكاتبة ، وفيه يتحدث الهلباوى عن نشأته وتاريخ حياته والأحداث التى أثرت فيه وأثر فيها .

والجدير بالذكر أن هذه المذكرات مليئة بالهجوم على الثورة العرابية، بل ويذكر الهلباوى فيها صراحة انه كان يتمنى هزيمة العرابيين بواسطة الجيوش الانجليزية .

القسم الثالث :

وهو مكتوب بخط اليد ، وهو خط واضح من السهل قراءته ، ويبدأ من ص ١٤٢ وينتهى بصفحة ٤٠١ وهو نهاية المذكرات وفيـه يتحـدث الهلبـاوى عن أحـداث ثورة ١٩١٩ ثم تنتهى المذكرات بعام ١٩٤٠ وفى اجزاء كثيرة من هـذا القسم يتحدث الهلباوى عن القضايا التى ترافع فيها والأحداث السياسية التى مرت بالبلاد .

٢ — مذكرات محمد على علوبة . ذكريات اجتماعيـة وسـياسية سلمت هذه المذكرات الى دار الوثائق القومية فى ٦٣/١٢/١ وهى عبارة عن نسختين ودفتر يومية خاص بمصروفات الوفد المصرى عندما كان علوبة أمينا لصندوق الوفد .

والنسخة الأولى مدونة بخط السيد/محمد عبد الهادى الموظف بجمعية التقريب بين المذاهب ، وقد أمليت عليه بمعرفة المرحوم محمد على علوبة المتوفى فى ٢٥ مارس ١٩٥٦ م وتبدأ هـذه المذكرات بصفحة ١ وتنتهى بصفحة ٥٣٢

أما النسخة الثانية فهى مدونة على الآلة الكاتبة فى ٢٩٤ صفحة .

٣ — مذكرات محمد فريد . القسم الأول ويضم خمس كراسات وقد وضع فريد لهذه المذكرات عنوان « تاريخ مصر من ابتـداء سـنة ١٨٩١ مسيحية » وفيه سـجل يوميات عن الأحـداث التى وقعت فى الفترة من ١٨٩١ — ١٨٩٧ وأهمية هذه اليوميات انها تحتوى على مادة تاريخية هامة

فى فترة التحضير للحركة الوطنية بعد سقوط مصر فى قبضة الاحتلال ، كما تعطينا فكرة عن تكوين محمد فريد السياسى قبل توليه رئاسة الحزب الوطنى .

٤ — مذكرات مصطفى ياور (مدير دنقلة أثناء الثورة المهدية) بها وثائق عن السودان وعرابى باشا تحت رقم سجل رقم ١٢

(هـ) المخطوطات

احمد عرابى الحسينى المصرى « كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية » .

مخطوط تحت رقم ١٥٤٢ ، علما بأنه يوجد بدار الكتب نسخة مصورة عن الأصل المخطوط تحت رقم (ح ٢٤٩٥٥) .

ثانيا — وثائق منشورة :

١ — مجموعة القرارات والمنشورات الصادرة من مجلس النظار ومن النظارات عن الفترات من :
١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، فى مجلد واحد تحت رقم ٦١٠/٤/١٢٤
١٨٩٢ تحت رقم ٦١٠/٤/١٨٦.
١٨٩٣ تحت رقم ٦١٠/٤/١٩٣
مكان الحفظ : مكتبة دار المحفوظات العمومية بالقلعة .
جهة الطبع : المطبعة الأميرية ببولاق .

٢ — محاضر جلسات مجلس شورى القوانين :
محضر جلسة السبت ٢٣ ديسمبر ١٨٩٣
محضر جلسة الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٨٩٤
مكان الحفظ : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تحت رقم ١٢٠ دوريات وما بعدها .

٣ — الكتب الزرقاء الانجليزية Blue Books وقد تمت الاستعانة بها كما يتضح من هوامش البحث .
مكان حفظها : دار الكتب المصرية تحت رقم 235

٤ — Parliamentary Papers.

وقد تمت الاستعانة بها كما يتضح من هوامش البحث .

مكان حفظها : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تحت رقم : 3093

٥ — Parliamentary Debates.

تم الاستعانة بها كما هو موضح بهوامش البحث .

مكان حفظها : مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم 73454

٦ — Dunlop Douglos - Note on the Progress and condition of Public Instruction in Egypt (Annual Reports 1900 - 1903) Ministry of Public Instruction at Cairo.

ثالثا — المصادر العربية :

١ — آلمـا ونلن :

عبد الحميد ظل اللـــه فى الأرض — ترجمـــة راسم رشـــدى . القاهرة ١٩٠٥

٢ — ابراهيم عبده (الدكتور) :

(أ) أعلام الصحافة العربية . القاهرة . مكتبة الآداب بالجماميز . الطبعة الثانية ١٩٤٨

(ب) تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية القاهرة — مكتبة الآداب بالجماميز . الطبعة الثانية ١٩٤٥

(ج) جريدة الأهـــرام تاريخ وفن ١٨٧٥ — ١٩٦٤ القـــاهرة . دار المعارف ١٩٥١

(د) أبو نظارة — امام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح فى مصر ١٨٣٩ — ١٩١٢ — القاهرة . مكتبة الآداب بالجماميز الطبعة الأولى ١٩٥٣

٣ — ابراهيم المويلحى :

ما هنالك . القاهرة — مطبعة المقطم ١٨٩٦

٤ — ابو المعاطى ابو النجا :

العودة الى المنفى . القاهرة — دار الهلال . جزءان . الجزء الأول العدد ٢٤٢ فبراير ١٩٦٩ ، الجزء الثانى العدد ٢٤٣ مارس ١٩٦٩

٥ — **ابى الفتح محمود بن الحسين :**

أدب النديم . القاهرة — مكتبة الخانجى . د. ت.

٦ — **احد كبار الكتاب فى الآستانة :**

جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين فى دار الخلافة العظمى. ادارة الرائد المصرى د. ت.

٧ — **احمــد أمين :**

(أ) زعماء الاصلاح فى العصر الحديث . القاهرة . النهضة المصرية ١٩٤٨

(ب) فيض الخاطر . وهو مجموعة مقالات ادبية واجتماعية الجــزء العاشر . القاهرة — مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦

(جـ) قاموس العادات والتقاليد . القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر — الطبعة الأولى ١٩٥٣

٨ — **احمد بهــاء الدين :**

أيام لها تاريخ . القاهرة — روز اليوسف — العــدد الثــالث . أبريل ١٩٥٤

٩ — **احمــد تيمور :**

(أ) تراجم اعيان القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر . القاهرة عبد الحميد حنفى ١٩٤٠.

(ب) اعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث . القاهرة — لجنــة نشر المؤلفات التيمورية . الطبعة الأولى ١٩٦٧

(جـ) خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب . القاهرة لجنة نشر المؤلفات التيمورية .

١٠ — **احمد خاكى :**

قاسم امين . القاهرة — لجنة دائرة المعارف الاسلامية — اعلام الاسلام . دار احياء الكتب العربية .

١١ — **أحمد رشدى صالح :**

الأدب الشعبى . القاهرة — مكتبة النهضة المصرية . الطبعــة الثانية ١٩٥٥

١٢ — أحمد شفيق :

(أ) مذكراتي في نصف قرن (الجزء الأول والثاني) القاهرة — مطبعة مصر . الطبعة الأولي ١٩٣٤

(ب) حوليات مصر السياسية ج ١ — القاهرة . مطبعة شفيق باشا الطبعة الأولي ١٩٢٦

(جـ) أعمالى بعد مذكراتى . القاهرة — مطبعة مصر ١٩٤١

١٣ — احمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) :

(أ) علاقات مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل . القاهرة — دار المعارف — المكتبة التاريخية ١٩٦٧

(ب) مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ الى ١٨٨٢ — القاهرة . دار المعارف ١٩٦٠.

(جـ) تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة . القاهرة — جامعة الدول العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٣

١٤ — احمد عرابى :

كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ، القاهرة — مطبعة مصر د. ت.

١٥ — احمد عزت عبد الكريم (الدكتور) :

(أ) تاريخ التعليم فى عصر محمد على . القاهرة — النهضة المصرية ١٩٣٨

(ب) تاريخ التعليم فى عصر عباس وسعيد . القاهرة — مطبعة النصر ١٩٤٥

(جـ) تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل . القاهرة — مطبعة النصر ١٩٤٥

١٦ — احمد عطية الله :

(أ) القاموس الاسلامى . المجلد الرابع . القاهرة — النهضة المصرية ١٩٧٦

(ب) القاموس السياسى . القاهرة — دار النهضة العربية .

(جـ) عبد الله نديم . القاهرة — سلسلة الإعلام .

١٧ — **احمد فارس الشدياق :**

كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب . الجزء الأول ، الجزء الخامس . الآستانة — مطبعة الجوائب . الطبعة الأولى ١٢٩٤ هـ.

١٨ — **احمد فتحى زغلول :**

المحاماة . القاهرة — مطبعة المعارف ١٩٠٠.

١٩ — **أحمد لطفى السيد :**

قصة حياتى . القاهرة — دار الهلال . فبراير ١٩٦٢

٢٠ — **ادوارد وليم لين :**

المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم — ترجمة عدلى نور . القاهرة — الانجلو المصرية ١٩٥٠.

٢١ — **اديب اسحق :**

الدرر — وهى منتخبات اديب اسحق (أربع أجزاء فى مجلد واحد) ويحتوى على اشعاره ورسائله وخطبه . الاسكندرية — مطبعة الآداب ١٩٠٥

٢٢ — **اسماعيل البغدادى (باشا) :**

ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون (جزءين) استنبول . وكالة المعارف ١٩٤٥ ، ١٩٤٧

٢٣ — **اسماعيل سرهنك :**

حقائق الأخبار عن دول البحار . الجزء الثانى . القاهرة . المطبعة الأميرية ببولاق . الطبعة الأولى ١٨٩٤

٢٤ — **البرت فارمان :**

مصر وكيف غدر بها — ترجمة عبد الفتاح عنايت . القاهرة — المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٤

٢٥ — **الياس الأيوبى :**

تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ١٨٦٣ — ١٨٧٩ — المجلد الثانى . القاهرة — دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٣

٢٦ — **الياس زاخورة :**

مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر . القاهرة — المطبعة العمومية ١٨٩٧

٢٧ — اميل فهمى حنا :

تاريخ التعليم الصناعى حتى ثورة ٢٣ يوليو . القاهرة — وزارة الثقافة — مؤسسة التاليف والنشر — دار الكاتب العربى ١٩٦٧

٢٨ — أمين فكرى :

الآثار الفكرية — نظم ونثر عبد اللـــه فكرى باشا . القـــاهرة — المطبعة الأميرية ببولاق ١٨٩٧

٢٩ — انجلو سامارکو :

الحقيقة فى مســـألة قنـــاة السويس — ترجمة طـــه فوزى . القاهرة ١٩٤٠.

٣٠ — انور الجندى :

تطور الصحافة العربية فى مصر . القاهرة — مطبعة الرســـالة ١٩٦٧

٣١ — بيير كرابيتيس :

اسماعيل المفترى عليه — ترجمة فؤاد صروف . القاهرة — دار النشر الحديث ١٩٣٧

٣٢ — تشارلز آدمز (الدكتور) :

الاسلام والتجديد فى مصر — ترجمة عباس محمود . القاهرة — لجنة ترجمة دار المعارف الاسلامية ١٩٣٥

٣٣ — توفيق على برو :

العرب والترك فى العصر الدستورى العثمانى ١٩٠٨ — ١٩١٤، القاهرة — معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٠.

٣٤ — تيودور روزشتين :

تاريخ المسألة المصرية — ترجمة عبد الحميد العبـــادى ومحمـــد بدران — القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٣

٣٥ — ثروت بدوى (الدكتور) :

النظم السياسية . القاهرة — دار النهضة العربية — الطبعـــة الأولى ١٩٦١

٣٦ — جرجس ميخائيل نحاس :

الأثر — تاريخ توفيق الأول . مطبعة الاتحاد المصرى ١٨٩٢

٣٧ — جرجى زيدان :

(أ) بناة النهضة العربية . القاهرة — دار الهلال ١٩٥٩

(ب) تاريخ آداب اللغة العربية . الجزء الرابع — يحتوى على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول الفرنسيين مصر الى ١٩١٤ مطبعة الهلال بمصر ١٩١٤

(جـ) تاريخ الماسونية العام . القاهرة — مطبعة المحروسة ١٨٨٩

(د) تاريخ مصر الحديث من الفتح الاسلامى للآن . القاهرة — مطبعة الهلال ١٩١١

(هـ) تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر (جزءان) القاهرة مطبعة الهلال . الطبعة الثالثة ١٩٢٢

٣٨ — جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده :

العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى . القاهرة — دار العرب للبستانى . الطبعة الأولى ١٩٥٧

٣٩ — جمال الدين الشيال (الدكتور) :

(أ) التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر — القاهرة النهضة المصرية . الطبعة الأولى ١٩٥٨

(ب) تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على . القاهرة دار الفكر العربى ١٩٥١

(جـ) قصة الاحتلال . الاسكندرية — مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٦

٤٠ — الجمعية المصرية للدراسات التاريخية :

ندوة عبد الرحمن الجبرتى وعصره بمناسبة انقضاء ١٥٠ عاما على وفاته . سلسلة مقالات القيت فى الندوة فى الفترة من ١٦ — ٢٣ ابريل ١٩٧٤ مقال للدكتور عبد العزيز سليمان نوار تحت عنوان « عبد الرحمن الجبرتى وعلماء زمانه » .

٤١ — جمعية مصر الفتاة :

لائحة اصلاح مرفوعة الى جلالة الأمير توفيق الأول . الاسكندرية مطبعة موريس المعروفة بالمطبعة الفرنسية ١٨٧٩ م .

٤٢ — **جورج انطونيوس :**

يقظة العرب — تعريب على حيدر الركابى . دمشق — مطبعة الترقى ١٩٤٦

٤٣ — **جورج يانج :**

تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل — ترجمة على أحمد شكرى القاهرة . المطبعة الرحمانية عام ١٩٣٤

٤٤ — **جوليت آدم :**

انجلترا فى مصر — تعريب على فهمى كامل . القاهرة — مطبعة شركة العلم والدفاع الوطنى .

٤٥ — **جون مارلو :**

تاريخ النهب الاستعمارى — ترجمة الدكتور عبد العظيم رمضان. القاهرة — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦

٤٦ — **حافظ ابراهيم :**

ديوان حافظ ابراهيم . القاهرة — دار الكتب المصرية ١٩٣٧
ليالى سطيح . القاهرة — دار الهلال — العدد ١٠٠

٤٧ — **حسنين عبد القادر (الدكتور) :**

الراى العام والدعاية وحرية الصحافة . القاهرة — الطبعة الثانية ١٩٦٢

٤٨ — **حسين المرصفى (الشيخ) :**

الوسيلة الادبية الى العلوم العربية — جزءين . القاهرة — مطبعة المدارس الملكية — الطبعة الأولى . الجزء الأول ظهر فى سنة ١٨٧٥ ، والثانى فى ١٨٧٨

٤٩ — **خير الدين الزركلى :**

الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين فى الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر (١٠ أجزاء) القاهرة . المطبعة الأميرية .

٥٠ — **دافيد لاندز :**

بنوك وباشوات . ترجمة الدكتور عبد العظيم انيس . القاهرة — دار المعارف .

٥١ — ر. فورستيه :

هـذه هى المـاسونية — ترجمة بهيج شعبان — بيروت . دار بيروت ١٩٥٥

٥٢ — رفاعة رافع الطهطاوى :

أنوار توفيق الجليـل فى أخبـار مصر وتوثيق بنى اسماعيل . القاهرة ١٢٨٥ هـ .

تخليص الأبريز فى تلخيص باريز — القـاهرة . وزارة الثقـافة والارشاد القومى — البابى الحلبى .

مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية . القـاهرة . دار الطباعة الأميرية الكبرى — الطبعة الثانية .

٥٣ — رفعت السعيد :

الأساس الاجتماعى للثورة العرابية . القاهرة — مكتبة مدبولى ١٩٦٦

٥٤ — رئيف خورى :

الفكر العربى الحديث — اثر الثورة الفرنسية فىتوجيهه السياسى والاجتماعى . بيروت — منشورات دار المكشوف . الطبعة الأولى ١٩٤٣

٥٥ — روجه لامبلان :

فى سبيل الاستقلال (مصر وانجلترا) من عهد محمد على الى عهد الملك فؤاد — ترجمة ميخائيل بشارة داود . القـاهرة — طبعـة رعمسيس بالفجالة ١٩٢٣

٥٦ — زكى مجاهد :

الأعلام الشرقية فى المـائة الرابعة عشر بعد الهجرة (٤ اجزاء) القاهرة . دار الطباعة الحديثة — الطبعة الثانية ١٩٤٩

٥٧ — ساطع الحصرى :

آراء واحاديث فى الوطنية والقومية . القاهرة — مطبعة الرسالة ١٩٤٤

٥٨ — سامى عزيز (الدكتور) :

الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى . القـاهرة — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٨

٥٩ — سلامه موسى :

اشهر الخطب ومشاهير الخطباء . القـاهرة — مطبعة الهـلال ١٩٢٤

٦٠ — سليم خليل النقاش :

مصر للمصريين . الاسكندرية — مطبعة جريدة المحروسة ١٨٨٤ (الأجزاء من الرابع الى التاسع) .

٦١ — سليم عنحورى :

سحر هاروت . دمشق — المطبعة الحنفية — الطبعـة الأولى ١٨٨٥ م .

٦٢ — شكيب أرسلان (الأمير) :

السيد رشيد رضا أو لخاء اربعين سنة . دمشق — مطبعة ابن زيدون . الطبعة الأولى ١٩٣٧

٦٣ — شوقى ضيف (الدكتور) :

الأدب العربى المعاصر فى مصر ١٨٥٠ — ١٩٥٠ القـاهرة — دار المعارف ١٩٥٧

٦٤ — صبحى وحيـده :

فى أصول المسألة المصرية . القاهرة — الأنجلو المصرية ١٩٥٠

٦٥ — صلاح عيسى :

الثورة العرابية . بيروت — المؤسسة العربية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى ١٩٧٢

٦٦ — صوفى أبو طالب (الدكتور) :

مبادىء تاريخ القانون . القاهرة — النهضة المصرية ١٩٥٧

٦٧ — طه حسين (الدكتور) :

مستقبل الثقافة فى مصر ، ج ٢ — القاهرة — مطبعة المعـارف ١٩٣٨

نقد وإصلاح . بيروت — دار العلم للملايين — الطبعـة الأولى ١٩٥٦

٦٨ — عباس محمود العقاد :

(أ) اشتات مجتمعات فى اللغة والأدب . القاهرة — دار المعارف ١٩٦٣

(ب) شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى . القاهرة — المطبعة الأميرية ١٩٧٥

(جـ) محمد عبده . القاهرة — وزارة التربية والتعليم ١٩٦٣

٦٩ — عبد الرحمن الجبرتى :

(أ) عجائب الآثار فى التراجم والأخبار . القاهرة — المطبعة الأميرية ١٢٩٧ هـ .

(ب) مظهر التقديس بزوال دولة للفرنسيين . القاهرة . وزارة التربية والتعليم ١٩٦١

٧٠ — عبد الرحمن الرافعى :

(أ) تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم . الجزء الأول . القاهرة — النهضة المصرية . الطبعة الثالثة ١٩٤٨ ، والجزء الثانى . القاهرة . النهضة المصرية . الطبعة الثالة ١٩٥٨.

(ب) عصر محمد على : القاهرة . النهضة المصرية . الطبعة الثالثة ١٩٥١

(جـ) عصر اسماعيل : القاهرة — النهضة المصرية . الطبعة الثانية ١٩٤٨

(د) الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى : القاهرة . النهضة المصرية . الطبعة الثانية ١٩٤٩

(هـ) مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال : القاهرة . النهضة المصرية . الطبعة الثانية ١٩٤٨

(و) احمد عرابى الزعيم الثائر .

(ز) مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية . القاهرة . النهضة المصرية . الطبعة الرابعة ١٩٦٢

(ح) شعراء الوطنية فى مصر . القاهرة . الدار القومية للطباعة والنشر . الطبعة الثانية ١٩٦٦

٧١ — عبد الرحمن سامي عصمت :

الصهيونية والماسونية . الاسكندرية . مطابع رمسيس . الطبعة الثانية ١٩٥٠

٧٢ — عبد الرحمن شكرى :

ديوان عبد الرحمن شكرى . الاسكندرية . منشأة المعارف ١٩٦٠

٧٣ — عبد الرحمن الكواكبي (الرحالة ك) :

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد . القاهرة — المكتبة التجارية الكبرى ١٩٣١

٧٤ — عبد الصبور مرزوق :

الخطابة السياسية فى مصر من الاحتلال البريطانى الى اعلان الحماية . القاهرة — وزارة الثقافة . دار الكاتب العربى ١٩٦٧

٧٥ — عبد العزيز رفاعى (الدكتور) :

محمد سلطان أمام التاريخ . القاهرة .

٧٦ — عبد العليم القبانى :

نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية ١٨٧٣ — ١٨٨٢ القاهرة — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣

٧٧ — عبد الفتاح نديم :

سلافة النديم فى منتخبات السيد عبد اللـه النديم . الجزء الأول مطبعة الجامعة بمصر عام ١٨٩٧

الجزء الثانى — مطبعة هندية بمصر عام ١٩٠١

٧٨ — عبد اللطيف حمزة (الدكتور) :

(أ) ادب المقالة الصحفية فى مصر ج ٢ . القاهرة — لجنة الجامعيين لنشر العلم . دار الفكر العربى .

(ب) مستقبل الصحافة فى مصر . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٥٧

(ج) قصة الصحافة فى مصر منذ نشأتها الى منتصف القرن العشرين . بغداد — مطبعة المعارف ١٩٦٧

٧٩ — عبد اللـــه عبد الدائم :

القومية والانسانية . بيروت — منشورات دار الاداب . الطبعـــة الثانية ١٩٥٩

٨٠ — عبد اللـــه النديم :

(أ) كان ويكون . الجزء الأول . القاهرة — مطبعة المحروسة ١٨٩٢

(ب) المسامير . الجزء الأول . القاهرة — د. ت اعتنى بطبعه الشريف ى. ن. هـ. م .

(جـ) منتخبات النـــديم : وتشمل على أرق مواضيع الكاتب الذائع الصيت عبد اللـــه النديم . الاسكندرية . المطبعـــة المصرية ١٨٩٦

٨١ — عبد المتعال الصعيدى :

(أ) المجددون فى الاسلام . القاهرة — مكتبة الجماميز . د. ت.

(ب) تاريخ الاصلاح فى الأزهر وصفحات من الجهاد فى الاصلاح . القاهرة . مطبعة الاعتماد . الطبعة الأولى ١٩٤٣

٨٢ — عبد المنعم الغزالى :

تاريخ الحركة النقابية المصرية ١٨٩٩ — ١٩٥٢ . القاهرة . دار الثقافة الجديدة . الطبعة الأولى ١٩٦٨

٨٣ — عثمان أمين (الدكتور) :

(أ) رائد الفكر الحديث الامام محمد عبده . القاهرة . النهضـــة المصرية ١٩٥٥

(ب) محمد عبده . سلسلة أعلام الاسلام . القاهرة — لجنة ترجمـــة دائرة المعارف الاسلامية — دار احياء الكتب العربية .

٨٤ — على الحديدى (الدكتور) :

عبد اللـــه النديم خطيب الوطنية . القاهرة — سلسلة أعـــلام العرب (٩) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر د. ت.

٨٥ — على عبد الرازق (الشيخ) :

الاسلام وأصول الحكم — بحث فى الخلافة والحكومة فى الاسلام القاهرة — مطبعة مصر . الطبعة الثانية ١٩٢٥

٨٦ — على الغاياتى :

وطنيتى . القــاهرة ــ مطبعة منبر الشرق . الطبعــة الثالثــة ١٩٤٧

٨٧ — على فهمى كامل :

مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا ــ سيرته وأعماله من خطب وأحاديث ورسائل سياسية وعمرانية . (٦ اجزاء) القاهرة ــ مطبعة اللواء ١٩٠٨

٨٨ — على مبارك :

الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة القاهرة ــ المطبعة الأميرية ١٣٠٥ هـ . (١٨٨٧) .

٨٩ — على الدين هلال (الدكتور) :

(أ) التجديد فى الفكر السياسى المصرى الحديث ١٨٨٢ ــ ١٩٢٢ القاهرة ــ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٥

(ب) السياسة والحكم فى مصر . القاهرة ــ نهضة الشرق ١٩٧٥

٩٠ — عمر الدسوقى :

(أ) فى الأدب الحديث :

الجزء الأول . القاهرة ــ مطبعة الرسالة ١٩٤٨
الجزء الثانى . القاهرة ــ لجنة البيان العربى ١٩٥٠

(ب) محمود سامى البارودى . القاهرة ــ سلسلة نوابغ الفكر العربى ــ دار المعارف ١٩٥٣

٩١ — عمر رضا كحالة :

معجم المؤلفين ــ تراجم مصنفى الكتب العربية (٦ اجزاء) دمشق مطبعة الترقى ١٩٥٨

٩٢ — عمر طوســون :

يوم ٢١ يوليــه ١٨٨٢ ــ الاسكندرية . مطبعــة صــلاح الدين ١٩٣٤ م .

٩٣ — فاروق ابو زيد :

أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية . القاهرة ــ دار الفكر والفن د. ت .

٩٤ — فتحى رضـوان :

مصطفى كامل . القاهرة — دار المعارف ١٩٧٤

٩٥ — فيليب جلاد :

قاموس الادارة والقضا المجلد الثالث . الاسكندرية — المطبعـة البخـارية .

٩٦ — فيليب طرازى :

تاريخ الصحافة العربية . (بيروت) . المطبعة الادبيـة ١٩١٣ (٤ أجزاء) .

٩٧ — قاسم أمين :

تحرير المراة . القاهرة — الطبعة الثانية ١٩٤١

٩٨ — قسطاكى الياس عطاره :

تاريخ الصحف المصرية . الاسكندرية — مطبعة التقدم ١٩٢٨

٩٩ — قلينى فهمى :

(أ) مذكرات قلينى فهمى باشا — خلاصة الحوادث فى عهود الخديو اسماعيل والسلطان حسين والملك فؤاد .
الجزء الثانى . مطبعة مصر ١٩٣٤

(ب) بعض ما لم ينشر من مذكرات قلينى فهمى باشا — على هامش التاريخ المصرى الحديث . القاهرة — مطبعة حليم .

١٠٠ — كارل بروكلمان :

تاريخ الشعوب الاسلامية — الاسلام فى القرن التاسع عشر .
ترجمة د. نبيه فارس ومنير البعلبكى . بيروت — دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٥٠

١٠١ — كلوت بك :

لمحـة عامة الى مصر — تعريب محمد مسعود (جزءان) القاهرة مطبعة ابى الهول .

١٠٢ — لوثروب ستودارد :

حاضر العالم الاسلامى — ترجمة عجاج نويهض — جـزءان .
القاهرة — المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ .

١٠٣ — لويس شيخو :

(أ) الآداب العربية فى القرن التاسع عشر . بيروت — مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩١٠

(ب) السر المصون . جـ ٢ — بيروت . المطبعة الكاثوليكية ١٩١٠

١٠٤ — لويس عوض :

دراسات فى أدبنا الحديث . المسرح — الشعر — القصة . القاهرة — دار المعرفة ١٩٦٠

١٠٥ — محافظة الاسكندرية :

تاريخ الاسكندرية منذ اقدم العصور — مجموعة ابحاث بقلم اساتذة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية . الفصل الثالث — بحث للدكتور محمد السروجى تحت عنوان : « الاسكندرية فى العصور الحديثة » الاسكندرية ١٩٦٣

١٠٦ — محمد أبو الهدى الصيادى :

(أ) القواعد المرعية فى أصول الطريقة الرفاعية . الآستانة — مطبعة محمد افندى مصطفى ١٣٠٥ هـ .

(ب) صوت الهزار ونعيق العذار . الآستانة — مطبعة محمد شريف الخانجى ١٩٠٣

(جـ) نغمات الامداد على نونية سيدنا الامام الصياد . بيروت — مطبعة المعارف د. ت .

١٠٧ — محمد احمد خلف اللـه (الدكتور) :

عبد الله النديم ومذكراته السياسية . القاهرة — الأنجلو المصرية ١٩٥٦

١٠٨ — محمد أحمد أنيس (الدكتور) :

(أ) الدولة العثمانية والشرق العربى ١٥١٤ — ١٩١٤ — القاهرة مكتبة سعيد رأفت — الطبعة الثانية ١٩٧٧

(ب) تطور المجتمع المصرى من الاقطاع الى ثورة ٢٣ يوليو . القاهرة مطبعة الجبلاوى ١٩٧٧

١٠٩ — محمد البارودى :

تاريخ العائلة الخديوية وتفاصيل الثورة العرابية . القاهرة — مطبعة الهلال . الطبعة الأولى ١٨٩٧

١١٠ — محمد حسنى العامرى :

نزهة الألباب فى تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب القاهرة — مطبعة الهلال بالفجالة ١٣١٤ هـ .

١١١ — محمد خليل صبحى :

تاريخ الحياة النيابية فى مصر . الجزء الخامس . القاهرة — دار الكتب المصرية ١٩٣٩

١١٢ — محمد رشيد رضا :

تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (٣ أجزاء) القاهرة — مطبعة المنار . طبع الجزء الثانى عام ١٩٠٨ والجزء الثالث عام ١٩١٠ والجزء الأول عام ١٩٣١

١١٣ — محمد رمزى :

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ — القاهرة — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥/٥٤

١١٤ — محمد شفيق غربال :

(أ) تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ج ١ — بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢ — ١٩٣٦ — القاهرة — النهضة المصرية ١٩٥٢

(ب) الموسوعة العربية الميسرة . القاهرة — دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطبع والنشر ١٩٦٠.

١١٥ — محمد صبرى (السربونى) :

أدب وتاريخ واجتماع . القاهرة — مطبعة مصر ١٩٥٠ .

١١٦ — محمد عبد الجواد :

حياة مجاور فى الجامع الأحمدى . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٤٥

١١٧ — محمد عبد الوهاب صقر وفوزى شاهين :

عبد الله النديم . القاهرة — سلسلة الألف كتاب باشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم . د. ت.

١١٨ — محمد عبده (الامام) :

آراء ومذكرات — مذكرات عن الثورة العرابية . القاهرة — الدار القومية للطباعة والنشر د. ت .

١١٩ — محمـد عماره :

الأعمال الكاملة للامام محمد عبـده ج ١ — بيروت — المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢.

١٢٠ — محمـد عمر :

حاضر المصريين أو سر تأخرهم . القاهرة — مطبعة المقتطف ١٩٠٢.

١٢١ — محمد فؤاد شكرى (الدكتور) :

بناء دولة مصر محمد على . القاهرة — دار الفـكر العربى — الطبعة الأولى ١٩٤٨.

١٢٢ — محمد فريد وجدى :

دائرة معارف القرن العشرين . المجلد الأول . القاهرة — مطبعة دائرة معارف القرن العشرين . الطبعة الثانية ١٩٢٣.

١٢٣ — محمد قاسم (الدكتور) :

جمال الدين الأفغانى — حياته وفلسفته . القاهرة — الأنجـلو المصرية .

١٢٤ — محمد كامل الفقى :

الأزهر واثره فى النهضة الأدبية الحديثة ج ٢ — القـاهرة — المطبعة المنيرية بالأزهر . الطبعة الأولى ١٩٥٦

١٢٥ — محمد حسين (الدكتور) :

الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جزءان . القاهرة — مكتبة الآداب ١٩٥٦

١٢٦ — محمد مختار (اللواء) :

التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية . القاهرة — المطبعة الأميرية ١٣١١ هـ .

١٢٧ — محمد المخزومى :

خاطرات جمال الدين الأفغانى الحسينى . بيروت — المطبعـة العلمية ١٩٣١

١٢٨ — محمد مصطفى صفوت (الدكتور) :

الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٥٢.

١٢٩ — محمد مصطفى الههياوى :

مصر فى ثلثى قرن بين الماضى والحاضر . القاهرة — الناشر : محمد على منصور ١٩١٩.

١٣٠ — محمد مهدى علام (الدكتور) :

مقدمة الجزء الثانى من مجمع اللغــة العربية فى ثلاثين عاما .

١٣١ — محمد مهرى كركوكى :

رحلة مصر والسودان . القاهرة — مطبعة الهلال بالفجالة ١٩١٤.

١٣٢ — محمد المويلحى :

حديث عيسى بن هشـــام . القـــاهرة — مطبعة مصر . الطبعة الرابعــــة .

١٣٣ — محمود الخفيف :

أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه . القاهرة — الطبعة الأولى — مطبعة الرسالة ١٩٤٧

١٣٤ — محمود سامى البارودى :

ديوان البارودى ج ١ — القـــاهرة — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٠.

١٣٥ — محمود عيسى :

الصـــحافة العسكرية فى مصر . القـــاهرة — القوات المسلحة ١٩٥١

١٣٦ — محمود فهمى (المهندس) :

البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر . الجزء الأول — القاهرة — المطبعة الأميرية ببولاق . الطبعة الأولى ١٣١٢هـ.

١٣٧ — محمود نجيب ابو الليل (الدكتور) :

الاحتـــلال البريطـــانى والصحف الفرنسية من سنة ١٨٨٢ حتى ١٩٠٤ — القاهرة — مطبعة التحرير . الطبعة الأولى ١٩٥٣

١٣٨ — مختار التهامى (الدكتور) :

الرأى العام والحرب النفسية . القاهرة — دار المعارف ١٩٦٧

١٣٩ — مصطفى الشهابى (الأمير) :

محاضرات عن القومية العربية (تاريخها وقوامهــا ومراميها) جامعة الدول العربية — معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨

١٤٠ — مصطفى صادق الرافعى :

تحت راية القرآن — المعركة بين القديم والحديث . القــاهرة — المكتبة التجارية — الطبعة الرابعة ١٩٥٦

١٤١ — مصطفى عبد الرازق :

محمد عبده . القاهرة — دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٤٥

١٤٢ — مصطفى كامل :

(المسئلة الشرقية) القاهرة — مكتبة الآداب . الطبعة الأولى ١٨٩٨

١٤٣ — مليكه عريان :

مركز مصر الاقتصادى . القاهرة — مطبعة رعمسيس ١٩٢٣

١٤٤ — ميخائيل شاروبيم :

الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث . الجزء الرابع . القاهرة المطبعة الأميرية ببولاق المحمية — الطبعة الأولى ١٩٠٠ م .

١٤٥ — نجيب توفيق :

عبد اللــه النــديم خطيب الثورة العرابية . القــاهرة — مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٠

١٤٦ — نفوسه زكريا (الدكتورة) :

عبد اللــه النديم بين الفصحى والعامية — الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦

١٤٧ — نقولا ترك :

مذكرات نقولا ترك : نشر وترجمة وتعليق الأستاذ جاستون فييت . القاهرة — مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٥٠

١٤٨ — **هرشــلاغ :**

المدخل الى التاريخ الاقتصادى الحديث للشرق الأوسط . ترجمة مصطفى الحسينى . بيروت — دار الحقيقة ١٩٧٣

١٤٩ — **وزارة الشئون الاجتماعية :**

تقوم الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية .

١٥٠ — **وزارة المعارف العمومية :**

اسماعيل : بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته . القاهرة — مطبعة دار الكتب ١٩٤٥

١٥١ — **وداد سكاكينى :**

قاسم أمين : ١٨٦٣ — ١٩٠٨ — القاهرة . سلسلة نوابغ الفكر العربى . دار المعارف بمصر ١٩٦٥

١٥٢ — **وحيد رأفت ، وايت ابراهيم :**

القانون الدستورى . القاهرة — المطبعة العصرية ١٩٣٧

١٥٣ — **ولى الدين يكن :**

المعلوم والمجهول . جزءان . القاهرة — مطبعة الشعب ١٩٠٩

١٥٤ — **يعقوب أرتين :**

القول التام فى التعليم العام . ترجمة على بهجت . القاهرة — المطبعة الأميرية ١٨٩٤

١٥٥ — **يوحنا ابكاريوس :**

قطف الزهور فى تاريخ الدهور . بيروت — المطبعة الأدبية ١٩١٢

١٥٦ — **يوسف اليان سركيس :**

معجم المطبوعات العربية والمعربة . وهو شــامل لأسماء الكتب المطبوعة فى الأقطار الشرقية والغربية ج ٢ — القــاهرة . مكتبة يوسف اليان سركيس واولاده ١٩٣١

١٥٧ — **يوسف نعمان معلوف :**

خزانة الأيام فى تراجم العظام . نيويورك — مطبعة جريدة الأيام ١٨٩٩

رابعا : المصادر الافرنجية

1 — **Ahmed, Jamal Mohamed :**

The Intellectual Origins of Egyptian Nationalism. Oxford University Press 1960.

2 — **Alexander, J. :**

The Truth about Egypt. Cassell, 1911.

3 — **Amin, Kassem :**

Les Egyptiens, Réponse A. M. Le Duc D'harcourt Le Caire,. 1894.

4 — **Blunt, Wilfrid Scawen :**

1) Secret History of the English Occupation of Egypt. London.

2) My Diaries. Part One, 1888 to 1900. London.

5 — **Broadley, A. M. :**

How we defended Arabi and his Friends, A. Story of Egypt and the Egyptians. London, 1884.

6 — **Chirolé Sir Valentine :**

The Egyptian Problem. London, 1921.

7 — **Colvin, Sir Auckland :**

The Making of Modern Egypt. secdnd edition London, 1906.

8 — **Cromer, Earl of :**

— Modern Egypt. 2 Vols. London, 1908.

— Abbas II. London, 1915.

9 — **Delanoue, Gilbert :**

Abd Allah Nadim - 1845 - 1896. Bulletin D'Etudes Orientales De L'Institut Francais De Damas Tome XV 11, 1961 - 2.

نشر الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسى بدمشق المجلد ١٧ لعام ١٩٦٢/٦١.

10 — **Dicey, Edward :**

1) The story of the Khdivate. London, 1902.

2) The Egypt of the Future. London, 1907.

11 — **Douin, G. :**

Histoire Du Régne Du Khédive Ismail (4 Vols) société Royale De Géographie D'Egypte Le Caire. 1933 - 1939.

12 — **Freycinet De Charles :**

La Question D'Egypte. Deuxieme Edition Paris, 1904.

13 — **Landau, Jacob M. :**

Parliaments and Parties in Egypt. New York, 1954.

14 — **Lioyd, Lord :**

Egypt since cromer. Vol. 1, London, 1933.

15 — **Maciver, R. M. :**

The Modern state. London, 1968.

16 — **Malet, Sir Edward :**

Egypt 1879 - 1883. London, 1909.

17 — **Marlowe, John :**

Anglo Egyptian Relations 1800 - 1953. London, 1954.

18 — **Milner, Sir Alfred :**

England in Egypt. London, 1899.

19 — **Ninet, John :**

Arabi Pacha - Egypt 1880 - 1883 Paris, 1884.

20 — **Sabry, M. :**

Le genése de 1, esprit Natinal Egyptien (1863 - 1882) Paris, 1920.

21 — **Sayyid, Afaf Lutfi-al :**

Egypt and Cromer. London, 1968.

22 — **Tignor, Rebert. L. :**

Modernization and British colonial Rule in Egypt. 1882 - 1914, U. S. A., 1966.

23 — **Traill, H. D. :**

Lord Cromer. London, 1897.

خامسا : الدوريات

(أ) الدوريات العربية — مكان ورقم الحفظ :

١ — آخر ساعة :

دار الكتب المصرية أرقام ١٩٥٨/٨٥٨ دوريات .

٢ — أبو نظارة زرقاء :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠٦ دوريات .

٣ — اسكندرية :

دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٤٠٧ دوريات .

٤ — روضة الاسكندرية :

دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٤٠٧ دوريات .

٥ — روضة المدارس :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٧٣٨

٦ — الأخبـــار :

دار الكتب المصرية تحت رقم ١١٠ دوريات .

٧ — الأزهـــر :

دار الكتب المصرية تحت أرقام ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ — ١١٦٠ دوريات .

٨ — الأســـتاذ :

دار الكتب المصرية أرقام ٢١٧ ، ٢٦٠ ، ١٣٩٩ ، ٢٦٥٩ دوريات .

٩ — الأهـــرام :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩ دوريات ، ١٠٣٠ دوريات .

١٠ — التجـــارة :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٣ دوريات ، ٤٠٤ دوريات .

١١ — التنكيت والتبكيت :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٥ دوريات .

١٢ — الثقـــافة :

مكتبة جامعة القـــاهرة .

١٣ — الجـــريدة :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠٥٦ دوريات .

١٤ — الجوائب :

دار الكتب المصرية أرقام ٤٠٤ دوريات ، ٢١ ، ٢٢ تيمور .

١٥ — الطـائف :

دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٤٠٧ دوريات .

١٦ — العروة الوثقى :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٢ ، ٩٤٥١

١٧ — العصر الجديد :

دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٤٠٧ دوريات .

١٨ — الكاتب :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٦٣٢

١٩ — الكتاب :

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تحت أرقام من ٣١١ الى ٣٢١

٢٠ — اللـواء :

دار الكتب المصرية أرقام ٣٩٦ ، ٤٥٠ ، ١٠٠٤ دوريات .

٢١ — المؤيد :

دار الكتب المصرية تحت أرقام ١٠٥٧ — ٦٠٨٢

٢٢ — المجلة التاريخية :

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تحت أرقام من ١٩٧ الى ٢٦٦

٢٣ — المحروسـة :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٦١

٢٤ — المدرسـة :

دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٤٥٥٢

٢٥ — المصـرى :

دار الكتب المصرية تحت أرقام ١٨٥٣ — ١٨٥٥ دوريات .

٢٦ — المقتطف :

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تحت أرقام من ١ الى ١١٧

٢٧ — المقطـم :

دار الكتب المصرية تحت أرقام ٥٠٠ ، ١٣٢٦

٢٨ — المنـار :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٦ دوريات .

٢٩ — الهــلال :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٥ دوريات .

٣٠ — الوطن :

دار الكتب المصرية .

٣١ — الوقائع المصرية :

دار المحفوظات العمومية بالقلعة .

٣٢ — مجلة جمعية مكارم الأخلاق :

مكتبة خاصة .

٣٣ — مجلة كلية الآداب :

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تحت ارقام ٣٤١ — ٣٦٣ .

٣٤ — مصــر :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٢ دوريات .

٣٥ — مصر للمصريين :

دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠٦ دوريات .

(ب) الدوريات الأجنبية

1 — Le Bosphore Egyptien.

2 — La Bourse Egyptienne.

3 — L'Egypte .

4 — Le Progrés Egyptien.

5 — The Times.

سادساً — رسائل علمية

١ — احمد عبد الرحيم مصطفى :

الخديو اسماعيل وعلاقته بالباب العالى . رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة فؤاد الأول عام ٥٠ — ١٩٥١ — مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٢٠ رسائل جامعية .

٢ — درويش الجندى :

الرمزية فى الادب العربى . رسالة دكتوراه نوقشت بكلية دار العلوم مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٦٤ رسائل جامعية .

٣ — سمير محمد طـه :

احمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية — رسالة دكتوراه . نوقشت بكلية الآداب جامعة القاهرة . مكتبه جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٢٣

٤ — شكرى محمد سماره :

ولى الدين يكن — حياته وآثاره الادارية . رسالة ماجستيرنوقشت بقسم اللغة العربية جامعة القاهرة عام ١٩٧٢ — مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٣٦ رسائل جامعية .

٥ — عبد المنعم ابراهيم الدسوقى الجميعى :

الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى . رسالة ماجستير نوقشت بآداب القاهرة .

٦ — عبد المنعم تليمه :

الشعر السياسى فى مصر من ثورة عرابى الى الحرب الأولى . رسالة دكتوراه نوقشت بقسم اللغة العربية جامعة القاهرة تحت رقم ٣٣٢ رسائل جامعية

٧ — عبد الوهاب بكر :

البوليس المصرى (الشرطة) ١٨٠٥ — ١٩٢٢ — رسالة ماجستير نوقشت بآداب عين شمس ١٩٧٧

٨ — فاروق ابو زيد :

الفكر الليبرالى ومفهومه فى الصحافة المصرية ١٨٤٢—١٨٨٢ . رسالة ماجستير نوقشت بكلية الاعلام جامعة القاهرة عام ١٩٧٣ — مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١١٤٧ رسائل جامعة .

٩ — فاروق ابو زيد :

الفكر الليبرالى فى الصحافة المصرية ١٨٨٢ — ١٩٢٤ . رسالة دكتوراه . نوقشت بكلية الاعلام جامعة القاهرة ١٩٧٥ — مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٧٢

١٠ — محمد عبد الفتاح ابو الاسعاد :

تاريخ التعليم فى مصر تحت الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ — ١٩٢٢ . رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب جامعة عين شمس تحت رقم ٢١١١٢

١١ — يوسف خليل جاد اللـه :

تطور الحركة القومية فى مصر ١٨٨٢ — ١٩١٩ . رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٧ — مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٦ رسائل جامعية .

١٢ — يوسف عبد العزيز :

المسرح الاجتماعى بمصر . رسالة ماجستير نوقشت بكلية دار العلوم ١٩٧١ — مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٠٩٣ رسائل جامعية .

فهرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

البـــاب الرابع

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٠/٤٥٦٦